



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات
اصبهان



اشرافيية
عليه
اصبهان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مرآة العقول في

فتاوى إمامنا الزكي

عليه السلام

الشيخ العلامة محمد باقر المجلسي

رحمته الله

المجلد ٥

دار الكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول (عليهم الصلاه و السلام)

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	مرآه العقول المجلد ٥
١٤	اشاره
١٥	اشاره
١٥	[تتمه كتاب الحجه]
١٥	باب فيه نكت و نتف من التنزيل فى الولايه
١٥	اشاره
١٥	الحديث الأول
١٧	الحديث الثانى
٢٢	الحديث الثالث
٢٤	الحديث الرابع
٢٤	الحديث الخامس
٢٥	الحديث السادس
٢٦	الحديث السابع
٢٨	الحديث الثامن
٢٨	الحديث التاسع
٢٩	الحديث العاشر
٢٩	الحديث الحادى عشر
٣٠	الحديث الثانى عشر
٣١	الحديث الثالث عشر
٣٢	الحديث الرابع عشر
٣٣	الحديث الخامس عشر
٣٤	الحديث السادس عشر
٣٤	الحديث السابع عشر

٣٥	الحديث الثامن عشر
٣٦	الحديث التاسع عشر
٣٧	الحديث العشرون
٣٨	الحديث الحادى والعشرون
٣٩	الحديث الثانى والعشرون
٤٠	الحديث الثالث والعشرون
٤٠	الحديث الرابع والعشرون
٤١	الحديث الخامس والعشرون
٤٢	الحديث السادس والعشرون
٤٣	الحديث السابع والعشرون
٤٤	الحديث الثامن والعشرون
٤٤	الحديث التاسع والعشرون
٤٥	الحديث الثلاثون
٤٥	الحديث الحادى والثلاثون
٤٦	الحديث الثانى والثلاثون
٤٧	الحديث الثالث والثلاثون
٤٧	الحديث الرابع والثلاثون
٥٠	الحديث الخامس والثلاثون
٥٠	الحديث السادس والثلاثون
٥٣	الحديث السابع والثلاثون
٥٤	الحديث الثامن والثلاثون
٥٧	الحديث التاسع والثلاثون
٥٨	الحديث الأربعون
٥٨	الحديث الحادى والأربعون
٦٠	الحديث الثانى والأربعون
٦٢	الحديث الثالث والأربعون

٦٥	الحديث الرابع و الأربعون
٧١	الحديث الخامس و الأربعون
٧٣	الحديث السادس و الأربعون
٧٤	الحديث السابع و الأربعون
٧٦	الحديث الثامن و الأربعون
٧٧	الحديث التاسع و الأربعون
٧٩	الحديث الخمسون
٧٩	الحديث الحادى و الخمسون
٨١	الحديث الثانى و الخمسون
٨١	الحديث الثالث و الخمسون
٨٢	الحديث الرابع و الخمسون
٨٤	الحديث الخامس و الخمسون
٨٥	الحديث السادس و الخمسون
٨٦	الحديث السابع و الخمسون
٨٩	الحديث الثامن و الخمسون
٩١	الحديث التاسع و الخمسون
٩٢	الحديث الستون
٩٣	الحديث الحادى و الستون
٩٣	الحديث الثانى و الستون
٩٣	الحديث الثالث و الستون
٩٤	الحديث الرابع و الستون
٩٥	الحديث الخامس و الستون
٩٦	الحديث السادس و الستون
٩٧	الحديث السابع و الستون
٩٨	الحديث الثامن و الستون
١٠٠	الحديث التاسع و الستون

١٠١	الحديث السابع
١٠١	الحديث الحادى و السبعون
١٠٣	الحديث الثانى و السبعون
١٠٤	الحديث الثالث و السبعون
١٠٥	الحديث الرابع و السبعون
١٠٦	الحديث الخامس و السبعون
١٠٨	الحديث السادس و السبعون
١٠٩	الحديث السابع و السبعون
١١١	الحديث الثامن و السبعون
١١١	الحديث التاسع و السبعون
١١٦	الحديث الثمانون
١١٩	الحديث الحادى و الثمانون
١٢٠	الحديث الثانى و الثمانون
١٢١	الحديث الثالث و الثمانون
١٣٢	الحديث الرابع و الثمانون
١٣٣	الحديث الخامس و الثمانون
١٣٤	الحديث السادس و الثمانون
١٣٦	الحديث السابع و الثمانون
١٣٧	الحديث الثامن و الثمانون
١٣٧	الحديث التاسع و الثمانون
١٣٨	الحديث التسعون
١٤٨	الحديث الحادى و التسعون
١٧١	الحديث الثانى و التسعون
١٧٤	باب فيه نتف و جوامع من الروايه فى الولايه
١٧٤	الحديث الأول
١٧٥	الحديث الثانى

١٧٨	الحديث الثالث
١٧٨	الحديث الرابع
١٧٨	الحديث الخامس
١٧٩	الحديث السادس
١٧٩	الحديث السابع
١٨٠	الحديث الثامن
١٨٠	الحديث التاسع
١٨١	باب في معرفتهم أولياءهم و التفويض إليهم
١٨١	الحديث الأول
١٨١	الحديث الثاني
١٨٢	الحديث الثالث
١٨٤	أبواب (١) التاريخ
١٨٤	[باب] تاريخ مولد النبي صلى الله عليه و آله و وفاته
١٨٤	[باب] تاريخ مولد النبي صلى الله عليه و آله و وفاته
١٩٩	الحديث الأول
٢٠٠	الحديث الثاني
٢٠٠	الحديث الثالث
٢٠٣	الحديث الرابع
٢٠٤	الحديث الخامس
٢٠٧	الحديث السادس
٢٠٧	الحديث السابع
٢٠٨	الحديث الثامن
٢٠٩	الحديث التاسع
٢١٠	الحديث العاشر
٢١١	الحديث الحادى عشر
٢١٣	الحديث الثانى عشر

٢١٤	الحديث الثالث عشر
٢١٤	اشاره
٢١٨	فائده مهمه
٢٢٢	الحديث الرابع عشر
٢٢٤	الحديث الخامس عشر
٢٢٨	الحديث السادس عشر
٢٣٠	الحديث السابع عشر
٢٣٧	الحديث الثامن عشر
٢٣٩	الحديث التاسع عشر
٢٤٤	الحديث العشرون
٢٤٤	الحديث الحادى والعشرون
٢٥٠	الحديث الثانى والعشرون
٢٥١	الحديث الثالث والعشرون
٢٥١	الحديث الرابع والعشرون
٢٥٣	الحديث الخامس والعشرون
٢٤٣	الحديث السادس والعشرون
٢٤٤	الحديث السابع والعشرون
٢٤٧	الحديث الثامن والعشرون
٢٤٧	الحديث التاسع والعشرون
٢٧٠	الحديث الثلاثون
٢٧١	الحديث الحادى والثلاثون
٢٧١	الحديث الثانى والثلاثون
٢٧٢	الحديث الثالث والثلاثون
٢٧٢	اشاره
٢٧٤	فائده
٢٧٤	الحديث الرابع والثلاثون

٢٧٨	الحديث الخامس و الثلاثون
٢٨٠	الحديث السادس و الثلاثون
٢٨٠	الحديث السابع و الثلاثون
٢٨١	الحديث الثامن و الثلاثون
٢٨٢	الحديث التاسع و الثلاثون
٢٨٥	الحديث الأربعون
٢٨٦	باب النهى عن الإشراف على قبر النبى صلى الله عليه و آله
٢٨٦	الحديث الأول
٢٨٩	باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه
٢٨٩	اشاره
٢٩١	الحديث الأول
٢٩٢	الحديث الثانى
٢٩٦	الحديث الثالث
٢٩٧	الحديث الرابع
٣١٨	الحديث الخامس
٣٢٢	الحديث السادس
٣٢٢	الحديث السابع
٣٢٤	الحديث الثامن
٣٢٤	الحديث التاسع
٣٢٥	الحديث العاشر
٣٢٥	الحديث الحادى عشر
٣٢٦	باب مولد الزهراء فاطمه عليها السلام
٣٢٦	اشاره
٣٢٨	الحديث الأول
٣٢٩	الحديث الثانى
٣٣٥	الحديث الثالث

٣٥٦ الحديث الرابع

٣٥٦ الحديث الخامس

٣٥٨ الحديث السادس

٣٥٩ الحديث السابع

٣٦١ الحديث الثامن

٣٦٢ الحديث التاسع

٣٦٣ الحديث العاشر

٣٦٤ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهم

٣٦٤ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهم

٣٦٤ الحديث الأول

٣٦٨ الحديث الثاني

٣٦٨ الحديث الثالث

٣٦٩ الحديث الرابع

٣٧١ الحديث الخامس

٣٧٣ الحديث السادس

٣٧٤ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام

٣٧٤ اشاره

٣٧٤ الحديث الأول

٣٧٤ الحديث الثاني

٣٧٤ الحديث الثالث

٣٧٨ الحديث الرابع

٣٨٠ الحديث الخامس

٣٨١ الحديث السادس

٣٨٢ الحديث السابع

٣٨٢ الحديث الثامن

٣٨٤ الحديث التاسع

سرشناسه : مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادى : الكافى .شرح

عنوان و نام پديدآور : مرآة العقول فى شرح اخبار آل الرسول عليهم السلام / محمد باقر المجلسى . مع بيانات نافعه لاحاديث الكافى من الوافى / محسن الفيض الكاشانى؛ التحقيق بهراد الجعفرى .

مشخصات نشر : تهران: دارالكتب الاسلاميه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهرى : ج.

شابك : ۱۰۰۰۰۰۰ ريال: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضيقت فهرست نويسى : فييا

يادداشت : عربى.

يادداشت : كتابنامه.

موضوع : كلينى، محمد بن يعقوب - ۳۲۹ق. . الكافى -- نقد و تفسير

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فيض كاشانى، محمد بن شاه مرتضى، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفرى، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : كلينى، محمد بن يعقوب - ۳۲۹ق. . الكافى . شرح

رده بندي كنگره : BP۱۲۹/ك۸ك۲۱۷ ۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندي ديويى : ۲۹۷/۲۱۲

شماره كتابشناسى ملي : ۲۰۸۳۷۳۹

اشاره

بَابُ فِيهِ نُكْتُ وَ تُتْفُ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ

١ عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ سَالِمِ الْحَنَاطِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ قَالَ هِيَ الْوَلَايَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

[تتمه كتاب الحجه]

باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية

اشاره

أقول: النكت جمع نكته بالضم و هي النقط كناية عن اللطائف و الأسرار، و النتف أيضا كصرد جمع نتفه بالضم و هي ما أخذته بإصبعك من النبات و الشعر و غيرهما قال الجوهري: النتفه من النبات القطعه و الجمع نتف كغرفه و غرف، و أفاده نتفه من علم، أى شيئاً نفيساً منه، انتهى.

و المراد بهما الأخبار المتفرقة الواردة في تفسير الآيات بالولاية، لا تجمع بعضها مع بعض في عنوان، فهو شبيه باب النوادر.

الحديث الأول

: مرسل.

" قال هي الولاية " أقول: ظاهر الآيه رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره

٣٠ فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النُّعْمَةُ وَاجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ وَاتْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَأَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ فَمَنْ تَوَلَّاكُمْ فَازَ وَمَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ مَوَدَّتُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاجِبُهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اللَّهُ عَلَى نَصْرِكُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ

المفسرون، و تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الأول: أن المراد به الآيات النازلة في الولاية أو هي عمدتها لأن أكثر القرآن نزل فيهم و في أعدائهم، الثاني: أن يكون المراد أن الإنذار الكامل بالقرآن إنما يتم بنصب الإمام لأنه الحافظ للفظه المفسر لمعناه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و يؤيد الأول ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

"وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ" قال: الولاية نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

و قال بعض الأفاضل: لما أراد الله سبحانه أن يعرف نفسه لعباده ليعبدوه و كان لا يتيسر معرفته كما أراد على سنه الأسباب إلا بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة و العبادة الكاملة دون غيرهم، و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكونوا أنسا لهم و سببا لمعاشهم، فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبري من أعدائهم و مما يصددهم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم فوهب الكل معرفة بنفسه على قدر معرفتهم الأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم لهم يعرفون الله، و بولايتهم لهم يتولون الله فكلما ورد من البشارة و الإنذار و الأوامر و النواهي و النصائح و المواعظ من الله سبحانه إنما هو لذلك، و لما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء و وصيه صلوات الله عليه سيد الأوصياء لجمعهما كمالات سائر الأنبياء و الأوصياء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم، و كان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما ما ينسب إليهم لاشتماله على الكل و جمعه لفضائل الكل و لذلك خص تأويل الآيات بهما و بأهل البيت عليهم السلام الذين هم منها ذرية بعضها من بعض، و جىء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فإنها مشتملة على المعرفة و المحبة و المتابعة و سائر ما لا بد منه في ذلك.

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسِيكِينَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا قَالَ هِيَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث الثاني

: مرسل " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ " هذه الآيه من المتشابهات وقد اختلف في تأويله المفسرون و الروايات على وجوه:

الأول: أن المراد بالأمانة التكليف بالأوامر والنواهي، والمراد بعرضها على السماوات والأرض والجبال العرض على أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إيهم إذ في تضييع الأمانة الإثم العظيم، و كذلك في ترك أوامر الله تعالى و أحكامه، فبين سبحانه جراه الإنسان على المعاصي و إشفاق الملائكة من ذلك، فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة و الإنس و الجن " فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا " أى فابى أهلن أن يحملوا تركها و عقابها، و المأثم فيها " وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا " أى أشفقن أهلن من حملها " وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا " لنفسه بارتكاب المعاصي " جَهُولًا " بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها، فالمراد بحمل الأمانة تضييعها، قال الزجاج: كل من خان الأمانة فقد حملها، و من لم يحمل الأمانة فقد أداها.

و الثاني: أن معنى عرضنا عارضنا و قابلنا، فإن عرض الشئ على الشئ و معارضته به سواء، و المعنى أن هذه الأمانة في جلاله موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات والأرض والجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانة أرحح و أثقل وزنا، و معنى قوله:

فأبين أن يحملنها، ضعفن عن حملها، كذلك و أشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب، و لذلك صار كناية عن الخوف الذى يضعف عنده القلب، ثم قال: إن هذه الأمانة التى من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمه على نفسه، و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث: ما ذكره البيضاوى حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، و سماها أمانه من حيث إنها واجبه الأداء، و المعنى أنها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراك لأبين أن يحملنها و حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مع ضعف بنيته و رخاوه قوته لا جرم فإن الراعى لها و القائم بحقوقها بخير الدارين إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حَيْثُ لَمْ يَفْ بِهَا و لم يراع حقها، جَهُولًا بكنه عاقبتها، و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب، انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره أنه على وجه التقدير أجرى عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقله، ثم عرضت عليها الأمانة و هى وظائف الدين أصولاً- و فروعاً عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها، و لامتنعت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقها، ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه، و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و على هذا يحمل ما روى عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع: أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبه الجماد، و العرب تقول: سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب، و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال، و تقول: أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال، و قال سبحانه: "فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" و خطاب من لا يفهم لا- يصح، فالأمانة على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل على وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه و يرجع إليه ما قيل: المراد بالأمانة الطاعة التى تعم الطبيعى و الاختياريه، و بعرضها استدعاؤها

الذى يعم طلب الفعل من المختار و إرادته صدوره من غيره، و بحملها الخيانه فيها و الامتناع عن أدائها، و منه قولهم: حامل الأمانه و محتملها لمن لا يؤديها و تبرأ ذمته فيكون الإباء منه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منها و الظلم و الجهاله للخيانه و التقصير.

و الخامس: ما قيل: إنه تعالى لما خلق الله هذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها: إني قد فرضت فريضه و خلقت جنه لمن أطاعنى فيها، و نارا لمن عصانى فقلن:

نحن مسخرات على ما خلقنا لا- نحتمل فريضه و لا- نبتغى ثوابا و لا- عقابا، و لما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمله، و كان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها، جهولا بوخامه عاقبته.

و السادس: ما قيل: إن المراد بالأمانه العقل و التكليف، و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن، و بآبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقه و الاستعداد، و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها، و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوه الغضبيه و الشهويه، و على هذا يحسن أن يكون عله للحمل عليه، فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى و مجاوزه الحد، و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتهما.

و السابع: أن المراد بالأمانه أداء الأمانه ضد الخيانه أو قبولها، و تصحيح تتمه الآيه على أحد الوجوه المتقدمه.

و الثامن: أن المراد بالأمانه و الخلافه الكبرى، و حملها ادعاؤها بغير حق، و المراد بالإنسان أبو بكر، و قد وردت الأخبار الكثيره فى ذلك أوردتها فى كتاب الإمامه و غيرها من كتاب بحار الأنوار، كما يدل عليه هذا الخبر، و قد روى بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال: الأمانه الولايه من ادعاها بغير حق كفر، و قال على بن إبراهيم الأمانه هى الإمامه و الأمر و النهى، عرضت على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن

يحملنها قال: أبين أن يدعوها أو يغصبها أهلها، و أشفقن منها و حملها الإنسان الأول إنه كان ظلوما جهولا، و عن الصادق عليه السلام: الأمانة الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق، و عن الباقر عليه السلام: هي الولاية أبين أن يحملنها كفرا و حملها الإنسان و الإنسان أبو فلان.

و مما يدل على أن المراد بها التكليف ما روى أن عليا كان إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فسئل عن ذلك فقال: حضر وقت أمانه عرضها الله على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها.

و مما يدل على كون المراد بها الإمامة المعروفه ما فى نهج البلاغه فى جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها، أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرض المدحوه، و الجبال ذات الطول المنصوبه، فلا أطول و لا أعرض و لا أعظم منها، و لو امتنع شىء بطول أو عرض أو قوه أو عز لا تمتنع و لكن أشفقن من العقوبه و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا.

و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول: ابتع لى ثوبا فيطلب فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده، قال:

لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه إن الله عز و جل يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ الْآيَةَ .

و الحق أن الجميع داخل فى الآيه بحسب بطونها كما قيل: إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها، و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغى لكل عبد بحسب استعداده لها، و أعظمها الخلافه الإلهيه لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها، و عدم ادعاء منزلتها لنفسه، ثم سائر التكليف، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلك، و بآبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عبارته عن عدم اللياقه، و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب، و هذه معانيها

الكليه، و كل ما ورد فى تأويلها فى مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى أجوبه المسائل العكبريه حيث سئل عن تفسير هذه الآيه: إنه لم يكن عرض فى الحقيقه على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول، و إنما الكلام فى هذه الآيه مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانه، و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان، و إن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما تقبل لأبت حمل الأمانه و لم يؤد مع ذلك حقها، و نظير ذلك قوله تعالى: "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا" و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان، و لكن المعنى فى ذلك إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى، و أنه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به كذلك، و كان الكلام فى معناه ما جاء به التنزيل مجازا و استعاره كما ذكرناه، و مثل ذلك قوله تعالى: "وَ إِنَّ مِنَ الْجِبَارِ لَمَّا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ" الآيه و معلوم أن الحجاره جماد لا يعلم فيخشى أو يحذر أو يرجو و يؤمل و إنما المراد بذلك تعظيم الوزر فى معصيه الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشيه الله و قد بين الله ذلك بقوله فى نظير ما ذكرناه: "وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ" الآيه، فبين بهذا المثل عن جلاله القرآن و عظم قدره و علو شأنه، و أنه لو كان كلام يكون به ما عده و وصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على سائر الكلام.

و قد قيل: إن المعنى فى قوله: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ" عرضها على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال، و العرب تخبر عن أهل الموضوع بذكر الموضوع و يسميهم

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص

باسمه قال الله تعالى: " وَ سَيَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ " يريد أهل القرية و أهل العير، و كان العرض على أهل السماوات و أهل الأرض، و أهل الجبال قبل خلق آدم، و خيروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استعفوا منه فاعفوا، فتكلفه الإنسان ففرط فيه، و ليست الآية على ما ظنه السائل أنها هي الوديعة و ما في بابها و لكنها التكليف الذي وصفناه، و لقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامه جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار و هي أن الأمانة هي الولاية للأمير المؤمنين عليه السلام، و إنما عرضت قبل خلق آدم على السماوات و الأرض و الجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها، و كلفها الناس فتكلفوها و لم يود أكثرهم حقها، انتهى.

و أقول: إذا عرفت هذه المعاني و أحطت بما حققنا سابقا يمكن حمل الخبر على أن المراد مطلق التكليف، و إنما خص عليه السلام الولاية بالذكر لأنها هي العمده في التكليف و الشرط في صحه باقيها و صونها و حفظها و الله يعلم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و الآية في سورة الأنعام و تمامها: " أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ " و قال الطبرسي (ره): الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم، معناه عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلك بظلم و الظلم هو الشرك عن ابن عباس و أكثر المفسرين، و روى عن أبي بن كعب أنه قال: أ لم تسمع قوله سبحانه: " إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " و هو المروى عن سلمان و حذيفه، و روى عن ابن مسعود قال

ص: ٨

مِنَ الْوَلَايَةِ وَ لَمْ يَخْلُطُوهَا بِوَلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَهُوَ الْمَلْبَسُ بِالظُّلْمِ

لما نزلت هذه الآية شق على الناس و قالوا: يا رسول الله و أيننا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه السلام: ليس الذى تعنون أ لم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح: " يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " و قال الجبائى و البلخى: يدخل فى الظلم كل كبيره تحط ثواب الطاعة " أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ " من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب " وَ هُمْ مُهْتَدُونَ " أى محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل: إلى الجنة، انتهى.

و اختلف فى تأويلها فى أخبارنا فعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت:

" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ " الزنا منه؟ قال: أعوذ بالله من أولئك، لا- و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، و قال: مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.

و عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال: الضلال فما فوقه، و عن أبى بصير عنه عليه السلام قال: " بِظُلْمٍ " أى بشك، و يظهر من بعضها أن المراد جميع المعاصى و يمكن حمله فى الخبر على جميع ما يخرج من الدين، و يكون تخصيص الولاية لأنها العمده و الأهم و المختلف فيه بين المسلمين.

قوله: و هو الملبس بكسر الباء المشدده فالضمير راجع إلى الرجل الذى خلط و لايه الحق بالباطل أو بفتحها، فالضمير راجع إلى الإيمان الملبس، و فى القاموس:

لبس عليه الأمر يلبسه خلطه و ألبسه غطاه و أمر ملبس و ملتبس مشتبه، و التشبيه، التخليط و التدليس و لا تقل ملبس، انتهى.

و يظهر من الخبر أنه يأتى الملبس على بعض الوجوه، و قال بعضهم: الملبس بكسر الميم و سكون اللام اسم آله و المراد أن قوله لم يلبسوا من قبيل الكناية، فإن الخلط آله اللبس و ملزوم له، و لا يخفى بعده.

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ الصَّحَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِيْمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ ع وَ هُمْ ذُرٌّ

٥ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

الحديث الرابع

: حسن و الآيه فى سورة التغابن هكذا: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ" و التقديم إما من النساخ أو كان فى مصحفهم عليهم السلام هكذا، و نقل بالمعنى من الراوى، و سيأتى هذا الخبر بعينه بهذا السند فى أواخر الباب مع زياده موافقا لما فى المصاحف، فالظاهر أنه هنا من النساخ، و قيل: إنما قدم الكافر لأنهم أكثر و المعنى أنه يصير كافرا أو فى علم الله أنه كافر و الظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثانى أى فى تكليفهم الأول و هم ذر كان يعرف من يؤمن و من لا يؤمن فكيف عند خلق الأجساد، و على هذا يقرأ عرف على بناء المجرد، و يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل فالمراد بالخلق خلق الأجساد، فالمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافرا لكفره فى الذر و بعضكم مؤمنا لإيمانه فى الذر، و الذر بالفتح جمع ذره صغار النمل مائه منها بوزن حبه شعير، و يطلق على ما يرى فى شعاع الشمس النافذه من الكوه.

قوله: فى صلب آدم، أى حين كونهم أجزاء من صلب آدم و إن خرجوا منه حين الميثاق، و كما سيأتى فى كتاب الإيمان و الكفر و إن احتمل أن يكون الميثاق مرتين، مره حين كونها فى الصلب و مره بعد خروجها.

الحديث الخامس

: مجهول.

"يُوفُونَ بِالنَّذْرِ" قال فى القاموس: نذر على نفسه يندر و يندر نذرا و نذورا

ص: ١٠

الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَّلَايَتِنَا

٦ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ

أوجهه، و النذر ما كان وعدا على شرط، و ما ذكره عليه السلام من تأويل الإيفاء بالنذر بالوفاء في عالم الأجساد بما أوجب على نفسه من ولايه النبي و الأئمة صلوات الله عليهم في الميثاق بطن من بطون الآيه، فلا ينافي ظاهره من الوفاء بالنذر و العهود المعهود في الشريعة، و ما ورد أنها نزلت في نذر أهل البيت عليهم السلام الصوم لشفاء الحسنين عليهما السلام كما رواه الصدوق في مجالسه و غيره.

و يمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهود مع الله أو مع الخلق أيضا و خصوص سبب النزول لا يصير سببا لخصوص الحكم و المعنى، و اكتفى عليه السلام هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأخرى و يؤيده أن سابق الآيه مسوقه لذكر مطلق الأبرار و إن كان المقصود الأصلي منها الأئمة الأطهار.

و أقول: سيأتي في آخر الباب روايه كبيره عن محمد بن الفضيل باختلاف في أول السند، قلت: قوله: "يُوفُونَ بِمَا لُذُّرِ"؟ قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، فهنا إما سقط أو اختصار مخل.

الحديث السادس

: مجهول كالصحيح.

و الآيه في المائده هكذا: "و لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

لَمَا كَلُوا مِنْ فَوَاقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" و إقامة التوراه و الإنجيل ترك تحريفهما لفظا و معنى، و إذاعه ما فيهما من البشاره بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غير ذلك و القيام بأحكامهما، و ما أنزل إليهم قبل يعنى سائر الكتب المنزل، فإنها من حيث إنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزول إليهم القرآن.

و قوله عليه السلام: الولاية، الظاهر أنه تفسير لما أنزل إليهم، و على الثاني ظاهر

وَ الْإِنْجِيلِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ الْوَلَايَةُ

٧ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ مُثَنَّى عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلْمَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ هُمْ الْأَثْمَةُ ع

فإن الولايه داخله فيما أنزل إليهم فى القرآن بل أكثره فيها كما مر أو هو تفسير لإقامه ما أنزل إليهم فإن إقامه القرآن لفظا و معنى لا- يتم إلا بولايه الأئمه عليهم السلام لأنهم الحافظون له و العالمون بمعناه، و على الأول أيضا صحيح لأن ولايه الرسول و أهل بيته عليهم السلام داخله فيما أنزل الله على جميع الرسل كما ورد فى أخبار كثيره، و على هذا الوجه يمكن أن يكون تفسيراً لإقامه التوراه و الإنجيل أيضا.

و أما الأكل من فوقهم و من تحت أرجلهم فقيل: المعنى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء و الأرض أو يكثر ثمره الأشجار و غله الزرع أو يرزقهم الجنان اليانعه الثمار فيجتنونها من رأس الشجر و يلتقطون ما تساقط على الأرض.

و أقول: يمكن أن يراد به الأغذيه الروحانيه مما نزل من السماء، و مما يستنبطونه بأفكارهم من المعارف، كما مر فى قوله تعالى: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ " قال عليه السلام: علمه الذى يأخذه عن يأخذه.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

" قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى " قد مر الكلام فى هذه الآيه و أنها نازله فى مودتهم عليهم السلام، و قد اعترف المخالفون أيضا بذلك، قال البيضاوى:

" قُلْ لَا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ " أى على ما تعاطاه من التبليغ و البشاره " أَجْرًا " نفعا منكم " إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى " أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى، و قيل: الاستثناء منقطع، و المعنى لا- أسألكم أجرا قط و لكن أسألكم الموده و " فِي الْقُرْبَى " حال منها، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء؟ قال: على و فاطمه و ابناهما

ثم قال: "وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً" و من يكتسب طاعه سيما حب آل الرسول.

و روى الفخر الرازى إمامهم أخبارا كثيرة فى ذلك قد أسلفنا بعضها فى باب نص الرسول على الأئمة واحدا بعد واحد، و ذكر دلائل كثيرة على أن المراد بذوى القربى على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، ثم قال: و روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم فقال: على و فاطمه و ابناهما.

ثم قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبى صلى الله عليه و آله و سلم و إذا ثبت هذا و جب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم و يدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: "إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثانى: لما ثبت أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يحب فاطمه، قال عليه السلام: فاطمه بضعة منى يؤذيني ما يؤذيها، و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنه كان يحب عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام و إذا ثبت ذلك و جب على كل الأئمة مثله لقوله تعالى: "وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" و لقوله تعالى: "فَلْيَخِذْ بِالَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" و لقوله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" و لقوله: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ".

الثالث: أن الدعاء لآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهد فى الصلوات، و هو قوله: اللهم صلى على محمد و آل محمد و ارحم محمدًا و آل محمد، و هذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

و قال الشافعى:

يا راكبا قف بالمحصب من منى و اهتف بساكن خيفها و الناهض

٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وَ لَائِهِ عَلِيٌّ وَ وَ لَائِهِ الْأَيْمَةُ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً هَكَذَا نَزَلَتْ

٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ وَ الْأَيْمَةِ - كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

متنحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتظم الفرات الفاض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

" هكذا نزلت " ظاهره أن الآية كانت هكذا، وربما يأول بأن معناه ذلك أو هي العمده في ذلك، إذ الإطاعه في سائر الأمور لا تتم إلا بذلك، و يؤيده أنها وردت بعد قوله سبحانه: " وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ * " و قد مر أنها في الإمامه.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و ضمير " إليهم " راجع إلى الأئمة عليهم السلام و هذا كأنه نقل للآيه بالمعنى، لأنه قال تعالى في سورة الأحزاب: " وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا " و قال بعد ذلك بفاصله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا " فجمع عليه السلام بين الاثنين و أفاد مضمونها، و يحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام كذلك لكنه بعيد، و يمكن أن يكون إيذاء موسى أيضا لوصيه هارون، قال البيضاوي " فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا " فأظهروا براءته من

١٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى قَالَ مَنْ قَالَ بِالْأَيْمَةِ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَلَمْ يَجْزُ طَاعَتَهُمْ

١١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ قَالَ

مقولهم يعنى مؤداه و مضمونه، و ذلك أن قارون عرض امرأه على قذفه بنفسها، فعصمه الله تعالى كما مر، و اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة و مروا بهم حتى رأوه غير مقتول، و قيل: أحياء الله تعالى فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدره لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على أنه برى ء منه.

الحديث العاشر

: كالسابق.

و الضمير كأنه للجواد أو الهادى عليهما السلام، و الآية في سوره طه هكذا: " قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا. فَأَمَّا يَا تِئِنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى " فالمراد بالهدى الرسول و الكتاب النازلان في كل أمه، و اتباع الهدايه إنما يكون بمتابعه أوصيائهم و مصداقه في هذه الأمه الأئمه الطاهرين عليهم السلام و متابعتهم، فمن قال بهم و اتبع أمرهم و لم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق، و لا يشقى في الآخره باستحقاق العقوبه، و الهدى مصدر بمعناه أو بمعنى الفاعل للمبالغه و يستوى فيه الواحد و الجمع.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

" لا- أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ " قيل: لا للنفي إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو أقسم و لا مزيده للتأكيد، أو لأننا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحه لام الابتداء، أو " لا " رد لكلام يخالف المقسم عليه، قال البيضاوى: أقسم سبحانه بالبلد الحرام

ص: ١٥

١٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَ لِدَى الْقُرْبَى قَالَ

و قيده بحلول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه إظهاراً لمزيد فضله و إشعاراً بأن شرف المكان لشرف أهله، و قيل: حل مستحل بعرضك فيه كما يستحل بعرض الصيد في غيره، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعه من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح " وَ الْوَالِدِ " عطف على هذا البلد، و الوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام " وَ مَا وَلَدَ " ذريته أو محمد صلى الله عليه و آله و سلم و التنكير للتعظيم و إيثار " ما " على " من " بمعنى التعجب كما في قوله تعالى: " وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ " انتهى.

و روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد و تستحل محمداً فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد، يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك و شتموك، و كانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلدون لحاء شجر الحرام فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لم يستحلوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم.

و عنه عليه السلام في قوله: " وَ الْوَالِدِ " آدم " وَ مَا وَلَدَ " من الأنبياء و الأوصياء و أتباعهم و أول عليه السلام الوالد في هذا الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام، و ما ولد بالأئمة عليهم السلام و هو أحد محامل الآيه و بطونها، أقسم بهم لبيان تشريفهم و تعظيمهم.

الحديث الثاني عشر

: ضعيف.

" وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ " قيل: المراد به غنائم دار الحرب، و قيل:

يدخل فيه كل فائده من أرباح التجارات و الصناعات و الزراعات فإن الغنيمه اسم

١٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ

للفائده و قد دلت عليه أخبار كثيره، و تفصيله المذكور فى محله، و قوله: من شىء، بيان لما للتعميم "فَأَنَّ لِلَّهِ حُصْمَهُ" قيل: مبتدأ خبره محذوف أى فتأبت أن لله خصمه.

و المشهور بين أصحابنا أنه يقسم سته أقسام ثلاثه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و هى سهم الله و سهم رسوله و سهم ذى القربى و بعده صلى الله عليه و آله و سلم السهام الثلاثه للإمام، و حكى قول نادر عن بعض الأصحاب بأنه يقسم خصمه أقسام سهم الله لرسوله و سهم ذى القربى لهم، و الثلاثه الباقيه لتمامى بنى هاشم و مساكينهم و أبناء سيبلهم، و هو مذهب أكثر العامه و ذهب ابن الجنيد إلى عدم اختصاص سهم ذى القربى بالإمام، بل هو لجميع بنى هاشم و هو نادر، و سيأتى الكلام فيه إنشاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

"يَهْدُونَ بِالْحَقِّ" أى يهدون الخلق بالحق الذى هو دين الإسلام و حدوده و أحكامه و "بِهِ" أى بدين الحق "يَعْدِلُونَ" أى يحكمون بالعدل و القسط "قال هم الأئمة" قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية: روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: هو لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها "وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" و قال الربيع بن أنس: قرأ النبي صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآية فقال: إن من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.

و روى العياشى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الذى نفسى بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار إلا فرقه "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" فهذه التى تنجو، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله

وَبِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ هُمُ الْأَثَمَةُ

١٤ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَالْأَثَمَةُ - وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ قَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ - فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أَصْحَابُهُمْ وَ أَهْلُ

عليهما السلام أنهما قالا: نحن هم، انتهى.

و استدلل بها على حجيه الإجماع و لا يخفى ما فيه، بل يدل على أنه في كل عصر إمام عالم بجميع الأحكام عامل بها و هو الإمام عليه السلام، أو هو و أتباعه التابعون له قولاً- و فعلاً و أما الإجماع فلا دليل على تحققه في كل عصر، و لو سلم فيكون أهل الإجماع محقين فيما أجمعوا عليه لا في جميع أمورهم، و ظاهر سياق الآيه عموم الأحوال و الأحكام و الأمور.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و لعل المراد أن ما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام من الآيات محكمات، و الذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابهات من الآيات فيأولونها في أثمتهم مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم، و هم الأئمه عليهم السلام أو يكون في هذا البطن من الآيه ضمير منه راجعا إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه، أو يكون كلمه من ابتدائه أى حصل بسبب الكتاب و نزوله الفريقان، فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعا إلى الموصول في قوله: " ما تشابه " أى يأولون أعمالهم القبيحه و أفعالهم الشنيعه، و لا يبعد أيضا أن يكون المراد تشبيه الأئمه بمحكمات الآيات و شيعتهم بمن يتبعها، و أعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس، و أتباعهم بمن يتبعها طلبا للفتنه و متاع الدنيا، و طلبا لتأويل قبائح أعمالهم، و لعل

ص: ١٨

وَلَا يَتَّبِعُهُمْ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَالْأَثَمَةَ ع

١٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ مُنْتَنَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهِّ يَعْنِي بِالْمُؤْمِنِينَ الْأَثَمَةَ ع لَمْ يَتَّخِذُوا الْوَلَائِحَ مِنْ دُونِهِمْ

الأول أظهر الوجوه و هو من متشابهات الأخبار و لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

و قال في القاموس: وليجه الرجل بطاتته و دخلاؤه و خاصته و من تتخذه معتمدا عليه من غير أهللك، و قال الطبرسي (ره): الوليجه الدخيله في القوم من غيرهم و البطانه مثله، و وليجه الرجل من يختص بدخله أمره دون الناس، الواحد و الجمع فيه سواء أى و لم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله و رسوله و المؤمنون بطانه و أولياء يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم، انتهى.

و لا يخفى أن تأويله عليه السلام أوفق بالآيه إذ ضم المؤمنين إلى الله و الرسول يدل على أن المراد بالوليجه أمر عظيم من أمور الدين من الموالاه و المتابعه، و ليس أهل ذلك إلا الأئمه عليهم السلام و هم الكاملون في الإيمان و المستحقون لهذه الصفه على الحقيقه و قال البيضاوى: "أَمْ حَسِبْتُمْ" خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، و قيل: للمنافقين و "أَمْ" منقطعه و معنى همزتها التوبيخ على الحسبان "أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ" و لم يتبين المخلص منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم، نفى العلم و أراد نفى المعلوم للمبالغه فإنه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه "وَلَمْ يَتَّخِذُوا" عطف على جاهدوا و داخل في الصله، و ما فى لما فى معنى التوقع منيه على أن تبين ذلك متوقع.

١٦ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا قَالَ قُلْتُ مَا السَّلْمُ قَالَ الدُّخُولُ فِي أَمْرِنَا

١٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَتُؤَكِّبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ قَالَ يَا زُرَّارَةُ أَوْ لَمْ تَتُوكَّبْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فِي أَمْرِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

"وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ" الجنوح الميل، يقال: جنح فلان إذا مال و يعدى باللام و يالى، و السلم بالكسر و الفتح الصلح، و تأنيث الضمير باعتبار أن السلم يذكر و يؤنث كما صرح به في المغرب، و قال في القاموس: السلم بالكسر السالم و الصلح يفتح و يؤنث و السلم و الإسلام، و قيل: تأنيثه بحمل السلم على نقيضه فيه و هو الحرب، و قيل: هي من الآيات المنسوخة و قيل: ليست بمنسوخة، و لكنها في مواده أهل الكتاب، و على تأويله عليه السلام يمكن أن يكون الضمير راجعا إلى المنافقين أى إن قبل المنافقون المنكرون لولايه على عليه السلام ولايته ظاهرا فاقبل منهم و إن علمت من باطنهم النفاق و البغض له عليه السلام، و لا ينافى ذلك كون الآية في سياق آيات أحوال المشركين فإن ذلك في الآيات كثير، مع أنه من بطون الآيات.

الحديث السابع عشر

: صحيح.

"أَوْ لَمْ تَتُوكَّبْ" الهمزة للاستفهام الإنكاري، و الواو للعطف على مقدر "طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ" أى كانت ضلالتهم بعد نبينهم مطابقه لما صدر من الأمم السابقيه من ترك الخليفه و اتباع العجل و السامرى و أشباه ذلك، كما قال على بن إبراهيم فى تفسير هذه الآية: يقول حالا بعد حال، يقول: تركبن سنه من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه لا تخطئون طريقتهم و لا يخطئ شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع،

ص: ٢٠

١٨ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَزِيدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قَالَ إِمَامٌ إِلَى إِمَامٍ

حتى أن لو كان من قبلكم دخل حجر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله؟ قال: فمن أعنى لتنقضن عرى الإسلام عروه عروه، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانه و آخر الصلاه.

و يحتمل أن يكون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور فى الشده و الفساد، قال البيضاوى طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ، أى حالا بعد حال مطابقه لأختها فى الشده أو مراتب الشده بعد المراتب.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

" وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ " قال الطبرسى (ره): أى فصلنا لهم القول و بينا عن ابن عباس، و معناه آتينا بآيه بعد آيه، و بيان بعد بيان و أخبرناهم بأخبار المهلكين من أممهم لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، أى ليتذكروا أو يتفكروا فيعلموا الحق و يتفطنوا، و قال البيضاوى: أى أتبعنا بعضه بعضا فى الإنزال ليتصل التذكير أو فى النظم، ليتقرر الدعوه بالحجه و المواعظ بالمواعيد، و النصائح بالعبر.

و أقول: على تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المعنى قول إمام فى حق إمام آخر، و نصه عليه، فقوله: إلى إمام، يعنى مفضوا أمره إلى إمام آخر و الثانى: أن يكون المراد بالقول الحكم و الأحكام و المعارف، أى وصلناها لهم بنصب إمام بعد إمام، فالمعنى موصلا إلى إمام من لدن آدم إلى انقراض الدنيا، فيكون مناسبا لما مر من قصص الأنبياء عليهم السلام، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم بسند آخر عنه عليه السلام و فيه قال: إمام بعد إمام.

و يحتمل أن يكون المراد بالقول القول بالإمامه أى كلما مضى إمام لا بد لهم من القول بإمامه إمام آخر، أو المراد قوله تعالى: " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً "

ص: ٢١

١٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَامٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى -
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا قَالَ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأَيْمَةِ ع ثُمَّ يَرْجِعُ الْقَوْلُ
مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ فَإِنْ آمَنُوا يَعْنِي النَّاسَ

أى هذا الوعد و التقدير متصل إلى آخر الدهر.

الحديث التاسع عشر

: مجهول.

" في قوله تعالى " الآيه في سورة البقره هكذا: " وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا

وَ مَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ آمَنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " و ذكر المفسرون أن الخطاب في قوله: " قُولُوا " للمؤمنين لقوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ، و ضمير آمنوا لليهود و
النصارى " بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ " قال البيضاوى: من باب التعجيز و التبكيت كقوله تعالى: " فَأَتُوا بِسُورِهِ مِنْ مِثْلِهِ " إذ لا مثل لما آمن
به المسلمون، و لا دين كدين الإسلام، و قيل: الباء للآله دون التعديده، و المعنى أن تحروا الإيمان بطريق يهدى إلى الحق مثل
طريقكم، فإن وحده المقصد لا تأتى بطرق متعدده أو مزیده للتأكيد كقوله: " وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " و المعنى فإن آمنوا بالله
إيماننا مثل أيمانكم أو المثل مقحم كما في قوله: " وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ " أى عليه " وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي
شِقَاقٍ " أى إن أعرضوا من الإيمان أو عما تقولون لهم فما هم إلا في شقاق الحق، و هى المناواه و المخالفه، فإن كل واحد من
المتخالفين فى شق غير شق الآخر، انتهى.

ص: ٢٢

بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ يَعْنِي عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأَيْمَةَ ع فَقَدْ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

٢٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ مُنْتَنَى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلذِّينِ

و تأويله عليه السلام يرجع إلى ذلك لكن خص الخطاب بكل المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان، ثم من كان بعدهم من أمثالهم كما في سائر الأوامر المتوجهين إلى الموجودين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله و سلم الشاملة لمن وجد بعدهم و هو أظهر من توجه الخطاب إلى جميع المؤمنين، لقوله: " وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا " لأن الإنزال ابتداء حقيقه على من كان في بيت الوحي و أمر بتبليغه، و لأنه قرن بما أنزل على إبراهيم و إسماعيل و سائر النبيين، فكما أن المنزل إليهم في قرينه هم النبيون و المرسلون، ينبغي أن يكون المنزل إليهم أولاً أمثالهم و أضرابهم من الأوصياء و الصديقين، فضمير آمنوا راجع إلى سائر الناس غيرهم من أهل الكتاب و قريش و غيرهم، فظهر أن ما ذكره عليه السلام أظهر مما ذكره المفسرون.

و الظاهر أن المشار إليه بذلك الخطاب بقوله: قولوا و إن سقط من الخبر، لما رواه العياشى بإسناده عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله: قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم، الآية، أما قوله: قولوا فهم آل محمد عليهم السلام لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، و على ما في هذه الرواية يحتمل أن يكون المراد إنما عنى بضميرى آمنا و إلينا و المآل واحد، ثم على تفسيره عليه السلام يدل على إمامتهم و جلالتهم عليهم السلام، و كون المعيار في الاهتداء متابعتهم في العقائد و الأعمال و الأقوال، و أن من خالفهم في شىء من ذلك فهو شقاق و نفاق.

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور.

" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ " أى أحق الناس بالانتساب به و كونه على ملته

اتَّبِعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَهُمُ الْأئِمَّةُ عَ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ

٢١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مِنْ

الحنيفيه و متابعته فى التوحيد الخالص، و قال الطبرسى (ره) أى أحق الناس بنصره إبراهيم بالحجه أو بالمعونه للذين اتبعوه فى وقته و زمانه، و تولوه بالنصره على عدوه حتى ظهر أمره و علت كلمته " وَ هَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا " يتولون نصرته بالحجه لما كان عليه من الحق و تنزيه كل عيب عنه، أى هم الذين ينبغى أن يقولوا إنا على دين إبراهيم و لهم ولايته " وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ " لأنه يتولى نصرتهم و إنما أفرد الله النبى بالذكر تعظيما لأمره و إجلالا لقدره، و فى الآيه دلالة على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، و يعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم، بما جاءوا به، ثم تلا هذه الآيه فقال: إن ولى محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته، انتهى.

و قال البيضاوى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، أى أخصهم به و أقربهم منه من الولى و هو القرب " لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ " من أمته " وَ هَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا " لموافقتهم له فى أكثر ما شرع لهم على الأصالة، و قرئ و هذا النبى بالنصب عطفًا على الهاء فى اتبعوه، و بالجر عطفًا على إبراهيم، انتهى.

قوله عليه السلام: هم الأئمة و من اتبعهم، لا- ريب فى أن المؤمن لا- يطلق إلا عليهم و على من اتبعهم و سائر الفرق منافقون بل مشركون.

الحديث الحادى و العشرون

: كالسابق.

" وَ مَنْ بَلَغَ " أكثر المفسرين جعلوه معطوفا على ضمير المخاطب فى قوله:

" لِأُنذِرْكُمْ " و وجهوا الخطاب إلى الحاضرين أو الموجودين، و فسروا من بلغ بمن

ص: ٢٤

آلِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ يُنذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

٢٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ عَاهَدْنَا إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ وَ الْأَنْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ فَتَرَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هَكَذَا وَ إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ أُولَى الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَ الْمَهْدِيِّ وَ سَيَرَتِهِ وَ أَجْمَعَ عَزْمَهُمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ

بلغه من الغائبين أو المعدومين، و على تفسيره عليه السلام فى موضع رفع عطفًا على الضمير المرفوع " فى أنذركم " و يجوز الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه، و قيل: هو مبتدأ بتقدير من بلغ فهو ينذركم، فىكون من عطف الجملة على الجملة، و المراد بمن بلغ حينئذ من كمل أو وصل حد الإنذار و صار أهلا له.

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.

قوله: فترك، تفسير للنسيان بالترك كما فسر به أكثر المفسرون أيضا، قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذا الآية: أمرناه و أوصينا إليه أن لا يقرب الشجره و لا يأكل منها فترك الأمر عن ابن عباس " وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا " ثابتا و قيل: معناه فنسى من النسيان الذى هو السهو، و لم نجد له عزما على الذنب لأنه أخطأ و لم يتعمد، و قيل: و لم نجد له حفظا لما أمر به، انتهى.

و لم يكن له عزم، كأنه محمول على أنه لم يكن له اهتمام تام و سرور بهذا الأمر و مزيد تذكر له و تبجح به كما كان لغيره من أولى العزم و كان اللائق بحاله ذلك فترك الأولى و إلا فعصمته عليه السلام و نبوته و جلالته تمنع من أن ينسب إليه عدم قبول ما أوحى الله إليه، و عدم الرضا بقضائه تعالى، و قيل: أى ترك التوسل بهم عليهم السلام بعد ارتكاب الخطيئة حتى ألهمه الله ذلك.

ص: ٢٥

٢٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْقُمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأَئِمَّةَ ع مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ فَنَسِيَ هَكَذَا وَ اللَّهُ نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ ص

٢٤ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ نَبِيَّهُ ص - فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِنَّكَ

الحديث الثالث والعشرون

ضعيف.

" هكذا و الله نزلت " ظاهر بل صريح في التنزيل، و تأويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أن معناه هذا في غايه البعد.

الحديث الرابع والعشرون

مجهول.

و الأخبار في تفسير الصراط بالأئمة عليهم السلام و ولايتهم كثيرة، و الصراط ما يؤدي الناس إلى مقصودهم، و هم صراط الله المستقيم الذي لا يوصل إلى الله و طاعته و قربه و رضوانه إلا بولايتهم، و القول بإمامتهم و طاعتهم، و صراط الآخرة صورته هذا الصراط فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا يجوز صراط الآخرة آمننا إلى الجنة كما روى الصدوق في معاني الأخبار بإسناده عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز و جل، و هما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم، فقوله تعالى: " فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ " أي بجميعها الذي عمدتها ولايه على و سائر الأئمة عليهم السلام، فإن بها يتم و يعرف ما سواها قولاً و عملاً و تبليغاً، فإنك على الدين الحق الذي عمدتها الولايه فلا تقصر في تبليغها و دعوه الناس إليها خوفاً من المنافقين.

ص: ٢٦

٢٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا

قال ابن شهر آشوب (ره) في المناقب بعد إيراد هذه الرواية: معنى ذلك أن علي بن أبي طالب الصراط إلى الله كما يقال فلان باب السلطان إذا كان يوصل به إلى السلطان، ثم الصراط الذي عليه علي عليه السلام يدللك وضوحا على ذلك قوله: صراط الذين أنعمت عليهم، يعني نعمه الإسلام، لقوله " وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ " و العلم:

" وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ "

" و الذرية الطيبة " إِنَّ اللَّهَ أَضْيَطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا الْآيَةَ وَ إِصْلَاحَ الزَّوْجَاتِ لِقَوْلِهِ: " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَ أَضْيَلْنَا لَهُ زَوْجَهُ " فكان علي عليه السلام في هذه النعم في أعلى ذراها.

الحديث الخامس والعشرون

ضعيف.

" بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ " الْآيَةَ هَكَذَا: " بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبِأُوْءٍ بَغْضٍ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ " قال البيضاوى: ما نكره بمعنى شىء مميّزه لفاعل بس المستكن " و اشتروا " صفه و معناه باعوا أو شروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا " أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ " هو المخصوص بالذم " بَغْيًا " طلبا لما ليس لهم و حسدا، و هو صله يكفروا دون اشتروا للفصل " أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ " أى لأن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله من فضله يعنى الوحي " عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ " على من اختاره للرساله، انتهى.

و الآيه في سياق ذكر أحوال اليهود، فلو كان قوله في علي تنزيلا يكون ذكر

أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيِّ بَغِيًّا

٢٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَكَذَا وَ
إِنْ كُنْتُمْ فِي

ذلك بين أحوال اليهود لبيان أن المنكرين لولايه على عليه السلام بمنزله اليهود في إنكار ما أنزل الله، و لو كان تأويلا يحتمل
وجهين:

الأول: أن عمده ما أنزل الله الولايه كما عرفت.

و الثانى: أن ظهر الآيه فى اليهود و بطنه فى أضرابهم من المنكرين لما أنزل الله فى على، فإن الآيه النازله فى جماعه لا تختص
بهم بل تجرى فى أمثالهم، و أشباههم إلى يوم القيامة.

الحديث السادس والعشرون

كالسابق.

و كان الأولى و بهذا الإسناد عن جابر، و لعله إشاره أنه أخذ من كتاب ابن سنان.

" وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا " قال البيضاوى: إنما قال مِمَّا نَزَّلْنَا لأن نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع كما يرى عليه أهل الشعر
و الخطابه مما يريهم كما حكى الله عز و جل عنهم " وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً " فكان الواجب
تحديهم على هذا الوجه إزاحه للشبهه، و إلزاما للحجه، و أضاف العبد إلى نفسه تنويها بذكره و تنبيها على أنه مختص به منقاد
لحكمه، و السوره: الطائفه من القرآن المترجمه التى أقلها ثلاث آيات " مِنْ مِثْلِهِ " صفه سوره أى بسوره كائنه من مثله، و الضمير
لما نزلنا، و من للتبعيض أو للتبيين، و زائده عند الأخصفش أى بسوره مماثله للقرآن فى البلاغه و حسن النظم أو لعبدنا و من
للابتداء أى بسوره كائنه ممن هو على حاله مع كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب و لم يتعلم العلوم أو صله فأتوا و الضمير للعبد، و
الرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لسائر الآيات، انتهى.

و تتمه الآيه: " وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " أى ادعوا لمعارضه من

ص: ٢٨

رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فِي عَلِيٍّ فَآتُوا بِسُورِهِ مِنْ مِثْلِهِ

٢٧ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ ص بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا فِي عَلِيٍّ نُورًا مُبِينًا

حضركم أو من رجوتهم معونته من جنكم و إنسكم و آلهتكم غير الله إن كنتم صادقين أنه من كلام البشر، و الروايه تدل على أن شكهم كان فيما يتلوه صلى الله عليه و آله و سلم فى شأن على عليه السلام فرد الله عليهم بأن القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره سبحانه، فما نزل فيه عليه السلام من عنده سبحانه، و ظاهر الخبر أنه تنزيل و أول بالتأويل كما مر.

الحديث السابع والعشرون

كالسابق.

و ليس فى المصحف هكذا، بل صدر الآيه فى أوائل سورة النساء هكذا: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا " و آخرها فى أواخر تلك السورة هكذا: " يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا " و كأنه سقط من الخبر شىء، و كان عليه السلام ذكر اسمه عليه السلام فى الموضوعين فسقط آخر الآيه الأولى و اتصلت بآخر الآيه الثانيه لتشابه الآيتين، و كثيرا ما يقع ذلك، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام إحدى الآيتين هكذا و على الأول ظاهره التنزيل و يحتمل التأويل أيضا كما عرفت مرارا.

و لا يتوهم أن قوله فى الآيه الأولى " مُصَدِّقًا " لِمَا مَعَكُمْ ينافى ذلك على الاحتمال الأول، لأن معاداه أهل الكتاب لأمر المؤمنين عليه السلام كانت أشد منها لغيره لأنه عليه السلام قتل كثيرا منهم بيده، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم و قوله: مصدقا لما معكم لأنه كان اسمه عليه السلام كاسم النبى صلى الله عليه و آله و سلم مثبتا عندهم فى كتبهم كما دلت عليه الأخبار الكثيره، و كذا قوله: أوتوا الكتاب، و إن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن.

ص: ٢٩

٢٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ فِي عَلِيٍّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

٢٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُتَنَّى الْحَنَاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ

الحديث الثامن والعشرون

مجهول.

و الآيه فى سورة النساء و قبلها: " وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا، فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَ لَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

وَ أَشَدَّ تَنْبِيئًا" و قد مر فى باب التسليم أن الخطاب فى قوله تعالى: جاءوك، و يحكموك، و قضيت، لأمر المؤمنين عليه السلام فيحتمل أن يكون " ما يُوعَظُونَ" به فى على إشاره إلى هذا و يحتمل التنزيل و التأويل كما مر.

الحديث التاسع والعشرون

ضعيف على المشهور.

و السلم الإسلام أو الاستسلام و الانقياد، و الولاية داخله فيهما بل أعظم أجزاءهما، قال الطبرسى (ره): ادخلوا فى السلم أى فى الإسلام، و قيل: الطاعة و هذا أعم و يدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول فى الولاية كإفاه أى ادخلوا جميعا فى الاستسلام و الطاعة، و لا تتبعوا خطوات الشيطان أى آثاره و نزغاته لأن ترككم شيئا من شرائع الإسلام اتباع للشيطان.

و روى العياشى فى تفسيره بإسناده عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كإفاه و لا تتبعوا خطوات الشيطان، قال

ص: ٣٠

عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَ فِي وِلَايَتِنَا

٣٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ جَلٌّ وَعَزٌّ - بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا قَالَ وَوَلَايَتَهُمْ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى قَالَ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع - إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

٣١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مَنْخَلٍ عَنْ حَيَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ أَ فَكُلَّمَا جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ بِمَا

أ تدرى ما السلم؟ قال: أنت أعلم، قال: ولايه على والأئمة والأوصياء من بعده عليهم السلام قال: وخطوات الشيطان والله ولايه فلان و فلان.

الحديث الثالثون

ضعيف على المشهور.

" قال: ولايتهم " عبر عن ولايتهم بالحياه الدنيا لأنها سبب لجمعها وحيازتها، ولهذا اختارها الأشقياء على ولايه إمام الحق لأنه عليه السلام كان يقسم بالسويه، وهم كانوا يؤثرون الكبراء والأشراف فمالوا إليهم وقوا بذلك، وكذا عبر عن ولايته عليه السلام بالآخره، لأنها سبب للحياه الأبدية الأخرويه، ثم رغب في اختيار الآخره باختيار ولايته بأنها خير وأبقى، ثم قال " إِنَّ هَذَا " أى كون الآخره خيرا وأبقى أو كون ولايه على سببا لحصول ما هو خير وأبقى، أو أصل الولايه " لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى " مذكوره فيها ثم بين الصحف الأولى بأنها صحف إبراهيم وموسى، و فى بعض النسخ بدل ولايتهم ولايه شبويه، بالباء الموحده ثم المثناه التحتانيه نسبه إلى شبوه وهى العقرب أو إبرتها كأنه عليه السلام شبه الجائر بالعقرب.

الحديث الحادى و الثلاثون

ضعيف.

" جاءكم محمد " الآية فى سورة البقره هكذا: " وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّمَا جَاءَكُمْ

ص: ٣١

لَا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ بِمُؤَالَاهِ عَلِيٍّ فَاسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ

٣٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنِ الرَّضَاعِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بَوْلَايَهُ عَلِيٌّ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ هَكَذَا فِي الْكِتَابِ مَخْطُوطَةٌ

رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" و الخطاب ظاهرا إلى اليهود فلو كان ما ذكره عليه السلام تنزيلا كان وجه توجه الخطاب إليهم ما تقدم ذكره من شدة عداوتهم له عليه السلام و كونه عليه السلام حاميا للدين و حافظا للملة التي كانوا يريدون إزالتها، و لو كان تأويلا فيحتمل ذلك و يحتمل كون المراد جريان حكم الآية في كل من عارض الحق بهواه، و أشدهم في ذلك الناصبون المنكرون للإمامه.

قال البيضاوي بما لا تهوى أنفسكم، بما لا تحبه، يقال: هوى بالكسر هوى إذا أحب، و هوى بالفتح هوى بالضم سقط، و سقطت الهمزة بين الفاء و ما تعلق به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا، و تعجيبا من شأنهم، و يحتمل أن يكون استينافا و الفاء للعطف على مقدر "استكبرتم" عن الإيمان و اتباع الرسل "ففريقا كذبتم" كموسى و عيسى، و الفاء للسببية أو التفصيل "و فريقا تقتلون" كزكريا و يحيى، و إنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فإن الأمر فظيع و مراعاة للفواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه، فإنكم حول قتل محمد لو لا أنى أعصمه منكم و لذلك سحرتموه و سمتم له الشاه، انتهى.

و أقول: على تأويله عليه السلام لا يحتاج إلى تكلف.

الحديث الثاني و الثالثون

ضعيف على المشهور.

"مخطوطه" أى مكتوبه و هو صريح فى التنزيل و حمله على التأويل بأن يكون المراد أنها مخطوطه شرحا و تفسيراً للآيه، أو كون المراد أنها مكتوبه فى الكتاب من الكتب التى عندهم لا القرآن بعيد.

٣٣ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ فَقَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُعِيَ بِالنَّبِيِّ ص وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ع فَيُنْصَبُونَ لِلنَّاسِ فَإِذَا رَأَتْهُمْ شَبَّحَتْهُمْ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ يَعْنِي هَدَانَا اللَّهُ فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ع

٣٤ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الْوَلَايَةُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ- هُنَالِكَ

الحديث الثالث و الثلاثون

ضعيف.

و قالوا الحمد لله، في الأعراف هكذا: " وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ " إلخ، و اللام في نهتدي لتوكيد النفي و جواب لو لا محذوف دل عليه ما قبله، و ضمير قالوا راجع إلى الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ليس المؤمن إلا الشيعة، و لا تقبل الأعمال الصالحة إلا منهم " فينصبون للناس " أي لحساب.

الخلق و شفاعتهم، و قسمه الجنة و النار بينهم كما سيأتي في خطبه الوسيله في الروضة و سائر الأخبار التي أوردناها في الكتاب الكبير مشحونه بذلك، فإذا رأوا أئمتهم و شفعاءهم بتلك المنزلة الرفيعة قالوا تبجحا و شكرا الحمد لله إلخ " في و لايه أمير المؤمنين " أي لها أو لآيات النازله فيها، أو التقدير نزلت فيها تأكيدا أو في سببيه أي هداانا إلى هذه المنزله و الكرامه بسبب و لايته عليه السلام.

الحديث الرابع و الثلاثون

كالسابق، و الظاهر عبد الرحمن بن كثير كما سيأتي بعينه في الثاني و الخمسين من الباب.

" عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ " عم أصله عما حذف الألف لاتصال ما بحرف الجر، قال الطبرسي قدس سره: قالوا لما بعث رسول الله و أخبرهم بتوحيد الله و بالبعث بعد الموت

ص: ٣٣

و تلاه عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم، أى يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار و التعجب، فيقولون: ما ذا جاء به محمد و ما الذى أتى به؟ فأنزل الله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" أى عن أى شىء يتساءلون؟ قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام و المعنى تفخيم القصة كما تقول: أى شىء زيد؟ إذا عظمت شأنه، ثم ذكر أن تسائلهم عما ذا؟ فقال عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ و هو القرآن، و معناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبئ عن التوحيد و تصديق الرسول، و الخبر عما يجوز و عما لا يجوز، و عن البعث و النشور و قيل: يعنى نبأ يوم القيامة و قيل: النبي العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع و صفاته و الملائكة و الرسل و البعث و الجنة و النار و الرساله و الخلافة، فإن النبا معروف يتناول الكل "الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" فمصدق به و مكذب "كَلَّا" أى ليس الأمر كما قالوا "سَيَعْلَمُونَ" عاقبه تكذيبهم حتى ينكشف الأمور "ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" هذا وعيد على أثر وعيد، و قيل كلا أى حقا سيعلم الكفار عاقبه تكذيبهم و سيعلم المؤمنون عاقبه تصديقهم، و قيل: كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم فى جهنم من العذاب.

و روى السيد ابن طاوس رضى الله عنه فى الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسيره بإسناده عن السدى قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزله هارون من موسى، فأنزل الله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، منهم المصدق بولايته و خلافته، و منهم المكذب بهما، ثم قال:

كلا، و هو رد عليهم، سيعلمون خلافته بعدك أنها حق ثم كلا سيعلمون، يقول:

يعرفون ولايته و خلافته إذ يسألون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق و لا غرب و لا بحر و لا بر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت

يقولون: للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك؟ و الأخبار في ذلك كثيره من طرق الخاصه و العامه أوردتها في الكتاب الكبير.

" هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ " الآيه في سورة الكهف، و قبلها قصه الأخوين اللذين أحدهما مؤمن و الآخر كافر، و كان للكافر جنتان و كفر بالبعث فأرسل الله عليهما عذابا من السماء حيث قال: " وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَخِيهِمَا جَنَّاتٍ " إلى قوله تعالى: " وَ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأُصْبِحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا، وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا، هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا " قال البيضاوى:

هُنَالِكَ أَى فِى ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَ فِى تِلْكَ الْحَالِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ: النَّصْرَ لَهُ وَحْدَهُ، وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ.

أقول: على تأويله عليه السلام لعل المعنى أن الأمثال التى يضربها الله لهذه الأمة ليس الغرض منها محض الحكايه و القصه، بل لتنبيه هذه الأمة و تذكيرهم لاجتناب سوء أعمالهم و اقتفاء حسن آثارهم، و المصداق الأعظم لهذا المثل و موردها الأكبر قصه غضب الخلافه و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخره إما لإنكارهم البعث حقيقه غضب الخلافه و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخره إما لإنكارهم البعث حقيقه كالخلفاء الثلاثة و بعض أتباعهم، أو لعدم يقينهم كما هو حقه بالآخره. و إن كانوا يعتقدونها فى الجمله كما فى بعض أتباعهم، و الأخ المؤمن مثل لأمير المؤمنين و أتباعهم، فإنهم و عطاوا هؤلاء و زجروهم فلم ينزجروا حتى نزل بهم عذاب الله فى الدنيا و الآخره، و لم ينتفعوا كثيرا بدنياهم، فالمراد بقوله ولايه أمير المؤمنين أن مورد المثل ولايته عليه السلام لا- أن المراد بالولايه ولايته عليه السلام مع أنه يحتمل ذلك أيضا بأن يكون المراد بالولايه ولايته عليه السلام فى بطن الآيه، لأنه مورد المثل فالمعنى أن الولايه الخالصه لله الحق الذى لا تغيير فى ذاته و صفاته، هى ولايته عليه السلام، و ولايه المعارضين له لمحض الدنيا، أو نسب ولايه على عليه السلام إلى نفسه مبالغه و كنايه لتلازمهما كقوله تعالى: " مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ

٣٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا قَالَتْ هِيَ الْوَلَايَةُ

٣٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَمْدَانِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ ع

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهُ " و قوله: " إِنَّ الدِّينَ يُبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايَعُونَ اللَّهَ " و أمثاله كثيره.

الحديث الخامس و الثلاثون

: مجهول.

" فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ " قال الطبرسي (ره): أى أقم قصدك للدين، و المعنى كن معتقدا للدين، و قيل: معناه أثبت و دم على الاستقامة و قيل: معناه و أخلص دينك، و قيل: معناه سدد عملك، فإن الوجه ما يتوجه إليه، و عمل الإنسان و دينه ما يتوجه الإنسان إليه لتسديده و إقامته " حَنِيفًا " أى مائلا إليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا ترجع عنه إلى غيره، انتهى.

و الحاصل أنه أمر بالتوجه التام إلى الدين القويم، و الاعتراض عن جميع الأديان الباطلة و الآراء الفاسده، و لا ريب أنه ولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام أعظم أجزائه، بل لا يعرف غيرها إلا به و تأنيث الضمير باعتبار الخبر.

الحديث السادس و الثلاثون

: مرفوع.

" وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ " قال البيضاوى: أى العدل يوزن بها صحائف الأعمال و قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى و الجزاء على حسب الأعمال بالعدل، و أفراد القسط لأنه مصدر و وصف به للمبالغه " لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ " لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه كقولك: جئت لخمسة خلون من الشهر، انتهى.

ص: ٣٦

و فسر عليه السلام الميزان بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و قد وردت الأخبار الكثيره بذلك و اختاره الصدوق (ره) فى رساله العقائد، و أكثر المتكلمين على أن الله فى القيامه ميزانا ذا كفين توزن به صحائف الأعمال، و يعطى الله الصحائف خفه و ثقلا بحسب ما كتب فيه، و لا تنافى بينهما فإن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان، و إليهم إياب الخلق و عليهم حسابهم.

قال الصدوق قدس سره فى رساله العقائد: اعتقادنا فى الحساب أنه حق منه ما يتولاه الله عز و جل و منه ما يتولاه حججه عليهم السلام فحساب الأنبياء و الأئمه صلوات الله عليهم يتولاه الله عز و جل و يتولى كل نبى حساب أوصيائه و يتولى الأوصياء حساب الأمم فالله عز و جل الشهيد على الأنبياء و الرسل، و هم الشهداء على الأئمه، و الأئمه الشهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا، و قوله عز و جل: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ" يعنى بالشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، و قوله عز و جل:

"إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل:

"وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا" قال: الموازين الأنبياء و الأوصياء، و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب.

و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فى شرح هذا الكلام: الحساب هو المقابله بين الأعمال و الجزاء عليها و الموافقه للعبد على ما فرط منه و التوبيخ له على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته فى ذلك باستحقاقه، و ليس هو كما ذهب العامه إليه من مقابله الحسنات بالسيئات و الموازنه بينهما على حسب استعداد الثواب و العقاب عليهما إذا كان التحابط بين الأعمال غير صحيح، و مذهب المعتزله فيه باطل غير ثابت، و ما تعتمد الحشويه فى معناه غير معقول و الموازين هى التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها،

و وضع كل جزء فى موضعه و إىصال كل ذى حق إلى حقه، فليس الأمر فى معنى ذلك ما ذهب إليه أهل الحشو من أن فى القىامه موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فىها، إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا يصح وزنهما، و إنما توصف بالثقل و الخفه على وجه المجاز، و المراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر و استحق عليه عظيم الثواب، و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزیل الثواب، و الخبر الوارد أن أمير المؤمنین علیه السلام و الأئمه من ذریته علیهم السلام هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بین الأعمال فىما يستحق علیها و الحاکمون فىها بالواجب و العدل، و یقال:

فلان عندى فى ميزان فلان و یراد به نظیره، و یقال: كلام فلان عندى أوزن من كلام فلان، و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا، و الذى ذكره الله تعالى فى الحساب و الخوف منه إنما هو الموافق على الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم یتخلص من تبعاتها و من عفا الله عنه فى ذلك فاز بالنجاه، و من ثقلت موازینه بكثرة استحقاق الثواب فأولئك هم المفلحون، و من خفت موازینه بقله أعمال الطاعات فأولئك الذین خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون، و القرآن إنما أنزل بلغه العرب و حقیقه كلامها و مجازها، و لم ینزل على ألفاظ العامه و ما سبق إلى قلوبها من الأباطیل، انتهى.

و قال بعض المحققین: ميزان كل شىء هو المعیار الذى به یعرف قدر ذلك الشىء ء فمیزان یوم القیامه للناس ما یوزن به قدر كل إنسان و قیامته على حساب عقائده و أخلاقه و أعماله، لتجزى كل نفس بما كسبت، و لیس ذلك إلا الأنبیاء و الأوصیاء، إذ بهم و باقتفاء آثارهم و ترك ذلك و القرب من طریقتهم و البعد عنها یعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سیئاتهم، فمیزان كل أمه هو نبى تلك الأمه و وصى نبیها، و الشریعه التى أتى بها فمن ثقلت موازینه فأولئك هم المفلحون، و من خفت موازینه فأولئك الذین خسروا أنفسهم.

أقول: و قد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتاب بحار الأنوار.

٣٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - اِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا اَوْ بَدَّلَهُ قَالَ قَالُوا اَوْ بَدَّلَ عَلِيًّا ع

الحديث السابع و الثلاثون

: ضعيف.

" بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا " الآية فى سورة يونس هكذا: " وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقاءَنَا اِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا اَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِيْ اِنْ اَتَّبِعْ اِلَّا مَا يُوْحَى اِلَيَّ اِنِّىْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ " و قال الطبرسى قدس سره: " وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا " المنزله فى القرآن " بَيِّنَاتٍ " اى واضحات فى الحلال و الحرام و سائر الشرائع، و هى نصب على الحال " قَالَ الَّذِيْنَ لَا- يَرْجُوْنَ لِقاءَنَا " اى لا يؤمنون بالبعث و النشور و لا يخشون عذابنا و لا يطمعون فى ثوابنا " اِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا " الذى تتلوه علينا " اَوْ بَدَّلَهُ " فاجعله على خلاف ما تقرؤه و الفرق بينهما اَنْ الايتان بغيره قد يكون معه و تبديله لا- يكون إلا- برفعه، و قيل: معنى قوله بدله غير احكامه من الحلال و الحرام، ارادوا بذلك زوال الخطر عنهم و سقوط الامر منهم، و اَنْ يخلى بينهم و بين ما يريدونه " قُلْ " يا محمد " مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِيْ " اى من جهه نفسى لانه معجز لا- اقدر على الايتان بمثله " اِنْ اَتَّبِعْ اِلَّا مَا يُوْحَى اِلَيَّ " اى ما اتبع إلا الذى اوحى الى، انتهى. و اقول: تاويله عليه السلام ليس ببعيد من ذلك، لانه عمدته ما كان يكرهه المشركون و المنافقون ولايه على عليه السلام لما قتل و أسر منهم من الجرم الغفير، كما ورد فى تاويل قوله تعالى: " سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاِقِعْ " انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خم ما بلغ و شاع ذلك فى البلاد اتى الحارث بن نعمان الفهرى فقال: يا محمد امرتنا بشهاده اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ و اَنْ محمدا رسول الله و بالصلاه و الصوم و الحج و الزكاه فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك فضلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى

ص: ٣٩

٣٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ الْقَمِّيِّ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ آيَةِ - مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ عَنَى بِهَا لَمْ نَكُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ

مولاه، فهذا شىء منك أم من الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: "سَيَأْتِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ" وروى هذا أبو عبيد و الثعلبي و النقاش و سفيان بن عيينه و الرازى و النيسابورى و الطبرسى و القزوينى و الطوسى فى تفاسيرهم.

فالمراد بقوله عليه السلام: أو بدل عليا بدل الآيات التى نزلت فيه و فى إمامته، و ولايته عليه السلام، مع كون سائر القرآن بحاله، أو أترك هذا القرآن و أت بقرآن لا يكون فيه ذكره عليه السلام.

و يحتمل أن يكون المراد بالآيات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام كما مر أنهم آيات الله، أى إذا يتلى عليهم فى القرآن ذكرهم عليهم السلام و فضلهم قالوا أنت بقرآن لا يكون فيه ذكرهم، أو بدل من هذا القرآن الآيات الداله على إمامه على عليه السلام، و الأول أوفق بظاهر الآيه، و على التقديرين قوله: ما يكون لى أن أبدله، يرجع إلى أنه ليست الإمامه و الخلافه بيدي و باختيارى حتى يمكننى أن أبدله من قبل نفسى، بل أتبع فى ذلك ما يوحى إلى و إن عصيته فى ذلك إنى أخاف عذاب يوم عظيم.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

" ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ" قال الطبرسى (ره) هذا سؤال توييخ أى يطلع أهل الجنه على أهل النار فيقولون لهم: ما أوقعكم فى النار؟ قالوا: لم نك من المصلين، أى كنا

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ - وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ أَمَا تَرَى النَّاسَ يُسَيِّمُونَ الَّذِي يَلِي السَّابِقَ فِي الْحَلْبَةِ مُصَلَّى فَذَلِكَ الَّذِي عَنَى حَيْثُ قَالَ-

لا- نصلى الصلوات المكتوبة على ما قررها الشرع، و في هذا دلالة على أن الإخلال بالواجب يستحق به الذم و العقاب، لأنهم علقوا استحقاقهم العقاب بالإخلال بالصلاه و فيه دلالة أيضا على أن الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية، انتهى.

و قال البيضاوى: سقر علم لجهنم، و لذلك لم يصرف، من سقرته النار و سقرته إذا لوحته، انتهى.

و قيل: اسم عجمى لنار الآخرة، و قال البيضاوى: أيضا في قوله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ " أى الذين سبقوا إلى الإيمان و الطاعة بعد ظهور الحق من غير تلثم و توان، أو سبقوا في حيازه الفضائل و الكمالات، أو الأنبياء فإنهم مقدموا أهل الإيمان هم الذين عرفت رأيهم و عرفت ما لهم كقول أبى النجم

أنا أبو النجم و شرعى شعرى

أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم، و الذين قربت درجاتهم فى الجنة و أعليت مراتبهم، انتهى.

و الحلبة بفتح الحاء المهملة و سكون اللام ثم الباء الموحدہ الدفعه من الخيل فى الرهان، و خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من إصطبل واحد، و هى عندهم عشرة، لها عشره أسماء فالسابق هو المقدم على الجميع عند السباق و يقال له المجلى لأنه جلى نفسه أى أظهرها و جلى عن صاحبه و أظهر فروسيته أو جلى همه حيث سبق و الثانى المصلى لأنه يحاذى رأسه صلوى السابق و هما العظمان النباتان عن يمين الفرس و شماله و الثالث التى لأنه تلاه، و الرابع البارع لأنه برع المتأخر عنه أى فاقه، و الخامس المرتاح كأنه نشط فلحق بالسوابق، و السادس الحظى لأنه حظى عند صاحبه حيث لحق بالسوابق أى صار ذا حظوه عنده أى نصيب، أو فى مال الرهان، و السابع العاطف لأنه عطف إلى السوابق أى مال إليها، أو كر عليها فلحقها، و الثامن المؤمل لأنه

لَمْ نَكْ مِنَ الْمُصَلِّينَ لَمْ نَكْ مِنْ أَتْبَاعِ السَّابِقِينَ

يؤمل اللحوق بالسوابق، و التاسع اللطيم لأنه يلطم إذا أراد الدخول إلى الحجره الجامعه للسوابق، و العاشر السكيت مصغرا مخففا و يجوز تشديده لسكوت صاحبه إذا قيل: لمن هذا؟ أو لانقطاع العذر عنده، و يقال له الفسكل بكسر الفاء و الكاف أو بضمهما و قيل: هو غير العشره يجىء آخر الخيل كلها و ما ذكره عليه السلام من تفسير المصلى تفسير متين وجيه لأن نسبتهم العذاب إلى الإخلال بأصول الدين التى هى العمده فى الإيمان أولى من نسبتهم إلى الإخلال بالفروع، و قوله: "وَلَمْ نَكْ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ" أيضا فى تفسير أهل البيت عليهم السلام يؤول إلى ذلك، أى لا تؤدى حقوقهم من الخمس و غيره، فالمعنى لم نكن نتبع الأئمه و لا-نعينهم كما قال على بن إبراهيم: لم نك من المصلين، أى لم نك من أتباع الأئمه، و لم نك نطعم المسكين، قال: حقوق آل رسول الله من الخمس لذوى القربى و اليتامى و ابن السبيل، و هم آل رسول الله عليهم السلام، انتهى.

و يؤيده ما ذكره الراغب فى المفردات، و الصلاة التى هى العباده المخصوصه أصلها الدعاء و سميت هذه العباده بها كتسميه الشىء باسم بعض ما يتضمنه و قال بعضهم:

أصل الصلاة من الصلاة، قال: و معنى صلى الرجل أى أنه أزال عن نفسه بهذه العباده الصلاة الذى هو نار الله الموقده و بناء صلى كبناء مرض لإزاله المرض، ثم قال: و كل موضع مدح الله بفعل الصلاة أو حث عليه ذكر بلفظ الإقامه، نحو: "وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ" و "أَقِيمُوا الصَّلَاةَ" و "أَقَامُوا الصَّلَاةَ" و لم يقل المصلين إلا فى المنافقين نحو قوله: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" و لا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى" و إنما خص لفظه الإقامه تنبيها على أن المقصود من فعلها توفيه حقوقها و شرائطها لا الإتيان بهيئتها فقط، و لهذا روى أن المصلين كثير، و المقيمين لها قليل.

و قوله: "لَمْ نَكْ مِنَ الْمُصَلِّينَ"

وَلَمْ نَكْ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ" أى من أتباع النبيين،

٣٩ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا يَقُولُ لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِيمَانَ وَ الطَّرِيقَهُ هِيَ وَ لَأَيُّهُ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ ع

و قوله " فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّى " تنبيها على أنه لم يك ممن يصلى أى يأتى بهيئتها فضلا عن يقيمها.

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور و قد مضى بعينه مع الخبر الآتى فى باب قبل باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم.

و قال البيضاوى: " وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا " أى أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما عَلَى الطَّرِيقَةِ المثلَى " لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا " لوسعنا عليهم الأرزاق، و تخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش و السعه، و عزه وجوده بين العرب، انتهى.

و معلوم أن الطريقه المثلَى التى تجب الاستقامه عليها مشتمله على الولايه و هى من عمدتها، و استعاره الماء للإيمان و العلم شائع، لكونهما سببان لحياء الأرواح كما أن الماء سبب الحياه الأبدان، و قال الطبرسى (ره): فى تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام قول الله: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا " قال: هو و الله ما أنتم عليه، و لو استقاموا على الطريقه لأسقيناهم ماء غدقا، و عن بريد العجلي عن أبى عبد الله عليه السلام قال: معناه لأفدناه علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة و روى محمد بن العباس بن ماهيار بإسناده عن سماعه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

فى قول الله عز و جل لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ، قال: استقاموا على الولايه فى الأصل عند الأظله حين أخذ الله عليه الميثاق على ذريه آدم لأسقيناهم ماء غدقا يعنى لأسقيناهم من الماء العذب.

فَقَالَ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ ع هِيَ الْوَاحِدَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَاحِدِهِ

أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَ فُرَادَى " قال: بالولاية، قلت: و كيف ذاك؟ قال: إنه لما نصب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اغتابه رجل و قال: إن محمدا ليدعو كل يوم إلى أمر جديد و قد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا فأنزل الله عز و جل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بذلك قرآنا فقال: " قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ " فقد أدت إليكم ما افترض ربكم عليكم، قلت: فما معنى قوله أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَ فُرَادَى؟ فقال: أما مثنى يعنى طاعه رسول الله و طاعه أمير المؤمنين عليه السلام، و أما فرادى فيعنى طاعه الأئمة من ذريتهما من بعدهما، و لا و الله يا يعقوب ما عنى غير ذلك، و رواه فرات بن إبراهيم أيضا بإسناده عن عمرو بن يزيد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

و روى ابن شهر آشوب فى المناقب عن الباقر و الصادق عليهما السلام فى قوله تعالى:

" قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ " قال: الولاية " أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَ فُرَادَى " قال: الأئمة من ذريتهما، و قال البيضاوى قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ، أُرشدكم و أنصح لكم بخصله واحده هى ما دل عليه أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ و هو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الانتصاب فى الأمر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المرء و التقليد " مَثْنَى وَ فُرَادَى " متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا، فإن الازدحام يشوش خاطر و يخلط القول " ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا " فى أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ما جاء به لتعلموا حقيقته " ما بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ " فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك، أو استئناف على أن ما عرفوا من رجاحه عقله كاف فى ترجيح صدقه.

فإنه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير و خطب عظيم من غير تحقق و وثوق ببرهان، فيفضح على رؤوس الأشهاد، و يسلم و يلقى نفسه إلى الهلاك، كيف و قد انضم إليه معجزات كثيرة، و قيل: ما استفهاميه و المعنى ثم تتفكروا أى شىء به من آثار الجنون، انتهى.

كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا، بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" و ليس فيها " لن تقبل توبتهم " نعم فى سورة آل عمران: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ " و لعله عليه السلام أو الراوى ذكر آيه النساء و ضم إليها بعض آيه آل عمران للتنبيه على أن مورد الذم فى الآيتين واحد، و أن كل واحده منهما مفسره للأخرى لأن قوله: " لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ " وقع فى موقع " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ " لإفادته مفاده.

و اختلف المفسرون فى مورد نزول الآيه الأولى، ف قيل: هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعباده العجل و غير ذلك ثم آمنوا بعباسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعباسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و قيل: عنى به طائفه من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكانوا يظهرن الإيمان بحضرتهم ثم يقولون عرضت لنا شبهه فى أمره و نبوته فيظهرون الكفر ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه إلى الموت، و قيل: أن المراد به المنافقون، آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم، و قال ابن عباس: دخل فى هذه الآيه كل منافق كان فى عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى البر و البحر.

أقول: و يدل عليه قوله تعالى فيما بعد: " بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ " و قال الطبرسى (ره) " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ " بإظهارهم الإيمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم فى الإيمان لما كفروا فيما بعد، و لا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ، و قال البيضاوى لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَ لَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إِذِ اسْتَبَعَدَ مِنْهُمْ أَنْ يَتُوبُوا عَنِ الْكُفْرِ وَ يَثْبُتُوا عَلَى الْإِيمَانِ، فَإِنْ قُلُوبُهُمْ قَدْ ضُرِبَتْ بِالْكَفْرِ وَ بَصَائِرُهُمْ عَمِيَتْ عَنِ الْحَقِّ لَا أَنَّهُمْ لَوْ أَخْلَصُوا الْإِيمَانَ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُمْ وَ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمْ.

قَالَ نَزَلَتْ فِي فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ص فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ وَ كَفَرُوا حَيْثُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ ثُمَّ آمَنُوا بِبَايَعِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ يَقْرَأُوا بِبَايَعِهِ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِأَخْذِهِمْ مَنْ بَايَعَهُ بِبَايَعِهِ لَهُمْ فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَبْتَ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ

٤٣ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ فَلَنَّا وَ فُلَانًا وَ فُلَانًا ارْتَدُّوا عَنِ

قوله عليه السلام: آمنوا بالنبي في أول الأمر المراد بالإيمان في الموضوعين الإقرار باللسان فقط، و بالكفر الإنكار باللسان أيضا.

قال علي بن إبراهيم في تفسيره: نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارا لا تصديقا، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدا فلما نزلت الولاية و أخذ رسول الله الميثاق عليهم لأمر المؤمنين عليه السلام آمنوا إقرارا لا تصديقا، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفروا و ازدادوا كفرا " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَ لَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ " بأخذهم من بائعه بالبيعة لهم، المستتر في بايعة راجع إلى الموصول و البارز إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أى أخذوا الجماعة الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر و أخويه عليهم اللعنه، و يحتمل أن يكون المراد بالموصول أمير المؤمنين عليه السلام فيكون المستتر راجعا إلى أبي بكر و البارز إلى الموصول، أى أخذوا من بائعه أبو بكر يوم الغدير بأن يبايع لهم و هو بعيد، و لو كان بايعوه كما في تفسير العياشى لكان هذا أظهر.

الحديث الثالث و الأربعون

كالسابق.

" إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ " تمامها في سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم: " الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمَلَىٰ لَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ

ص: ٤٨

الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ وَلَمَّا يَهْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ نَزَّلَتْ وَ اللَّهُ فِيهِمَا وَ فِي أَتْبَاعِهِمَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ ع عَلَى مُحَمَّدٍ ص ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِي عَالِي ع سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ دَعَوْا بَنِي أُمِّيَّةَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ أَلَّا يُصَيِّرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ ص وَ لَا يُعْطُونَا مِنَ الْخُمْسِ

اللَّهُ سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ" قال البيضاوي إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى بِالْأَدْلَالِ الْوَاضِحَةِ وَ الْمَعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ "الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ" سهل لهم اقرار الكبائر " وَ أَمَلَى لَهُمْ" و مد لهم في الآمال و الأمانى، أو أمهلهم الله و لم يعاجلهم بالعقوبة "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ" أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما تبين لهم الهدى للمنافقين، أو المنافقون لهم، أو أحد الفريقين للمشركين "سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ" أى فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالعقود عن الجهاد، و الموافقة فى الخروج معهم أن أخرجوا و التظافر على الرسول "وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ" و منها قولهم هذا الذى أفشاه الله عليهم، انتهى.

"فلان و فلان" هذه الكنايات تحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بها بعض بنى أمية كعثمان و أبى سفيان و معاوية فالمراد بالذين كرهوا ما أنزل الله أبو بكر و عمر و أبو عبيدة إذ ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدوا، الثانى:

أن يكون المراد بهذه الكنايات أبو بكر و عمر و أبا عبيده، و ضمير "قالوا" راجعا إلى بنى أمية، و المراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمرة، و يؤيده عدم وجود الكناية الثالثة فى بعض النسخ. قوله عليه السلام: نزلت و الله فيهما، أى فى أبى بكر و عمر و هو تفسير للذين كرهوا و قوله: و هو قول الله تفسير لما نزل الله أو بيان لأن الآية نزلت هكذا، و ضمير دعوا راجع إليهما و أتباعهما، و قوله: أن لا يصيروا بدل ميثاقهم" و قالوا" أى أبو بكر و عمر

شَيْئاً وَقَالُوا إِنِّ أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ لَعَنَ يَحْتَاكِبُوا إِلَى شَيْءٍ ءِ وَلَمْ يُيَاوُوا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ فَقَالُوا سَيُنْطِئُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ وَهُوَ الْخُمْسُ أَلَّا نُعْطِيَهُمْ مِنْهُ شَيْئاً وَقَوْلُهُ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ وَالَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ وَلَمَّا يَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ كَاتِبُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً

و أتباعهما " أن لا- يكون الأمر فيهم " كذا في بعض النسخ " وفيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غضب الخلافه منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشه و في بعضها و لم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم، أى كانت همتهم حينئذ مقصوره فى أخذ الخلافه لحصول أسبابه لهم لأن الناس يرغبون إلى الأموال لا سيما إذا كانت مجتمعه مع النص و القرابه و الفضل و سائر الجهات " فقالوا " أى بنو أميه و إنما خصوا الإطاعه بمنع الخمس لأنهم لم يجتروا على أن يبايعوهم فى منع الولايه أو كانوا آيسين من ذلك للنص الصريح أو لأنهم علموا أنهم لا يفوضونها إليهم و يتصرفون فيها، و أما الخمس فكانوا يعلمون أن يعطوا حصته منه، و على جميع الوجوه ثم بعد ذلك أطاعوهم فى الأمرين جميعا لما عرض من الأمور التى صارت أسبابا لطمعهم فى الخلافه بعد هؤلاء و لا يبعد أن تكون كلمه فى على هذا التأويل للسببيه أى نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئا.

و قوله: كرهوا ما نزل الله، إعادته للكلام السابق لبيان أن ما أنزل الله فى على هو الولايه إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا، و لعله زيدت الواو فى قوله: و الذى من النساخ، و قيل: قوله، بالرفع عطف على قول الله، من قبيل عطف التفسير، فإنه لا تصريح فى المعطوف عليه بأن النازل فيهما و فى أتباعهما " كرهوا " أم " قالوا " .

و أبو عبیده هو عامر بن عبد الله بن الجراح من رؤساء المنافقين، و كان كاتب الصحيفة الملعونه التى كتبوها و دفنوها فى الكعبه، و كان فيها ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر فى على بعد النبى، و هذا هو المراد بإبرامهم أمرا، و الآيه فى سوره الزخرف و ما قبلها هكذا: " إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ الْآيَةَ

٤٤ وَبِهَذَا الْإِسْتِنَادِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْ يُرَدُّ فِيهِ بِالْحَادِ بَطْلَمَ قَالَ نَزَلَتْ فِيهِمْ حَيْثُ دَخَلُوا الْكَعْبَةَ فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ بِمَا نَزَلَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَالْحَادُوا فِي الْبَيْتِ بِطُلْمِهِمُ الرَّسُولَ وَوَلِيَّهُ فَبَعِيداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ، وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُورٌ، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّا أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، أَمْ أُبْرِمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى وَ رُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " وَ أَمْ مَنْقُطَعَهُ بِمَعْنَى بَلَى، وَ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ أَمْ أُبْرِمُوا أَمْراً فِي تَكْذِيبِ الْحَقِّ وَ رَدِّهِ وَ لَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى كِرَاهَتِهِ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْراً فِي مَجَازَاتِهِمْ أَوْ أَمْ أَحْكَمَ الْمَشْرُكُونَ أَمْراً مِنْ كَيْدِهِمْ بِالرَّسُولِ فَإِنَّا مَبْرِمُونَ كَيْدِنَا بِهِمْ، وَ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

، حَدِيثُ نَفْسِهِمْ بِذَلِكَ وَ نَجْوَاهُمْ* وَ تَنَاجِيهِمْ، بَلَى* نَسْمَعُهَا وَ رُسُلْنَا وَ الْحَفْظُهُ مَعَ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ* مَلَازِمُهُ لِهِمْ يَكْتُبُونَ* ذَلِكَ، انْتَهَى.

وَ أَقُولُ: سَيَأْتِي فِي الرَّوْضَةِ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّحِيفَةِ كَانُوا سَتَهُ هُمُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ أَبُو عِيَيْدِهِ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَ الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ، وَ قِيلَ:

يَأْسِقُطُ الْآخِرِ، وَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ أَرْبَعَهُ بِحَذْفِ الرَّابِعِ أَيْضاً.

الحديث الرابع والأربعون

: كَالسَّابِقِ.

" وَ مَنْ يُرَدُّ فِيهِ " أَى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمَتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، حَيْثُ قَالَ: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ وَ مَنْ يُرَدُّ " إلخ، قَالَ الْبِيضَاوِيُّ: مِمَّا تَرَكَ مَفْعُولُهُ لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ مَتَنَاوَلَ بِالْحَادِ عَدُولٌ عَنِ الْقَصْدِ وَ ظَلَمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَ هُمَا حَالَانِ مُتَرَادِفَانِ، وَ الثَّانِي بَدَلٌ عَنِ الْأَوَّلِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ أَوْ صَلَهِ أَى مَلْحَدَا بِسَبَبِ الظُّلْمِ كَالِإِشْرَاكِ وَ اقْتِرَافِ الْآثَامِ " نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ " جَوَابٌ لِمَنْ، انْتَهَى.

ص: ٥١

و قال الطبرسى (ره): المراد بالمسجد الحرام الحرم كله، وقيل: عين المسجد الذى يصلى فيه الناس، و اختلف فى معنى الإلحاد هيهنا، فقيل: هو الشرك و عباده غير الله، وقيل: هو الاستحلال للحرام و الركوب للآثام، وقيل: هو كل شىء نهى الله عنه حتى شتم الخادم لأن الذنوب هناك أعظم، وقيل: هو دخول مكة بغير إحرام، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام مورد نزول الآيه و مصداقها الأ-عظم لأنه متضمن للشرك و الكفر بآيات الله و ظلم الرسول و أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم و يظهر منه نكته، إيراد الظلم بعد الإلحاد، و بعدا منصوب بتقدير حرف النداء.

و قصه الصحيفه التى أشير إليها فى هذه الروايه و الروايه السابقه وردت فى أخبار كثيره أوردناها فى كتابنا الكبير، فمنها: ما رواه السيد بن طاوس رضى الله عنه من كتاب النشر و الطى بطرق المخالفين عن عطيه السعدى قال: سألت حذيفه بن اليمان عن إقامه النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام يوم الغدير كيف كان؟ قال: إن الله أنزل على نبيه: "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ" فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولايه التى أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال عليه السلام: السمع و الطاعه فيما أحببتم و كرهتم فقلنا: سمعنا و أطعنا، فأنزل الله " وَ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا" فخرجنا مع النبى فى حجه الوداع فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول: أنصب عليا علما للناس، فبكى النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى اخضلت لحيته و قال: يا جبرئيل إن قومى حديثو عهد بالجاهليه ضربتهم على الدين طوعا و كرها حتى انقادوا لى، فكيف إذا حملت على رقابهم غيرى! قال: فصعد جبرئيل و قد كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فوافى مكة و نحن مع الرسول، ثم توجه على يوما نحو الكعبه يصلى فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقه خاتمه

فأنزل الله: "إِنَّمَا وَدَّيْكُمُ اللَّهُ" إلى قوله: "وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" فكبر رسول الله وقرأ علينا، ثم قال: قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها، فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال: من أين جئت؟ قال: من عند هذا المصلي تصدق على بهذه الحلقة و هو راعع، فكبر رسول الله و مضى نحو على عليه السلام فقال:

يا على ما أحدثت اليوم من خير؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل، فكبر ثالثه، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا: أفئدتنا لا تقوى على ذلك أبدا مع الطاعه، فنسأل رسول الله أن يبدله لنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه بذلك فأنزل الله قرآنا وهو: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي" الآية، فقال جبرئيل: يا رسول الله أتمه فقال: حبيبي جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به! فانصرف رسول الله الأمين جبرئيل فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه: "إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ" إلى آخرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعت إلى نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادى: الصلاة جامعاه، فاجتمع الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر خطبته عليه السلام ثم قال فيها: أيها الناس إني تارك فيكم الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل، طرف بيد الله و طرف بأيديكم فتمسكوا به، و الثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كإصبعي هاتين، و جمع بين سبائتيه، و لا أقول كهاتين و جمع بين سبائتيه و الوسطى، فتفضل هذه على هذه، فاجتمع القوم و قالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامه في أهل بيته فخرج منهم أربعة و دخلوا الكعبه فكتبوا فيها بينهم إن أمات الله محمدا و قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته فأنزل الله تعالى: "أَمْ أَبْرُمُوا أَمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ، أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى وَ رُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" إلى آخر الحديث الطويل.

و قد روى الديلمى فى إرشاد القلوب فى حديث طويل عن حذيفه بن اليمان أنه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلم عليا عليه السلام بغدير خم للإمامه و أمرهم أن يبايعوه

و رحل منه، وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيده بن الجراح و معاوية و عمرو بن العاص على العقبة لينفروا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناقته، و حفظه الله من ذلك، فلما نزلوا من العقبة دخلوا مع الناس و صلوا خلف رسول الله صلاة الفجر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلاته نظر إلى أبي بكر و عمر يتناجون فأمر مناديا فنادى فى الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، و ارتحل بالناس من منزل العقبة، فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر و عمر و أبا عبيده يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم، و قال: أ ليس قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد و الله لتخبرونى فيما أنتم و إلا أتيت رسول الله أخبره بذلك منكم، فأخذوا منه العهد و الميثاق على الكتمان، ثم قالوا: قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما عرض علينا من ولايه على بن أبى طالب قال سالم: و أنا و الله أول من يعاقدكم على هذا الأمر و لا نخالفكم عليه، و إنه و الله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم، و لا فى بنى هاشم أبغض إلى و لا أمقت من على بن أبى طالب فاصنعوا فى هذا الأمر ما بدا لكم فإنى واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا. فلما أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون فى يومكم هذا و قد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا! فنظر إليهم النبى مليا ثم قال: أنتم أعلم أم الله، و مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، ثم سار حتى دخل المدينة و اجتمع القوم جميعا و كتبوا صحيفه بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه فى هذا الأمر، و كان أول ما فى الصحيفه النكت لولايه على بن أبى طالب عليه السلام و أن الأمر إلى أبى بكر و عمر و أبى عبيده و سالم معهم ليس بخارج عنهم، و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلا أصحاب العقبة و ثلاثون رجلا آخر، و استودعوا الصحيفه أبا عبيده بن الجراح و جعلوه أمينهم عليها.

قال حذيفه: حدثتنى أسماء بنت عميس امرأه أبى بكر أن القوم اجتمعوا فى

منزل أبي بكر فتأمروا في ذلك و أسماء تسمعهم حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم.

و كانت نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملائمة من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين و الأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا رأيهم و تشاوروا في أمرهم و كتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم للإسلام و أهله على غابر الأيام و باقى الدهور ليقضى بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم، أما بعد فإن الله بمنه و كرمه بعث محمدا رسولا إلى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فأدى من ذلك و بلغ ما أمره الله به و أوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين و فرض الفرائض و أحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما مجورا من غير أن يستخلف أحدا بعده، و جعل الاختيار إلى المسلمين يختاروا لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه، و إن للمسلمين فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوه حسنه، قال الله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ " و إن رسول الله لم يستخلف أحدا لثلا يجرى ذلك فى أهل بيت واحد فيكون إرثا دون سائر المسلمين، و لثلا يكون دولة بين الأغنياء منهم و لثلا يقول المستخلف أن هذا الأمر باق فى عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة و الذى يحب على المسلمين عند مضى خليفه من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأى و الصلاح فى أمورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم، و جعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافه، فإن ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف رجلا بعينه نصبه الناس و نص عليه باسمه و نسبه فقد أبطل فى قوله، و أتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و خالف على جماعه المسلمين، و إن ادعى مدع أن خلافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إرث و أن رسول الله يورث فقد أحال فى قوله لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه، و إن

ادعى مدع أن الخلافة لا- يصلح إلا- لرجل واحد من بين الناس جميعا و أنها مقصوره فيه و لا تنبغى لغيره لأنها تتلو النبوه فقد كذب لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و إن ادعى مدع أنه مستحق الخلافة و الإمامه بقربه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم هي مقصوره عليه و على عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر و زمان لا تصلح لغيرهم و لا ينبغى أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض فليس له و لا لولده و إن دنا من النبي نسبه، لأن الله يقول و قوله القاضى على كل أحد: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" و قال رسول الله: إن ذمه المسلمين واحده يسعى بها أدناهم، و كلهم يد على من سواهم، فمن آمن بكتاب الله و أقر بسنه رسول الله فقد استقام و أناب و أخذ بالصواب، و من كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق و الكتاب، و فارق جماعه المسلمين فاقتلوه فإن فى قتله صلاحا للأمم، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من جاء إلى أمتى و هم جميع ففرقهم فاقتلوه و اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فإن الاجتماع رحمه و الفرقه عذاب، و لا تجتمع أمتى على ضلال أبدا و إن المسلمين يد واحده على من سواهم، و أنه لا يخرج من جماعه المسلمين إلا مفارق و معاند لهم و مظاهر عليهم أعداءهم، فقد أباح الله و رسوله دمه و أحل قتله.

و كتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة فى المحرم سنه عشر من الهجره و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله أجمعين و سلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبى عبيده بن الجراح، فوجه بها إلى مكه فلم تزل الصحيفة فى الكعبه مدفونه إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها، و هى الصحيفة التى تمنى أمير المؤمنين لما توفى عمر، فوقف به و هو مسجى بثوبه فقال:

ما أحب إلى أن ألقى الله بصحيفه هذا المسجى.

ثم انصرفوا و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالناس صلاه الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبى عبيده فقال له: بخ بخ من مثلك

٤٥ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ

وقد أصبحت أمين هذه الأمة؟ ثم تلا: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ" لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا، ثم قال: لقد أصبح في هذه الأمة في يومى هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وإن الله تعالى يمهلهم وليبتليهم وبيتلى من يأتى بعدهم تفرقه بين الخبيث والطيب ولو لا أنه سبحانه أمرنى بالإعراض عنه للأمر الذى هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم أن رسول الله إياهم عنى بقوله، و ضرب لهم تلك الأمثال بما تلا من القرآن، إلى آخر ما أوردنا بطوله فى كتابنا الكبير.

وفى كتاب سليم بن قيس أن معاذ بن جبل أيضا كان منهم، واختلاف عددهم فى الأخبار محمول على أن الأربعة كانوا أصل هذه الفتنة وكان الباقون داخلين فى ذلك على اختلاف مراتبهم فى المدخلية لعنه الله عليهم أجمعين.

الحديث الخامس والأربعون

ضعيف على المشهور.

"فَسَيَتَعْلَمُونَ*" الآية فى سورة الملك هكذا: "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَيَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" و ظاهر الخبر أنه كان فى مصحفهم عليهم السلام هكذا "فستعلمون يا معشر المكذبين" إلى آخره، و أول بأنها نزلت هكذا تفسيرا للآية كما مر، و المعنى فستعلمون عند الموت أو بعده أو الأعم يا معشر المكذبين لرسالتى من أجل أنى أنبأتكم رساله ربي فى ولايه على و الأئمة من بعده "مَنْ*"

هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يَا مَعْشَرَ الْمُكْذِبِينَ حَيْثُ أَنْبَأْتَكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ ع وَالأَيْمَةِ ع مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ كَذَا أَنْزَلَتْ وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - إِنْ تَلُّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَقَالَ إِنْ تَلُّوْا الأَمْرَ وَ تُعْرَضُوا عَمَّا أَمَرْتُمْ بِهِ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا

هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* "نحن أم أئمت، لأنهم كانوا ينسبون الضلالة إليه صلى الله عليه وآله وسلم في محبه علي و تبليغ إمامته، و أنه إنما يقول ذلك من تلقاء نفسه، و كان ذكر الإيمان في صدر الآيه على هذا التأويل للإشعار بأن من لم يؤمن بالولاية فهو غير مؤمن بالله.

قال السيد في الطرائف روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى و قد ذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال: ثم نزل "فَأَشِيَتْ بِمَنْ يُؤْمِنُ بِأَلِيٍّ أَوْ حِيٍّ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" و إن علياً لعلم للساعة و ذكر لك و لقومك و سوف تسألون عن علي بن أبي طالب، هذا آخر الحديث، و كان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضه قرآن و بعضه تأويل، انتهى.

و الغرض من إيراده أنه رحمه الله حمل تلك الأخبار على التأويل و الله يعلم.

" و في قوله تعالى وَ إِنْ تَلُّوْا الآيَةَ فِي سوره النساء هكذا: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَ لَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلُّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" قال المفسرون فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا أى لَأَنْ تَعْدِلُوا عن الحق أو كراهه أن تعدلوا من العدل، وَ إِنْ تَلُّوْا أى تلووا أنفسكم عن شهادة الحق أو حكمه العدل أَوْ تُعْرَضُوا عن الشهادة بما عندكم و تمنعوها، و قرأ أن تلووا أو تعرضوا بمعنى كتمتم الشهادة أو عرضتم عن إقامتها و كأنه عليه السلام فسر الآيه هكذا إِنْ تَلُّوْا أى تصرفوا للخلافه عن موضعها و هو أمير المؤمنين عليه السلام أَوْ تُعْرَضُوا

عما أمرتم به من ولايته " فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا* " فيعاقبكم عليه.

بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَ أَهْلُ الْوَلَايَةِ كَفَرْتُمْ

٤٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ بَوْلَايِهِ عَلِيٌّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا وَ اللَّهُ نَزَلَ بِهَا جَبْرَائِيلُ ع عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ ص

" و أهل الولاية " يحتمل التنزيل و التأويل، و على الثانى مبنى على أن الشرك كما يكون باتخاذ الأصنام كذلك يكون بالعدول عن الخليفة الذى نصبه الله تعالى إلى غيره، فكأنهم أشركوا خلفاء الجور مع الله، حيث أطاعوهم من دون الله، و لذا أول فى كثير من الأخبار الشرك بترك الولاية أو الإشراك فيها، فقلوه: و أهل الولاية تفسير للتوحيد، فإن التوحيد الكامل إنما يكون بالولاية.

و روى على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تبارك و تعالى: " إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ " الآية يقول: إذا ذكر الله وحده بولايه من أمر الله تعالى بولايته كفرتم، و إن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية.

الحديث السابع و الأربعون

: ضعيف.

" بولايه على " تنزيلا كما هو الظاهر، أو تأويلا على احتمال بعيد، و قد مر فى شرح الحديث السابع و الثلاثين ما يؤيد ذلك.

و روى محمد بن العباس بن مروان فى تفسيره بإسناده عن الحسين بن محمد قال:

سألت سفيان بن عيينه عن قول الله عز و جل: " سَأَلَ سَائِلٌ " فيمن نزلت؟ فقال: يا بن أخى لقد سألتنى عن شىء ما سألتنى عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى قلت، فقال: أخبرنى أبى عن جدى عن أبى عن ابن عباس قال: لما كان يوم غدیر خم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطيبا، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعيه

ص: ٦٠

ثم رفعه بيده حتى رثى بياض إبطيه و قال للناس: أ لم أبلغكم الرسالة و لم أنصح لكم؟

قالوا: اللهم نعم، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، قال: ففشت هذه فى الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فرحل راحلته ثم استوى عليها و رسول الله إذ ذاك بالأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها ثم أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فسلم ثم قال: يا عبد الله إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله ففعلنا، ثم دعوتنا إلى أن نقول إنك رسول الله ففعلنا، و فى القلب ما فيه! ثم قلت لنا: صوموا فصمنا، ثم قلت لنا حجوا فحججنا ثم قلت لنا: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فهذا عنك أم عن الله فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثا فنهض و أنه لمغضب و إنه ليقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء تكون لنا نعمة فى أولنا و آية فى آخرنا و إن كان ما يقول محمد كذبا فأنزل به نقيمتك.

ثم أثار ناقته و استوى عليها فرماه الله بحجر على رأسه فسقط ميتا، فأنزل الله تبارك و تعالى: " سَأَلَ سَائِلٌ " إلى قوله: " مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ " .

أقول: ذكر الأبطح فى هذا الخبر غريب، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد يوم الغدير لم يرجع إلى مكة، و كأنه على تقدير صحته المراد به غير أبطح مكة فإن الأبطح فى اللغة مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

أقول: و روى محمد بن عباس أيضا حديث المتن عن أبى بصير، ثم قال هكذا هى فى مصحف فاطمه عليها السلام، و فى روايه أخرى عن أبى بصير أيضا، و فيه: ثم قال هكذا و الله نزل بها جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هكذا هو مثبت فى مصحف فاطمه عليها السلام.

أقول: و هذان الخبران مما يقرب احتمال كونه تأويلا لا تنزيلا.

و قال البيضاوى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، أى دعا داع به بمعنى استدعاه، و لذلك عدى الفعل بالباء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ

٤٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي أَمْرِ الْوَلَايَةِ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قَالَ مَنْ أُفِكَ عَنِ الْوَلَايَةِ أُفِكَ عَنِ الْجَنَّةِ

الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، أَوْ أَبُو جَهْلٍ فَإِنَّهُ قَالَ فَأَسْرِ قِطِّ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْجَلَ بِعَذَابِهِمْ " لِلْكَافِرِينَ " صَفَهُ أُخْرَى لِعَذَابٍ، أَوْ صَلَّهُ لَوَاقِعِ .

الحديث الثامن والأربعون

: مجهول.

وَالْآيَةُ فِي الذَّارِيَاتِ قَالَ تَعَالَى: " وَ الذَّارِيَاتِ ذُرْوًا " إِلَى قَوْلِهِ: " إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ، وَ إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ، وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ " وَقَالَ الْبَيْضاوِي: الدِّينُ الْجِزَاءُ، ذَاتِ الْحُبُكِ: أَي ذَاتِ الطَّرَائِقِ وَ الْمِرَادُ إِذَا الطَّرَائِقِ الْمَحْسُوسَةُ الَّتِي هِيَ مَسِيرُ الْكَوَاكِبِ، أَوْ الْمَعْقُولَةُ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّظَارُ وَ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْمَعَارِفِ، أَوْ النُّجُومِ فَإِنَّ لَهَا طَّرَائِقَ، أَوْ أَنَّهَا تَزِينُهَا كَمَا تَزِينُ الْمَوَاشِي طَّرَائِقَ الْوَشْيِ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

فِي الرَّسُولِ، وَ هُوَ قَوْلُهُمْ تَارَهُ أَنَّهُ شَاعِرٌ وَ تَارَهُ أَنَّهُ سَاحِرٌ، وَ تَارَهُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، أَوْ فِي الْقُرْآنِ أَوْ فِي الْقِيَامَةِ أَوْ أَمْرِ الدِّيَانَةِ، وَ لَعَلَّ النَّكْتَةَ فِي هَذَا الْقِسْمِ تَشْبِيهُ أَقْوَالِهِمْ فِي اخْتِلَافِهَا وَ تَنَافِي أَغْرَاضِهَا بِطَّرَائِقِ السَّمَاوَاتِ فِي تَبَاعُدِهَا وَ اخْتِلَافِ غَايَاتِهَا.

" يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ " يَصْرَفُ عَنْهُ، وَ الضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الْإِيمَانِ، مِنْ صَرَفٍ إِذْ لَا صَرَفَ أَشَدَّ مِنْهُ، فَكَأَنَّهُ لَا- صَرَفَ بِالنَّسْبِ إِلَيْهِ أَوْ يَصْرَفُ مِنْ صَرَفٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ قَضَائِهِ، وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى يَصْدُرُ إِفِكَ مِنْ أُفِكَ عَنِ الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ وَ بِسَبَبِهِ.

وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ (رَه): " لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ " فِي مُحَمَّدٍ فَبَعْضُكُمْ يَقُولُ شَاعِرٌ، وَ بَعْضُكُمْ

٤٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمْهُورٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.

يقول مجنون، و في القرآن تقولون إنه سحر و رجز و ما سطره الأولون، و قيل:

معناه منكم مكذب بمحمد و منكم مصدق به و منكم شاك، و فائدته أن دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق و إلا هلكتم "يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" أي يصرف عن الإيمان به من صرف عن الخير، أي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين، و قيل:

معناه يؤفك عن الحق و الصواب من أفك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجاز الكنايه عنه، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام قريب من بعض تلك الوجوه، لأن قولهم المختلف في الرسول صار سببا لعدم قبول الولاية منه، مع أنهم قالوا عند ذكره الولاية أقوالا مختلفه فيه، يؤفك عن الرسول و قبول قوله في الولاية من صرف عن جميع الخيرات التي عمدتها الجنه.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي حمزه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك و تعالى: "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ" يعني في علي "وَ إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ" يعني في علي، و علي هو الدين و قوله: "وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ" قال: السماء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علي ذات الحبك، و قوله عز و جل: "إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ" يعني مختلف في علي، اختلفت هذه الأمم في ولايته فمن استقام على ولايه علي دخل الجنه، و من خالف ولايه علي، دخل النار، و قوله عز و جل: "يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" يعني من أفك عن ولايته أفك عن الجنه.

الحديث التاسع و الأربعون

: ضعيف. "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" قال الطبرسي قدس سره: فيه أقوال: أحدها أن المعنى فلا يقتحم هذا الإنسان العقبه و لا جاوزها و الثاني: أن يكون على وجه الدعاء عليه، بأن لا يقتحم العقبه كما يقال: لا غفر الله له، و الثالث: أن المعنى فهلا اقتحم العقبه، أو أ فلا اقتحم العقبه، و أما المراد بالعقبه

وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ يَغْنَى بِقَوْلِهِ - فَكُّ رَقَبَةٍ وَلَا يَهْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَإِنَّ ذَلِكَ فَكُّ رَقَبَةٍ

ففيه وجوه: أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالى لمجاهده النفس والهوى والشيطان فى أعمال الخير والبر، فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة، فكأنه قال: لم يحمل على نفسه المشقة بعنق الرقبه والإطعام، وهو قوله: "وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ" أى ما اقتحام العقبة، ثم ذكره فقال: "فَكُّ رَقَبَةٍ" وهو تخليصها من إسار الرق، و ثانيها:

أنها عقبه حقيقه قال الحسن و قتاده: هى عقبه شديده فى النار دون الجسر فاقتموها بطاعه الله عز و جل، و ثالثها: أنها الصراط يضرب على جهنم.

و قال البيضاوى: أى فلم يشك تلك الأيدى باقتحام العقبة، و هو الدخول فى أمر شديد و العقبة الطرائق فى الجبل، استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام لما فيهما من مجاهده النفس، انتهى.

و على تأويله عليه السلام أستار العقبة للولاية لصعوبه ارتكابها، ثم حمل عليها فك رقبه مبالغه لأن الولاية سبب لفك الرقبه من عذاب الله، فكأنها عينه، أو من باب حمل المصدر على المتصف به كزيد عدل، و كذا الإطعام فإن الولاية سبب له، و قيل:

هو على التشبيه فإن الولاية سبب لحياء النفوس كما أن الطعام سبب لحياء الأبدان.

و أقول: على هذا التأويل يحتمل أن يكون المراد إطعام يتامى السادات و الهاشميين من الخمس، فالسببيه أظهر، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم فى قوله:

"يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ" يعنى رسول الله، و مسكينا ذا متربه، يعنى أمير المؤمنين مترب بالعلم و يحتمل أيضا أن يكون المراد باليوم ذى المسغبه يوم القيامة و اليتامى المنقطعين عن إمامهم فى الدنيا و لهم القرابه المعنويه به، و بالمساكين مساكين الشيعة، فإن الولاية سبب لإطعامهم فى الآخرة، أو المراد أن الولاية سبب لتسلط الإمام فيهدى الناس و يفك رقابهم من النار، و يطعم الفقراء و المساكين، و يؤدى إليهم حقوقهم كما

٥٠ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ وَلِيَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٥١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَبْرِقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضَائِلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: "فَكُّ رَقَبَةٍ" قال: بنا تفك الرقاب و بمعرفتنا، و نحن المطعمون في يوم الجوع و هو المسغبة.

الحديث الخمسون

: كالسابق.

"أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ" قال البيضاوى: أى سابقه و منزله رفيعه، و سميت قدما لأن السابق بها، كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد، و إضافتها إلى الصدق لتحقيقها و التنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول و النية.

و قال الطبرسى قدس سره: قال ابن الأعرابي: القدم المتقدم في الشرف، و قال أبو عبيده و الكسائي: كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم، يقال: لفلان قدم في الإسلام، ثم قال: أن لهم قدم صدق أى أجرا حسنا و منزله رفيعه بما قدموا من أعمالهم، و قيل: هو شفاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم في القيامة و هو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام و روى أن المعنى سبقت لهم السعاده في الذكر الأول، انتهى.

و أقول: في بعض الأخبار فسر قدم الصدق بالنبي و الأئمه صلوات الله عليهم، فالمراد ولايتهم و شفاعتهم، أو المراد بالقدم المتقدم في العز و الشرف كما مر، و في هذا الخبر فسر بالولاية لأنها خير العقائد و الأعمال و سبب للنجاه يوم القيامة من المخاوف و الأهوال.

الحديث الحادى و الخمسون

: مجهول.

"هَذَا خَصْمَانِ" قال الطبرسى (ره): قيل: نزلت في ستة نفر من المؤمنين و الكافرين تبارزوا يوم بدر، و هو حمزه قتل عتبه، و على عليه السلام قتل الوليد، و عبيده بن

ص: ٦٥

فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ

الحارث قتل شبيهه، و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم، و قيل: نزلت في أهل القرآن و أهل الكتاب عن ابن عباس، و قيل: في المؤمنين و الكافرين " هَذَا خَصِيْمَانِ " أى جمعان، فالفرق الخمسه الكافره خصم و المؤمنون خصم، و قد ذكروا فى قوله: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ " الآيه " اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ " أى فى دين ربهم فقالت اليهود و النصارى للمسلمين: نحن أولى بالله منكم لأن نبينا قبل نبيكم، و ديننا قبل دينكم، و قال المسلمون: بل نحن أحق بالله منكم، آمننا بكتابتنا و كتابكم و نبينا و نبيكم، و كفرتم أنتم نبينا حسدا، فكان هذا خصومتهم، و قيل: إن معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر " فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ " قال ابن عباس:

حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران، و هى الثياب القصار، و قيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار و هى أشد ما يكون حرا، و قيل: إن النار تحيط بهم كإحاطه الثياب التى يلبسونها بهم بعد ذلك " يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ " أى الماء الحار و هو خبير بعد خبر أو حال عن الضمير فى لهم " يُضْهِرُّ " أى يذاب به لفرط حرارته " ما فى بُطُونِهِمْ " من الأحشاء و الأمعاء و يصهر به الْجُلُودُ أيضا " وَ لَهُمْ " مع ذلك " مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ " أى سياط يجلدون بها.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله عز و جل: " هَذَا خَصِيْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ " قال: نحن و بنو أميه، قلنا: صدق الله و رسوله، و قالت بنو أميه: كذب الله و رسوله " فَالَّذِينَ كَفَرُوا " يعنى بنو أميه " قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ " إلى قوله " مِنْ حَدِيدٍ " قال: تشويه النار، فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته و تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه " وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ " قال: الأعمده التى يضربون بها.

و أقول على ما فى روايه الكلينى: المراد بالذين كفروا الذين كفروا بولايه على عليه السلام إما تنزيلا أو تأويلا، و على الثانى إما عموما فتشمل الولايه أيضا أو خصوصا كما مر غير مره.

٥٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَوْرَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٥٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ قَالَ صَبَّغَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ

الحديث الثاني والخمسون

: ضعيف، و قد مر سندا و متنا لكن مع ضميمه في أوله.

الحديث الثالث والخمسون

: كالسابق.

" صَبَّغَهُ اللَّهُ " قال البيضاوى: أى صبغنا الله صبغه، و هى فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا حَلِيهِ الْإِنْسَانُ كَمَا أَنَّ الصَّبْغَةَ حَلِيهِ الْمَصْبُوغِ، أَوْ هِدَانَا اللَّهُ هِدَايَتَهُ أَوْ أُرْشَادَنَا حُجَّتَهُ، أَوْ طَهَرَ قُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ تَطْهِيرَهُ وَ سَمَاءَ صَبْغَهُ لِأَنَّهُ ظَهَرَ أَثَرُهُ عَلَيْهِمْ ظُهُورَ الصَّبْغِ عَلَى الْمَصْبُوغِ، وَ تَدَاخَلَ قُلُوبُهُمْ تَدَاخَلَ الصَّبْغِ الثُّوبِ، أَوْ لِلْمَشَاكَلَةِ فَإِنَّ النَّصَارَى يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ الْعَمُودِيَّةِ، وَ يَقُولُونَ هُوَ تَطْهِيرٌ لَهُمْ، وَ بِهِ يَحِقُّ نَصْرَانِيَّتَهُمْ وَ نَصَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ: آمَنَّا، وَ قِيلَ: عَلَى الْإِغْرَاءِ، وَ قِيلَ: عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَلِهِ إِبْرَاهِيمَ " وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ " لا صبغه أحسن من صبغته " وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ " تعريض بهم، أى لا نشركك كشرركم، انتهى.

و قال الراغب في مفرداته: الصبغ مصدر صبغت، و الصبغ المصبوغ قال تعالى:

" صَبَّغَهُ اللَّهُ " إشاره إلى ما أوجده الله في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالقطره و كانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عموديه يزعمون أن ذلك صبغه له.

و أما على تأويله عليه السلام فكان المعنى: ألزموا الولايه التي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق، و في تفسير على بن إبراهيم المراد بها الإيمان.

٥٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا يَغْنِي الْوَلَايَةَ مَنْ دَخَلَ فِي الْوَلَايَةِ دَخَلَ فِي بَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ قَوْلُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

الحديث الرابع والخمسون

: كالسابق.

" وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا " قال الطبرسي قدس سره: أى دخل دارى، و قيل:

مسجدى، و قيل سفينتى، و قيل: يريد بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم و للمؤمنين و المؤمنات عامه، و قيل: من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، انتهى.

و اعلم أن البيت قد يطلق على البيت المبنى بالحجر و المدر و الطين، و قد يطلق على الأنساب الشريفه و الأحساب المنيفه، و على أهل البيوت القديمه الكريمه، كقول الشاعر:

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

و قال الطبرسي (ره): فى قوله تعالى: " فى بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ " معناه هذه المشكاه فى بيوت هذه صفتها و هى المساجد فى قول ابن عباس و غيره و قيل: هو بيوت الأنبياء، و يؤيده ما رواه أنس قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآيه فقام إليه رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ - و أشار إلى بيت على و فاطمه عليهما السلام - قال: نعم من أفضلها، و يعصده قوله تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " و قوله: " رَحِمَتْ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ " فالإذن يرفع بيوت الأنبياء و الأوصياء مطلقا، و المراد بالرفع التعظيم و رفع القدر من الأرجاس و التطهير من المعاصى و الأدناس، انتهى.

و قال الراغب الأصبهاني: أصل البيت مأوى الإنسان بالليل، ثم قد يقال من

وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً يَعْنِي الْأَيْمَةَ عَ وَوَلَايَتُهُمْ مَنْ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ص

غير اعتبار الليل فيه، و يقع ذلك على المتخذ من حجر و من مدر و من صوف و وبر، و به شبه بيت الشعر و عبر عن مكان الشىء بأنه بيته و صار أهل البيت متعارفا في آل النبي و نبه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: سلمان منا أهل البيت، أن مولى القوم يصح نسبه إليهم، و قوله: " فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ " قيل: بيوت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، نحو: " لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ " و قيل: أشير بقوله: " فِي بُيُوتِ " إلى أهل بيته و قومه، و قيل: أشير به إلى القلب، و قوله: " فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " فقد قيل: إشاره إلى جماعه البيت فسماهم بيتا كتسميه نازل القرية قريه، انتهى.

و سيأتى أن قتاده أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: أصلحك الله و الله لقد جلست بين يدي الفقهاء و قد أم ابن عباس فما اضطرب قلبي قد أم واحد منهم ما اضطرب قد أمك فقال له أبو جعفر عليه السلام: أ تدري أين أنت؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع - إلى قوله - و إيتاء الزكاه، فأنت ثم و نحن أولئك فقال له قتاده: صدقت و الله جعلني الله فداك، و الله ما هي بيوت حجاره و لا طين.

فإذا عرفت هذا الخبر يحتمل وجوها: الأول: أن المراد بالبيت المعنوي أول أهل البيت كما عرفت، و بيوت الأنبياء كلها بيت واحد بناه الله تعالى للخلافه الكبرى، و هو بيت العز و الشرف و الكرامه و الإسلام و الإيمان و النبوه و الإمامه و الطهاره، و أهلها أيضا سلسله واحده خلقهم الله لها ذريه بعضها من بعض، فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم و ألحق بهم، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت و يشملهم دعاء نوح عليه السلام.

الثاني: أن يكون المراد أنه لما كان المراد بقول نوح عليه السلام: لمن دخل بيتي

٥٥ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الرَّضَاعِ قَالَ قُلْتُ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ
بِرَحْمَتِهِ فَبَدَّلَكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

من دخل فى ولايته و ولاية أهل بيته فمن دخل فى ولايه أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهو أيضا داخل فى أهله
يشمله دعاؤهم و تسرى إليه كرامتهم.

الثالث: أن يكون الولاية بفتح الواو بمعنى الإمامه و الخلافه فقوله: من دخل فى الولاية أى صار إماما دخل فى بيت الأنبياء أى
فى منزلتهم و مرتبتهم و هى الرئاسة العامه فى الدين و الدنيا، و قوله: مؤمنا احتراز عن الغاصب الجاهل أو حال مؤكده.

و يؤيد هذا الوجه قوله " و قوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ " (إلخ) لما مر أنها نزلت فى أهل البيت عليهم السلام، و عصمتهم و طهارتهم و
إمامتهم و على الوجهين الأولين لعل المقصود ذكر نظير لكون المراد بالبيت المعنوى فإن المراد بها بيت الخلافه لا أن من
دخل فيها يكون من أهل البيت عليهم السلام فإنه فرق بين الداخل فى البيت و من يكون من أهله، على أنه يحتمل أن يكون هذا
بطنا من بطون الآيه، و على هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزهين عن رجس الشرك و الكفر و إن كان بعضهم مخصوصين
بالعصمه من سائر الذنوب.

الحديث الخامس و الخمسون

: ضعيف.

" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ " قال البيضاوى: بإنزال القرآن، و الباء متعلقه بفعل يفسره قوله فَبَدَّلَكَ فَلْيَفْرَحُوا " فإن اسم الإشاره
بمنزله الضمير تقديره بفضل الله و برحمته فليعتنوا أو ليفرحوا، و فائده ذلك التكرير و البيان بعد الإجمال، و إيجاب اختصاص
الفضل و الرحمه بالفرح أو بفعل دل عليه: قد جاء تكم، و " ذلك " إشاره إلى مصدره، أى فبمجيئها ليفرحوا، و الفاء بمعنى
الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشىء فىهما ليفرحوا، أو للربط بما قبلها و الدلاله على أن مجىء الكتاب الجامع بين هذه الصفات
موجب تكرير للتأكيد " هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " من حطام الدنيا فإنها إلى

ص: ٧٠

خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ قَالَ بَوْلَايَهُ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُ هَؤُلَاءِ مِنْ دُنْيَاهُمْ

٥٦ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَقْرَأُ فَإِنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ قُرْآنًا فَفَرَأْتُ إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ

الزوال، و هو ضمير ذلك، و قرأ ابن عامر "تجمعون" على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون. و قال الطبرسي: قيل: فضل الله هو القرآن، و رحمته هو الإسلام، و قيل:

فضل الله الإسلام و رحمته القرآن، و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله و رحمته على بن أبي طالب عليه السلام، و روى ذلك الكليني عن أبي صالح عن ابن عباس، و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" قال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن، ثم قال: قل لهم يا محمد بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، قال: الفضل رسول الله و رحمته أمير المؤمنين، فبذلك فليفرحوا، قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداؤنا من الذهب و الفضة.

أقول: على ما في خبر المتن كأنه عليه السلام فسر الفضل بالنبى و الرحمة بالأئمة عليهم السلام أو فسرهما بهم جميعا فإنهم فضل الله و رحمته، و يحتمل التعميم ليشمل جميع نعم الله الدينيه على المؤمنين، و يكون ذكرهم لبيان أفضل أفراد الفضل و الرحمة فإن ولايتهم أعظم نعم الله على العباد كما ورد في أخبار كثيره أن النعيم فى قوله تعالى "ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" هو الولاية.

الحديث السادس و الخمسون

: ضعيف على المشهور، و يدل على فضل تلاوه القرآن ليله الجمعة و فضل استماعه.

"إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتُهُمْ" كذا فى أكثر النسخ و ليس فى المصحف "كان"

كَانَ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ. يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْنُ وَاللَّهِ الَّذِي رَحِمَ اللَّهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ الَّذِي اسْتَشْنَى اللَّهُ لَكِنَّا نَغْنِي عَنْهُمْ

٥٧ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هِيَ أُذُنُكَ يَا عَلِيُّ

و كأنه زيد من النساخ، وقال البيضاوي: أى فصل الحق عن الباطل و المحق عن المبطل بالجزاء، و فصل الرجل عن أقاربه و أحبائه " مِيقَاتُهُمْ " وقت مواعدهم " يَوْمَ لَا يُغْنِي " بدل من يوم الفصل أو صفه لمِيقَاتُهُمْ أو ظرف لما دل عليه الفصل " مَوْلَى " من قرابه أو غيرها " عَنْ مَوْلَى " أى مولى كان " شَيْئًا " من الإغناء " وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ " الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام " إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ " بالعفو عنه و قبول الشفاعة منه و محله الرفع على البدل من الواو، و النصب على الاستثناء، انتهى.

و أقول: على تفسيره عليه السلام إلا من رحم الله، استثناء من المولى، " نحن و الله الذى " كذا فى أكثر النسخ و أفراده لموافقته لفظه من، و فى بعض النسخ: الذين فى الموضوعين كما فى تفسير محمد بن العباس و فيه و إنا و الله نغنى عنهم، و ضمير عنهم للشيعة الإمامية.

الحديث السابع و الخمسون

: كالسابق.

" وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ " فى سورة الحاقة " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيهَا " (إلخ) و نزول هذه الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام مما قد أجمع عليه المفسرون، قال الزمخشري: " أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

" من شأنها من تعى و تحفظ ما سمعت به، و لا- تضيعه بترك العمل و كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته، و ما حفظته فى غيرك فقد أوعيته، كقولك: أوعيت الشىء فى الظرف، و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال

ص: ٧٢

لعلى عليه السلام عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها إذناك يا على، قال على:

فما نسيت شيئا بعد، و ما كان لى أن أنسى.

فإن قيل لم قيل: أذن واعيه على التوحيد و التنكير؟ قلت: للإيدان بأن الوعاه فيهم قله و لتوبيخ الناس بقله من يعى منهم، و للدلاله على أن الأذن الواحده إذا وعت و عقلت عن الله فهى السواد الأعظم [عند الله] و إن ما سواها لم يبال بهم و إن ملثوا ما بين الخافقين، انتهى.

و نحو ذلك روى و ذكر الرازى فى تفسيره.

و أورد محمد بن العباس فى تفسيره ثلاثين حديثا عن الخاص و العام فى نزول هذه الآية فيه عليه السلام نذكر منها واحدا و هو ما رواه بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: جاء رسول الله إلى على عليه السلام و هو فى منزله فقال: يا على نزلت على الليله هذه الآية " وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

" و إنى سألت ربي أن يجعلها إذناك، اللهم اجعلها أذن على، اللهم اجعلها أذن على، ففعل.

و روى فى كشف الغمه عن محمد بن طلحه عن الثعلبى فى تفسيره يرفعه بسنده قال: لما نزلت هذه الآية: و تعيها أذن واعيه، قال رسول الله لعلى عليه السلام: سألت الله أن يجعلها إذناك يا على، قال على: فما نسيت شيئا بعد ذلك و ما كان لى أن إنسى.

و روى السيد فى الطرائف عن الثعلبى و ابن المغازلى مثله، و روى الصفار فى البصائر بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله: و تعيها أذن واعيه، قال: وعت أذن أمير المؤمنين ما كان و ما يكون.

و قال ابن شهر آشوب (ره) فى المناقب: و روى أبو نعيم فى الحليه عن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عليه السلام، و الواحدى فى أسباب نزول القرآن عن أبى بريده و أبو القاسم بن حبيب فى تفسيره عن زر بن حبيش عن على بن أبى طالب عليه السلام و اللفظ له: قال على بن أبى طالب: ضمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: أمرنى ربي أن أدنيك و لا

أقصيئك و أن تسمع و تعى، و فى تفسير الثعلبى فى روايه بريده و أن أعلمك و تعى، و حق على الله أن تسمع و تعى، و فى تفسير الثعلبى فى روايه بريده و أن أعلمك و تعى و حق على الله أن تسمع و تعى فنزلت: و تعيها أذن و اعيه، و ذكر النطنزى فى أخبار أبى رافع قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله تعالى أمرنى أن أذنيك و لا أقصيئك، و أن أعلمك و لا أجفوك، و حق على أن أطيع ربي فيك، فحق عليك أن تعى، و فى محاضرات الراغب قال الضحاك و ابن عباس.

و فى أمالى الطوسى قال الصادق عليه السلام و فى بعض كتب الشيعة عن سعد بن طريف عن أبى جعفر عليه السلام قالوا: " وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَ اعِيَّتُهُ "

" أذن على عليه السلام و عن الباقر عليه السلام قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية: و الله إذنيك يا على.

و فى كتاب الياقوت عن أبى عمر و غلام تغلب، و الكشف و البيان عن الثعلبى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت: و تعيها أذن و اعيه قلت:

اللهم اجعلها أذن على فما سمع شيئاً بعده إلا حفظه، و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

و تعيها أذن و اعيه، قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما زلت أسأل الله تعالى منذ أنزلت أن تكون أذنيك يا على، انتهى.

و أقول: روى السيوطى فى الدر المنثور بإسناده عن سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن مكحول قال: لما نزلت " وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَ اعِيَّتُهُ "

" قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: سألت أن يجعلها إذنيك يا على فقال على عليه السلام ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً فنسيته، قال: و أخرج سعد بن منصور و ابن مردويه و أبو نعيم فى الحليه من طريق لمكحول عن على بن أبى طالب عليه السلام فى قوله: و تعيها أذن و اعيه، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: سألت الله أن يجعلها إذنيك يا على فقال على: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً فنسيته، قال: و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم و الواحدى و ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النجار عن بريده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلى

٥٨ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَ بِهِذِهِ
الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْنِيكَ وَلَا أَقْصِيكَ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَأَنْ تَعِيَ، وَحَقَّ لَكَ أَنْ تَعِيَ فَتَزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ " وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

" فَأَنْتَ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ لِعِلْمِي، انْتَهَى.

فاعلم أنه دلت الآيه باتفاق الفريقين على كمال علمه و اختصاصه من بين سائر الصحابه بذلك، و لا يريب عاقل فى أن فضل الإنسان بالعلم و أن العمده فى الخلافه التى هى رئاسه الدين و الدنيا العلم، و الآيات و الأخبار المتواتره داله على ذلك، فثبت أنه عليه السلام أولى بالخلافه من سائر الصحابه، و أنه لا يجوز تفضيل غيره عليه، و قد فصلنا القول فى ذلك فى كتابنا الكبير.

الحديث الثامن و الخمسون

: كالسابق.

و الآيه فى سوره البقره و ما قبلها هكذا: " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَبْرُدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " و قال المفسرون: نزلت فى بنى إسرائيل حيث أمروا بعد التيه أن يدخلوا القرية يعنى بيت المقدس و قيل أريحا فيأكلوا منها حيث شاءوا " رَغَدًا " أى واسعا " وَادْخُلُوا الْبَابَ "، أى باب القرية أو القبه التى كانوا يصلون إليها " سُجَّدًا " أى متظامنين مخبتين، أو ساجدين لله شكرا على إخراجهم من التيه " وَقُولُوا حِطَّةً " أى مسألتنا أو أمرك حطه، و هى فعله من الحط أى حط ذنوبنا " نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ " بسجودكم و دعائكم " وَسَيَبْرُدُ الْمُحْسِنِينَ " ثوابا " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ " بأن طلبوا بدل ذلك ما يشتهون من أغراض الدنيا، و قيل: إنهم قالوا بالسريانيه: حطاً سمقاتاً و معناه حنطه حمراء فيها شعيره، و كان قصدهم فى ذلك الاستهزاء.

ص: ٧٥

الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وقيل: إنهم قالوا حنطه تجاهلا واستهزاء وكانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاذهم فخالفوا في الدخول أيضا "فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" أى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمرهم الله به بالقول والفعل " رِجْزًا" أى عذابا " مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" أى بفسقهم.

قيل: أهلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعه واحده أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم و شيوخهم، و بقى الأنبياء فانتقل منهم العلم و العباده.

و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما مر من أن القصص و الأمثال التى يذكرها الله سبحانه إنما هو لتذكير هذه الأمة و تنبيههم على الإتيان بمثل ما أمر به الأمم السابقيه و الانتهاء عن مثل ما نهوا عنه، و قد ورد فى الأخبار المتواتره من طريق الخاصه و العامه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: مثل أهل بيتى مثل باب حطه فى بنى إسرائيل فكما أن بنى إسرائيل أمروا بدخول الباب و التظامن عندها فأبوا و عذبوا، فكذا أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالدخول فى باب ولايه أمير المؤمنين و الأئمه من ولده صلوات الله عليهم، و الخضوع و الانقياد لهم كما قال: أنا مدينه العلم و على بابها، فلم يفعلوا و بدلوا ما أمروا به قولا و فعلا باتباع خلفاء الجور و الاستكبار عن طاعه العتره الطاهره، فعذبوا فى الدنيا و الآخره، و لو كانوا أطاعوهم لأكلوا حيث شاءوا رغدا من النعم الجسمانيه و الروحانيه من العلوم و الحكم الربانيه، فهو بيان لمورد نزول الآيه أو لنظير تلك القصة فى هذه الأمة.

على أنه ورد فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام فى تفسير الآيتين قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى: و اذكروا يا بنى إسرائيل " إِذْ قُلْنَا " لِأَسْلَافِكُمْ " ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ " و هى أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه " فَكُلُوا مِنْهَا " من القرية " حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا " و اسعا بلا تعب " وَ ادْخُلُوا " باب القرية " سُجَّدًا " مثل الله

٥٩ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا إِنَّ الَّذِينَ ... ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا. إِلَّا طَرِيقَ

تعالى على الباب مثال محمد و على و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، و يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليدكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما " وَقُولُوا حِطَّةً " أى قولوا أن سجدنا لله تعظيما لمثال محمد و على و اعتقادنا لموالاتهما حطه لذنوبنا و محو لسيئاتنا قال الله تبارك و تعالى " نَعْفُو لَكُمْ " أى بهذا الفعل " حَطَايَاكُمْ " السالفه و نزل عنكم آثامكم الماضيه " وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " و من كان منكم لم يقارف الذنوب التى قارفها من خالف الولايه و ثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولايه فإننا نزيدهم بهذا الفعل زياده درجات و مثوبات و ذلك قوله: " سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " قال الله عز و جل: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ " لم يسجدوا كما أمروا و لا قالوا ما أمروا، و لكن دخلوها مستقبليها بأستاهم و قالوا حطا و سمقاتا أى حنطه حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل، و هذا القول قال الله تعالى.

" فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " بأن غيروا و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولايه محمد و على و آلهما الطاهرين " رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " أى يخرجون عن أمر الله و طاعته.

قال: و الرجز الذى أصابهم أنه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائه و عشرون ألفا و هم من علم الله منهم أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون، و لم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذريه طيبه يوحد الله و يؤمن بمحمد و يعرف موالاته على وصيه و أخيه، انتهى.

و على هذا لا يحتاج إلى تكلف و يستقيم الخبر تأويلا و تنزيلا.

الحديث التاسع و الخمسون

كالسابق.

و الآيتان فى سورة النساء هكذا: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ

ص: ٧٧

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيِّ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيِّ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

٦٠ أَحْمَدُ بْنُ مَهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ بَكَارٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - وَ لَوْ أَنَّكُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ - فِي عَلِيِّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" قال البيضاوي إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا مُحَمَّدًا بِانْكَارِ نُبُوتهِ أَوْ النَّاسِ بِصَدِّهِمْ عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَ خَلَاصُهُمْ أَوْ بِأَعْمٍ مِنْ ذَلِكَ "فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ" أَيْ إِيمَانَنَا خَيْرًا لَكُمْ، أَوْ اثْنَا أَمْرًا خَيْرًا لَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَ قِيلَ: تَقْدِيرُهُ يَكُنُ الْإِيمَانُ خَيْرًا لَكُمْ "وَ إِنْ تَكْفُرُوا" إِلَى آخِرِهِ يَعْنِي وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَهُوَ غِنَى عَنْكُمْ لَا يَتَضَرَّرُ بِكُفْرِكُمْ، كَمَا لَا يَنْتَفِعُ بِإِيمَانِكُمْ، وَ نَبَهُ عَلَى غِنَاهِ بِقَوْلِهِ: "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ" وَ هُوَ يَعْمُ مَا اشْتَمَلْنَا عَلَيْهِ وَ مَا تَرَكْنَا مِنْهُ "وَ كَانَ اللَّهُ" بِأَحْوَالِهِمْ "حَكِيمًا" فِيمَا دَبَّرَ لَهُمْ، أَنْتَهَى.

وَ أَقُولُ: مَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنْزِيلًا - أَوْ تَأْوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا ذَكَرُوهُ، لِأَنَّ ظُلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْإِمَامَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ ظُلْمَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَ الْكُفْرُ بِهِمْ وَ انْكَارُ إِمَامَتِهِمْ كُفْرٌ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لَعَلَّ تَرْكَ قَوْلِهِ: كَفَرُوا هُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ لِلتَّفْسِيرِ، وَ يَحْتَمَلُ نَزُولَهَا هَكَذَا، وَ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ مَا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمُ الْآيَةَ، وَ يَحْتَمَلُ أَنَّ التَّرْكَ مِنَ النَّسَاخِ أَوْ بَعْضِ الرُّوَاهِ.

الحديث الستون

كالسابق، و قد مضى بسند آخر عن بكار في الثامن والعشرين من الباب.

٦١ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ ابْنِ أَدِينَةَ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- وَ أَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يُنذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا يُنذِرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

٦٢ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِيَاخٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا هِيَ إِنَّمَا هِيَ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَخَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

٦٣ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ

الحديث الحادى و الستون

كالسابق، و قد مر أيضا بسند آخر عن ابن أذينة فى الحادى و العشرين من الباب.

الحديث الثانى و الستون

ضعيف.

و ظاهره كون قراءتهم عليهم السلام و المأمونون، و قد مضت أخبار كثيرة فى باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام على القراء المشهوره و تفسير المؤمنين فيهما بالأئمة عليهم السلام، فيحتمل أن يكون المراد هنا أيضا ذلك، أى ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين، ليشمل كل مؤمن بل المراد به كمل المؤمنين و هم المأمونون عن الخطأ، المعصومون عن الزلل و هم الأئمة عليهم السلام، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام المأمونون و فسروا فى سائر الأخبار القراء المشهوره بما يوافق قراءتهم.

الحديث الثالث و الستون

ضعيف على المشهور صحيح عندى.

و قرأ القراء السبعة بضم الصراط و التنوين و على بفتح اللام، و قال الطبرسى قرأ يعقوب صراط على بالرفع أى بكسر اللام و رفع الياء و التنوين، قال: و هو رواه أبى رجاء و ابن سيرين و قتاده و الضحاک و مجاهد و قيس بن عباد و عمرو بن ميمون و روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام، انتهى.

ص: ٧٩

٦٤ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ بَوْلَايَةَ عَلِيٍّ إِلَّا كُفُورًا قَالَ وَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عِ بَهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا- وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَ لآيَةِ عَلِيٍّ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ نَارًا

و أقول: كأنه فهم هذا الخبر هكذا و هو بعيد، بل الظاهر أنه على قراءته عليه السلام صراط مرفوع غير منون و على بكسر اللام مجرور منون، و قبل هذه الآية قول إبليس "بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" قال: هذا إلى آخره.

قال الطبرسي: فيه وجوه: أحدها: أنه على جهه التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت و طريقك على أي لا تفوتني، و ثانيها: أن ما تذكره من أمر المخلصين و الغاوين طريق ممره على أي ممر من سلكه على مستقيم لا عدول فيه عنى، و أجازى كلا من الفريقين بما عمل، و ثالثها: أن معناه هذا دين مستقيم على بيانه و الهدايه إليه و قال: فى القراءه الأخرى قال ابن جنى: على هنا كقولك كريم شريف و ليس المراد به علو الشخص، و يؤيد قراءه الجر ما رواه السيد قدس سره فى الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازى بإسناده إلى قتاده عن الحسن البصرى قال: كان يقرأ هذا الحرف صراط على مستقيم فقلت للحسن: و ما معناه؟ قال: يقول: هذا طريق على بن أبى طالب عليه السلام و دینه طريق و دين مستقيم فاتبعوه و تمسكوا به فإنه لا عوج فيه.

الحديث الرابع و الستون

: ضعيف على المشهور.

" بولايه على " متعلق بقوله: كفروا، و الآية فى بنى إسرائيل هكذا: " وَ لَقَدْ صَيَّرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا. فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا " و الضمير راجع إلى القرآن و على تنزيهه أو تأويله عليه السلام المراد به الآيات النازله فى الولايه، أو هى الأصل و العمده

٦٥ عِدَّةٌ مِّنْ أَضِحَابِنَا عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِهِ وَ أَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا قَالَ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ

فيه كما مر مرارا، و إرجاع الضمير إلى على عليه السلام كما قيل بعيد " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ " الآية في سورة الكهف و قبلها: " وَ
أَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَمَادِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا، وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ " قال البيضاوي: ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه
الهوى، و يجوز أن يكون الحق خبر محذوف و من ربكم حالا- " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ " لا أبالي بإيمان من آمن و
كفر من كفر " إِنَّا أَعْتَدْنَا " أى هيأنا " لِلظَّالِمِينَ نَارًا

أحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا " أى فسطاطها، شبه به ما يحيط بهم من النار، انتهى.

و الآية السابقة في سلمان و أضرابه من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام فيناسب كون تلك الآية في ولايته عليه السلام قال على
بن إبراهيم: قال أبو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا: قل الحق من ربكم، يعنى ولايه على عليه السلام، فمن شاء فليؤمن
و من شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا أحاط بهم سرادقها.

الحديث الخامس و الستون

: مجهول كالصحيح.

و وردت أخبار كثيرة في ذلك، و روى محمد بن عباس بإسناده عن موسى بن جعفر في هذه الآية قال: سمعت أبي عليه السلام
يقول: هم الأوصياء و الأئمة منا واحدا فواحدا فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحدا هكذا نزلت، و روى على بن
إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال:

المساجد الأئمة صلوات الله عليهم.

و أقول: اختلف المفسرون في المساجد المذكوره في هذه الآية، ف قيل: المراد بها المواضع التي بنيت للعباده، و قد دلت عليه
بعض أخبارنا، و قيل: هي المساجد السبعه

٦٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنِ سَلَامِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي قَالَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ

التي يسجد عليها كما روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وقيل: هي الصلوات و أما التأويل الوارد في تلك الأخبار، فيحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بها بيوتهم و مشاهدهم فإن الله تعالى جعلها محلا للِسجود، أى الخضوع و التذلل و الإطاعة و الانقياد، فيقدر مضاف في الأخبار، و على هذا الوجه يحتمل التعميم بحيث تشمل سائر البقاع المشرفة، و يكون ذكر هذا لبيان أشرف أفرادها، و الثانى: أن يكون المراد بها الأئمة عليهم السلام إما بأن يكون المراد بالمساجد البيوت المعنوية كما مر أو لكونهم أهل المساجد حقيقة كما قال سبحانه: " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ، الْآيَةَ " فيقدر مضاف في الآيه، و كان الأول أنسب، فقله فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

أى مع خليفه الله أو جعل دعوتهم دعوه الله، و دعوه غيرهم شركا بالله كما قال: " إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ "

الحديث السادس و الستون

: مجهول.

قال: ذاك، أى الداعى إلى الله، و ذكر المفسرون أن المراد بمن اتبعه من آمن به، و ذكر بالقرآن و المواعظ، و نهى عن معاصى الله، و ما ذكره عليه السلام ألصق و أنسب بالآيه، إذ عدم ذكر ما يتبع فيه يدل على العموم، و من اتبعه صلى الله عليه و آله و سلم فى جميع أقواله و أفعاله و أحواله ليس إلا- المعصومون من عترته عليهم السلام، و أيضا الدعوه إلى الله تعالى منصب الأنبياء و الأوصياء لا سيما إذا قرنت بدعوه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أمير المؤمنين عليه السلام كان أول من اتبعه و أقدمهم و أشدهم له متابعه من غيره، فهو أولى بذلك، ثم الأوصياء من ولده كانوا كذلك.

ص: ٨٢

٦٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانٍ عَنْ سَالِمِ الْحَنَاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع - آلُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُهُمْ

و كون المراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه المخالفون أيضا بأسانيد، رواه في كشف الغممة عن ابن مردويه قال: من اتبعني على، و روى ابن بطريق في المستدرک في قوله تعالى: "حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" قال: نزلت في على بن أبى طالب عليه السلام و ما ذكره بعض المفسرين أن الكلام تم عند قوله: إلى الله، و قوله: على بصيره أنا و من اتبعني، جملة أخرى فهو بعيد جدا، و قد مضى بعض القول فيه في باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن.

الحديث السابع و الستون

: موثق.

" فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا " الآيه في سياق قصه قوم لوط، و قال المفسرون:

ضمير فيها راجع إلى قراهم " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " أى ممن آمن بلوط " فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ " أى غير أهل بيت " مِنَ الْمُسْلِمِينَ " و استدل به على اتحاد الإسلام و الإيمان و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما أسفلنا من أن نزول القصص لتذكير هذه الأمة و زجرهم عن الإتيان بمثل أفعالهم، فهذا إما بيان لمورد نزول الآيه أو مصداقها في هذه الأمة فإن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع مثله في هذه الأمة، فنظير تلك الواقعة خروج على عليه السلام و أهل بيته من المدينة، إذ لما أراد الله إهلاك قوم لوط أخرج لوطا و أهله منها ثم عذبهم، فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لظلمهم و كفرهم و عداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين و أهل بيته منها فشملمهم من البلايا الصوريه و المعنويه ما شملهم، و يحتمل أن يكون على هذا البطن ضمير منها راجعا إلى المدينة و المعنى كما مر و الأول أظهر.

ص: ٨٣

٦٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَهُ سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قَالَ هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا يَرَوْنَ

و قال بعض المحققين: يعنى أن الناجين من قوم لوط المخرجين معه من القرية لثلا يصيبهم العذاب النازل عليها هم آل محمد و أهل بيته، و ذلك لأن آل كل كبير و أهل بيته من أقر بفضلهم و اتبع أمره و سار بسيرته، فالمؤمنون المنقادون المتقون من كل أمه آل نبيهم و وصى نبيهم، و أهل بيت لهما و إن كان بيوتهم بعيدة بحسب المسافة عن بيتها، فإن البيت فى مثل هذا لا يراد به بيت البنيان، و لا بيت النساء و الصبيان، بل بيت التقوى و الإيمان، و بيت النبوه و الحكمة و العرفان، و كذلك كل نبي أو وصى فهو آل النبي الأفضل و الوصى الأمثل فجميع الأنبياء و الأوصياء السابقين و أممهم المتقين أهل بيته و آله، و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: كل تقى و نقى آلى، و قال: سلمان منا أهل البيت، و ورد فى ابن نوح: " إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ " إلى غير ذلك، و تصديق ما قلنا فى كلام الصادق عليه السلام الذى رواه المفضل أن الأنبياء جميعا محبوبون لمحمد و على متبعون أمرهما.

الحديث الثامن و الستون

ضعيف.

" فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَهُ " أى ذا زلفه و قرب، قال الطبرسى قدس سره: أى فلما رأوا العذاب قريبا يعنى يوم بدر و قيل: معانيه، و قيل: إن اللفظ ماض و المراد به المستقبل، و المعنى إذا بعثوا و رأوا القيامة قد قامت و رأوا ما أعد الله لهم من العذاب، و هذا قول أكثر المفسرين " سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا " أى أسودت وجوههم و غلبها الكآبه و قيل: ظهر على وجوههم آثار الغم و الحسره و نالهم السوء و الخزى

ص: ٨٤

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي أَغْبَطِ الْأَمَاكِنِ لَهُمْ فَيْسَى ءُ وَجُوهَهُمْ وَ يُقَالُ لَهُمْ - هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ الَّذِي انْتَحَلْتُمْ اسْمَهُ
وَ قِيلَ لَهُؤَلَاءِ الْكُفَّارِ إِذَا شَاهَدُوا الْعَذَابَ: " هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ " قَالَ الْفَرَاءُ:

تدعون و تدعون واحد، مثل تدخرون و تدخرون و المعنى كنتم به تستعجلون و تدعون الله بتعجيله، و هو قولهم: " إِنْ كَانَ هَذَا
هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ " الْآيَةَ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الدَّعْوَى أَيْ تَدْعُونَ أَنْ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلى بن أبى طالب عليه
السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا، و عن أبى جعفر عليه السلام قال: لما رأوا مكان على عليه السلام من النبى
صلى الله عليه و آله و سلم سيئت وجوه الذين كفروا، يعنى الذين كذبوا بفضله، انتهى.

" فى أغبط الأماكن " أى أحسن مكان يغبط الناس عليه و يتمنونه، و فى القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال و المسره و تمنى
نعمه على أن لا تتحول عن صاحبها، و قال: انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره، إذا ادعاه لنفسه و تنحله مثله، انتهى.

و المراد بالاسم أمير المؤمنين فالمعنى كنتم بسببه تدعون اسمه و مرتبته، أو تكون الباء زائده كما روى محمد بن العباس بإسناده
عن فضيل عن أبى جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية " فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً " الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ: أ تَدْرِي مَا رَأَوْا؟ رَأَوْا وَ اللَّهُ عَلِيًّا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قَرَبَهُ مِنْهُ، وَقِيلَ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ أَيْ تَتَّسِمُونَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا فَضِيلَ لِمَ يَتَّسَمُ بِهَا
أَحَدٌ غَيْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا - مَفْتَرٌ كَذَّابٌ إِلَى يَوْمِ الْبَاسِ، هَذَا، وَقَالَ عَلَى ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ نَظَرَ أَعْدَاءُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنَ الْمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ الْعَظِيمَةِ وَ بِيَدِهِ لُؤَاءُ الْحَمْدِ وَ هُوَ عَلَى الْحَوْضِ يَسْقَى وَ يَمْنَعُ
تَسْوِدَ وَجْوهِ أَعْدَائِهِ فَيُقَالُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ، أَيْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ مَنْزِلَتَهُ وَ مَوْضِعَهُ وَ اسْمَهُ.

٦٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث التاسع و الستون

كالسابق.

و للمفسرين فى تفسير الشاهد و المشهود أقوال شتى: الأول: أن الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفه، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أيضا، الثانى: أن الشاهد يوم النحر و المشهود يوم عرفه الثالث: أن الشاهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم و المشهود يوم القيامة و هو المروى عن الحسن بن على عليهما السلام، الرابع: أن الشاهد الملك يشهد على ابن آدم و المشهود يوم القيامة، الخامس: أن الشاهد يوم عرفه و المشهود يوم الجمعة، السادس: أن الشاهد أعضاء بنى آدم و المشهود هم، السابع: الشاهد الحجر الأسود و المشهود الحاج، الثامن: الشاهد الأيام و الليالى و المشهود بنو آدم، التاسع: الشاهد الأنبياء و المشهود محمد صلى الله عليه و آله و سلم، العاشر: الشاهد الخلق و المشهود الحق.

و ما ورد فى الخير ظاهره أن الشاهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم لشهادته بإمامه أمير المؤمنين عليه السلام و فضله و كرامته و هو المشهود له بذلك، أو يشهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم له يوم القيامة بالتبليغ و الأداء كما مر فى قوله تعالى: "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" و يحتمل أن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون النشر على خلاف ترتيب ألف، و يؤيده الأخبار الكثيره الداله على أن الشاهد فى قوله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ" أمير المؤمنين، و الذى على بينه من ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذكره الرازى أيضا فى تفسيره.

ص: ٨٦

٧٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَالِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَذَنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

٧١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ

الحديث السابعون

ضعيف على المشهور.

و الآيه فى الأعراف هكذا: " وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ " قال الطبرسى قدس سره: فأذن مؤذن بينهم، أى نادى مناد بينهم أسمع الفريقين " أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " أى غضب الله و سخطه و أليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله: الذين يصدون عن سبيل الله ثم قال: و قيل فى المؤذن أنه مالك خازن النار، و روى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: المؤذن أمير المؤمنين على عليه السلام، ذكره عن على بن إبراهيم فى تفسيره، و رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية عن على عليه السلام أنه قال أنا ذلك المؤذن، و بإسناده عن أبى صالح عن ابن عباس أن لعلى فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله: فأذن مؤذن بينهم، فهو المؤذن بينهم يقول: ألا لعنه الله على الذين كذبوا بولايتى و استخفوا بحقى.

الحديث الحادى و السبعون

: ضعيف.

و قبل الآيه الأولى فى سورة الحج: " هَذَانِ خَضَمَانٍ اخْتَضَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَأَلْدِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ " إلى قوله سبحانه " إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ " قال الطبرسى قدس سره: أى أُرشدوا

ص: ٨٧

مِنَ الْقَوْلِ وَ هُودُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ قَالَ ذَاكَ حَمْزُهُ وَ جَعْفَرُ وَ عُبَيْدُهُ وَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ عَمَّارٌ هُودُوا إِلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَوْلِهِ - حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِضْيَانَ

فى الجنة إلى التحيات الحسنه يحيى بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها، و قيل إلى القول الذى يلتذونه و يشتهونه و تطيب
نفوسهم و قيل: إلى ذكر الله فهم به يتنعمون " وَ هُودُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ " و الحميد هو الله المستحق للحمد، المتحمدا إلى عباده
بنعمه، و صراط الحميد هو طريق الإسلام و طريق الجنة، انتهى.

و قيل: الطيب من القول كلمه التوحيد و صراط الحميد صراط الإسلام، و تأويله عليه السلام قريب من الأخير إذ الظاهر أنه عليه
السلام فسر الطيب من القول بالعقائد الحقه الإيمانيه، و الولايه تتضمن سائر العقائد، فلذا عبر عنه بها، و يؤيد هذا التأويل ما مر
من تأويل الخصمين بأمر المؤمنين و حمزه و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب و عتبه و شيبه و الوليد، و يؤيده أيضا ما مر من
تأويلها بالولايه.

" حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ " فى الحجرات هكذا " وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ
إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِضْيَانَ

أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ " و لعل المعنى حب إلى بعضكم كما ذكره بعض المفسرين و قبل هذه الآيه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " و المشهور أنها نزلت فى الوليد بن عقبه حيث بعته
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى صدقات بنى المصطلق، و كانت بينهم عداوه فى الجاهليه فنسب إليهم أنهم منعوها، و
تفسيره عليه السلام الإيمان بأمر المؤمنين على المبالغه، لأنه لكماله فى الإيمان و كونه داعيا إليه و كون ولايته الركن الأعظم من
الإيمان فكأنه عينه، أو يقدر المضاف بأن يقال: المراد يعنى ولايه أمير المؤمنين لأنها العمده من أجزاء الإيمان، و المستلزم
لسائرهما، و كذا التعبير عن أبى بكر بالكفر لأنه بناه أولا أو فى هذه الأمه بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث غضب
بالخلافه و دعى الناس إلى الضلاله،

٧٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالَ عَنِّي بِالْكِتَابِ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ أَثَارِهِ مِنْ عِلْمٍ فَإِنَّمَا عَنِّي بِمِثْلِكَ عِلْمٍ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ع

و عن عمر بالفسوق، لأن ما جرى في هذه الأئمة من الفسوق و الخروج عن الدين كان بسببه و كان خارجا منه، و عن عثمان بالعصيان لتظاهره بأنواع المعاصي و عدم مبالاته بالدين ظاهرا و باطنا.

الحديث الثاني و السبعون

: صحيح.

و الآيه في الأحقاف هكذا " قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " ذكر المفسرون أنه تعالى كلفهم أولا بأن يأتوا بدليل عقلي يدل على استحقاق آلهتهم للعبادة بأن يثبتوا أن لها مدخلا في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحق بها العبادة أو بدليل نقلى من كتاب نزل من قبل هذا يعنى القرآن " أَوْ أَثَارِهِ مِنْ عِلْمٍ " قيل: أو بقيه من علم بقيه عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقها للعبادة أو الأمر بها.

و قال الطبرسى (ره): أى بقيه من علم يؤثر من كتب الأولين، و قيل: أى خبر من الأنبياء و قيل: هو الخط أى بكتاب مكتوب، و قيل: خاصه من علم أوثرتم به، و المعنى فهاتوا إحدى هذه الحجج الثلاث أولها دليل العقل، و الثانيه الكتاب، و الثالثه الخبر المتواتر، فإذا لم يمكنهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم، انتهى.

و أقول: ما ذكره عليه السلام قريب مما ذكر فإن علوم الأنبياء مخزونه عند أوصيائهم عليهم السلام فما ليس من علومهم في الكتب التى نزلت عليهم فهى عندهم.

٧٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص تَيْمًا وَعَدِيًّا وَبَنِي أُمِّيهِ يَزْكَبُونَ مِئْبَرَهُ أَفْطَعَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُرْآنًا يَتَأَسَّى بِهِ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

الحديث الثالث و السبعون

ضعيف على المشهور "لما رأى" هو من رؤيا المنام إشاره إلى ما ذكره في خبر الصحيفه الشريفه، و ما رواه على بن إبراهيم (ره) في تفسير قوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك و غمه غما شديدا فأنزل الله تعالى:

"وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ لِيَعْمَهُوا فِيهَا" وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِّيهِ، ثُمَّ حَكَى اللَّهُ خَبْرَ إِبْلِيسَ فَقَالَ: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا" إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، انْتَهَى.

و قال الطبرسى قدس سره فى الأقوال التى ذكرها فى تفسير الرؤيا: و ثالثها: أن ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل، فساءه ذلك و اغتم به رواه سهل بن سعيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ذلك و قال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات، و رواه سعيد بن يسار أيضا و هو المروى عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام، و قالوا: على هذا التأويل أن الشجره الملعونه فى القرآن هى بنو أميه أخبره الله بتغلبهم على مقامه، و قتلهم ذريته، انتهى.

و أقول: فظهر أن قصه سجود الملائكه لآدم و امتناع إبليس منه و إن كانت المذكوره فى مواضع كثيره من القرآن كالبقره و طه و الأعراف و بنى إسرائيل و الكهف فالمراد هنا ما ذكر فى بنى إسرائيل لاتصالها بآيه الرؤيا التى ذكرنا فىنطبق تفسيره عليه السلام عليه غايه الانطباق، و منه يظهر وجه لتكرار القصص فى القرآن و أنه لاختلاف موارد نزولها.

و تيم: أبو بكر لأنه تيمى، و عدى عمر لأنه عدوى، و بنو أميه عباره عن عثمان

لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَمَرْتُ فَلَمْ أَطِعْ فَلَا تَجْزَعُ أَنْتَ إِذَا أَمَرْتُ فَلَمْ تَطِعْ فِي وَصِيكَ

٧٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ الصَّحَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيْمَانَهُمْ بِمَوَالَاتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ فِي صُلْبِ آدَمَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

و من بعده إلى مروان بن محمد.

قوله عليه السلام: أفضعه أى غمه و أزعجه " يتأسى به " أى يتسلى به، و القرآن هو قوله: " و إذ قلنا " إلى آخره، قال الجوهرى: فضع الأمر بالضم فظاعه فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار و كذلك أضع الأمر فهو مضع و أضع الرجل على ما لم يسم فاعله أى نزل به أمر عظيم، و قال: آسيته تأسيه أى عزيته و الأسوه بالضم و الكسر ما يتأسى به الحزين يتعزى به، انتهى.

" إنى أمرت " أى بسجود آدم " فلم أطع " على بناء المفعول " فلا تجزع " النهى للتسليه " إذ أمرت " على بناء المخاطب المعلوم " فلم تطع " على بناء المجهول، و لا يخفى تناسب القصتين فإن الشيطان أبى عن سجده آدم حسدا و تكبرا لأن يسجد لمخلوق من الطين، و أنهم أبو عن إطاعه على عليه السلام حسدا و عتوا لأن يكون قبيله واحده مسلطه عليهم، و لا يكون لهم نصيب فيها، و تكون الخلافه مختصه بعتره سيد المرسلين.

الحديث الرابع و السبعون

: صحيح.

و قد مر جزء الأول من الخبر، و الآيه فيه كانت مخالفه لما فى المصاحف، و هنا موافقه كما أوأنا إليه " أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ " الآيه الأولى و هذه الآيه كلاهما فى سوره التغابن، و طاعه الله و الرسول و إن كانت بحسب اللفظ عامه لكن إما مورد نزولها الولايه أو بين عليه السلام ما هو الأصل و العمده فيها، فإن طاعتها بدون الولايه

ص: ٩١

فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ فَقَالَ أَمِيًّا وَاللَّهِ مَا هَلَكَ مَنْ كَرِهَ قَبْلَكُمْ وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا عِوَالًا فِي تَرْكِ
وَلَايَتِنَا وَجُحُودِ حَقِّنَا وَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَلْزَمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقِّنَا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ*

٧٥ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سِيَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى ع فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ

غير مقبوله، و لا يعلم طاعتهما إلا بها و الحافظ للشريعة التي بها تعلم طاعتها في الأمر و النهي، و جميع ما جاء به الرسول هو
الإمام فترك ولايته و مخالفته سبب الهلاك و لذا قال عليه السلام: "أما و الله" أما بالتخفيف كلمة استفتاح "من كان قبلكم"
لأنهم كانوا مأمورين أيضا بولايه نبينا و أوصيائه صلوات الله عليهم بأخبار أنبيائهم، و يحتمل أن يكون ضمير ولايتنا شاملا
للأوصياء المتقدمين أيضا، و الأول أظهر" و ما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "بيان لأنه لا عذر لمن ترك الولايه،
لأن الله تعالى أكمل الحجة عليهم في ذلك في يوم الغدير و غيره من المواطن التي لا تحصى" و الله يهدي من يشاء*"
بالهدايات و الألفاظ الخاصه لمن يستحقها، و المراد بالصرط المستقيم ولايه على و الأئمة عليهم السلام، أو الدين القويم الذي
العمده فيه الولايه.

الحديث الخامس و السبعون

: ضعيف على المشهور بسنده الأول صحيح بسنده الثاني.

و هو و إن كان من غرائب التأويل فهو مروى بأسانيد جمه، ففي تفسير على بن إبراهيم "و قصر مَشِيدٍ" مثل لآل محمد صلى الله
عليه و آله و سلم "و بئرٍ مُعَطَّلَةٍ" هو الذي لا يستقى منها و هو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، و
القصر المشيد هو المرتفع، و هو مثل لأمير المؤمنين و الأئمة منه عليهم السلام و هو قوله: "لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ*" قال الشاعر في
ذلك:

بئر معطله و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ قَالَ الْبَيْتُ الْمَعْطَلُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ وَ الْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عٍ مِثْلَهُ

فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى و البئر علمهم الذى لا ينزف

و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن إبراهيم بن زياد قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: " وَ بَيْتٍ مَّعَطَّلٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ " قال: البئر المعطله الإمام الصامت، و القصر المشيد الإمام الناطق.

و روى أيضا فى الكتاب المذكور بإسناده عن صالح بن سهل أنه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد، و البئر المعطله فاطمه و ولدها معطلين من الملك، ثم قال:

و قال محمد بن الحسن بن أبى خالد الملقب بشينوله:

بئر معطله و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالناطق القصر المشيد منهم و الصامت البئر التى لا تنزف

و روى محمد بن العباس فى تفسيره أيضا مثله، و روى صاحب كتاب نخب المناقب بإسناده عن الصادق عليه السلام أن القصر المشيد رسول الله، و البئر المعطله على عليه السلام.

و أقول: أول الآيه فى سورة الحج: " فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوشِهَا وَ بَيْتٌ مَّعَطَّلٌ " و قال البيضاوى: عطف على قريه أى و كم بئر عامره فى البوادي تركت لا- يسقى منها لهلاك أهلها " وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ " أى مرفوع أو مجصص أخليناه عن ساكنيه و قيل: المراد ببئر، بئر فى سفح جبل بحضر موت، و بقصر مشيد قصر مشرف على قلته فكانا لقوم حنظله بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلما قتلوه أهلكتهم الله و عطلهما، انتهى.

و أقول: على تأويلهم عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القريه هلاكهم المعنوى أى ضلالتهم فلا ينتفعون لا بإمام صامت و لا- بإمام ناطق، و وجه التشبيه فيهما ظاهر تشبيها للحياه المعنويه بالصوريه و الانتفاعات الروحانيه بالجسمانيه. و يحتمل على بعد

٧٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَزِيدٍ اللَّهُ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ قَالَ يَعْنِي إِنْ أَشْرَكَتَ فِي الْوَلَمَائِهِ غَيْرَهُ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ يَعْنِي بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ وَ كُنْ مِنْ

أن يكون الواو فيهما للقسم و الأول أصوب، و قد عرفت مرارا أن ما وقع في الأمم السالفه يقع نظيرها في تلك الأمم، فكلما وقع من العذاب و الهلاك البدني و المسخ الصوري في الأمم السالفه فنظيرها في هذه الأمم هلاكهم المعنوي بضاللتهم و حرمانهم عن العلم و الكمالات، و موت قلوبهم و مسخها، فهم و إن كانوا في صوره البشر فهم كالأنعام بل هم أضل، و هم و إن كانوا ظاهرين بين الأحياء فهم أموات و لكن لا يشعرون، و لا يسمعون الحق و لا يبصرونه و لا ينطقون به، و لا يتأتى منهم أمر ينفعهم، فهم شر من الأموات إذ الأموات لا يأتون بما يضرهم و إن لم يأت منهم ما ينفعهم فعلى هذا التحقيق لا تنافى تلك التأويلات تفاسير ظواهر تلك الآيات، و هذا الوجه يجرى في أكثر الروايات المشتمله على غرائب التأويلات مما قد مضى و ما هو آت.

الحديث السادس و السبعون

: مجهول.

و الآيات في الزمر هكذا: " قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أُيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

و لتكونن من الخاسرين بل الله " إلى آخره.

" لَئِنْ أَشْرَكَتَ " قال المفسرون كلام على سبيل الفرض المحال، و المراد به تهيج الرسل و إقناط الكفرة، و للإشعار على حكم الأمم و أفراد الخطاب باعتبار كل واحد و اللام الأولى موطنه للقسم و الآخرين للجواب و قال ابن عباس: هذا أدب من الله لنبيه و تهديد لغيره " بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ " أى وجه عبادتك إليه تعالى وحده دون الأصنام " وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ " الذين يشكرون الله على نعمه و يخلصون العباده له.

و قال على بن إبراهيم: هذه مخاطبه للنبي و المعنى لأمته و هو ما قال الصادق

الشَّاكِرِينَ أَنْ عَزَّدْتُكَ بِأَخِيكَ وَابْنِ عَمِّكَ

٧٧ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيْسَى قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ

عليه السلام: أن الله تعالى بعث نبيه عليه السلام بإياك أعنى و اسمعى يا جاره و الدليل على ذلك قوله: "بَلِ اللَّهِ فَاغْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ". و قد علم أن نبيه يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيه بالدعاء تأديبا لأمته.

و روى بإسناده عن أبي حمزه عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله لنبيه "لَئِنْ أَشْرَكَتَ" الآية قال: تفسيرها لئن أمرت بولايه أحد مع ولايه على بعدك "لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ".

أقول: تأويله عليه السلام فى الخبر أنسب بالمخاطبين فى الآية، و مع ذلك الغرض إقناظ الأئمة عن التشريك فى الولاية و تهديدهم فى تركها، و عبر عن ذلك بالشرك إيدانا بأن ترك الولاية أو التشريك فيها بمنزلة الشرك بالله كما مر.

و يحتمل أن يكون المراد مطلق الشرك و التخصيص لكونه الفرد الأخرى و لبيان أن هذا أيضا داخل فى الشرك و الكفر، و عباده لغير الله، و لذا قال: "بَلِ اللَّهِ فَاغْبُدْ" و مخالفه أمره تعالى صريحا و طاعه غيره عين الشرك، و لذا قال: "أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ" و قال: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ" حيث تركوا أمر الله و أطاعوهم.

الحديث السابع و السبعون

: ضعيف على المشهور.

"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ" الآية فى سورة النحل و قال الطبرسى: أى يعرفون نعم الله عليهم لما يجدونه من خلق نفوسهم و إكمال عقولهم، و خلق أنواع المنافع التى ينتفعون بها لهم، ثم إنهم مع ذلك ينكرون تلك النعم أن تكون من جهة الله خاصة، بل

عَنْ حَدِيثِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ كَفْرَنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ نَكْفُرُ بِسَائِرِهَا وَإِنْ آمَنَّا فَإِنَّ هَذَا ذَلِكَ حِينَ يُسَلِّطُ عَلَيْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ فِيْمَا يَقُولُ وَ لَكِنَّا نَتَوَلَّاهُ وَ لَمَّا نَطِيعُ عَلَيْهِ فِيمَا أَمَرْنَا قَالَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا يَعْرِفُونَ يَعْنِي وَوَلَّيَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ بِالْوَلَايَةِ

يضيفونها إلى الأوثان و يشكرون الأوثان عليها، و قيل: إن معناه يعرفون محمدا و هو من أنعم الله ثم يكذبونه و يجحدونه عن السدى " وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ " إنما قال أكثرهم لأن منهم من لم تقم الحجة عليه إذ لم يبلغ حد التكليف لصغره أو كان ناقص العقل مؤوفا أو لم تبلغه الدعوه فلا- يقع عليه اسم الكفر، و قيل: إنما ذكر الإكراه لأنه علم سبحانه أن فيهم من يؤمن، و قيل إنه من الخاص في الصيغه العام في المعنى انتهى.

و قيل: الضمير للأمه، و قيل: أي أكثرهم كافرون بنبوه محمد قوله: " و لكننا نتولاه " الضمير لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و يحتمل إرجاعه إلى على عليه السلام أي نعتقد ولايته لكن لا نطيعه و هو بعيد " يعني ولايه على " فسر النعمه بالولايه و لا ريب أن الولايه أعظم نعم الله على العباد، إذ بها تنتظم مصالح دنياهم، و هذا التفسير قريب من تفسير السدى مع أنه يحتمل أن يكون المعنى أن الآيه شامله لإنكار هذه النعمه الجليله بعد العلم بها بالآيات المتظافره و الأخبار المتواتره، و إن كان مورد نزولها غير ذلك لكنه بعيد عن الخبر، و ما قيل: من أن المراد بقوله: فنزلت فوقعت عليهم و صاروا داخلين فيه، لأن الآيه الأولى من سوره النحل هي مكه و الثانيه من المائده و هي مدنيه فهو ضعيف لأنه قال الطبرسي قدس سره: أربعون آيه من أولها مكيه و الباقي من قوله

٧٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَامٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى - الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ قَالَ هُمْ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ مَخَافِهِ عَدُوَّهُمْ

٧٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ بَشِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدِ الْأَسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ

" وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا " مدينة عن الحسن و قتاده، و فهذه الآيه من الآيات المدينة و رووا عن ابن عباس أن بعضها مدنى مع أنه لا اعتماد على ضبطهم فى ذلك.

الحديث الثامن و السبعون

: مجهول و رواه على بن إبراهيم بسندين صحيحين.

" الَّذِينَ يَمْشُونَ " الآيه فى سورة الفرقان: " وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ " قال الطبرسى (ره): أى بالسكينة و الوقار و الطاعة، غير أشرين و لا مرجين و لا متكبرين و لا مفسدين و قيل: علماء لا يجهلون و إن جهل عليهم، و بعدها:

" وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَ قِيَامًا " إلى قوله: " وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا " و أقول: تفسيره عليه السلام ظاهر الانطباق على الآيات لا سيما قوله: " وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا " فإن تنزيلها على غيرهم يحتاج إلى تكلف شديد، و قد أوردنا أخبارا كثيرة فى تأويل تلك الآيات فى الكتاب الكبير.

الحديث التاسع و السبعون

ضعيف على المشهور، و بسطام بكسر الباء و الإسكاف بكسر الهمزة الخفاف و أصبغ بفتح الهمزة و الباء و سكون الصاد، و نباته بضم النون و فتحها.

بْنِ نُبَيَّاتِهِ أَنَّهُ سَيَأَلُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَقَالَ الْوَالِدَانِ اللَّذَانِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا الشُّكْرَ هُمَا اللَّذَانِ وَلَدَا الْعِلْمَ وَ وَرِثَا الْحُكْمَ وَ أَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَمَصِيرُ الْعِبَادِ إِلَيَّ اللَّهُ

و الآيات في سورة لقمان هكذا: " وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَ إِنَّ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " قال البيضاوي: وهنا ذات وهن أو تهن وهنا على وهن، أى تضعف ضعفاً فوق ضعف، فإنها لا تزال تتضاعف ضعفها " وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ " أى و فطامه فى انقضاء عامين، و كانت ترضعه فى تلك المده " أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ " تفسير لوصينا أو و عله له أو بدل من والديه بدل الاشتمال، و ذكر الحمل و الفصال فى الفصل اعترض مؤكداً للتوصية فى حقها خصوصاً " إِلَيَّ الْمَصِيرُ " فأحاسبك على شركك و كفرك " وَ إِنَّ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " باستحقاقه الإشراك تقليداً لهما، و قيل: أراد بنفى العلم به نفيه " فَلَا تُطِعْهُمَا " فى ذلك " وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا " صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع و يقتضيه الكرم " وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ " بالتوحيد و الإخلاص فى الطاعة " ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ " مرجعك و مرجعها " فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " بأن أجازيك على إيمانك و أجازيهما على كفرهما، انتهى.

و التأويل الوارد فى الخبر من أغرب التأويلات، و على تقدير صدوره عنهم عليهم السلام من البطون العميقة البعيده عن ظاهر اللفظ، و علمه عند من صدر عنه عليه السلام.

و هما اللذان ولدا العلم " أى صدر منهما علم الناس، و بهما صاروا عالمين، و ميراثهما بعد وفاتهما الحكمة فحقيهما على الإنسان حق الحياه الروحاني فإن حياه الروح بالعلم و الحكمة، و من سلبهما فهو ميت بين الأحياء، و حق والدى الجسم

وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكِ الوَالِدَانِ ثُمَّ عَطَفَ القَوْلَ عَلَى ابْنِ حَتْمَةَ وَ صَاحِبِهِ فَقَالَ فِي

مدخليتهما في الحياه الجسمانيه المنقضيهِ بالموت، و تلك باقيه أبديه و ميراث الأخيرين المال الفانى الذى لا ينتفع به إلا فى تلك الحياه القليله الفانيه، و ميراث الأولين العلم و الحكمه الباقيان فى ملك الأبد بلا فناء و لا انقضاء، فهما أولى بالذكر و الشرك و الانقياد و الطاعه.

" و الدليل على ذلك " قيل: يحتمل معنيين: أحدهما: أن الذى يدللك على أن المصير إلى الله تعالى الوالدان، و الثانى: الذى يدللك على كيفيه المصير إليه تعالى الوالدان.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أن لفظ الوالدين يدل على ما ذكره من تفسيرهما و يرفع الاستبعاد عنه، لأن المجاز فى التغليب ليس بأولى من المجاز فى أصل الكلمه، لكن يشكل حملهما على ذلك من جهه التصريح فى الآيه بما يعين كون المراد الوالدين الجسمانيين و هو قوله: " حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هُنَا عَلَى وَ هُنَّ وَ فَصَالُهُ فِي عَامَيْنِ " .

و يمكن توجيهه بوجوه: الأول: أن تكون جمله " حَمَلَتْهُ أُمُّهُ " معترضه لبيان أشديه حق الوالدين فى العلم، على الوالدين فى النسب، بأن لهما مدخلية فى التربيه فى زمان قليل فى قوام البدن، و الوالدان الروحانيان حقوقهما باقيه عليه ما بقى فى الدنيا فإن العلم من المههد إلى اللحد، و فى الآخره أيضا بالشفاعه و النجاه من أهوال القيامة و التشرف بخدمتهم فى الجنان ما توالى الأزمان.

الثانى: أن يكون المراد بالوالدين أولا- المعنى الحقيقى، و ثانيا المعنى المجازى بتقدير عطف أو فعل، أو بأن يكون الباء فى قوله: " بِوَالِدَيْهِ " سببيه لا صلّه للوصيه، أى وصيناه بسبب رعايه والديه الجسمانيين و وجوب رعايتهما عقلا و نقلا الشكر لوالديه الروحانيين، فإنهما أحرى بذلك، و الدليل عليه ضم الشكر لله فى الثانى دون الأول فتأمل.

الْخَاصِّ وَالْعَامِّ- وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي يَقُولُ فِي الْوَصِيَّةِ وَتَعْدِلُ عَمَّنْ أَمَرَتْ

الثالث: أن يكون ظهر الآيه للوالدين الجسمانيين، و بطنها للوالدين الروحانيين بتوسط أنه إذا وجبت رعايه حقوق الوالدين في النسب مع حقارتهم في جنب حقوق الوالدين في العلم، فرعايه حقهما أولى و أوجب و ألزم، و لعل هذا أظهر الوجوه.

" ثم عطف القول " أى صرف الكلام عن الوالدين إلى آخرين و هما ابن حنتمه يعنى عمرو صاحبه يعنى أبا بكر، قال في القاموس: حنتمه بلا لام بنت ذى الرمحين أم عمر بن الخطاب و ليست بأخت أبى جهل كما وهموا، بل بنت عمه، انتهى.

" فقال في الخاص و العام " أى الخطاب للرسول صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الناس، أو بحسب ظهر الآيه الخطاب عام و بحسب بطنه خاص، أو المعنى بحسب البطن أيضا الخطاب للرسول بمعنى عدم الإشراك فى الوصيه، و إلى الناس بمعنى عدم العدول عن أمر و بطاعته، فيكون ما ذكره بعده نشرا على ترتيب اللف.

و فى تفسير على بن إبراهيم: فقال فى الخاص: و إن جاهداك، و هو أظهر و أما خطاب صاحبهما فإن كان إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المصاحبه توسع و إن كان إلى غيره كخطاب اشكر فلا توسع و لا تكلف.

و قال بعض الأفاضل فى شرح هذا الخبر: جملة " وَوَصَّيْنَا " إلى آخر الآيتين حاله بتقدير " قد " و عاملها يعظم أو عطف على جملة: و هو يعظه، فهذه الوصيه كانت فى التوراه و ما تقدمها من الكتب و نزلت فيما تأخرها أيضا، و اللام للاستغراق، و الوالدان هما النبى و الوصى و هما فى هذه الأمه رسول الله و أمير المؤمنين و فى حكمهما الأئمه من أولادهما و جملة " حَمَلَتْهُ أُمُّهُ " إلى " عامَّين " معترضه لدفع توهم أن المراد بالوالدين الأب و الأم بيان أن حق الأب و الأم حقير فى جنب حق النبى و الوصى، فليسا شريكين لله فى الشكر، و ذلك أن حق الإمام أعظم من الأب و حقها حقير بوجهين:

الأول: أن لها فى القدره على حمل الولد فى بطنها وهنان، إذ ربما لم ترد و لم تحب

بِطَاعَتِهِ فَلَا تُطْعِمُهُمَا وَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُمَا ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ - وَصَاحِبُهُمَا

حدوث الحمل و حدث، و ربما أرادت إسقاط ما فى بطنها و لم تسقط، و هذا معنى قوله:

حملته أمه و هنا على و هن، الثانى: أنها ليست كل أم ترضع ولدها، و التى ترضع ولدها لا ترضع أكثر من عامين فحق الأم ضعيف لا- يقتضى إشراكها بالله فى الشكر و المتعارف فى مقام تحقير شىء تحقير أكمل أفراده ليقاس عليه سائرهما بطريق الأولويه و جملة "إِلَى الْمَصِيرِ" استئناف لدفع اعتراض هو أن "أن" فى قوله: "أَنْ أَشْكُرُ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ" مفسره للوصيه و ليست الوصيه مشتمله على الشكر لله و ينبغى أن يقال:

أن أشكر لوالديك، و الجواب أن مصير شكر الوالدين إلى شكر الله فإنهما خليفتان لله و طاعتهما طاعه الله، و معصيتها معصيه الله.

و جملة "وَ إِنْ جَاهِدَاكَ" للتأكيد و إعظام الأمر بطاعه الوالدين، فإن ضمير التثنيه للرفيقين المصاحبين مطلقا كما هو عادة العرب فى محاوراتهم نحو

قفا نبيك من ذكرى حبيب و منزل

و المعهودين فى الضلاله خصوصا هما: عمر و صاحبه "على أن تشرك بى" أى فى العباده كشرك الذين اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، أو فى الشكر و المال واحد، و ذكر "ما" فى موضع "من" للإشعار بكمال جهل رؤساء الضلاله، و الباء فى "به" للسببيه، أى ليس فتواه و لا قضاؤه يورث لك علما، و ضمير "صاحبتهما" للوالدين فى الدنيا، أى فى جميع العمر "مَعْرُوفاً" حال عن فاعل صاحبهما، أى كن معروفا فى الناس بمصاحبتهم بأن يكون فيك من التقوى و نحوهما ما إذا رآه الناس علموا فضلهم و مالوا إلى سيئتهما، فإن من كان كذلك كان معهما فى جميع عمره و إن لم يرهما كما أن من كان على ضد ذلك لم يكن معهما و إن رآهما و جاورهما، فقوله: "وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ" عطف تفسير للإشعار بأن هذا سبيل

فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا يَقُولُ عَرَّفِ النَّاسَ فَضْلَهُمَا وَ اذْعُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ- وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَقَالَ
إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْنَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوا الْوَالِدِينَ فَإِنْ رَضَاهُمَا رَضَا اللَّهُ وَ سَخَطَهُمَا سَخَطَ اللَّهُ

٨٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ-
كَشَجَرَهُ طَيْبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ

النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين من لدن آدم إلى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: و الدليل على ذلك إشارة إلى مضمون مصير العباد إلى الله الوالدان أى الاكتفاء بذكر الوالدين فى " وَصَيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ " و الخاص و العام عبارته عن كلام منطوقه عام و منظوره خاص فهو خاص باعتبار، و عام باعتبار آخر، و قوله:
تقول، مضارع مخاطب من باب نصر أو باب التفعّل بحذف إحدى التائين منصوب " فى الوصيه " إشارة إلى أن المراد بالإشراك
هنا الطعن فى وصيه الله للوالدين أو وصيه الرسول لأمر المؤمنين و أولاده عليهم السلام، فإنه يتضمن الشرك بالله كشرک الذين
اتخذوا أبحارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، و ذلك قوله، لبيان أن العطف فى قوله: " وَ اتَّبِعْ " تفسيرى كما ذكرنا، و الإنباه إلى
الله الرجوع إليه فى جليل الأحكام و دقيقتها، انتهى.

و إنما أوردناه بطوله لشده غرابته.

الحديث الثمانون

: صحيح، و الآية فى سورة إبراهيم هكذا: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرِهِ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ
تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرِهِ خَبِيثَةٍ اجْتَسَتْ مِنْ فَوْقِ
الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ " و قال الطبرسى قدس سره:

كلمه طيبه هى كلمه التوحيد، و قيل: كل كلام أمر الله به و إنما سماها طيبه لأنها زاكية ناميه لصاحبها بالخيرات و البركات "
كَشَجَرَهُ طَيْبَةٍ " أى شجره زاكية ناميه راسخه أصولها فى الأرض، عاليه أغصانها و ثمارها فى جانب السماء و أراد به المبالغه

وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَرَعُهَا

في الرفعه، فالأصل سافل و الفرع عال، إلا- أنه يتوصل من الأصل إلى الفرع، و قيل: إنها النخلة و قيل: إنها شجره في الجنة، و روى ابن عقده عن أبي جعفر أن الشجره رسول الله و ذكر نحو هذا الخبر، ثم قال: و روى عن ابن عباس قال: قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله و سلم أنت الشجره و على غصنها و فاطمه و رقيها و الحسن و الحسين ثمارها و قيل: أراد بذلك شجره هذه صفتها و إن لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفه معلومه و قيل: إن المراد بالكلمه الطيبه الإيمان و بالشجره الطيبه المؤمن " تُؤْتِي أُكْلَهَا " أى تخرج هذه الشجره ما يؤكل منها " كُلَّ حِينٍ " أى فى كل سته أشهر عن أبي جعفر عليه السلام، أو فى كل سنه، أو فى كل وقت، و قيل: معناه ما يفتى به الأئمه من آل محمد عليهم السلام شيعتهم فى الحلال و الحرام " مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ " و هى كلمه الشرك، و قيل: كل كلام فى معصيه الله " كَشَجَرِهِ خَبِيثَةٍ " غير زاكيه و هى شجره الحنظل، و قيل: أنها الكشوث و قيل: إنها شجره هذه صفتها و هو أنه لا قرار لها.

و روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بنى أميه " اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ " أى قطعت و استوصلت و اقتلعت جثتها من الأرض " ما لَهَا مِنْ قَرَارٍ " أى من ثبات و لا بقاء، انتهى.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا أصلها، و فى بعض النسخ ليس " أنا " ففاعل " فقال " الراوى، و فاعل " و قال " الصادق عليه السلام، و رسول الله مبتدأ و أصلها خبره، أى عرقها أو ساقها أو هما معا و على الأخيرين المراد بالفرع الأغصان الصغار، شبه الله تعالى نبيه و أهل بيته عليهم السلام و علومهم و شيعتهم بالشجره، و إنما شبه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأصلها لأن منه ترتفع المواد و تصل إلى الأغصان و الثمار، و به تقوم تلك و شبه عليا عليه السلام بالفرع

وَ الْأَيْمَهُ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهَا أَعْوَانُهَا وَعِلْمُ الْأَيْمَةِ ثَمَرُهَا وَ شَيْعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ رَقُّهَا هَلْ فِيهَا فَضْلٌ قَالَ قُلْتُ لَا وَ اللَّهُ قَالَ وَ اللَّهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتُورَقُ وَ رَقُّهُ فِيهَا وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَ رَقُّهُ مِنْهَا

لأنه فرع النبي صلى الله عليه و آله و سلم و علومه و كمالاته منه، و الأئمة بالأعصان لأنهم فرعهما و علومهم منهما، و شبه علومهم التي تصل إلى الخلق بالثمر و شيعتهم بالأوراق لقرب الورق بالثمره، و لكونها حافظه لها من الضياع و الفساد بالحر و البرد، كما أن خالص الشيعة حافظون لعلوم أئمتهم عليهم السلام، فالمراد بالشيعة علماءهم و روايتهم و الكاملون منهم و من ينتفع بالثمره سائر الشيعة أو مطلق الشيعة، و لهم جهتان فمن جهة الحفظ و الضبط مشبهون بالورق، و من جهة الانتفاع بالناس المنتفعين بالثمر، و لعل الأول أظهر.

" هل فيها " أى فى الشجره " فضل " أى شىء آخر غير ما ذكرنا، فلا يدخل فى هذه الشجره الطيبه، و لا يلحق بالنبي غير من ذكر، فالمخالفون و سائر الخلق داخلون فى الشجره الخبيثه، و ملحقون بها، و قيل: أى هل فى هذه الكلمه فضل عن الحق، و فى بعض النسخ شوب مكان فضل، أى هل فيها شوب خطأ و بطلان، أو شوب حق بالباطل أو خلط شىء غير ما ذكر، فيرجع إلى الأول.

قوله: فتورق ورقه فيها، أى كأنه توجد ورقه فى المشبه و يصير التشبيه أكمل، و فوائد الثمره أعظم، و يحتمل أن تكون فى الجنه شجره هى المشبه بها، و تورق الورقه من تلك الشجره و تسقط منها، و يمكن أن يستأنس به لإثبات عالم المثال و قد ورد تشبيه الشجره و أجزائها على وجه أخرى أوردتها فى الكتاب الكبير.

و قد روت العامه أيضا قريبا من ذلك، كما روى الديلمى فى الفردوس و السمعانى بإسنادهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا شجره و فاطمه حملها، و على لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها، و المحبون لأهل البيت ورقها من الجنه حقا حقا.

٨١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمِيدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الِيَمَانِيِّ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ يَغْنَى فِي الْمِيثَاقِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَالَ الْإِقْرَارُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع خَاصَّةً قَالَ لَا يَنْفَعُ إِيْمَانُهَا لِأَنَّهَا سُلِبَتْ

الحديث الحادي و الثمانون

: مجهول.

و الآيه في سورة الأنعام هكذا: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا" الآيه، فعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض الروح، أو يأتي ربك لقبضها مجازاً، أو الملائكة للعذاب و الرب للقبض، أو أنهم يقولون لا تؤمن حتى نرى الملائكة أو الرب، و أما آيات الرب فالمراد بها إما العذاب أو ظهور الإمام عليه السلام فإنهم آيات الله، و عدم نفع الإيمان الذي لم يكن في الميثاق لأن ما لم يكن كذلك لا يكون واقعياً بل ظاهراً للخوف، أو لأن من آمن في الميثاق لا يؤخر إيمانه إلى ظهور العذاب، و قبل هذه الآيه "سَيَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِقُونَ" و قد ورد في الأخبار أن الآيات الأئمة عليهم السلام، و قيل: لا ينفع نفساً إيمانها أى بك و بنبوتك "لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ" أى بك "أَوْ كَسَبَتْ" أى أو لم تكن كسبت من قبل "فِي إِيْمَانِهَا" بك "خَيْرًا" أى أفضل الطاعات و هو الإقرار بالأئمة عليهم السلام، فلفظه "أو" فى الآيه للتقسيم، فإن الصادقين عن آيات الله قسمان: الأول: من لم يؤمن بنبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الثانى: من آمن به و لم يؤمن بالأئمة عليهم السلام. "لأنها سلبت" أى لأن النفس سلبت الإيمان، لأن إيمانها كلا إيمان، أو تسلب الإيمان بالرسول أيضاً فى ذلك الوقت، لعدم إيمانه بالأوصياء و سائر

ص: ١٠٥

٨٢ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ صَبَّاحِ الْمُرْنِيِّ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِي قَوْلِ اللَّهِ حَيْلٌ وَ عَزَّ- بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ
أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

الأنبياء.

و قيل: المراد بالميثاق زمان التكليف و إتمام الحجج البالغة و هو بعيد.

الحديث الثاني و الثمانون

: مجهول.

و ما قبل الآيه فى سورة البقره فى أحوال اليهود: " وَ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، بلى " قال البيضاوى: إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا و دهرًا طويلا على
وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم " مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً " قبيحه و الفرق بينهما و بين الخطيئة أنها قد يقال فيما يقصد
بالذات، و الخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض، لأنها من الخطيئة و الكسب استجلاب النفع، و تعليقه بالسيئة على طريق قوله: " فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * " .

" وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ " أى استولت عليه و شملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شىء من جوانبه، و هذا
إنما يصح فى شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن سوى تصديق قلبه و إقراره لسانه فلم تحط الخطيئة به، فلذلك قسرنا السلف
بالكفر.

و تحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا و لم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله، و الانهماك فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتى يستولى
عليه الذنوب، و تأخذ بمجامع قلبه، فيصير بطبعه مائلا إلى المعاصى مستحسنا إياها، معتقدا أن لا لذه سواها، مبغضا لمن يمنعه
عنها، مكذبا لمن ينصحه فيها، كما قال تعالى: " ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَاى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ " .

" فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ " ملازموها فى الآخرة كما أنهم ملازموا أسبابها فى

ص: ١٠٦

قَالَ إِذَا جَحَدَ إِمَامَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع - فَأَوْلَيْكَ النَّارَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

٨٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُمَيْرَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحِذَاءِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ
الِاسْتِطَاعَةِ وَ قَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ

الدنيا " هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " دائمون أو لا بثون طويلا، انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره: اختلف فى السيئه فقال ابن عباس و مجاهد و قتاده و غيرهم: السيئه هي هنا الشرك، و قال حسن: هي
الكبيره الموجهه، و قال السدى:

هي الذنوب التي أوعده الله عليها النار، و القول الأول يوافق مذهبنا، لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود فى النار عندنا.

و قوله: وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، يحتتمل أمرين: أحدهما: أنها أهدقت به من كل جانب كقوله تعالى: " وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ * " الثانى: أن المعنى أهلكته، من قوله: إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ، و قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ، و قوله:

و أُحِيطَ بِشَمْرِهِ، فهذا كله بمعنى البوار و الهلكه، و المراد أنها سدت عليه طرق النجاه انتهى.

و أقول: فى الخبر لا يبعد أن يكون المراد أن من جحد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام أيضا داخل فى هذه السيئه التي توجب
إحاطه الخطيئه بالإنسان و الخلود فى النار، فإن الإمامه من أصول الدين و منكرها كافر، فكما أن منكر النبوه كاليهود الذين نزلت
الآيه ظاهرا فيهم كافر، فكذا منكر سائر الأصول كافر فحكم الآيه عام و إن كان مورد النزول خاصا كما حمل عليه القاضى الآيه
حيث قال: على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم فافهم.

الحديث الثالث و الثمانون

: صحيح.

" عن الاستطاعه " أى هل يستطيع العبد من أفعاله شيئا أم أنها بيد الله " و قول

ص: ١٠٧

وَتَلَمَّا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لَا- يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عَيْبَةَ النَّاسِ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابِهِ الْقَوْلِ وَ كَلْمُهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ هُمْ شِيعَتُنَا وَ لِرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِبَطَاعِهِ الْإِمَامِ

الناس "يعنى اختلافهم فى هذه المسأله على أقوال شتى و قد مر تحقيقه فى باب الجبر و الاختيار و باب الاستطاعه، و الواو فى " و تلا" للحاليه و قوله: "يا أبا عبيده" مفعول قال، و المراد بالناس المختلفون، و المراد بالإصابه الوجدان و الإدراك و التفويض، و الآيه فى سوره هود هكذا: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ".

و قال الطبرسى (ره): لجعل الناس أمه واحده، أى على مله واحده و دين واحد، فيكونون مسلمين صالحين، و ذلك بأن يلجئهم إلى الإسلام بأن يخلق فى قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه و لكن ذلك ينافى التكليف و يبطل كالمغرض بالتكليف، لأن الغرض استحقاق الثواب، و الإلجاء يمنع من استحقاق الثواب، فلذلك لم يشأ الله ذلك، و لكن شاء الله أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب "وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" فى الأديان، و قيل: فى الأرزاق و الأحوال، و تسخير بعضهم لبعض "إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ" من المؤمنين فإنهم لا- يختلفون و يجتمعون على الحق، و المعنى و لا- يزالون مختلفين بالباطل إلا- من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذى يؤمنون عنده و يستحقون به الثواب، فإن من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل.

"وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" اختلفوا فى معناه فقيل: يريد للرحمه خلقهم و لا ينافى ذلك تأنيث الرحمه لأنه غير حقيقى و إذا ذكر فعلى معنى الفضل و الإنعام، و قد قال سبحانه:

"هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي" و "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ" و قيل: إن المعنى و للاختلاف خلقهم و اللام لام العاقبه، يريد إن الله خلقهم و علم أن عاقبتهم يؤول إلى الاختلاف المذموم و قيل: إن ذلك إشاره إلى اجتماعهم على الإيمان، و كونهم فيه أمه واحده و لا محاله

الرَّحْمَةُ الَّتِي يَقُولُ- وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَقُولُ عِلْمُ الْإِمَامِ وَ وَسِعَ عِلْمُهُ الَّذِي

أن الله سبحانه لهذا خلقهم كما قال تعالى: " وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " انتهى.

و أما ما ذكره عليه السلام فيحتمل وجوها كلها مبني على أن الإشارة في قوله:

لذلك، إلى الرحمة أو الرحم، كما روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا- يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد و أتباعهم يقول الله تعالى لِدَلِكْ خَلَقَهُمْ، يعني أهل رحمه لا يختلفون في الدين.

الأول: أن قوله: هم شيعتنا تفسير للموصول في قوله: إلا من، و لرحمته تفسير لقوله: و لذلك، و قوله: يقول لطاعة الإمام، تفسير للرحمة، فحاصل المعنى حيثئذ إلا- من رحم ربك بأن وفقه بطاعة الإمام، و لهذه الطاعة خلقهم، فالرحمة حقيقة هو الإمام من جهة أن الطاعة توجب النجاة و هو رحمه أيضا من جهة علمه الذي انتفع به الشيعة كلهم و وسعهم، و هما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما و كون أحدهما علة للآخر، إذ الطاعة و وجوبها معللة بسعه علمه، فقوله عليه السلام: الرحمه بدل لطاعة الإمام، أو الإمام، ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الإمام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشيعة و كفاهم و أغناهم عن غيره، فقوله: الرحمه التي يقول، أي الإمام هو الرحمه التي يقولها في قوله: " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " يقول: علم الإمام تفسير للرحمة لبيان أن كونه رحمه من جهة علمه، و يمكن أن يقرأ علم بصيغه الماضي، و وسع علمه أي علم الإمام الذي من علمه أي من علم الله، و فسر عليه السلام الشئ ع بالشيعة لأنهم المنتفعون به فصار لهم رحمه و أما سائر الخلق فإنه و إن كان لهم أيضا رحمه لكن لما لم ينتفعوا به صار عليهم غضبا، فالمراد بكل شئ ع إما كل محل قابل و هم الشيعة أو يكون عاما

والتخصيص بالشيعة لعدم انتفاع غيرهم به، و يحتمل أن يكون المراد بسعه علمه لهم أنه يعرف شيعته من غير شيعته، كناية عن علمه بحقائق جميع الأشياء و أحوالها و فيه بعد، هذا هو الذى خطر بالبال فى حله.

و الثانى: ما ذكره بعض الأفاضل قال: فسر الرحمة بطاعة الإمام لأنها توصل العبد إلى رحمة الله، و فسر الرحمة الواسعة بعلم الإمام لأنه الهادى إليها "هم شيعتنا" أى كل شىء من ذنوب شيعتنا وسعه رحمة ربنا، و فى تفسير الرحمة الواسعة بعلم الإمام إشاره إلى أنهم لو كانوا يستندون فيه إلى علمه لما اختلفوا فيما اختلفوا.

الثالث: ما ذكره بعضهم أيضا أن الظرف فى قوله: لطاعة الإمام متعلق بيقول، و الرحمة منصوب مفعول يقول و لما فسر عليه السلام رحمة الله فى سورة هود بطاعة الإمام أراد أن يدفع المناقشه فيه بآيه الأعراف، فإن وسعه طاعة الإمام كل شىء مستبعد عند العوام "يقول" الضمير لله "علم" فعل ماض و الإمام فاعله "و وسع" عطف على علم، و ضمير عليه لمن رحم و هو المطيع للإمام "من علمه" من للابتداء أو للتعليل، و ضمير علمه للإمام، و حاصل الجواب أن علم الإمام يسع كل شىء يحتاج إليه، و طاعة الإمام يتضمن أخذ العلم بالمشكلات عن الإمام فى كل ما يحتاج إليه، فطاعة الإمام يسع كل شىء، و قرأ هذا الفاضل هو شيعتنا هو سعتنا، و قال: أى سعه طاعتنا كل شىء مبنى على سعه علمنا.

الرابع: ما قيل: أن الرحمة مبتدأ و علم الإمام خبر، و إعادته "يقول" للتأكيد، و الغرض أن الرحمة هنا علم الإمام و قد وسع علمه الذى هو من علم الله تعالى كل شىء، و المراد بكل شىء الشيعه، و يحتمل أن يرجع ضمير من علمه إلى الإمام ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض من علومه عليه السلام، و إنما ترك

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كُلُّ شَيْءٍ هُمْ شِيعَتُنَا ثُمَّ قَالَ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ يَعْنِي وَلِآيِهِ

عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها لأنها مستأنفة فكأن السائل لما سمع أن الرحمة في الآية السابقة عبارته عن طاعة الإمام سئل عن الرحمة التي في هذه الآية بأن الرحمة فيها عبارته عن علم الإمام، انتهى.

و إنما أوردنا تلك الوجوه لتعلم حسن ما وجهنا به الكلام أولاً.

ثم اعلم أن الآية الأخيرة في سورة الأعراف وقعت بعد قصه موسى عليه السلام حيث قال: "وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَ إِيَّايَ أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِلَيْكَ قَال عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَا أُمَّرُؤُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحْرِمُهُمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

أقول: على سياق الآيات السابقة لا يبعد أن يكون العذاب في قوله تعالى:

عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ، شاملاً للعذاب الصوري و ما هو سببه من العذاب المعنوي من الافتتان بأئمة الضلالة و الخذلان، و سلب التوفيق، و كذا الرحمة شاملاً للرحمات الظاهرية و الباطنية و الصورية و المعنوية و رحماته الظاهرة شاملاً لكل شىء في الدنيا و الرحمات المعنوية من الهدايات الظاهرة أيضاً شاملاً لكل شىء لكن المنتفع بها المؤمنون، و الهدايات الخاصة مخصوصه بالمؤمنين و الرحمات الأخروية أيضاً بعضها عامه و أكثرها خاصة بالمؤمنين، و عمدته الرحمات الخاصة و مادتها الإمام عليه السلام و طاعته

غَيْرِ الْإِمَامِ وَطَاعَتَهُ ثُمَّ قَالَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَغْنِي

و العلم المأخوذ منه، فلذا فسرها عليه السلام بها.

و يمكن أن يقال: الرحمات العامه أيضا للمؤمنين بالذات و لغيرهم بالتبع، كما ورد في الأخبار الكثيره أنه لو لا الإمام و خواص شيعته لم تمطر السماء و لم تنبت الأرض و لم تبق الدنيا، فظهر وجه تخصيص الرحمه في كلام الإمام بالمؤمنين بوجوه شتى.

قال الطبرسى (ره): "عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ" ممن عصانى و استحققه بعصيانه و إنما علقه بالمشيئه لجواز الغفران فى العقل " وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " قال الحسن و قتاده: إن رحمة فى الدنيا وسعت البر و الفاجر، و هى يوم القيامة للمتقين خاصة، و قال عطيه العوفى: وسعت كل شىء و لكن لا تجب إلا للذين يتقون، و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعه رحمه الله للمؤمن، فيعيش فيها، فإذا صار فى الآخرة و جبت للمؤمنين خاصة كالمستضىء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجيه.

و قيل: معناه أنها تسع كل شىء إن دخلوها، فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله " فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ " أى فسأكتب رحمتى الذين يتقون الشرك أى يجتنبونه، و قيل: يجتنبون الكبائر و المعاصى " وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ " أى يخرجون زكاه أموالهم لأنه أشق الفرائض، و قيل: معناه يطيعون الله و رسوله عن ابن عباس و الحسن، و إنما ذهبنا إلى تزكيه النفس و تطهيرها " وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ " أى بحججنا و بيناتنا يصدقون، و روى أنه لما نزلت: و رحمتى وسعت كل شىء، قال إبليس: أنا من ذلك الشىء فزرعها الله من إبليس بقوله:

فسأكتبها، الآيه، فقالت اليهود و النصارى: نحن نتقى و نؤتى الزكاه و نؤمن بآيات ربنا، فزرعها منهم و جعلها لهذه الأمم بقوله: " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ " الآيه.

قال الطبرسى أى يؤمنون به و يعتقدون نبوته " الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ " معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا عندهم فى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ " يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

النَّبِيِّ صَ وَالْوَصِيِّ وَالْقَائِمِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ" يجوز أن يكون هذا مكتوبا في التوراه و الإنجيل فيكون موصولا- بما قبله و بيانا لمن يكتب له رحمه الولا-يه و المحبه، و يجوز أن يكون ابتداء من قول الله تعالى مدحا للنبي و المعروف الحق و المنكر الباطل لأن الحق معروف الصحه في العقول، و الباطل منكر الصحه في العقول، و قيل: المعروف مكارم الأخلاق و صله الأرحام، و المنكر عباده الأوثان و قطع الأرحام عن ابن عباس، و هذا القول داخل في القول الأول " وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ " أى يبيح لهم المستلذات الحسنه و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه الأنفس " وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ " أى ثقلهم شبه ما كان على بنى إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل، و قرأ ابن عامر إصا رهم على الجمع " وَ الْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " معناه و يضع عنهم العهود التى كانت فى ذمتهم، و قيل: يعنى ما امتحنوا به من التكاليف الشاقه " فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ " أى بهذا النبي و صدقوه فى نبوته " وَ عَزَّوَهُ " أى عظموه و وقروه و منعوا عنه أعداءه " وَ نَصَّيْرُوهُ " عليهم " وَ اتَّبَعُوا النُّورَ " أى القرآن الذى هو نور فى القلوب كما أن الضياء نور فى العيون و يهتدى به الخلق فى أمور الدين كما يهتدون بالنور فى أمور الدنيا " الِّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ " أى أنزل عليه و قد يقوم " مع " مقام " على " و قيل: معناه أنزل فى زمانه و على عهده " أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " أى الظافرون بالمراد الناجون من العقاب، و الفائزون بالثواب، انتهى.

رجعنا إلى تفسير الحديث قوله عليه السلام: يعنى ولايه غير الإمام، بيان لمفعول يتقون المحذوف أى الذين يكفون أنفسهم عن ولايه غير الإمام المنسوب من قبل الله و هو لا- ينافى تفسيره بالشرك فإنه أيضا من الشرك فالغرض بيان الفرد الأخرى، و الحاصل أن المتقين هم المؤمنون، و لا ريب فى أن من لا يعرف إمامه و تولى إماما ليس من الله فهو ليس من المتقين، و لا ريب فى أن من لا يعرف إمامه و تولى إماما ليس من الله فهو ليس من المتقين " و يحتمل أن يكون المراد خصوص ذلك أيضا.

قوله عليه السلام " يعنى النبي و الوصى و القائم، لعل المعنى أنه ذكر فى ضمن نعتة المذكور فى الكتابين أن له أوصياء أولهم على و آخرهم القائم يقوم بإعلاء كلمتهم

وَالْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضَلَ الْإِمَامَ وَجَحَدَهُ- وَيُحَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ- وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَالْخَبَائِثُ قَوْلُ مَنْ خَالَفَ- وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَهِيَ

فهو بيان للوجدان، أى يجدونه بتلك الأوصاف والخصوصيات، وضمير يأمرهم راجع إلى القائم، والغرض بيان أن الأمر والنهى المنسوبين إلى النبي ليس المراد به صدور عنه صلى الله عليه وآله وسلم بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام، والذى يتمكن فى هذين على وجه الكمال هو القائم لِنفاذ حكمه و جريان أمره، و يحتمل أن يكون المراد بالذين يتقون أصحاب القائم عليه السلام فإنه كتب و قدر لهم الرحمة والغلبة، و ضمير يأمرهم راجعا إلى رئيسهم و هو القائم عليه السلام، لكنه بعيد، و لا حاجة إليه، و قيل: "يعنى" تفسير لضمير الجمع فى يجدونه، و المراد بالنبي موسى و عيسى، و بالوصى يوشع و شمعون و هو غريب.

ثم إن المعروف كل أمر حسن يجد العقل السليم حسنه و يأمر الله به لذلك و المنكر كل ما لا ترضيه العقول السليمة، فعلى هذا أشرف المعروفات و أعظمها ولايه الحق و طاعته، و أفضع المنكرات إنكار إمام الحق و مخالفته و اختيار غيره عليه، فقوله عليه السلام: و المنكر بفتح الكاف من أنكر فضل الإمام أى إنكار من أنكر، كما فى قوله تعالى: "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى" و قيل: المنكر بكسر الكاف و المراد أن المنكر بالفتح هنا إنكار فضل الإمام و لا يخفى ما فيه.

و كذا الطيبات كلما تستطيه العقول السليمة و له وجه حسن، و الخبائث كل ما تستقذره النفوس الطيبة و له وجه قبح، و هكذا نفهم الآية فإنه امتنان على العباد و وصف لكمال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و فضل شريعته، بأن كل ما يحله فهو طيب واقعا و كل ما يحرمه فهو خبيث واقعا كما فهمه أكثر أصحابنا، بأن المراد بالطيب ما تستلذه طباع أكثر الخلق، و بالخبيث ما تستقذره طباعهم فاستدلوا به على حرمه ما تستنكف منه الطباع فإن أكثر المحرمات مما تميل إليه الطباع، و أكثر المحلات

الذُّنُوبُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ فَضَلَ الْإِمَامَ - وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَ الْأَغْلَالَ مَا كَانُوا يَقُولُونَ مِمَّا لَمْ يَكُونُوا أَمْرُوا بِهِ مِنْ تَرْكِ فَضْلِ الْإِمَامِ فَلَمَّا عَرَفُوا

بل الواجبات مما تستكرهه طباع أكثر الخلق، فعلى هذا تشمل الطبيات العلوم الحقه المأخوذه عن أهل بيت العصمه صلوات الله عليهم، و الخبائث العلوم الباطله المأخوذه عن أئمه الضلاله، مع أن كل ما ورد فى الأغذيه الجسمانيه فهو فى بطن القرآن مأول بالأغذيه الروحانيه كما عرفت مرارا.

قوله: هى الذنوب التى كانوا فيها، أى ذنب ترك الولايه أو الأعم منه و مما يتبعه من الخطأ فى الأقوال و الأفعال، و الأول أظهر، لأن غير ترك الولايه داخل فى الأغلال كما قال: " و الأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به " من أصولهم الفاسده، شبه آرائهم الناشئه عن ضلالتهم و جهالتهم بالأغلال لأنها قيدتهم و حبستهم عن الاهتداء إلى الحق، أو لأنها لزمت أعناقهم مع أو زارها لزوم الغل.

و " من " فى قوله: من ترك، تعليليه و يحتمل البيانيه و يحتمل كون الأفعال داخله فى الأصر، و الأقوال و العقائد فى الأغلال، و لعله أظهر، و فى القاموس: الإصر الكسر و الحبس و العطف، و بالكسر: العهد و الذنب و النقل و يضم و يفتح فى الكل و الجمع آصار و أصران، و الإصار جبل صغير يشد به أسفل الخباء، و وتد الطنب، انتهى.

فقوله: و هى الإصار، يحتمل وجوها: الأول: أن يكون بصيغه الجمع و يكون قراءتهم عليهم السلام موافقه لقراءه ابن عامر، أو يكون المعنى أن المراد بالمفرد هنا الجمع و المراد جميع ذنوبهم.

الثانى: أن يكون الإصار بالكسر، و المعنى أن الإصر مأخوذ من الإصار الذى يشد به الخباء كما قيل: لعل المعنى أن الذنب يشد به رجل المذنب عن القيام بالطاعه كما أن الإصار يشد به أسفل الخباء.

الثالث: ما قيل أن ضمير " هى " للأغلال و الآصار بصيغه الجمع، و المراد

فَضَلَ الْإِمَامَ وَضَعَ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَالْإِضْرُ الذَّنْبُ وَهِيَ الْأَصَارُ ثُمَّ نَسَبَهُمْ فَقَالَ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ يَعْنِي بِالْإِمَامِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ يَعْنِي الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْجِبْتَ وَالطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ فَلَانٌ وَفُلَانٌ وَالْعِبَادَةُ طَاعَةُ النَّاسِ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا

أن الأغلال عمدته أنقالهم و ذنوبهم.

" ثم نسبهم " الضمير راجع إلى الشيعة المذكورين في صدر الحديث، أي ذكر أصلهم الذين ينتسبون إليه كما ينتسب الرجل إلى الآباء والأمهات، والمراد ذكر صفتهم و حليتهم و مثوباتهم.

" فقال الذين آمنوا " نقل بالمعنى " و فى القرآن: فالذين آمنوا " يعنى بالإمام " أى هو داخل فى الإيمان و عمدته فيه، و الإيمان بالرسول لا يكون إلا بالإيمان بالإمام و قد ورد فى الأخبار أن المراد بالنور أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله عليه السلام: " يعنى الذين اجتنبوا " لعله تفسير لقوله: و اتبعوا النور، فإن اتباع القرآن أو الإمام لا- يستقيم إلا- بالبراءة من أعدائهم، أو المعنى أن المؤمنين المذكورين فى هذه الآيه هم المذكورون فى الآيات الأخرى المبشرين فيها.

و اعلم أن هذه المضامين فى الآيات ليست متصله بالآيات السابقه، فإنها فى سورة الأعراف و فى سورة الزمر: " وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ " و فى سورة النساء: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ " و فى سورة الزمر بعد ما مر بفاصله: " وَ أَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ اسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ " و فى سورة يونس: " الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ".

لَهُ ثُمَّ جَزَاهُمْ فَقَالَ هُمُ الْبَشَرِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

وَ الْإِمَامُ يُبَشِّرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ وَ بظُهُورِهِ وَ بِقَتْلِ أَعْدَائِهِمْ وَ بِالنَّجَاهِ فِي الْآخِرَةِ وَ الْوُرُودِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

فجمع عليه السلام بين مضامين الآيات لبيان اتحاد مواردها، و اتصال بعضها ببعض في المعنى، فالتى في الزمر شرط البشارة فيها
باجتناب الطاغوت و هو كل رئيس في الباطل، و طاعة الطاغوت عبادتها كما قال تعالى: " لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ " و قال:

" اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ "

و روى محمد بن العباس عن أبي بصير عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام أنه قال أنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن
يعبدوها و أضاف عليه السلام الجبت إلى الطاغوت لاتحاد مضمونهما و اقترانهما في سائر الآيات إشاره إلى أن في سائر الآيات
أيضا مؤوله بالأول و الثانى و الثالث، بل مع سائر أئمة الجور، و فسر العبادة بطاعة الناس لهم كما مر، و كأنه عليه السلام فسر
الإنايه إلى الرب و الإسلام بقبول الولاية، لأن من لم يقبلها رد على الله و لم يسلم له.

و يؤيده أن بعد هذه الآية: " وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ " قال على بن إبراهيم: من القرآن. و ولاية أمير المؤمنين و
الأئمة عليهم السلام، و الدليل على ذلك قول الله: " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ " قال: فى الإمام، لقول
الصادق عليه السلام نحن جنب الله. ثم جزاهم إلى أثابهم و بين جزائهم، حيث قال: " الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ هُمُ الْبَشَرِيُّ " و
فى آيات الأعراف أيضا وصفهم بالإيمان و التقوى، فالبشارة متعلقة بهم، و يظهر من الخبر أن البشارة بشاره الإمام، و قوله فى
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

٨٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَجْجُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَارِ السَّابِطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسِيْخِطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ هُمُ الْمَأْتَمَةُ وَ هُمْ وَ اللَّهُ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بَوْلَاتِهِمْ وَ مَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَ يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى

ظرف لمتعلق البشاره أى يبشرهم بما يكون لهم من السعاده فى الحياه الدنيا عند قيام القائم عليه السلام، و فى الآخره، و هذا أحد تأويلات الآيه، و قيل: البشاره فى الدنيا ما بشرهم الله تعالى به فى القرآن على الأعمال الصالحه، و قيل: بشاره الملائكه للمؤمنين عند موتهم، و قيل: أنها فى الدنيا الرؤيا الصالحه يراها المؤمن لنفسه، أو ترى له، و فى الآخره بالجنه عند خروجهم من القبور و فى القيامه إلى أن يدخلوا الجنه، يبشرونهم لها حالا بعد حال، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام و سيأتى الأخبار فى بشاره الأئمه عليهم السلام المؤمن عند الموت فى كتاب الجنائز.

الحديث الرابع و الثمانون

: ضعيف على المشهور.

" أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ " قال المفسرون: أى فى العمل بطاعته " كَمَنْ بَاءَ " أى رجع بِسِيْخِطٍ مِنَ اللَّهِ فى العمل بمعصيته " وَ مَأْوَاهُ " أى مصيره و مرجعه " جَهَنَّمُ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ " أى المكان الذى صار إليه " هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ " شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب و العقاب، أو هم ذوو درجات.

أقول: على تفسيره عليه السلام ضمير " هم " راجع إلى الموصول باعتبار المعنى، و الحمل على المبالغه، أو بتقدير ذوو أى هم أصحاب درجات مختلفه هى ولايتهم بالنظر إلى المؤمنين، و بقدر شدة ولايتهم ترتفع درجاتهم فى الدنيا و الآخره، و العلى جمع العلى تأنيث الأعلى.

٨٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنْ عَمَّارِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الحديث الخامس و الثمانون

: ضعيف على المشهور.

و الظاهر أن قوله: ولايتنا تفسير للعمل الصالح، فالمستتر في قوله: يرفعه راجع إليه، و البارز إلى الكلم، و المراد به كلمه الإخلاص و الدعاء و الأذكار كلها، و بصعوده بلوغه إلى محل الرضا و القبول أي العمل الصالح و هو الولاية يرفع الكلم الطيب و يبلغه حد القبول.

و يحتمل أن يكون تفسيراً للكلم الطيب و إشاره إلى أن المراد به الولاية و الإقرار به، إما خصوصاً أو في ضمن جميع العقائد الإيمانية، و حكم الضميرين حينئذ بعكس ما سبق و هو أنسب بآخر الخبر، و بما ذكره على بن إبراهيم حيث قال: قوله:

"إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ" إلخ قال: كلمه الإخلاص و الإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض و الولاية، يرفع العمل الصالح إلى الله، و روى عن الرضا عليه السلام أنه قال:

الكلم الطيب هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله و خليفته حقاً، و خلفاؤه خلفاء الله "وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" فهو دليله، و عمله اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قتله بلساني.

و قال الطبرسي قدس سره: الكلم جمع الكلمه، يقال: هذا كلم و هذه كلم، فيذكر و يؤنث، و كل جمع ليس بينه و بين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير و التأنيث و معنى الصعود ههنا القبول من صاحبه و الإثابه عليه، و كلما يتقبل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع و الصعود، لأن الملائكه يكتبون أعمال بني آدم و يرفعونها إلى حيث شاء الله، و هذا كقوله: "إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ" و قيل: معنى إليه يصعد: إلى سمائه، حيث لا يملك الحكم سواه، فجعل صعوده إلى سمائه صعوداً إليه تعالى، كما يقال: ارتفع أمرهم إلى السلطان، و الكلم الطيب الكلمات الحسنه

الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ وَلَا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّنَا لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا

٨٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قَالَ - الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا

من التعظيم و التقديس، و أحسن الكلم لا إله إلا الله.

" وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " قيل فيه وجوه: أحدها: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله، فالهاء في يرفعه يعود إلى الكلم، و الثانى: على القلب من الأول، أى و العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، و المعنى أن العمل الصالح لا- ينفع إلا- إذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس، و الثالث: أن المعنى أن العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أى يقبله، و على هذا يكون ابتداء إخبار لا يتعلق بما قبله، انتهى.

قوله: و أهوى، هو كلام الراوى و الباء للتعديده يقال: هوى الشىء و أهوى إذا سقط أى حط عليه السلام يده إلى صدره مومنا إلى نفسه و أضرابه من الأوصياء، و فى بعض النسخ: و أوماً.

الحديث السادس و الثمانون

: مجهول.

و الآية فى سورة الحديد هكذا: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ " قال الطبرسى قدس سره: أى يعطكم نصيبين من رحمته، نصيبا لأيمانكم بمن تقدم من الأنبياء و نصيبا لأيمانكم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم " وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ " قيل: النور القرآن " و فيه دلالة على كل حق و البيان لكل خير، و به يستحق الضياء الذى يمشى به يوم القيامة عن ابن عباس، انتهى.

و قيل: المراد بالنور الهدى الذى يمشون به فى ممشاهم العقلانى إلى جناب

ص: ١٢٠

القدس تعالى شأنه كما مر في باب أنهم عليهم السلام نور الله.

و أقول: المراد بالرحمه هنا إما الرحمة الأخرويه أو الأعم منهم و من الدينوييه و الكفل بالكسر النصيب، و فالمراد به تضاعف النعمه عليهم، و لا ريب أن الإمام أعظم رحمات الله و نعمه على العباد في الدنيا و الآخره، فذكر عليه السلام أعظم مصداقهما، أو هما الحسنان صلوات الله عليهما، و يحتمل أن يكون المراد الإمام الناطق و الإمام الصامت في كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيداً، و يحتمل في كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيداً، و لا يحتمل أفراد الحسنين عليهما السلام لوجودهما في وقت نزول الآية و كون الأئمه عليهم السلام أنوار الله قد مر بيانه مفصلاً، و لا ريب فيه فإن الناس بهم يهتدون إلى مصالح دينهم و دنياهم.

ثم نقول: يحتمل أن يكون المراد بالكفلين الرحمة الدينوييه و الرحمة الأخرويه و لما كان الأولى في الحسن صلوات الله عليه أظهر لأنه صالح معاويه لعنه الله و حقن الدماء و استنقذ الشيعة من القتل و الأسر، و لذا ورد أن مصالحته عليه السلام كان خيراً للشيعة مما طلعت عليه الشمس، و الثانيه في الحسين صلوات الله عليه أبين لأن أصحابه رضى الله عنهم فازوا بالشهاده و السعاده الأبدية، و لذا فسر الكفلين بهما لأنهما أعظم مصداقيهما و هذا أيضاً وجه متين قريب مما خطر بالبال و الله يعلم حقيقه الحال.

و قال على بن إبراهيم في تفسيره: "كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال نصيبين من رحمته، إحداهما أن لا يدخله النار، و الثانيه أن يدخله الجنة "وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ" يعني الإيمان، ثم روى هذا الخبر بإسناده عن سماعه.

و روى فرات بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن ابن عباس في قوله: "يُؤْتِكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال: الحسن و الحسين "وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ" قال: أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، و روى أيضاً بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام

٨٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقُّ هُوَ قَالَ مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

يؤتكم كفلين من رحمته، يعني حسنا و حسينا، قال: ما ضر من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدنيا و لو لم يقدر على شيء يأكله إلا الحشيش، و روى محمد بن العباس في تفسيره أخبارا كثيرة في ذلك.

الحديث السابع و الثمانون

: ضعيف.

و الآيه في سورة يونس و ما قبلها هكذا: "أَ تَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ" إلخ، و قال المفسرون: أ ثم إذا ما وقع، أي إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان إلا على إرادته القول، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به و قد كنتم به تستعجلون تكذبا و استهزاء "ثُمَّ قِيلَ" عطف على قيل المقدر "وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ" و يستخبرونك "أَحَقُّ هُوَ" أ حق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوه تقوله بجد أم باطل تهزل "قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ" أن العذاب لكائن أو أن ما ادعيه لثابت، و قيل: كلا الضميرين للقرآن "وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" فائتين العذاب.

و قال علي بن إبراهيم: أ ثم إذا وقع آمنتم به، أي صدقتم في الرجعه، فيقال لهم الآن تؤمنون؟ يعني بأمر المؤمنين عليه السلام و قد كنتم به من قبل تكذبون، ثم قال: و يستنبئونك يا محمد أهل مكه في علي أ حق هو، أي إمام هو؟ قل: أي و ربي إنه إمام، ثم قال: و لو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعا لافتدت به في ذلك الوقت يعني الرجعه.

و روى صاحب نخب المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله: "وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقُّ هُوَ"

ص: ١٢٢

٨٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَزِيدٍ اللَّهُ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُهُ - فَلَمَّا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فَقَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بَوْلَاتِنَا فَقَدْ حَازَ الْعَقَبَةَ وَ نَحْنُ تِلْكَ الْعَقَبَةُ الَّتِي مَنْ اقْتَحَمَهَا نَجَا قَالَ فَسَيْكَتَ فَقَالَ لِي فَهَلَّا أُفِيدُكَ حَرْفًا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ قَوْلُهُ فَكَ رَقَبِهِ ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ النَّارِ - غَيْرَكَ وَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَ رِقَابِكُمْ مِنَ النَّارِ بَوْلَاتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ

٨٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيِّمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَزِيدٍ اللَّهُ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ حَيْلٌ وَ عَزَّ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي قَالَ بَوْلَاتِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَوْفٍ

قال: يسألونك يا محمد أ على وصييك؟ قل أي و ربي لأنه لوصيي.

أقول: لا- ينافي ذلك ما ذكره المفسرون كما عرفت مرارا، إذ على تقدير إرجاع الضمير إلى القرآن فولايته عليه السلام داخله فيه، أو إلى الوعد و الوعيد فهي أعظم ما صدر فيه الوعد و في تركه الوعيد، أو النبوه فهي من أعظم أجزاء النبوه و ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فالظهر و الباطن متوافقان.

الحديث الثامن و الثمانون

: ضعيف، و قد مر شرحه في التاسع و الأربعين.

و قوله: خيرا، صفه حرفا و في بعض النسخ بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو خير، و الجملة نعت حرفا و عطف أصحابك بدون إعادة الجار مؤيد لمذهب الكوفيين.

الحديث التاسع و الثمانون

: حسن أو موثق.

" وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي " قال البيضاوى: بالإيمان و الطاعة " أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ " بحسن الإثابة " و العهد يضاف إلى المعاهد و المعاهد، و لعل الأول مضاف إلى الفاعل و الثانى إلى المفعول، فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان و العمل الصالح بنصب الدلائل و إنزال

٩٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

الكتب، و وعد لهم بالثواب على حسناتهم و للوفاء بهما عرض عريض، فأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتى الشهادة، و من الله تعالى حقن الدم و المال، و آخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره، و من الله تعالى الفوز باللقاء الدائم، و ما روى عن ابن عباس: أوفوا بعهدى فى اتباع محمد صلى الله عليه و آله و سلم أوف بعهدكم فى رفع الآصار و الأغلال، و عن غيره أوفوا بأداء الفرائض و ترك الكبائر أوف بالمغفرة و الثواب، أو أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامه و النعيم المقيم، فبالنظر إلى الوسائط، و قيل: كلاهما مضاف إلى المفعول، و المعنى أوفوا بما عاهدتمون من الإيمان و التزام الطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الإثابة، انتهى.

و ما ذكر فى الخبر بيان لعمده أجزاء العهد و هى أصول الدين، و اكتفى بذكر الولاية لاستلزامها سائر أجزاء الأصول بل يمكن أن يقال هى مستلزمة للفروع أيضا إذ ولايتهم و متابعتهم تتضمن العمل بالطاعات و ترك المناهى و تدعو إليهما بل لا تتحقق الولاية الحقيقية إلا بهما، و للولاية درجات كما أن للجنة أيضا درجات، و كل درجة من الولاية توجب درجة من الجنة.

و كون الخطاب إلى بنى إسرائيل حيث قال: " يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا " إلخ، لا ينافى ذلك لوجهين: الأول: أن الخطاب إلى بنى إسرائيل الموجودين فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذين نزل عليهم القرآن، و الثانى أن التوراه تشتمل على الإيمان بجميع الرسل و الكتب لا سيما الإقرار بنبينا صلى الله عليه و آله و سلم و بما جاء به، فهى داخله فى العهود المأخوذه عليهم أولا و آخرا.

الحديث التسعون

: ضعيف.

ص: ١٢٤

عَلَى بَيْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص دَعَا قُرَيْشًا إِلَى وَلَايَتِنَا فَفَرُّوا وَ أَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَفَرُّوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تَغْيِيرًا مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَ رِغِيًّا قُلْتُ قَوْلُهُ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا قَالَ كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا

" وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ " الآيه في سورة مريم، قال البيضاوي: مزيلات الألفاظ مثبتات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو واضحات الإعجاز للذين آمنوا أى لأجلهم أو معهم " أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ " المؤمنين و الكافرين " خَيْرٌ مَقَامًا " موضع قيام أو مكانا " وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا " مجلسا و مجتمعا، و المعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها و الدخل عليها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، و الاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم و حسن حالهم عند الله تعالى، لقصور نظرهم على الحال، و علمهم بظاهر من الحياه الدنيا، فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد نقضا بقوله: " كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَ رِغِيًّا ".

و " كم " مفعول أهلكتنا " و من قرن " بيانه، و إنما سمي أهل كل عصر قرنا لأنه يتقدم من بعدهم " و هم أحسن " صفه لكم، و أثاثا تميز عن النسبه و هو متاع البيت، و قيل: هو ماجد منه، و الرأى: النظر، فعل من الرؤيه لما يرى كالطحن و الخبز، و قرأ نافع و ابن عامر ريا على قلب الهمزه و إدغامها، أو على أنه من الرى الذى هو النعمه.

ثم بين أن تمتيعهم استدراج ليس بإكرام، و إنما المعيار على الفضل و النقص ما يكون فى الآخره بقوله: " قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا " فيمده

يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ لَا بَوْلَايَتَنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فَيَمُدُّ لَهُمْ فِي

و يمهل به بطول النعمه و التمتع به، و إنما أخرجه على لفظ الأمر إيدانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجا و قطعاً لمعاذيره.

" حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ " غايه المد، و قيل: غايه قول الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير.

" إِمَّا الْعَذَابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ " تفصيل للموعود فإنه إما العذاب فى الدنيا و هو غلبه المسلمين عليهم و تعذيبهم إياهم قتلا و أسرا، و إما يوم القيامة و ما ينالهم فيه من الخزي و النكال " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا " من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه و عاد ما منعوا به خذلانا و وبالا عليهم، و هو جواب الشرط و الجملة محكيه بعد حتى " وَ أضعفُ جُندًا " أى فته و أنصارا قابل به " أَحْسَنُ نَدِيًّا " من حيث أن حسن النادى باجتماع وجوه القوم و أعيانهم لظهور شوكتهم و استظهارهم.

" وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى " عطف على الشرطيه المحكيه بعد القول، كأنه لما بين أن إمهال الكافر فى تمتعه بالحياه الدنيا ليس لفضله، أراد بيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لمنقصه، بل لأن الله تعالى أراد به ما هو خير و عوض منه، و قيل: عطف على " فَلْيَمْدُدْ " لأنه فى معنى الخبر، كأنه قيل: من كان فى الضلاله يزيد الله فى ضلاله و يزيد المقابل له هدايه.

" لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ " هذا بعد قوله تعالى: " يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً، وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا " قال البيضاوى، الضمير فى " لا يَمْلِكُونَ " للعباد المدلول عليها بذكر القسمين " إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا " أى إلا من تحلى بما يستعد و يستأهل أن يشفع للعصاه من الإيمان و العمل الصالح، على ما وعد الله، أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله: " لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ " من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، و محله الرفع على البدل

وَلَمَّا يُنْكَرُونَ قُلْتُ قَوْلُهُ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا قَالَ إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَائِمِّهِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ

الأعم منهما، فإن كل ما ورد من الساعه و أمثالها فى القرآن فظهرها القيامه و بطنها الرجعه، فإنها القيامه الصغرى و من مقدماتها، و لما ردد الله تعالى ما يوعدون بين العذاب و بين الساعه، و فرع سبحانه عليهما قوله: " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أضعفُ جُندًا" بين عليه السلام التفریع على كل منهما مفصلا فقال فى التفریع على العذاب:

حتى يموتوا فصيرهم الله شرا مكانا و أضعف جندا، و لما لم يذكر عليه السلام الشق الآخر أعاد السائل الآيه ثانيا فبين عليه السلام الساعه بقوله: أما قوله " حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ " فهو خروج القائم أى أحد شقى ما يوعدون خروجه عليه السلام لأنه عليه السلام بين الشق الآخر سابقا و لذا قال عليه السلام: و هو الساعه ثم بين التفریع على هذا الشق بقوله:

" فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل " و فى بعض النسخ و ما ينزل و الظاهر أن الواو زيد من النسخ، و ذلك اليوم ظرف لقوله: سيعلمون، و قوله: ما ينزل مفعوله، و فى بعض النسخ كذلك كما فى تأويل الآيات نقلا عن الكلينى، و على ما فى أكثر النسخ فقوله: ذلك اليوم مفعول أى حقيقه ذلك اليوم، و قوله: و ما ينزل عطف تفسير له، أو يقدر ظرف قبل الموصول، أى و حين ما ينزل.

" قال يزيدهم ذلك اليوم " أقول: لعل على تأويله عليه السلام يزيد عطف على يعلمون أى يزيد الله، قوله عليه السلام: " إلا من دان " يحتتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو المشفوع لهم أو الأعم لأن قوله: لا يملكون الشفاعه يحتتمل الوجوه الثلاثه، و حملة الطبرسى (ره) على الأخير حيث قال: أى لا يقدر على الشفاعه فلا يشفعون و لا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض، لأن ملك الشفاعه على وجهين:

أحدهما: أن يشفع للغير و الآخر: أن يستدعى الشفاعه من غيره لنفسه، فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعه غيرهم فيهم، و لا شفاعه لهم لغيرهم، ثم استثنى سبحانه

قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا قَالَتْ وَلَمَّا يَهُدَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ الْوُدُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْتُ - فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا قَالَ إِنَّمَا يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَلِمًا فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لُدًّا أَيْ كُفَّارًا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - لِنُنذِرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ قَالَ لِنُنذِرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ

فقال "إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا" أى لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء، وقيل: لا يشفع إلا لهؤلاء، والعهد هو الإيمان والإقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق أنبيائه، وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن يتبرأ إلى الله من الحول والقوه، ولا يرجو إلا الله عن ابن عباس، وقيل: معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار ثم روى روايه داله على أنه عهد الوصيه عند الموت بالعقائد الحقه واستدعاء النجاه من المخاوف.

قوله عليه السلام: هي الود، على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالذين آمنوا الأئمه عليهم السلام، وتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بالذكر لأنه أفضلهم وأصلهم والموجود في زمان نزول الآيه، فالمعنى سيجعل الله لهم ودا في قلوب المؤمنين يودونهم ويتوالونهم وأن يكون المراد بالموصول المؤمنون فالمعنى سيجعل الله لهم ودا أمير المؤمنين والأئمه عليهم السلام ويفرضه عليهم أو يوفقهم، وكأنه يؤيد الأخير ما رواه على بن إبراهيم قال:

قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآيه أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: قل يا على: اللهم اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" الآيه.

وقال الطبرسى (ره): قيل فيه أقوال، أحدها: أنها خاصه فى أمير المؤمنين، فما من مؤمن إلا وفى قلبه محبه لعلى عليه السلام عن ابن عباس، وفى تفسير أبى حمزه الثمالى حدثنى أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: قل اللهم اجعل لى عندك عهدا، واجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا، فقالهما على عليه السلام فنزلت هذه الآيه، وروى نحوه عن جابر بن عبد الله، والثانى: أنها عامه فى جميع المؤمنين، يجعل الله لهم المحبه والألفه والمقه والموده فى قلوب الصالحين، قال الربيع بن

أنس: إن الله إذا أحب مؤمنا قال لجبرئيل: إني أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبرئيل، ثم ينادى في السماء إن الله أحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماوات ثم يوضع له قبول في أهل الأرض، و الثالث: معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب أعدائهم و مخالفيهم ليدخلوا في دينهم، و يتعزوا بهم، و الرابع: أن معناه سيجعل لهم ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبه الوالد ولده، و يؤيد الأول ما صح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صبت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، و ذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق.

"إنما يسره الله على لسانه" الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازله فيه عليه السلام أو على هذا الضمير للود المفسر بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و الأول أظهر، و تفسير اللد بالكفار لبيان أن شدة الخصومه في ولايه على عليه السلام كفر.

و قال تعالى: "يس و القرآن الحكيم. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ" قال البيضاوى: متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوما غير مندرين آباؤهم، يعنى آباؤهم الأقربين لتطاول مده الفتره فتكون صفه ميينه لشده حاجتهم إلى إرساله أو الذى أنذر به، أو شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون، فيكون مفعولا ثانيا لتنذر، أو إنذار آباؤهم على المصدر "فَهُمْ غَافِلُونَ" متعلق بالنفى على الأول أى لم يندروا فبقوا غافلين،

وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ وَعِيدِهِ- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُقْرُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرٍ

و بقوله: إنك لمن المرسلين، على الوجوه الأخرى أى أرسلتكم إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون " لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ " يعنى قوله: "لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" فَهُمْ لَا- يُؤْمِنُونَ، لأنهم ممن علم أنهم لا- يؤمنون " إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا " تقرير لتصميمهم على الكفر و الطبع على قلوبهم بحيث لا- يعنى عنهم الآيات و النذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى إلى الأذقان، فالأغلال واصله إلى أذقانهم فلا يخلهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون لفت الحق و لا- يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له " وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا "، الآية و بمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا- يبصرون قدامهم و وراءهم فى أنهم محبوسون فى مظموره الجهالة، ممنوعون عن النظر فى الآيات و الدلائل " وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ " أى مستور عليهم إنذارك و عدمه، و الإنذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله، و إنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع فى القلب و أشد تأثيرا فى النفس من حيث أن دفع الضر أهم من جلب النفع " لَا يُؤْمِنُونَ " جملة مفسره لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، أو حال مؤكده أو بدل عنه.

و الآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق، و الحق أن التكليف بالمتنع لذاته و إن جاز عقلا لكنه غير واقع للاستقراء، و الإخبار بوقوع الشئ أو عدمه لا ينفى قدره عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره و فائده الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجج و حيازه الرسول فضل الإبلاغ، و لذا قال: " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ " و لم يقل: سواء عليك.

و فى الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهو من المعجزات.

الْمُؤْمِنِينَ عَ وَالْآئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِإِمَامِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا لَمْ يُقَرَّرُوا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ - وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سِدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ عُقُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ حَيْثُ أَنْكَرُوا وَلِأَيِّهِ أَمِيرِ

" إِنَّمَا تُنذِرُ " إنذارا يترتب عليه البغيه المرومه " مَنْ اتَّبَعَ الذُّكْرَ " أى القرآن بالتأمل فيه والعمل به " وَحَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ " و خاف عقابه قبل حلوله و معاينه أهواله أو فى سريره و لا يغتر برحمته، فإنه كما هو رحمن، منتقم قهار، انتهى.

و على ما فى الخبر " ما " فى قوله: ما أنذر، مصدرية و يحتمل الموصولة و الموصوفه أيضا، و يحتمل أن يراد بالقول على هذا التأويل الوعيد بالقتل فى الدنيا على يد القائم عليه السلام، و بعذاب النار فى الآخرة، و التخصيص بالولاية إما لكونها الفرد الأهم أو هى مورد نزول الآيات.

قوله: " فى نار جهنم " ظاهره أن هذا ليس على التشبيه، بل هو بيان لعقوبتهم فى نار الآخرة، و هو أحد الوجوه التى ذكرها المفسرون، قال الطبرسى (ره) بعد ذكر الوجه الذى ذكره البيضاوى: و ثانيها: أن المعنى كان هذا القرآن أغلال فى أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه و تدبره لثقله عليهم، و ثالثها: أن المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم فغلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يدا عن ابن عباس و السدى، و رابعها: أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله: إذ الأغلال فى أعناقهم، و إنما ذكره بلفظ الماضى للتحقيق انتهى.

و أما قوله عليه السلام: عقوبه لهم، فيدل عليه أن قوله تعالى: " وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا " بيان لعقوبتهم فى الدنيا، لكن يحتمل العقوبه الروحانيه فيكون الكلام مبني على التشبيه كما مر، و الجسمانيه كما ذكره بعض المفسرين، قال

الْمُؤْمِنِينَ عَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ بَعْدِهِ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مُقَمَّحُونَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ وَ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِوَلَّيْتِهِ عَلِيٌّ وَ مَنْ بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَ خَشِيَ /

الطبرسي قدس سره: هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق، و ذلك عبارته عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال:

" و تركناهم مخذولين " فصار ذلك من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا أنه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته، و يكون عبارته عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم، و إذا حملناه على صفه القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا، و من خلفهم منعا، حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و قوله: " فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهَمْ لَا يُبْصِرُونَ " أى أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقد روى أن أبا جهل هم بقتله فكان إذا خرج بالليل لا يراه و يحول الله بينه و بينه، و قيل: فأعشيناهم، أى فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، و قيل:

فأعشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار، و قيل: معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان بالقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طريقه، انتهى.

و أقول: ظاهر الخبر حمل الجميع على العقوبات الروحانية المعنوية في الدنيا جزاء على تركهم الولاية، فإنهم لما تركوا ولاية أهل البيت عليهم السلام و والوا أعداءهم سدت عليهم أبواب العلوم و الحكم الربانية، فصاروا عميا حيارى لا يبصرون طرق الهدى و لا يميزون بين الحق و الباطل، و كل ذلك لخدلان الله تعالى إياهم بترك الولاية و الإعراض عنها، و فسر عليه السلام الذكر بأمر المؤمنين عليه السلام على المثال، و المراد جميع الأئمة عليهم السلام، فإنهم يذكرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد و المعاد و سائر المعارف و الشرائع و الأحكام " وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ " أى فى حال

الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ يَا مُحَمَّدٌ - بِمَغْفِرَتِهِ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ

٩١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ قَالَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَ لِيَأْتِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ وَ اللَّهُ

غيبته عن الناس بخلاف المنافق، أو فيما غاب عنه من أمر الآخرة كما ذكره الطبرسي " وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ " أى ثواب خالص من الشوائب.

الحديث الحادى و التسعون

: مجهول.

" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا " الآيه فى سورة الصف قال المفسرون: أى يريدون أن يطفئوا و اللام مزيده لما فيها من معنى الإراده تأكيداً أو يريدون الافتراء لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، أى يريدون إذهاب نور الإيمان و الإسلام بفساد الكلام الجارى مجرى تراكم الظلام، فمثلهم فيه كمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه " وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ " أى مظهر كلمته و مؤيد نبيه و معلن دينه و شريعته و مبلغ ذلك غايته " وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " إرغاماً لهم.

و أقول: أول عليه السلام النور بولايه أمير المؤمنين عليه السلام لأنها العمده فى الإيمان و الإسلام، و بها يتبين سائر أركانها، قوله: و الله متم الإمامه، أى ينصب فى كل عصر إماماً و يبين حجته للناس و إن أنكروه أو الإتمام فى زمان القائم عليه السلام ثم استشهد عليه السلام لكون النور الإمام بآيه أخرى و هى فى سورة التغابن هكذا: " فَمَا مَنُونَا بِإِلَهِهِ وَ رَسُولِهِ وَ النَّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا " فالتغيير إما من النسخ و الرواه أو منه عليه السلام نقلاً بالمعنى، أو كان مصحفهم هكذا، و فسر المفسرون النور بالقرآن و أوله عليه السلام بالإمام لمقارنته له صلى الله عليه و آله و سلم فى سائر الآيات كآيه إنما وليكم الله، و آيه أولى الأمر و غيرهما و الإنزال لا ينافى ذلك لأنه قال سبحانه فى شأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: " قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا " فأنزل نور النبى و الوصى صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى

ص: ١٣٤

مُتِّمٌ نُورِهِ قَالِ وَاللَّهِ مُتِّمٌ الْإِمَامَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا فَالْنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ - هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

صلب عبد المطلب فافترقا نصفين فانتقل نصف إلى عبد الله و نصف إلى أبي طالب كما قال تعالى في على عليه السلام: "النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ" و أيضا فإنه تعالى بعد رفعهم إلى الملا الأعلى و تشریفهم بمنزل قاب قوسين أو أدنى أنزلهم من تلك المرتبه الكبرى إلى معاشره الخلق و هدايتهم، قائلين إن نحن إلا- بشر مثلهم ليكونوا وسائط بينه و بين الخلق، يأخذون المعارف عنه سبحانه بتقدسهم، و يبلغون إلى الخلق ببشريتهم فهم بأجسادهم بين الخلق و أرواحهم معلقه بالملا الأعلى، فإنزلهم إشاره إلى ذلك كما حققناه في الكتب و سيأتي له مزيد تحقيق إنشاء الله.

و يحتمل أن يكون مبنيا على أنه ليس المراد بالإيمان بالقرآن الإذعان به مجملا- بل فهم مضامينه و الإذعان بجميعها، و لا يتيسرون ذلك إلا- بمعرفه الإمام فإنه الحافظ للقرآن لفظا و معنى و ظهرا و بطنا، و العامل به، بل هو القرآن حقيقه إذ إطلاق القرآن على المصحف مجاز، إذ القرآن عباره عن الألفاظ المخصوصه من حيث دلالتها على المعانى المعلومه، أو عن المعانى من حيث دلالة تلك الألفاظ عليها أو عن المجموع، فإطلاقه على المصحف لتضمنه نقوشا تدل على ألفاظ داله على تلك المعانى، فإطلاقه على نفوسهم المقدسه المنتقشه بألفاظ القرآن و جميع معانيها مع اتصافهم بجميع الصفات الحسنه التى أمر بها فيه و اجتنابهم عن جميع المناهى التى نهى عنها فيه، كما ورد فى وصف النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان خلقه القرآن، أصوب و أقرب إلى الحقيقه، و لذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و فى مواطن شتى: أنا كلام الله الناطق فظهر سر تأويل ما ظاهره القرآن فيه بهم عليهم السلام فى الأخبار الكثيره.

" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ * " الآيه مذكوره فى مواطن، أولها: فى التوبه " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

الْحَقُّ قَالَهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَمَايَةِ لَوْصِيَّتِهِ وَ الْوَلَايَةِ هِيَ دِينُ الْحَقِّ قُلْتُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَالَ يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوَايَةِ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِيلٌ وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " و ثانيها: فى الفتح " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " و ثالثها: فى الصف " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " و الظاهر أن الذى ورد فى الخبر هو تأويل ما فى سورة الصف، و قوله: و الله متم ولايه القائم، عود إلى تأويل تتمه الآية الأولى لأن السائل استعجل و سأل عن تفسير الآية الثانية قبل إتمام تفسير الأولى، فعاد عليه السلام إلى إتمام الآية الأولى و لم يفسره و لو كره المشركون فى الثانية، لتقارب مفهومي الآيتين كذا خطر بالبال.

و قيل: و لو كره الكافرون، تفسير لقوله: و لو كره المشركون، أو نقل للآية بالمعنى، و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

قوله: أما هذا الحرف أى قوله بولايه على فى آخر الآية، أو من قوله: و الله إلى قوله: على، و ربما يأول التنزيل بالتفسير حين التنزيل كما مر مرارا و قد ذكر بعض المفسرين أن المراد بالإظهار الغلبه بالحجه، و ما ذكره عليه السلام أن المراد به الظهور عند قيام القائم عليه السلام فهو أظهر، و قد رواه الخاص و العام.

قال الطبرسى (ره): " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ * محمدا " بِالْهُدَى * " من التوحيد و إخلاص العباده له " وَ دِينِ الْحَقِّ * " و هو دين الإسلام و ما تعبد به الخلق " لِيُظْهِرَهُ *

قُلْتُ - ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَمِيَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رَسُولَهُ فِي وِلَايَةِ وَصِيَّتِهِ مُنَافِقِينَ وَ جَعَلَ مَنْ جَحَدَ وَصِيَّتَهُ إِمَامَتَهُ كَمَنْ جَحَدَ مُحَمَّدًا وَ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ بِوِلَايَةِ وَصِيَّتِكَ قَالُوا نَشْهَدُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ* " معناه ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحججه و الغلبه و القهر لها، حتى لا يبقى على وجه الأرض إلا مغلوب و لا- يغلب أحد أهل الإسلام بالحججه و هم يغلبون سائر الأديان بالحججه، و أما الظهور بالغلبه فهو أن كل طائفه من المسلمين قد غلبوا على ناحيه من نواحي أهل الشرك و لحقهم قهر من جهتهم، و قيل أراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا أسلم أو أدى الجزية عن الضحاك و قال أبو جعفر عليه السلام: إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد، فلا- يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو قول السدي، و قال الكلبي: لا يبقى دين إلا ظهر عليه السلام و سيكون ذلك و لم يكن بعد و لا تقوم الساعه حتى يكون ذلك.

و قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر و لا وبر إلا أدخله الله كلمه الإسلام إما بعز عزيز أو بذل ذليل إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به، و إما يذلهم فيدينون له و قيل: إن الهاء في ليظهره عائده إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أى ليعلمه الله الأديان كلها حتى لا يخفى عليه شىء منها عن ابن عباس، انتهى.

و روى العياشى بإسناده عن عمران بن ميثم عن عبايه أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو الذى أرسل عبده بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم، قال: كلا، فو الذى نفسى بيده حتى لا تبقى قريه إلا ينادى فيها بشهاده أن لا إله إلا الله بكره و عشيا.

أقول: و الأخبار فى ذلك كثيره أوردتها فى الكتاب الكبير.

" إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ " قال البيضاوى: الشهاده

إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ بُولَايِهِ عَلَيَّ لَكَذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّبِيلُ هُوَ الْوَسِيلُ إِنَّهُمْ

إخبار عن علم من الشهود وهو الحضور و الاطلاع، و لذلك صدق المشهود به و كذبهم فى الشهاده بقوله: " وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ " لأنهم لم يعتقدوا " اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ " حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذا، فإنها تجرى مجرى الحلف فى التأكيد " جُنَّةً " وقاياه عن القتل و السبى " فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ " قال الطبرسى (ره): أى فأعرضوا بذلك عن دين الإسلام، و قيل: منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بأن دعواهم إلى الكفر فى الباطل " إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " أى بئس الذى يعملونه من إظهار الإيمان مع إبطان الكفر و الصد عن السبيل.

" ذَلِكُمْ " قال البيضاوى: إشاره إلى الكلام المتقدم أى ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم، أو إلى الحال المذكوره من النفاق و الكذب و الاستحسان بالإيمان " بَانَّهُمْ آمَنُوا " بسبب أنهم آمنوا ظاهرا " ثُمَّ كَفَرُوا " سرا أو آمنوا إذا رأوا آية ثُمَّ كَفَرُوا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهه " فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ " حتى يموتوا على الكفر و استحكموا فيه " فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ " حقيقه الإيمان و لا يعرفون صحته " لَوَّأ رُؤُوسَهُمْ " عطفوها إعراضا و استكبارا عن ذلك " وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ " يعرضون عن الاستغفار " وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ " عن الاعتذار " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ " قال الطبرسى (ره): أى يتساوى الاستغفار لهم و عدم الاستغفار " لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ " لأنهم يبطنون الكفر و إن أظهروا الإيمان " إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " أى لا يهدى القوم الخارجين عن الدين و الإيمان إلى طريق الجنه، قال الحسن: أخبره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم، انتهى.

ثم اعلم أن المشهور بين المفسرين نزول تلك الآيات فى ابن أبى المنافق و أصحابه، و هو لا ينافى جريانها فى أضرابهم من المنافقين، فإن خصوص السبب لا يصير

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرِسَالَتِكَ وَكَفَرُوا بِوَلَايَةِ وَصِيَّتِكَ فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ قُلْتَ مَا مَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ قَالَ يَقُولُ لِمَا يَعْقِلُونَ بِنُبُوتِكَ قُلْتَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَىٰ وِلَايَةِ عَلِيِّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ النَّبِيُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ لَوْوَا رُؤْسَهُمْ قَالَ اللَّهُ - وَرَأَيْتُهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ وِلَايَةِ عَلِيٍّ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنْ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يَقُولُ الظَّالِمِينَ لَوْصِيَّتِكَ

سببا لخصوص الحكم مع أنه قد كانت الآيه تنزل مرتين فى قضيتين لتشابههما، و أيضا لا اعتماد كثيرا على أكثر ما رووه فى أسباب النزول.

و بالجمله يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعه كانوا يظهرون الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ينكرون إمامه وصيه فإنه كفر به حقيقه فإن الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا يتم إلا بالإيمان بجميع ما جاء به الوصايه و الولايه.

قوله عليه السلام: بولايه وصيكت، أى بسببها فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولايه أو فيها، فإنهم كانوا يظهرون قبولها، و كان يقول رئيسهم: يخ بخ لك يا بن أبى طالب ثم كانوا يدبرون باطنا فى إزالتها "لكاذِبُونَ" فى ادعائهم الإذعان بنبوتك إذ تكذيب الولايه يستلزم تكذيب النبوه، و السبيل هو الوصى لأنه الموصل إلى النجاه و هو الداعى إلى سبيل الخير و معلمها، و لا يقبل عمل إلا بولايته "لا يعقلون بنبوتك" أى لا يدركون حقيقتها و لا يفهمون أن إنكار الوصى تكذيب للنبي و أن معنى النبوه و فائدتها و نفعها لا تتم إلا بتعيين وصى معصوم حافظ لشريعته، فمن لم يؤمن بالوصى لم يعقل معنى النبوه، فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور.

" ثم عطف القول " على بناء المجهول.

و الباء فى قوله: بمعرفته، بمعنى إلى أى عطف الله سبحانه القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبه أمرهم، و أنهم لا ينفعهم الإنذار، و يحتمل أن تكون

قُلْتُ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا مَنْ حَادَ عَنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ كَمَنْ يَمْشِي عَلَىٰ وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

البناء سببيه و يرجع إلى الأول.

" أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ " الآية من سورة الملك، و قال البيضاوي يقال كبته فأكب و هو من الغرائب، و معنى مكبا أنه يعثر كل ساعه و يخر على وجهه لو عوره طريقه و اختلاف أجزاءه، و لذلك قابله بقوله: " أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا " قائما سالما من العثار " على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " مستوى الأجزاء أو الجهه، و المراد تمثيل المشرك و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين، و لعل الاكتفاء بما في الكب من الدلاله على حال المسلك للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشى التعسف في مكان متوعر غير مستو، و قيل: المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب، و بالسوى البصير، و قيل: من يمشى مكبا، هو الذي يحشر على وجهه إلى النار و من يمشى سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة، انتهى.

" مثل من حاد " أى مال و عدل، و تأويله عليه السلام منطبق على أكثر الوجوه المتقدمه فإن شيعه على عليه السلام التابع له فى عقائده و أعماله و أقواله يمشى على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق و لا يشته عليه الطريق، و لا يقع فى الشبهات التى توجب عثاره و يعسر عليه التخلص منها، و المخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده و عاقبه أمره فيسلك الطرق الوعره المشتهبه التى لا يدرى أين ينتهى، و يقع فى حفر و مضائق و شبهات لا يعرف كيفية التخلص منها، أو كالحوان الذى يمشى على وجهه لا يدرى مقصده و لا يحترز من عدوه و السباع التى تفترسه، و الصراط المستقيم أمير المؤمنين أى ولايته و متابعتة أو بقدر مضاف فى الآية و لعل الأول أنسب.

ص: ١٤٠

قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قَالَ يَعْنِي جِبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ فِي وِلَايَتِهِ

" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ " الآية في سورة الحاقة، وقالوا: إن الضمير راجع إلى القرآن و على ما فسرته عليه السلام أيضا راجع إليه لكن باعتبار الآيات النازلة في الولايه خصوصا، أو المعنى أنها جار فيها أيضا بل هي عمدتها، و فسر عليه السلام الرسول بجبرئيل، قال البيضاوي: لقول رسول يبلغه عن الله فإن الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله و هو محمد صلى الله عليه و آله و سلم أو جبرئيل عليه السلام " و ما هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ " كما تزعمون تاره " قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ " تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم " و لا بِقَوْلِ كَاهِنٍ " كما تزعمون أخرى " قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ " تذكرنا قليلا و لذلك يلتبس الأمر عليكم و ذكر الإيمان مع نفى الشاعريه و التذكر مع نفى الكاهنيه، لأن عدم مشابهه القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند بخلاف مباينته للكهانه فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و معانى القرآن المنافيه لطريقه الكهنه و معانى أقوالهم " تَنْزِيلٌ " هو تنزيل " مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ " نزله على لسان جبرئيل " و لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ " سمي الافتراء تقولا لأنه قول متكلف " لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ " بيمينه " ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ " أى يناط قلبه يضرب عنقه و هو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك لمن يغضبون عليه، و هو أن يأخذ القتال بيمينه و يكفحه بالسيف و يضرب جيده و قيل: اليمين بمعنى القوه " فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ " عن القتل أو المقتول " حَاجِزِينَ " دافعين وصف لأحد فإنه عام و الخطاب للناس " و إِنَّهُ " و إن القرآن " لَتَيْذِيرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ " لأنهم المنتفعون به " و إنا لنعلم أن منكم مكذبين " فنجازيهم على تكذيبهم " و إِنَّهُ لَحَسِيرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ " إذا رأوا ثواب المؤمنين " و إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ " لليقين الذى لا ريب فيه " فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ " فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه و شكرا

عَلِيٌّ ع قَالَ قُلْتُ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ قَالَ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا كَذَّابٌ عَلَى رَبِّهِ وَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِذًا فِي عَلِيٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِعَذَابِكَ قُرْآنًا فَقَالَ إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَ لَوْ تَقَوْلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ثَمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ فَقَالَ- إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ لِتَذِكْرُهُ لِلْمُتَّقِينَ لِلْعَالَمِينَ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَ إِنَّ عَلِيًّا لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. وَ إِنَّ وَايَتَهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ يَا مُحَمَّدُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يَقُولُ اشْكُرْ رَبَّكَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْفَضْلَ

على ما أوحى إليك، انتهى.

قوله عليه السلام: قالوا: إن محمدا كذاب على ربه، تفسير لشاعر لأن المراد به من يروج الكذب بلطائف الحيل، و قد يكون منها الوزن و القافية، و الحاصل أنه لا- بد أن يكون مرادهم بالشاعر من يكون بناء كلامه على الخيالات الشعرية و الأمور الباطلة المموهه، لأن عدم كون القرآن شعرا مما لا يريب فيه أحد، و قوله عليه السلام إن وَايَةَ عَلِيٍّ، لا ينافي رجوع الضمير إلى القرآن لأن المراد به الآيات النازله في وَايَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما عرفت، و في القاموس: الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه " ثم عطف " على بناء المعلوم و الضمير لله أى ارجع القول إلى ما كان فى الولاية " إن وَايَةَ عَلِيٍّ " تفسير لقوله وَ إِنَّهُ لِتَذِكْرُهُ، أى الآيات النازله فى الولاية تذكره، و فسر المتقين بالعالمين بالولاية، و كفر من أنكرها " أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ " أى بالولاية " و إن عليا لحسره " هذا أيضا تفسير لمرجع الضمير، و بيان لحاصل المعنى، فإن الآيات النازله فى الولاية و عدم العمل بها لما صارت وبالا و حسره على الكافرين يوم القيامة فكأنه عليه السلام صار حسره لهم، و كذا الكلام فى قوله: و إن وَايَتِهِ، فإن الضمائر كلها راجعه إلى شىء واحد، و عبر عنه بعبارات مختلفه تفننا و توضيحا.

ص: ١٤٢

قُلْتُ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ قَالَ الْهُدَى الْوَلَايَةُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ - فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا قُلْتُ تَنْزِيلُ
قَالَ لَا تَأْوِيلُ قُلْتُ قَوْلُهُ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالُوا
يَا مُحَمَّدُ أَعَفْنَا مِنْ هَذَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ فَاتَّهَمُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ إِنِّي لَا

" لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى " الآيات في سورة الجن نقلًا عنهم هكذا " وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ " وفسر المفسرون الهدى بالقرآن، و
لما كان أكثره في الولايه إما تصريحًا أو تلويحًا وإما ظهريًا وإما بطنا فسر عليه السلام الهدى بالولايه، و لما كان الإيمان بالولايه
راجعًا إلى الإيمان بالمولى أى صاحب الولايه، و الذى هو أولى بكل أحد من نفسه أرجع ضمير به إلى المولى بيانا لحاصل
المعنى، و يحتمل أن يكون الهدى مصدرًا بمعنى اسم الفاعل مبالغه، فالمراد بالهدى الهادى و هو المولى و الأول أنسب بالظاهر.

و أول عليه السلام " فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ " بالإيمان بالولايه، للدلاله على أن من لم يؤمن بالولايه لم يؤمن بربه فإنها شرط الإيمان بالله
كما قال الرضا عليه السلام: و أنا من شروطها، و كما ورد أن كلمه التوحيد مسلوبه عن غير الإماميه فى القيامه و كيف يتم
الإيمان بالله مع رد ما أنزل فى شأن المولى.

" فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا " قيل: أى نقصًا فى الجزاء، و لا أن يرهقه ذله أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقا و لم يرهق ظلما لأن
من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك، و فى القاموس: البخس: النقص و الظلم، و الرهق محرکه: غشيان المحارم.

" قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا " قال البيضاوى: أى لا نفعًا، أو غيا و لا رشدا

أَمْلِكْ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا. قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ إِِنْ عَصَيْتُهُ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ فِي عِلِّيِّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ تَوَكُّدًا - وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وَلايِهِ عَلِيٌّ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قُلْتُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعفُ ناصِرًا وَ أَقَلُّ عَدَدًا يَعْنِي بِذَلِكَ الْقَائِمَ وَ أَنْصَارَهُ

عبر عن أحدهما باسمه، و عن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين " قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ أَرَادَ بِي سُوءٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا " أى منحرفا و ملتجئا " إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ " استثناء من قوله: لا- أملكك، فإن التبليغ إرشاد و إنفاع، و ما بينهما اعتراض مؤكدا لنفى الاستطاعة، أو من ملتحدا، أو معناه إن لا أبلغ بلاغا، و ما قبله دليل الجواب " وَ رِسَالَاتِهِ " عطف على بلاغا و من الله صفته، فإن صلته عن، كقوله بلغوا عني و لو آيه.

" وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " فى الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه " خَالِدِينَ " جمعه للمعنى " حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ " فى الدنيا كوقوعه بدر أو فى الآخرة، انتهى.

" أَعْفَنَّا " يقال: أعفاه عن الأمر إذا لم يكلفه به " قلت هذا تنزِيلٌ " قيل: أى أراد ذلك فى ظهر القرآن أو هو مدلوله المطابقى يعنى بذلك القائم فإنه من جملة ما وعدوا به، و لا ينافى شموله للقيامه و عقوباتها أيضا، و روى على بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرضا عليه السلام فى قوله عز و جل: " حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ " قال: القائم و أمير المؤمنين عليهما السلام فى الرجعه، و فى قوله: " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعفُ ناصِرًا وَ أَقَلُّ عَدَدًا " قال: هو قول أمير المؤمنين

يخبر الله رسوله الذى يرتضيه بما كان قبله من الأخبار و ما يكون بعده أخبار القائم و الرجعه

قُلْتُ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ فِيكَ - وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. وَ ذَرْنِي

و القيامة و قال رحمه الله فى قوله: " وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبِيدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ " يعنى رسول الله يدعوهم إلى ولايه أمير المؤمنين " كادت قريش يكون عليه لبدا " أى يتعاونون عليه " ف لا أملكك لكم " إن توليتم عن ولايته " ضَرًّا وَ لا رَشَدًا، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ " إن كتمت ما أمرت به " وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا " يعنى مأوى " إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ " أبلغكم ما أمرنى الله به من ولايه على بن أبى طالب عليه السلام.

" وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ " فى ولايه على " فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ " قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

يا على أنت قسيم النار تقول هذا لى و هذا لك، قالوا: فمتى يكون ما تعدنا به يا محمد من أمر على و النار؟ فأنزل الله: " حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ " يعنى الموت و القيامة " فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَ أَقْلُّ عَدَدًا " يعنى فلانا و فلانا و معاويه و عمرو بن العاص و أصحاب الضغائن من قريش، من أضعف ناصرا و أقل عددا، قالوا: فمتى يكون هذا؟ قال الله لمحمد " قُلْ إِنْ أَدْرِي أ قَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا " قال: أجالا.

" عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " يعنى عليا المرتضى من رسول و هو منه " فَإِنَّهُ يَشْفِئُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا " قال: فى قلبه العلم و من خلفه الرصد يعلمه علمه، و يرقه زقا و يعلمه الله إلهاما، و الرصد التعليم من النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليعلم النبى أن قد أبلغوا رسالات ربه و أحاط على بما لدى الرسول من العلم " وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا " ما كان و ما يكون، الخبر.

قوله: " فاصبر على ما يقولون " أقول: فى المزمّل " وَ اصْبِرْ " و كأنه من تصحيف النساخ، و قيل: من المحتمل أن ذكر الفاء بدل الواو للإشعار بأن و اصبر عطف على اتخذ من تتمه التفرّيع قال: يقولون فيك: إنه شاعر أو كاهن أو أن ما يقول فى ابن عمه هو من قبل نفسه و لم يوح إليه.

" وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا " قال البيضاوى: بأن تجانبهم و تداريهم و تكليفهم و تكل

يَا مُحَمَّدُ وَ الْمُكَذِّبِينَ بِوَصِيَّتِكَ أُولَى النَّعْمَةِ وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلًا قُلْتُ إِنَّ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ لَيْسَ يَتَّقِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قَالَتْ
يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ وَصِيَّتَهُ حَقٌّ قُلْتُ - وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا قَالَتْ وَ يَزِدَادُونَ بِوَلَايَةِ الْوَصِيِّ إِيمَانًا قُلْتُ وَ لَا يَزْتَابِ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَتْ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ ع قُلْتُ

أمرهم إلى الله كما قال: "ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ" دعنى و إياهم و كل إلى أمرهم فإن لى غنيه عنك فى مجازاتهم "أُولَى النَّعْمَةِ"
أرباب التنعمة يريد صناديد قريش "وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلًا" زمانا و إمهالا.

"قلت إن هذا تنزيل؟" أى قوله: يوصيك، و يجرى فيه التأويلات المتقدمه فإن تكذيبه فى أمر الوصى تكذيب للوصى "
لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" فى سورة المدثر هكذا: "وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" قال البيضاوى: أى ليكتسبوا اليقين بنبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و صدق القرآن
لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم "وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا" بالإيمان به أو تصديق أهل الكتاب له "وَ لَا يَزْتَابِ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ" أى فى ذلك و هو تأكيد للاستيقان و زياده الإيمان، و نفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهه "وَ لِيَقُولَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" شك أو نفاق فيكون إخبارا بمكه عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة.

"وَ الْكَافِرُونَ" الجازمون فى التكذيب "ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا" أى شىء أَرَادَ بهذا العدد المستغرب؟ استغرابا للمثل، و قيل:
لما استبعدوه حسبوه أنه مثل مضروب "كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" مثل ذلك المذكور من الإضلال و الهدى
يضل الكافرين و يهدى المؤمنين "وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ" جموع خلقه على ما هم عليه "إِلَّا هُوَ" إذ لا سبيل لأحد إلى حصر
الممكنات و الاطلاع على حقائقها و صفاتها و ما يوجب اختصاص كل منهم بما يخصه من كم و كيف و اعتبار و نسبه "وَ مَا
هِيَ* " و ما

سقر أو عدّه الخزنه أو السوره "إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ" إلا- تذكره لهم "كَلَّا" ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها "وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ" أى أدبر كقبل بمعنى أقبل، وقرأ نافع وحمزه ويعقوب وحفص إذا أدبر على المضى.

"وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرَ" أضاء "إِنَّهَا لَأُحْدَى الْكَبِيرِ" لأى البلايا الكبر أى البلايا كثيره و سقر واحده منها وإنما جمع كبرى على كبر إلحاقا بفعله تنزيلا للألف كالتاء، كما ألحقت قاصعا بقاصعه فجمعت على قواصع و الجملة جواب القسم، أو تعليل لكلا و القسم معترض للتأكيد لإحدى الكبر "نَذِيرًا لِلْبَشَرِ" إنذارا، حال دلت عليه عليه الجملة، أى كبرت منذره "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ" بدل من "للبشر" أى نذير للممكنين من السبق إلى الخير أو المتخلف عنه أو لمن شاء، خبر لأن يتقدم فيكون فى معنى قوله: "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ".

"كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" مرهونه عند الله، مصدر كالشتمه أطلق للمفعول كالرهن، و لو كانت صفه لقييل رهين "إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ" فإنهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم، وقيل: هم الملائكة أو الأطفال "فِي جَنَّاتٍ" لا يكتنه وصفها و هى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله: "يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ" أى يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعونا، وقوله: "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ" بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين و المجرمين أجابوا بها "قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ" الصلاة الواجبه "وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ" ما يجب إعطاؤهم "وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ" نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه "وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ" أخره لتعظيمه أى و كنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامه "حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ" الموت و مقدماته "فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ" لو شفَعوا لهم جميعا "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرِهِ مُعْرِضِينَ" أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعمه "و معرضين" حال.

"كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَزَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ" شبههم فى إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافره "فَزَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ" أى أسد "بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

أَنْ يُؤْتَى صِيْحْفًا مُنَشَّرَةً" قراطيس تنشر و تقرأ، و ذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم لن نتبعك حتى تأتي كلامنا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان: اتبع محمدا.

"كَلَّا" ردع عن اقتراحهم الآيات "بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ" فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع إيتاء الصحف "كَلَّا" ردع عن أعراضهم "إِنَّهُ تَذَكُّرٌ" و أى تذكره؟! "فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ" أى فمن شاء أن يذكره ذكره "وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" ذكرهم أو مشيتهم "هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى" حقيق بأن تقى عقابه "وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ" حقيق بأن يغفر عباده سيما المتقين.

أقول: إذا عرفت تفسير الآيات و ما يرتبط بها فلنرجع إلى التأويل الوارد فى الروايه فإنه من أغرب التأويلات و أصعبها، فأقول: قبل تلك الآيات: "ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَ بَيْنَ يَدَيْهِ شُهُودًا، وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا، سِيَءَ أَرْهَاقُهُ صِيَءٌ مُعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ، فَقالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، سَأُضِلُّهُ سَيِّئًا، وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَيِّئًا، لَا تُبْقَى وَ لَا تَدْرُ، لَوَاحَهُ لِلْبَشَرِ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا الْخ.

و قد ذكر المفسرون أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة و قيل: إنه كان ملقبا بالوليد فسماه الله به تهكما أو أراد أنه وحيد فى الشراه أو عن أبيه لأنه كان زنيما و روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقرأ حم السجده فأتى قومه و قال: لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الإنس و الجن إن له لحلاوه و إن عليه لطلاوه، و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق و أنه ليعلو و لا- يعلى، فقال قريش: صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا و كلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال: تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يتجنن؟ و تقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن و تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا؟ فقالوا: لا، فقال: ما هو إلا

ساحر، أما رأيتموه يفرق بين المرء و أهله و ولده و مواليه ففرحوا به و تفرقوا مستعجيين منه، فأنزل الله: " إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ " إلخ.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن عبد الرحيم بن كثير عن أبي عبد الله فى قوله:

" ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا " قال: الوحيد ولد الزنا و هو زفر، و جعلت له مالا ممدودا قال: أجلا إلى مده و بنين شهودا، قال: أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يورث، و مهدت له تمهيدا، ملكه الذى ملكته مهدت له، ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا قال: لولايه أمير المؤمنين جاحدا عاندا لرسول الله فيها، سأرهقه صعودا إنه فكر و قدر، فيما أمر به من الولاية قدر أن لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعه التى بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر، قال: عذاب بعد عذاب يعذبه القائم ثم نظر إلى رسول الله و أمير المؤمنين، فعبس و بسر مما أمر به، ثم أدبر و استكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر، قال زفر: إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سحر الناس لعلى " إن هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ " ليس هو بوحى من الله تعالى " سَأُضْلِيهِ سَقَرَ " إلى آخر الآيات فيه نزلت، انتهى.

و أقول: قد عرفت مرارا أن الآيه إذا نزلت فى قوم فهى تجرى فى أمثالهم إلى يوم القيامة فظاهر تلك الآيات فى الوليد و باطنها فى الزنيم الشقى العنيد، و الأول كان معارضا فى النبوه و الثانى فى الولاية، و هما متلازمان، و نفى كل منهما يستلزم نفى الأخرى فلا ينافى هذا التأويل كون السوره مكيه، مع أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى أول بعثته أظهر إمامه وصيه و قال: أول من يؤمن بى و يبايعنى فهو الوصى بعدى و خليفتى فى أمتى كما دلت عليه الأخبار الكثيره الوارده فى الطريقتين، فيحتمل أن يكون الكافر و المنافق معا نسباه إلى السحر لإظهار الولاية، و أيضا نفى القرآن على أى وجه كان يستلزم نفى الولاية و إثباته إثباتها.

قوله: قلت: ما هذا الارتباب، كان السائل جعل قوله عليه السلام: بولايه على متعلقا بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ أن متعلق الارتباب المنفى ما هو؟ فلذا سئل عنه

مِا هَذَا الْاِرْتِيَابُ قَالَ يَعْنِي بِعَدْلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فَقَالَ وَ لَا يَزْتَابُونَ فِي الْوَلَايَةِ قُلْتُ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ قَالَ نَعَمْ وَ لَا يَهُ عَلِيٌّ ع قُلْتُ إِنَّهَا لِأَحَدِي الْكَبِيرِ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ - لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَى وَ لَا يَتَنَا أُخَّرَ عَنْ سَقَرٍ وَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا تَقَدَّمَ إِلَى سَقَرٍ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ قَالَ هُمْ وَ اللَّهُ شَيْعَتُنَا قُلْتُ - لَمْ نَكْ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ إِنَّا

فأجاب عليه السلام بأن الارتياب إنما هو في الولاية.

وقيل: السؤال مبني على توهم أن ذكر الارتياب بعد الاستيقان كاللغو إلا أن يكون المراد بالارتياب ارتياب قوم من أهل الكتاب و المؤمنين غير الذين ذكرهم سابقا و حاصل جواب الإمام عليه السلام أن المراد بهذا الارتياب ارتياب المذكورين سابقا و ليس كاللغو لأنه لدفع احتمال الاستيقان بوجه، و الارتياب بوجه آخر نظير قوله تعالى: "جَحِدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ" فقوله عليه السلام: أهل الكتاب بتقدير ارتياب أهل الكتاب نظير: "وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى" انتهى.

و قوله عليه السلام: نعم و لايه على كان المعنى التذكير لولايته عليه السلام، و يحتمل في بطن القرآن إرجاع الضمير إلى الولاية لكون الآيات نازله فيها، و كذا قوله عليه السلام:

الولاية، يحتمل الوجهين.

و قوله عليه السلام: من تقدم إلى ولايتنا، يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بالتقدم التقدم إلى الولاية، و بالتأخير التأخر عن سقر، فالترديد بحسب اللفظ و هما راجعان إلى أمر واحد، الثاني: أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولاية، و أو للتقسيم كقولهم: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، و الثالث: أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآيه و بطنها، بأن يكون بحسب ظهر الآيه المراد التقدم إلى سقر و التأخر عنها، و بحسب بطنها التقدم إلى الولاية و التأخر عنها، و الشيعة أصحاب اليمين لأنهم

لَمْ نَتَوَلَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَا يُصَيِّمُونَ عَلَيْهِمْ قُلْتُ - فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ قَالَ عَنِ الْوَلَايَةِ مُعْرِضِينَ قُلْتُ
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكَرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ قَوْلُهُ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ قَالَ يُوفُونَ لِلَّهِ بِالنَّذْرِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ مِنْ وَلَايَتِنَا قُلْتُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا قَالَ بُولَايِهِ عَلِيٌّ ع

يعطون كتابهم بيمينهم، أو لأنهم في القيامه عن يمين العرش، و تأويل المصلين بمن يصلى عليهم أحد تأويلات الآيه و بطونها.

" كَلَّا إِنَّهَا تَذْكَرَةٌ " أقول: في المدثر أنه تذكره، فيحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام " إنها " نعم في سوره عبس كَلَّا
إِنَّهَا تَذْكَرَةٌ، فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها.

قال: " يوفون الله " أقول: قدر مر هذا الجزء في الرابع من الباب عن هذا الراوى باختلاف في أول السند و لم يكن هنا في الميثاق
فكان يحتمل العهد في الدنيا و إن كان هيئنا أيضا يحتمل ذلك لكنه في غايه البعد " قال: بولايه على " أى المراد بالقرآن ما نزل
منه في الولايه، أو هى العمده فيه أو المعنى نزلنا عليك القرآن متلبسا بالولايه، مشتملا عليها.

" قال نعم " ليس " نعم " فى بعض النسخ و هو أظهر، و رواه صاحب تأويل الآيات الظاهره نقلا عن الكافى قال: لا تأويل، و لا
ندرى كان فى نسخته كذلك أو صححه ليستقيم المعنى، و على ما فى أكثر النسخ من وجود " نعم " فيمكن أن يكون مبني على
أن سؤال السائل كان على وجه الإنكار و الاستبعاد فاستعمل عليه السلام نعم مكان بلى، و هو شائع فى العرف، أو يكون نعم
فقط جوابا عن السؤال و ذا إشاره إلى ما قال عليه السلام فى الآيه السابقه، أى هذا تنزيل و ذا تأويل و قرأ بعض الأفاضل

تَنْزِيلًا قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ذَا تَأْوِيلٍ قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ تَذَكْرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ قَالَ فِي وَلايَتِنَا قَالَ وَ
الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزُّ وَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَ
أَوْ يَنْسَبَ نَفْسَهُ إِلَى ظُلْمٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَطْنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظَلَمْنَا ظُلْمَهُ وَ وَلايَتِنَا وَ لَمَّا يَتَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ بِمَدَلِكِكَ قُرْآنًا عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ- وَ مَا
ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ

يعم بالياء المثناه التحتانيه و تشديد الميم بصيغه الفعل، فذا مفعوله و تأويل فاعله، أى هذا داخل فى تأويل الخبر، و القول بزياده
نعم من النساخ أولى من هذا التصحيف " إِنَّ هَذِهِ تَذَكْرَةٌ " أقول: المفسرون أرجعوا الإشاره إلى السوره أو الآيات القريبه، و لما
ذكر الخاصه و العامه فى روايات كثيره أن السوره نزلت فى أهل البيت عليهم السلام فتفسيره عليه السلام الإشاره بالولايه غير
مناف لما ذكروه، إذ السوره من حيث نزولها فيهم تذكره لولايتهم، و الاعتقاد بفضلهم و جلالتهم و إمامتهم، بل يحتمل أن
يكون على تفسيره عليه السلام " هذه " إشاره إلى السوره أو الآيات، و يكون قوله عليه السلام الولايه تفسيراً لمتعلق التذكره أى
ما يتذكر بها، فلا يحتاج إلى تكلف أصلاً " فى ولايتنا " لا ريب أن الولايه من أعظم الرحمات الدينويه و الأخرويه كما عرفت
مراراً و لا- ريب أن الظلم على أهل البيت عليهم السلام و غضب حقهم من أعظم الظلم، فهم لا- محاله داخلون فى الآيه إن لم
تكن مخصوصه بهم بقريته مورد نزول السوره.

ثم الظاهر من كلامه عليه السلام أن المراد بالظالمين من ظلم الله أى ظلم الأئمه و غضب حقهم و إنما عبر كذلك لبيان أن
ظلمهم بمنزله ظلم الرب تعالى شأنه، و الحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالميه أو المظلوميه حتى
يحتاج إلى أن ينفى عن نفسه ذلك بل الله سبحانه خلط الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بنفسه و نسب إلى نفسه كل ما يفعل
بهم، أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه و جلالتهم عنده، فقوله تعالى: " وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ * " ليس الغرض نفي الظلم عن نفسه، بل
عن

حججه بأنهم لا- يظلمون الناس بقتلهم و جبرهم على الإسلام و الاستقامه على الحق كما أنهم كانوا يطعنون على أمير المؤمنين عليه السلام بكثره سفك الدماء و أشباهه، بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعه الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم.

ثم أن تلك الآيات وردت فى مواضع من القرآن المجيد، فى سورة البقره " وَ ظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعُمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمْنَاكُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ " و فى سورة الأعراف " وَ ظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعُمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ إِلَى آخِر مَا مَرَّ بِعَيْنِهِ، وَ فى هود: " وَ مَا ظَلَمْنَاكُمْ وَ لَكِنْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ " و فى النحل: " وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ مَا ظَلَمْنَاكُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " و فى الزخرف " إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ، وَ مَا ظَلَمْنَاكُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ " .

فالآيه الأولى هى ما فى البقره و الأعراف، و الثانية هى ما فى النحل، فقوله عليه السلام: نعم فى جواب هذا تنزيل مشكل، إذ كون الولاية مكان الرحمه بعيد، و كون الآيه: و الظالمين آل محمد، كما فهم ينافى ما حققه عليه السلام من قوله: خلطنا بنفسه " إلخ " إلا- أن يقال المراد بالتنزيل ما مر أنه مدلوله المطابقى أو التضمنى لا الالتزامى، أو أنه قال جبرئيل عليه السلام عند نزول الآيه و فى بعض النسخ: " و ما ظلموناهم " فى الأخير ليدل على أنه كان فى النحل هكذا، فضمير هم تأكيد و مضمونها مطابق لما فى البقره و الأعراف و هو أظهر.

فإن قيل: هذه القراءه تنافى ما فى صدر الآيه إذ الظاهر أنه استدراك لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم، فبين أن هذا جزاء ظلمهم.

قلت: قد قال تعالى فى سورة النساء: " فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بَصَدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا " الآيه، فيحتمل أن يكون هذا لبيان أن ظلمهم الذى صار سببا لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا أى أنبيائنا

قُلْتُ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ قَالَ يَقُولُ وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع- أَلَمْ نُهْلِكِ
الْمَأْوِلِينَ. ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ قَالَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا الرُّسُلَ فِي طَاعَةِ الْأَوْصِيَاءِ كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ قَالَ مَنْ أَجْرَمَ إِلَى آلِ
مُحَمَّدٍ وَرَكِبَ مِنْ وَصِيَّتِهِ مَا رَكِبَ قُلْتُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ قَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ وَشِيعَتُنَا لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ إِبْرَاهِيمَ غَيْرُنَا وَ سَائِرِ النَّاسِ مِنْهَا

و حججنا، بل كان على أنفسهم حيث حرموا بذلك طيبات الدنيا والآخرة، و لعل هذا أفيد، فنخذ و كن من الشاكرين.

" وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ " الآيه فى سورة المرسلات قال: " وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَضْلِ، وَ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ،
وَيْلٌ " (إلخ) و يوم الفصل يوم القيامة يفصل فيه بين المحق و المبطل.

و قال البيضاوى: و يلى فى الأصل مصدر منصوب بإضمار فعل، عدل به إلى الرفع للدلالة على بيان الهلك للمدعو عليه، و يومئذ
ظرفه أو صفته " أَلَمْ نُهْلِكِ الْمَأْوِلِينَ " كقوم نوح و عاد و ثمود " ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ " أى ثم نحن نتبعهم نظراءهم الكفار و قرأ
بالجزم عطفًا على نهلك، فيكون الآخريين المتأخريين من المهلكين كقوم لوط و شعيب و موسى " كَذَلِكَ " مثل ذلك الفعل "
نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ " بكل من أجرم، انتهى.

و فسر عليه السلام المكذبين بالذين كذبوا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيما أوحى إليه من ولايه أمير المؤمنين عليه السلام
إما لأنه مورد نزول الآيه أو لأن التكذيب فى الولاية داخل فيه بل هو عمدته و أشد أفراده و أقطعها، و كذا الآيات اللاحقه
يجرى فيها الوجهان، و الظاهر أنه عليه السلام فسر الآخريين بهذه الأمة على وفق القراءة المشهوره.

قيل: ليس هو من قبيل عطف الخبر على الإنشاء لأن الاستفهام الإنكارى خبر حقيقه، و يقال: أجرم إليه إذا جنى عليه و قوله: ما
ركب، عباره عن غضب الحق و إبطال الوصيه، ثم قال سبحانه فى هذه السوره " إِنَّ الْمُتَّقِينَ

فِي ظِلَالٍ وَ عُيُونٍ، وَ فَوَاكِهَ مِمَّا

بُرَاءٌ قُلْتُ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا يَهُ قَالَ نَحْنُ

يَسْتَهْوُونَ، كُلُّوا وَ اشْرَبُوا هَيْئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" ففسر عليه السلام المتقين بالأئمة عليهم السلام و شيعتهم، لأنهم فى مقابله المكذبين الذين عرفتم أنهم المنكرون للولاية أو من يعمهم، و لا ريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ فى التقوى، و المنكر للإمامه لم يتق عذاب الله بل استوجهه، و الإقرار بالإمامه داخل فى الإيمان فكيف لا يدخل فى التقوى الذى هو أخص منه، و مله إبراهيم، هى التوحيد الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل و أصله و عمدته الولاية "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ" الآية فى سورة النبأ، و قال الطبرسى (ره): اختلف فى معنى الروح هنا على أقوال: أحدها أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بنى آدم و ليسوا بناس و لا بملائكة تقومون صفا و الملائكة صفا، قال الشعبى: هما سماط رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح و سماط من الملائكة.

و ثانيها: أن الروح ملك من الملائكة و ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا و قامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس و غيره.

و ثالثها: أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضا.

و رابعها: إنه جبرئيل عليه السلام قال وهب: إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز و جل ترعد فرائضه يخلق الله عز و جل من كل رعه مائه ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤوسهم فإذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا: لا إله إلا الله " وَ قَالَ صَوَاباً" أى لا- إله إلا- الله، و روى على بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: هو ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل.

و خامسها: أن الروح بنو آدم و قوله صفا صفا معناه مصطفين " لا يَتَكَلَّمُونَ

وَاللَّهُ الْمَيَّادُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَائِلُونَ صَوَابًا قُلْتُ مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمْتُمْ قَالَ نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَنَشْفَعُ لَشَيْعَتِنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبُّنَا قُلْتُ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ قَالَ هُمُ الَّذِينَ فَجَّرُوا فِي حَقِّ الْأَيْمَةِ وَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ

إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمَلَائِكَةُ " وَ قَالَ " فِي الدُّنْيَا " صَوَابًا " أَيْ شَهِدَ بِالتَّوْحِيدِ وَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَ قِيلَ: إِنَّ الْكَلَامَ هِيَ هُنَا الشَّفَاعَةُ " أَيْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ أَنْ يَشْفَعَ عَنِ الْحَسَنِ وَ الْكَلْبِيِّ، وَ رَوَى مَعَاوِيَةَ بْنُ عِمَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: نَحْنُ وَ اللَّهُ الْمَأْذُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْقَائِلُونَ صَوَابًا، قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ مَا تَقُولُونَ؟ قَالَ: نَمَجِّدُ رَبَّنَا وَ نَصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَ نَشْفَعُ لِشَيْعَتِنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبَّنَا، رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ مَرْفُوعًا، انْتَهَى.

وَ أَقُولُ: قَدْ مَضَى أَنَّ الرُّوحَ خَلَقَ أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ هُوَ الَّذِي يَسُدُّ بِهِ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَ الْأَخْبَارُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي شَفَاعَةِ النَّبِيِّ وَ الْأَيْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِشَيْعَتِهِ كَثِيرَةً، أَوْ رَدَّتْهَا فِي الْكِتَابِ الْكَبِيرِ، وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَاطِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ جُمِعَ اللَّهُ الْخَلَائِقُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ خَلَعَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ إِلَّا مَنْ أَقْرَبَ بَوْلَايَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: " يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ " الْآيَةَ.

" إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ " الْآيَاتِ فِي الْمَطْفُفِينَ وَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ فِي بَابِ خَلْقِ أَيْدَانِ الْأَيْمَةِ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ (رَه) أَيْ مَا يَكْتُبُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ كِتَابِهِمْ أَعْمَالِهِمْ " لَفِي سَجِّينٍ " كِتَابُ جَامِعِ لِأَعْمَالِ الْفَجْرَةِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ، كَمَا قَالَ: " وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، أَيْ مَسْطُورٌ بَيْنَ الْكُتَابِ أَوْ مَعْلَمٌ بِعِلْمٍ مِنْ رَأَى أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ فَعِيلٌ مِنَ السَّجْنِ لِقَبِّهِ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَبْسِ، أَوْ لِأَنَّهُ مَطْرُوحٌ - كَمَا قِيلَ - تَحْتَ الْأَرْضِ فِي مَكَانٍ وَحْشٍ وَ قِيلَ: هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ وَ التَّقْدِيرُ مَا كِتَابُ السَّجِينِ أَوْ مَحَلُّ كِتَابِ مَرْقُومٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: " وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَ مَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

قُلْتُ ثُمَّ يُقَالُ - هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ قَالَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ

٩٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلِيَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع

كَلَّا يَلُ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ" قالوا: يقول لهم الزبانية.

أقول: لا- ريب أن الذين فجروا في حق الأئمة عليهم السلام هم أشد الفجار والكفار "يعنى أمير المؤمنين" الظاهر منه أن هذا إشاره إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو بطن الآيه، أو العذاب المشار إليه لترك الولايه، أو القائل هو عليه السلام، و كان في التنزيل هنا تأويلا نحو مما مر في أمثاله، و يحتمل أن يكون في قراءتهم عليهم السلام: هذا أمير المؤمنين الذي كنتم به تكذبون، و الله يعلم.

الحديث الثاني و التسعون

: ضعيف و قد مر في التسعين الحسن بن عبد الرحمن و الظاهر أن أحدهما تصحيف و الحسين غير مذكور في كتب الرجال و الحسن مذكور فيه لكن عدوه من رجال الصادق عليه السلام و كون هذا راويا عنه في غايه البعد.

" وَ مَنْ أَعْرَضَ " الآيات في سوره طه، حيث قال عند ذكر آدم و حواء عليهما السلام و نزولهما من الجنة " قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى " أى لا يضل في الدنيا و لا يشقى في الآخرة " وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي " قال البيضاوى: أى عن الهدى الذاكر لى و الداعى إلى عبادتى " فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا " ضيقا مصدر وصف به، و لذلك يستوى فيه المذكر و المؤنث، و ذلك لأن مجامع همه و مطامح نظره يكون إلى أغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر

قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصِيرِ فِي الْمَآخِرِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَمَّا يَهْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَّحِيْرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ

و يوسع ببركه الإيمان كما قال: " وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَ الْمَسِيْكَةُ " وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ " " وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا " و قيل: هو الضريع و الزقوم في النار، و قيل: عذاب القبر.

" وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى " أعمى البصر أو القلب، و يؤيد الأول " قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ " أى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال: " أَتَتَكَ آيَاتُنَا " واضحه نيره " فَنَسِيْتَهَا " فعميت عنها و تركتها غير منظور إليها " وَ كَذَلِكَ " أى مثل تركك إياها " الْيَوْمَ تُنْسَى " ترك في العمى و العذاب " وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ " بالانهماك في الشهوات و الإعراض عن الآيات " وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ " بل كذبها و خالفها " وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ " هو الحشر على العمى، و قيل: عذاب النار أى و للنار بعد ذلك " أَشَدُّ وَ أَبْقَى " من ضنك العيش، أو منه و من العمى و لعله إذا دخل النار زال عماه ليرى محله و ماله أو مما فعله من ترك الآيات و الكفر بها، انتهى.

و فسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها و كونها عمده أسباب التذكر و الذكر المذكور في الآيه شامل لجميع الأنبياء و الأوصياء و ولايتهم و متابعتهم و شرائعهم و ما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم و حواء و أولادهما، لكن أشرف الأنبياء نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أكرم الأوصياء و أفضل الشرائع شريعته فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه الممتاز في هذه الأمة.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن معاوية بن عمار [الدهني] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عن قول الله: " فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا " قال: هي و الله للنصاب، قلت: جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفايه حتى ماتوا؟ قال: ذلك و الله في الرجعه يأكلون العذرة.

حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا قَالَ الْآيَاتُ الْأَيْمَةُ ع- فَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى يَغْنَى تَرَكَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكَتَ الْأَيْمَةَ ع فَلَمْ تُطْعَ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقَى قَالَ يَغْنَى مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع غَيْرَهُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ تَرَكَ الْأَيْمَةَ مُعَانِدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ قَالَ وَ لَوَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

و روى محمد بن العباس فى تفسيره بإسناده عن عيسى بن داود النجار عن أبى الحسن موسى عليه السلام أنه سأل أباه عن قول الله عز و جل: "فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى" قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهذبوا و ترشدوا و هو هداى و هداى بعدى على بن أبى طالب، فمن اتبع هداى فى حياتى و بعد موتى فقد اتبع هداى، و من اتبع هداى فقد اتبع هدى الله و من اتبع هدى الله فلا يضل و لا يشقى " وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ " فى عداوه آل محمد.

قوله عليه السلام: الآيات الأئمة، قد مر مرارا أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هى عمدتها، و فسر أكثر المفسرين الإسراف بالشرك بالله و فسر عليه السلام بالشرك فى الولاية فإنه يتضمن الشرك بالله كما مر.

"اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ" الآيات فى حم عسق، قال البيضاوى: بر بهم، بصنوف من البر التى لا- تبلغها الأفهام "يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ" أى يرزقه كما يشاء، فيخص كلا- من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته، و هو القوى الباهر القدره العزيز المنيع الذى لا يغلب "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ" ثوابها، شبهه بالزرع من حيث أنه فائده تحصل بعمل الدنيا و لذلك قيل: الدنيا مزرعه الآخرة، و الحرث فى الأصل إلقاء البذر فى الأرض، و يقال: للزرع الحاصل منه "نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ" فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائه فما فوقها "وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا" شيئا منها على

عَ وَالْمَأْتَمَةِ - نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ قَالِ نَزِيدُهُ مِنْهَا قَالَ يَسْتَوْفِي نَصَبِي بِهِ مِنْ دَوْلَتِهِمْ - وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ

بَابُ فِيهِ نُتْفٌ وَ جَوَامِعٌ مِنَ الرُّوَايَةِ فِي الْوَلَايَةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَغْفُوبَ الْكَلْبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ
أَعْيَنَ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ وَ هُمْ ذُرِّيَّةٌ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ وَ الْإِقْرَارِ

ما قسمنا له " وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ " إِذِ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، انْتَهَى.

وَ أَقُولُ: تَفْسِيرُ الرِّزْقِ بِالْوَلَايَةِ تَفْسِيرٌ لِلرِّزْقِ بِالرِّزْقِ الرُّوحَانِيِّ أَوْ بِمَا يَعْمَهُ وَ خَصَّ أَشْرَفَهُ وَ هُوَ الْوَلَايَةُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ وَ الْمَادَّةُ
لِسَائِرِ الْعُلُومِ وَ الْمَعَارِفِ، وَ لَا - يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا - بِهَا، وَ فِيسَرُ زِيَادَةِ الْحَرْثِ بِالْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ الْأَعْمِ مِنْهَا وَ مِنَ الْعُلُومِ وَ
الْمَعَارِفِ الَّتِي يَلْقُونَهَا إِلَيْهِمْ، وَ فِيسَرُ الْآخِرَةِ بِالرَّجْعَةِ وَ دَوْلَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا مَرَّ مِنْ أَنَّ أَكْثَرَ آيَاتِ الْبَعْثِ وَ الْقِيَامَةِ مَوْوَلُهُ
بِدَوْلَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الرَّجْعَةِ فَإِنَّهَا مِنْ مَبَادِيهَا.

بَابُ فِيهِ نُتْفٌ وَ جَوَامِعٌ مِنَ الرُّوَايَةِ فِي الْوَلَايَةِ

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

: ضَعِيفٌ عَلَى الْمَشْهُورِ.

" مِيثَاقُ شِيعَتِنَا " إِنَّمَا خَصَّ بِالشِّيعَةِ لِأَنَّهُمْ قَبَلُوهَا إِذْ ظَاهَرَ الْأَخْبَارُ أَنَّ الْمِيثَاقَ أَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَ قَبَلُهَا الشِّيعَةُ وَ لَمْ يَقْبَلُهَا
غَيْرُهُمْ " وَ هُمْ ذُرِّيَّةٌ " قَالَ الْجَوْهَرِيُّ:

الذَّرُّ جَمْعُ ذَرَّةٍ وَ هِيَ أَصْغَرُ النَّمْلِ، انْتَهَى.

وَ شَبَّهَهُمُ بِالذَّرِّ لِصِغَرِ الْأَجْزَاءِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْمِيثَاقِ، وَ ذَلِكَ عِنْدَ

ص: ١٦٠

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ

كونهم فى صلب آدم أو بعد إخراجهم منه كما سيأتى تفصيله فى كتاب الإيمان و الكفر قال المحدث الأسترآبادى (ره): إن الأرواح تعلقت ذلك اليوم بأجساد صغيره مثل النمل، فأخذ منهم الميثاق بالولاية و غيرها، انتهى.

و قيل: إنهم لما غفلوا إلا من شاء الله عن تذكره فى عالم الأبدان إما لعدم شرط التذكر أو وجود مانع منه، بعث الأنبياء تكليفا لهم ثانيا لدفع الغفله و تكميل الحجة.

قوله: و الإقرار، كأنه كان بالإقرار كما سيأتى فى آخر الباب عن هذا الراوى بعينه مع اختلاف فى أول السند، و على تقدير صحته يمكن عطفه على الذر عطف تفسير أو على الولاية أو هو منصوب على أنه مفعول معه و عامله أخذ، و قيل: كان فيه إشعارا بأن الإقرار لله بالربوبية حقيقه لم يصدر عن غير الشيعة فإن إقرار غيرهم بها من قبيل الإقرار بالشىء مع إنكار لازمه البين و هو الولاية، و لذا يسلب عنهم هذا الإقرار اليوم القيامة.

و قال بعض الأفاضل: إنما أخذ الله الموائيق الثلاثة عن الناس أجمعين إلا أنهم أقرؤا بالربوبية جميعا و أنكر النبوه و الولاية بقلبه من كان ينكره بعد خلقه فى هذا العالم.

و فى تفسير على بن إبراهيم عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له:

معاينه كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيدكرونه، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه، فمنهم من أقر بلسانه فى الذر و لم يؤمن بقلبه، فقال الله:

"فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ"

الحديث الثانى

: ضعيف و الظاهر الجعفى مكان الجعفرى، فإنه الموجود فى كتب الرجال، و سيأتى الخبر بعينه فى أوائل الإيمان و الكفر و فيه الجعفى.

صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ وَ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مِمَّا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مِمَّا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ فَقُلْتُ وَ أَيُّ شَيْءٍ الظُّلُمَاتُ قَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى

" فخلق ما أحب " قيل: " ما " في الأول موصوله و كذا في الثاني، و في الثالث مصدره، أقول: فيما سيأتي: فخلق من أحب، و هو أظهر، و يمكن أن يقدر مضاف أي و كان خلق ما أحب.

و اعلم أنه ذهب المحدثون إلى أنه تعالى لما علم أعمال العباد و عقائدهم في الأعيان من الخير و الشر خلق أبدان أهل الخير من طينه الجنة و خلق أبدان أهل الشر من طينه النار، ليرجع كل إلى ما هو أهل له و لائق به، فأعمالهم سبب لخلق الأبدان على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادي (ره): المراد خلق التقدير على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادي (ره): المراد خلق التقدير لا خلق التكوين، و محصول المقام أنه تعالى قدر أبدانا مخصوصه من الطينتين ثم كلف الأرواح فظهر منها ما ظهر، ثم قدر لكل روح ما يليق بها من تلك الأبدان المقدره.

" ثم بعثهم في الظلال " الضمير للمخلوقين معا و المراد بالظلال عالم المثال أو عالم الأرواح أو عالم الذر، و إنما سمي عالم المثال بالظلال لأنه بمنزلة الظل لهذا العالم، تابع و موافق له، و التشبيه في الوجهين الآخرين أيضا قريب من ذلك، أو لما ذكره عليه السلام من شباهتها بالظلال في أنه شيء و ليس بشيء و المعنى أنه بالنسبة إلى الوجود العيني ليس بشيء أو كناية عن أنها أجسام لطيفه على الأول، و على الثاني إيماء إلى تجردها على القول بالتجرد أو إلى لطافتها على القول بعدمه، و على الثالث كناية عن صغر تلك الذرات التي تعلق بها الأرواح كأنها ليست بشيء أو عن أنها ليست شيئا معتدا به بل هي حكاية لشيء معتد به.

قال المحدث الأسترآبادي (ره): يفهم من الروايات أن التكليف الأول وقع

ظَلَّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ ءٌ وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ءٌ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمُ النَّبِيَّينَ يَدْعُوْنَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَيْتُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَقْرَبَ بَعْضُهُمْ وَ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى وَ لَيْتُنَّ فَأَقْرَبَ بِهَا وَ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ

مرتين مره فى عالم المجرّد الصّرف، و مره فى عالم الذر بأن تعلقت الأرواح فيه بجسد صغير مثل النمل، و لما لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرّد عبروا عليهم السلام عن المجرّدات بالظلال لتفهيم الناس و قصدهم من ذلك أن موجودات ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانيه كما أن الظل مجرد أنها، فهى شىء و ليست كالأشياء المحسوسه الكثيفه، و هذا نظير قولهم عليهم السلام فى معرفه الله تعالى:

شىء بخلاف الأشياء الممكنه.

" ثم بعث الله فيهم النبيين " و فيما سيأتى " منهم " يدعوهم حال عن الله، و المستكن عائد إليه و البارز للخلق، أو هو عله للبعث فالمستكن للنبيين و البارز لغيرهم، و التقدير لأن يدعوهم و فى بعض النسخ يدعوهم، فهو حال عن النبيين و مؤيد للمعنى الثانى، و فيما سيأتى فدعوهم و هو أظهر، و هو قوله: أى جبل النفوس على الإقرار بالصانع بعد الإعراض عن الدواعى الخارجيه بالضروره الفطريه من أجل تلقينهم المعرفه فى ذلك اليوم، و إقرارهم بها و لو لم يكن ذلك لم يكن هذا، و قيل: المعنى أن إقرارهم بذلك عند السؤال فى أى وقت كان دل على إقرارهم بذلك فى ذلك اليوم و الأول أظهر " من أحب " أى من أحب الإقرار بها و من أحبها أو من أحبنا أو من أحبه الله، و كذا قوله: من أبغض.

" و هو " أى إنكار من أبغض " قوله " أى مدلول قوله و الآيه فى الأعراف " فَمَا كَانُوا " و كان التغيير من النسخ أو نقل بالمعنى، و فيما سيأتى: ما كانوا، بدون الواو

ع كَانَ التَّكْذِيبُ ثُمَّ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رَزْقِ الْعُمَشَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ وَلَايَتُنَا وَلَايَةُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِهَا

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ قَطُّ إِلَّا بِمَعْرِفِهِ حَقًّا وَ تَفْضِيلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَ اللَّهُ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَسَبْعِينَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُحْصُونَ

أيضا و هو أقرب " لِيُؤْمِنُوا " أى فى التكليف الثانى " بما كَذَّبُوا بِهِ " أى عن النبوه.

و الولايه " مِنْ قَبْلُ " أى فى التكليف الأول فى الميثاق " كان التَّكْذِيبُ ثُمَّ " أى كان تكذيب المكذبين من ذلك اليوم و ليس بمتجدد أو مناط التَّكْذِيبِ الثانى و العمده فيه هو الأول، و كذا الإقرار.

أقول: سيأتى الكلام فى هذه الأخبار الموهمه للجبر فى كتاب الإيمان و الكفر.

الحديث الثالث

: كالسابق " ولأيه الله " أى ولأيه واجبه من قبل الله، و لا يختص هذه الأمه بل كان أوجب الله سبحانه فى كل شريعته ولايتنا أو الحمل على المبالغه.

ليبان أن ولايه الله لا تقبل إلا بولايتنا.

الحديث الرابع

: مجهول " إلا بمعرفه حقنا " أى بواجب معرفه حق أهل البيت أو النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته عليهم السلام " على من سوانا " من الأنبياء السابقين و الأوصياء و سائر الخلق، و هذا مما يدل على فضلهم على جميع الخلق.

الحديث الخامس

: كالسابق.

ص: ١٦٤

عَدَدَ كُلِّ صَفٍّ مِنْهُمْ مَا أَحْصَوْهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَدِينُونَ بِوَلَايَتِنَا

٦ مُحَمَّدٌ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ وَلَمَّا يَهُ عَلِيُّ ع مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِبُؤْهِ مُحَمَّدٍ ص وَ وَصِيَّهُ عَلِيُّ ع

٧ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَصَبَ عَلِيًّا عَ عَلِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَ مَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئًا كَانَ مُشْرِكًا وَ مَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ

" يحصون " جمله حالیه " عدد كل صف " أى جميع الصفوف أو واحد منها، و فى البصائر لسبعين صنفا يحصون عدد صنف منهم و كأنه أظهر، و ما قيل: من أن ضمير منهم راجع إلى أهل الأرض فلا يخفى بعده " ليدينون بولايتنا " أى يعتقدون بها أو يعبدون الله بها أو متلبسا بها.

الحديث السادس

: كالسابق " و لن " هنا لتأكيد النفي كما جوزه الزمخشري إذ لا- معنى للتأييد هنا، و كأنه كان " لم " لكن فى البصائر أيضا كذلك.

الحديث السابع

: ضعيف.

" علما " بالتحريك و هو ما ينصب فى الطريق ليهتدى به، و قيل: علامه الرشد و الغى بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم " فمن عرفه " أى عرف ولايته و أقر بها " و من أنكره " أى أنكر إمامته بعد العلم أو التمكن منه " و من جهله " أى لم يتم عليه الحجة من المستضعفين فهو ضال و لله فيه المشيه، أو المراد بالجاهل الشاك الذى لا ينكر و لا يقر " و من نصب معه شيئا " بأن يعتقد إمامته و يقدم عليه أهل الضلال كأكثر الخلق من المخالفين فهو فى حكم المشرك و مخلد فى النار " و من جاء بولايه " بلا فصل بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع سائر الأئمة إذ يستلزم ولايته و العلم بإمامته كما حقه، العلم بإمامه أو صيائه " دخل الجنة " و ظاهره أن غير هؤلاء لا يدخلون الجنة، فالضالون إن لم يدخلوا النار فهم أهل الأعراف.

ص: ١٦٥

٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا ع
بَابٌ فَتَحَهُ اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَانَ فِي الطَّبَقَةِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِي فِيهِمْ الْمَشِيئَةُ

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ
مِيثَاقَ شَيْعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذُرِّيَّةُ يَوْمٍ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ ص بِالتُّبُوءِ وَ عَرَضَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ عَلَى
مُحَمَّدٍ ص أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَهُمْ أَظْلَهُ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا قَبْلَ أَنْ يَدَانِهِمْ بِأَلْفِي عَامٍ وَ
عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَرَفَهُمْ عَلِيًّا وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

" إن عليا عليه السلام " أي ولايته " باب " ، أي باب رحمه الله و إسراره و معارفه و باب علم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و
حكمه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنا مدينة العلم و علي بابها، و كل ذلك على الاستعارة و التمثيل " فمن دخله " أي
قبل ولايته و قال بإمامته و إنما قسم عليه السلام في هذا الخبر ثلاثه أقسام لأن الخروج أعم من الإنكار مطلقا أو التشريك في
الإمامه فعد هنا قسمين قسما واحدا " قال الله " أي في قوله: " وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ " .

الحديث التاسع

: حسن.

" في الطين " أي حين كان الرسول في الطين أو أمته أو هما معا، أي قبل خلق أجسادهم " و هم أظله " أي أرواح بلا أجساد أو
أجساد مثاليه " و عرضهم عليه " أي على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هذا هو العرض الأول أو عرض آخر قبله كما مر " و
عرفهم رسول الله " أي جعلهم عارفين بالرسول و بأمير المؤمنين صلوات الله عليهما أو جعلهما عارفين بهم و هو أظهر.

قوله: في لحن القول، إشاره إلى قوله تعالى: " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

ص: ١٦٦

بَابُ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ وَالتَّفْوِيضِ إِلَيْهِمْ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ وَآتَوْلَاكَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَذَبْتَ قَالَ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ وَآتَوْلَاكَ فَكَرَّرَ ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَذَبْتَ مَا أَنْتَ كَمَا قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٌ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحِبِّ لَنَا فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رُوْحَكَ فِيمَنْ عَرَضَ فَأَيْنَ كُنْتَ فَسَكَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُرَاجِعْهُ

وَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ فِي النَّارِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ

أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَ لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتُهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ وَ لَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ " قال البيضاوى لحن القول أسلوبه أو إمالته إلى جهة تعريض و توريه و منه قيل: للمخطئ لحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب.

باب في معرفتهم أوليائهم و التفويض إليهم

الحديث الأول

: ضعيف.

" خلق الأرواح " المشهور بين المتكلمين عدم تقدم خلق الأرواح على الأبدان و الأخبار المستفيضه تدل على تقدمها و لا مانع منه عقلا و الدلائل النافيه مدخوله و سيأتى القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله " كان فى النار " أى فى أهل النار و كانت طينته فى طينتهم.

الحديث الثانى

: مختلف فيه.

ص: ١٦٧

إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِّقِهِ الْإِيمَانَ وَحَقِّقِهِ النَّفَاقَ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُيَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَوَضَّ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا فَوَضَّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ نَعَمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا وَ سَأَلَهُ آخَرَ عَنْ تَلْعَكِ الْمَسْأَلَةِ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَأَلَهُ آخَرَ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ قَالَ هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنُّنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ هَكَذَا هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَلِيٍّ ع قَالَ قُلْتُ أَضِلَّحَكَ اللَّهُ فَحِينَ أَجَابَهُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ يَعْرِفُهُمُ الْإِمَامُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ- إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

" بحقيقه الإيمان " أى الإيمان الواقعي الحق الذى لا- يشوبه نفاق و ذلك الذى يحق أن يسمى إيماناً أو كناية عن أن الإيمان كأنه حقيقه المؤمن و ماهيته أو بالحقيقه و الطينه التى تدعو إلى الإيمان و كذا الكلام فى حقيقه النفاق.

الحديث الثالث

: مجهول كالحسن.

" و ذلك أن رجلاً " الظاهر أنه كلام عبد الله لبيان سبب سؤاله السابق، و التقدير ذلك السؤال لأن رجلاً سأله و يحتمل أن يكون من كلام الإمام، فضمير سأله لسليمان عليه السلام لكنه بعيد.

قوله عليه السلام: و هكذا هي، أقول: لم تذكر هذه القراءة فى القراءات الشاذة و كأنه على هذه القراءة المن بمعنى القطع أو النقض و حمله على أن الترديد بين العطاء مع المنه و بدونها بعيد عن سياق الخبر، و على القراءة المشهوره المن بمعنى الإعطاء، و قد مضى فى باب أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام تأويل قوله تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ " و قد مضى فى باب التفويض أن أحد معانيه تفويض بيان العلوم و الأحكام بما أرادوا و رأوا المصلحه فيها بسبب اختلاف عقول الخلق

ص: ١٦٨

وَهُمُ الْأَثَمَةُ وَ إِنَّهَا لَبَسِيْلٌ مُّقِيْمٌ لَمَّا يَخْرُجُ مِنْهَا أَيْدَاءُ ثُمَّ قَالَ لِي نَعَمْ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا أَبْصَرَ إِلَى الرَّجُلِ عَرَفَهُ وَ عَرَفَ لَوْنَهُ وَ إِنْ سَمِعَ كَلَامَهُ مِنْ خَلْفِ حَائِطٍ عَرَفَهُ وَ عَرَفَ مَا هُوَ إِنْ اللَّهُ يَقُولُ- وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ وَ هُمُ الْعُلَمَاءُ فَلَيْسَ يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ يَنْطِقُ بِهِ إِلَّا عَرَفَهُ نَاجٍ أَوْ هَالِكٌ فَلِذَلِكَ يُجِيبُهُم بِالَّذِي يُجِيبُهُمْ

و إفهامهم، أو بسبب التقيه فيفتون بعض الناس بالحكم الواقعي و بعضهم بالتقيه و يبينون تفسير الآيات و تأويلها و يبدلون المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل، و أيضا لهم أن يجيبوا و لهم أن يسكتوا بحسب المصالح.

" و عرف لونه " أى ما يدل عليه لونه أو اللون بمعنى النوع من المؤمن و المنافق و كذا قوله: و عرف ما هو، أى نوع هو، و على أى صفة " إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ " على تأويله عليه السلام المعنى أن فى الألسن المختلفه و الألوان المتنوعه آيات و علامات للعلماء الربانيين و هم الأئمه عليهم السلام يستدلون بها على إيمانهم و نفاقهم و نجاتهم و هلاكهم.

أَبْوَابُ التَّارِيخِ بَابُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَ وَوَفَاتِهِ وَوُلْدِ النَّبِيِّ صَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ الزَّوَالِ وَرُويَ أَيْضًا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى وَكَانَتْ فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أَبْوَابُ (1) التَّارِيخِ

[بَاب] تَارِيخِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَفَاتِهِ

[بَاب] تَارِيخِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَفَاتِهِ

" لاثنتي عشره " اعلم أنه اتفقت الإماميه إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سابع عشر شهر ربيع الأول، وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه، و اختاره المصنف رحمه الله إما اختيارا أو تقيه و الأخير أظهر، لكن الدلائل الحساييه على الأول أدل كما سنشير إليه، و ذهب بعضهم إلى الثامن و بعضهم إلى العاشر من الشهر المزبور، و ذهب شاذ منهم إلى أنه ولد في شهر رمضان فأما يوم الولاده فالمشهور بين علمائنا أنه كان يوم الجمعة، و المشهور بين المخالفين يوم الاثنين، ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه ولد بعد طلوع الفجر، و قيل: عند الزوال و قيل: آخر النهار، و قال صاحب العدد القويه كانت خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل بسبع بقين من ملك أنوشيروان، و يقال: في ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبرسي أن مولده كان لاثنتي و أربعين سنه من ملك أنوشيروان، و هو الصحيح لقوله صلى الله عليه وآله و سلم: ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان.

قوله: عند طلوع الفجر، أي بعده بقليل " قبل أن يبعث " متعلق بولد.

قوله: و حملت به أمه، اعلم أن هيهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثاني

رحمه الله وجماعه وهو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه وآله وسلم في أيام التشريق وولادته في ربيع الأول أن يكون مده حمله صلى الله عليه وآله وسلم إما ثلاثه أشهر أو سنه و ثلاثه أشهر، مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر، ولا أكثر من سنه، ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم، والجواب أن ذلك مبنى على النسب الذى كانوا يفعلونه فى الجاهليه وقد نهى الله تعالى عنه، وقال: "إِنَّمَا النَّسَبُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ" قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى تفسير هذه الآيه نقلا عن مجاهد: كان المشركين يحجون فى كل شهر عامين يحجوا فى ذى الحجه عامين ثم حجوا فى المحرم عامين وكذلك فى المشهور حتى وافقت الحجه التى قبل حجه الوداع فى ذى القعدة، ثم حج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العام القابل حجه الوداع فوافقت ذى الحجه، فقال فى خطبته: ألا وإن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنه اثنتى عشر شهرا، منها أربعة حرم ثلاثه متواليات، ذو القعدة وذو الحجه ومحرم و رجب مضربين جمادى و شعبان أراد بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، وعاد الحج إلى ذى الحجه وبطل النسب، انتهى.

إذا عرفت هذا فقل: إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده صلى الله عليه وآله وسلم فى جمادى الأولى لأنه صلى الله عليه وآله وسلم وتوفى وهو ابن ثلاث و ستين سنه، و دوره النسب أربعة و عشرون سنه ضعف عدد الشهور، فإذا أخذنا من السنه الثانيه و الستين و رجعنا تصير السنه الخامس عشر ابتداء دوره لأنه إذا نقص من اثنتين و ستين ثمانيه و أربعون يبقى أربعة عشر، الاثنان الأخيرتان منها لذى القعدة، و اثنتان قبلهما الشوال و هكذا، فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى، فكان الحج عام مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو عام الفيل فى جمادى الأولى، فإذا فرض أنه صلى الله عليه وآله وسلم حملت به أمه فى الثانى عشر

منه، و وضعت في الثاني عشر من ربيع الأول، تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيدة ولا نقيصه.

أقول: و يرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة و جعلها أربعة و عشرين سنة، إذ الدورة على ما ذكر إنما تتم في خمسة و عشرين سنة، إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء، و في كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة، و أيضا على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذ لما كان عام مولده أول حج في جمادى الأولى يكون في عام الحمل الحج في ربيع الثاني، فالصواب أن يقال: كان في عام حمله صلى الله عليه و آله و سلم الحج في جمادى الأولى، و في عام مولده في جمادى الثانية، فعلى ما ذكرنا تتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه و آله و سلم دورتان في الحادية و الخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية و تكون للشهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية.

و الستين، فيكون الحج فيهما في ذى القعدة و يكون في حجة الوداع الحج في ذى الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت: على ما قررت من أن في كل دوره تتأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التي هي شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت؟ قلت:

تاريخ السنة محسوبه من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنان و ستون، و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين و في شهر العاشر من تلك السنة أعني ذا الحجة وقع الحج الحادى و الستون و توفي صلى الله عليه و آله و سلم قبل إتمام السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوما، فصار عمره صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثا و ستين إلا تلك الأيام المعدودة.

و أما ما رواه سيد بن طاوس في كتاب الإقبال نقلا من كتاب النبوه للصدوق

عَبِيدِ الْمُطَلَّبِ وَوَلَمَدَّتْهُ فِي شَجَبِ أَبِي طَالِبٍ فِي دَارِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ فِي الرَّأْوِيَةِ الْقُصْوَى عَن يَسَارِكٍ وَ أَنْتَ دَاخِلُ الدَّارِ وَقَدْ
أَخْرَجَتِ الْخَيْرَانُ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَصَيَّرَتْهُ مَسْجِدًا

رضى الله عنهما، أن الحمل بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من جمادى
الآخرة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادى الثانية و من سنة الحمل إلى سنة حجه الوداع أربع و ستون
سنة، و في الخمسين تمام الدورتين و تبدئ الثالثة من جمادى الثانية، و يكون في حجه الوداع، و التي قبلها الحج في ذى الحجه
و لا يخالف شيئاً إلا ما مر عن مجاهد أن حجه الوداع كانت مسبوقة بالحج في ذى القعدة، و قوله غير معتمد في مقابله الخبر إن
ثبت أنه رواه خبرا، و تكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوما فيوافق ما هو المشهور في مدة حملة صلى الله عليه وآله و سلم
عند المخالفين.

و قوله: عند الجمره الوسطى أى فى بيت كان قريبا منها، و كان البيت لعبد الله أو موضع نزوله إذ كانت لأهل مكه فى منى منازل
و بيوت ينزلونه فى الموسم، و يحتمل أن يكون المراد بالمنزل الخيمه المضروبه له هناك، و قال بعض الأفاضل فى دفع الإشكال
المتقدم: التشريق الخروج إلى ناحيه المشرق، و كانت أشراف قريش يخرجون من مكه مع أهاليهم فى الصيف إلى الطائف، و
هو فى ناحيه المشرق و كانوا يسمون تلك الأيام أيام التشريق و ينزلون منى فى بعض تلك الأيام، و القرينه على أنه ليس المراد
بأيام التشريق ما فى موسم الحج أن المكان الذى هو عند الجمره الوسطى لا يخلو فى موسم الحج. " و كانت " أى حين إقامتها
بمكه، و لو كان المراد حين كونها فى منى لم يحتج إلى زياده لفظ: و كانت، انتهى.

و لا يخفى غرابته و لا أدرى من أين أخذ رحمه الله هذا الاصطلاح لأيام التشريق، و أى مناسبه لمنى مع الطائف.

و الشعب بالكسر: ما انفرج بين جبلين، و شعب أبى طالب معروف بمكه و هو

يُصَلِّي النَّاسُ فِيهِ وَبَقِيَ بِمَكَهَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ مَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ قُبِضَ عَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً
مَضَتْ مِنْ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

الموضع الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو طالب و سائر بني هاشم فيه عند إخراج قريش إياهم من بينهم،
و كتب الكتاب بينهم في مهاجرتهم و معاندتهم.

قوله: في دار محمد بن يوسف، المشهور في السير أن هذه الدار كانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالميراث، و وهبها عقيل
بن أبي طالب ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف أخا الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فأدخلها محمد في
قصره الذي يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دوله بنى أمية حجت خيزران أم الهادي و الرشيد من خلفاء بني العباس فأفزرها عن
القصر و جعلها مسجدا، و القصوى مؤنث أقصى أى الأبعد، و المكان بهذا الوصف موجود الآن يزوره الناس.

و أما إقامته صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد البعثة فالمشهور أنه ثلاثه عشره سنه كما ذكره المصنف، و قيل: خمس عشره
سنه، و قيل: ثمان سنين و هما متروكان، و لا خلاف في أن مده إقامته صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه كانت عشر سنين.

و أما ما ذكره من يوم وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فقد بناه على ما هو المشهور بين المخالفين أيضا، و المشهور بيننا ما ذكره
الشيخ في التهذيب و غيره في كتبهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قبض مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه عشر من
الهجره، و الأصوب أن وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كانت سنه إحدى عشره من الهجره ليتم عشر سنين منها كما ذكره
المسعودي و غيره، لكن لما ذكره الشيخ أيضا وجه، إذ لو حوسب التاريخ من المحرم الذي هو مبدء التواريخ بعد الهجره، فالوفاه
في الحاديه عشره، و إن حوسب من وقت الهجره فالوفاه قبل تمام العشره على المشهور، و عنده على قول الكليني، قال في جامع
الأصول: مات سنه إحدى عشره، فقيل: كان يوم الاثنين مستهل ربيع الأول، و قيل: لليلتين خلتا، و قيل: لاثنتي عشره و هو الأكثر،
انتهى.

و قال صاحب كشف الغمه من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبي جعفر الباقر

عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث و ستين سنة فى سنة عشر من الهجره، فكان مقامه بمكه أربعين سنة، ثم نزل عليه الوحى فى تمام أربعين، و كان بمكه ثلاث عشره سنة، ثم هاجر إلى المدينه و هو ابن ثلاث و خمسين سنة، فأقام بالمدينه عشر سنين، و قبض عليه السلام فى شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، و روى لثمانى عشره ليله منه، رواه البغوى، و قيل: لعشر خلون منه، و قيل: لثمان بقين رواه ابن الجوزى و الحافظ أبو محمد بن حزم و قيل: لثمان خلون من ربيع الأول، انتهى.

و اعلم أن الذى يدل على صحه ما ذهب إليه الكلينى قدس سره من تاريخ الولاده هو أنه من أول ربيع الأول الذى ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أول ربيع الأول الذى هاجر فيه إلى المدينه ثلاث و خمسون سنة تامه قمريه، لأن مده مكته صلى الله عليه وآله وسلم بها بعد الهجره كانت عشر سنين كما عرفت، و مده حياته ثلاث و ستين سنة أو أقل منها بعشرين يوماً، على روايه أنه ولد فى السابع عشر من ربيع الأول، و قبض فى آخر صفر و لا اختلاف فى ولادته باعتبار الشهر بين الشيعة، فمن أول المحرم المقدم على ميلاده الشريف الذى هو رأس سنة عام الفيل إلى أول المحرم المقدم على هجرته الذى هو مبدء التاريخ الهجرى أيضاً ثلاث و خمسون سنة تامه قمريه، فلما ضربنا عدد السنين التامه القمريه المذكوره فى ثلاثمائة و أربعة و خمسين عدد أيام سنة تامه قمريه و حصلنا الكبائس و زدناها عليها على القانون المقرر عندهم، حصل ثمانيه عشر ألف و سبعمائه و أحد و ثمانون و كان أول محرم سنة هجرته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخميس بالأمر الأوسط كما ذكره فى الزيجات، و عليه مدار عملهم.

قال العلامة الرازى و أولها و هو أول المحرم يوم الخميس بالأمر الأوسط و قول أهل الحديث يوم الجمعة بالرؤيه و حساب الاجتماعات نعمل عليه، و أرخ منهما فى مستأنف الزمان، انتهى.

فإذا طرحنا من المبلغ سبعة سبعة عدد أيام الأسبوع لم يبق شىء فظهر أن أول المحرم فى عام الفيل الذى هو عام مولده صلى الله عليه وآله وسلم أيضا يوم الخميس بالأمر الأوسط فأول شهر صفر من هذا العام يوم السبت، وأول ربيع الأول يوم الأحد بالأمر الأوسط، ولما كان أول الشهور يختلف بحسب الأمر الأوسط فى الأكثر بيوم، فأوله بالرؤية يوم الاثنين، و اليوم الثانى عشر منه يوم الجمعة، وأما اليوم السابع عشر منه فيوم الثلاثاء بالأمر الأوسط، ولا يختلف أول الشهور بالأمر الأوسط والرؤية بأكثر من يومين، لأن أكثر المتواليه من الشهور التامه بالرؤية أربعة أشهر، لا يزيد عليها وأكثر المتواليه من الناقصه ثلاثه أشهر لا غير، والشهور الوسطيه شهر تام و شهر ناقص إلا فى سنه الكبيسه، فإن شهرين متواليين فيها يكونان تأمين و هما ذو الحجه و المحرم، فعلى تقدير تقدم أول الشهر بالرؤية بيومين على الأمر الأوسط وتأخره كذلك عنه، فالسابع عشر إما الخميس أو الأحد، و الجميع متفقون على أن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم كانت فى يوم الجمعة و هو يطل كونها فى السابع عشر، و يثبت الثانى عشر، فالقول المشهور متهافت يناقض بعضها بعضا، و كونها يوم الجمعة تنافى كونها فى السابع عشر.

و إذا تقرر ذلك فلننظر فى وقت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، و إذا قد عرفت أن أول المحرم سنه الهجره يوم الخميس فأول صفر يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد، و إذ قد عرفت أن أول ربيع الأول الذى ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحد و ما بين ربيع الأول الذى فى خلال سنه هجرته و بينه ثلاث و خمسون سنه تامه قمرية كما مر، فإذا جعلت السنين أياما و طرحنا منها سبعة سبعة لم يبق شىء، فظهر أن أول ربيع الذى فى خلال سنه هجرته أيضا يوم الأحد.

فنعلم: ما بين أول ربيع الأول الذى خلال سنه هجرته، و أول ربيع الأول الذى قبض فيه عشر سنين تامه قمرية فإذا ضربنا عدد السنين فى عدد أيام السنه القمرية و زدنا عليه الكبائس بلغ ثلاثه آلاف و خمسمائه و أربعا و أربعين، فإذا طرحنا من المبلغ

وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً وَ تُوْفِّيَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ

سبعة سبعة يبقى اثنان، فإذا جمعنا هما مع الأحد أول ربيع الأول الذي هاجر صلى الله عليه وآله وسلم فيه، يظهر أن أول ربيع الأول الذي قبض فيه يوم الثلاثاء بالأمر الأوسط فالثاني عشر منه بالأمر الأوسط يوم السبت، والرؤية يوم الاثنين، وقد عرفت أنه قد يتقدم أول الشهر بحسب الرؤية عليه و يتأخر عنه بالأمر الأوسط بيومين و إذا كان أول ربيع بالأمر الأوسط يوم الثلاثاء يكون أول شهر صفر بالأمر الأوسط يوم الاثنين، و السابع و العشرون منه يوم السبت، فيمكن أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف الرؤية، و الأمر الأوسط بأن يكون أول الشهر بالرؤية يوم الأربعاء فينطبق الثامن و العشرون من شهر صفر على يوم الاثنين، فلا يظهر ترجيح من هذا الوجه لأحد القولين على الآخر.

أقول: و قد أوردنا في كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار وجوها أخرى حسابه لتقويه ما اختاره ثقة الإسلام (ره) و مع ذلك كله يشكل رد الخبر المعتبر الدال على كون الولادة الشريفه في السابع عشر لابتناء تلك الوجوه على ما ظهر لأهل الهيئه من الأرصاد المختلفه في الكسور و الكبائس، و يظهر من اختلافها في الأزمنه المتطاولة اختلاف كثير، و أيضا كون الولادة في يوم الجمعه ليس شهرتها بين الإماميه كشهريه السابع عشر، فيمكن أن يكون الاشتباه في الأول دون الثاني.

مع أن ما ورد في الأخبار مبنى على الرؤية الشرعيه فيمكن أن يكون الرؤية أيضا متأخره عن هذا الحساب في ذلك الشهر الغيم أو نحوه، و الله يعلم حقائق الأمور.

قوله (ره): و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و قال بعض العامه: ابن خمس و ستين، و على الأول اتفق أصحابنا و هو المشهور بينهم أيضا.

و أما نسبه الشريف على ما ذكره الأكثر هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

وَهُوَ ابْنُ شَهْرَيْنِ وَ مَيَاتُ أُمِّهِ آمَنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَيْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَ هُوَ عِ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَ مَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ لِلنَّبِيِّ

أدى بن أدد بن اليسع بن شروع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن تاخور بن شروع بن أرغو بن غالع بن عابر بن شالغ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلغ بن أخنوخ بن البارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام.

فإلى عدنان اتفق الأكثر و بعده اختلفوا اختلافات كثيرة أوردناها فى الكتاب الكبير.

قوله: عند أخواله، قال الراوندى فى القصص: أن أباه توفى و أمه حبلى، و قدمت أمه آمنه بنت وهب على أخواله من بنى عدى النجار بالمدينه، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء ماتت و أرضعته صلى الله عليه و آله و سلم حتى شب حليمه بنت عبد الله السعديه.

و قال ابن شهر آشوب (ره) فى المناقب: توفى أبوه و هو ابن شهرين، الواقدى و هو ابن سبعة أشهر، الطبرى: توفى أبوه بالمدينه و دفن فى دار نابغه، ابن إسحاق:

توفى أبوه و أمه حامل به، و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين، الكلبي: و هو ابن ثمانيه و عشرين شهرا، محمد بن إسحاق: توفيت أمه بالأبواء منصرفه إلى مكه، و هو ابن ست و رباة عبد المطلب، و توفى عنه و هو ابن ثمان سنين و شهرين و عشره أيام، فأوصى به إلى أبى طالب فرباه.

و قال الكازرونى فى المنتقى: ولد عبد الله لأربع و عشرين سنه مضت عن ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشره سنه، ثم تزوج آمنه، فلما حملت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم توفى و ذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام فى غير من عيرات قريش، يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينه و عبد الله يومئذ مريض،

ص نَحْوُ ثَمَانِ سِنِينَ وَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ وَ هُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا

فقال: أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا، و مضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عند أخواله بنى عدى و هو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث، فوجده قد توفى فى دار النابغة، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وجدا شديدا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ حمل و لعبد الله يوم توفى خمس و عشرون سنة، و روى أنه توفى بعد ما أتى على رسول الله ثمانية و عشرون شهرا، و يقال: سبعة أشهر و الأول أصح، انتهى.

قوله: و تزوج خديجه، قال القرطبي: تزوجها قبل النبوه ثيبا بعد زوجين، بعد أبى هاله التميمى، و بعد عتيق المخزومى، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى بنت أربعين سنة و أقامت معه أربعاً و عشرين سنة، و توفيت و هى بنت أربع و ستين سنة و ستة أشهر، و سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين تزوجها إحدى و عشرون سنة، و قيل: خمس و عشرون، و قيل: ثلاث و ثلاثون، و قال بعضهم: أمها فاطمه بنت زائدة بن الأصم كانت خديجه تحت أبى هاله بن زراره التميمى، فولدت له هنداً و هاله و هما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومى، فولدت له جاريه اسمها هند، و بعضهم يقدم عتيقا على أبى هاله، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لها يومئذ من العمر أربعون سنة و بعض أخرى، و كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خمس و عشرون سنة، و قيل: إحدى و عشرون، و الأول أصح و لم ينكح النبى قبلها امرأه و لم ينكح عليها حتى ماتت و هى أول من آمن من النساء.

قال ابن شهر آشوب رحمه الله فى المناقب: تزوج أولا بمكة خديجه بنت خويلد قالوا: و كانت عند عتيق بن عائذ المخزومى ثم عند أبى هاله، و روى أحمد البلاذرى و أبو القاسم الكوفى فى كتابيهما و المرتضى فى الشافى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تزوج بها و كانت عذراء، و يؤكد ذلك ما ذكر فى كتابى الأنوار و البدع أن رقيه و زينب كانتا ابنتى هاله أخت خديجه، انتهى.

ص: ١٧٩

قَبْلَ مَبْعَثِهِ عِ الْقَاسِمِ وَ رُقَيْهَ وَ زَيْنَبَ وَ أُمَّ كَلْثُومَ وَ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ الطَّيِّبُ

ثم اعلم أنه اختلف في عدد أولاده صلى الله عليه وآله وسلم، فقال القرطبي: اجتمع أهل النقل على أنها ولدت له أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن، زينب ورقية و أم كلثوم و فاطمه، و أجمعوا أنها ولدت له ولدا سماه القاسم و كان به يكنى و اختلف هل ولدت له ذكرا غيره، فقيل: ولدت ثلاثا عبد الله و الطيب و الطاهر، و الخلاف في ذلك كثير و مات القاسم بمكة صغيرا قبل أن يمشى، و قيل: إنه لم يعش إلا- أياما يسيره، و لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم من غير خديجه ولد غير إبراهيم عليه السلام ولدت له ماريه القبطيه، ولدت له بالمدينه و بها توفي و هو رضيع، و توفي جميع أولاده في حياته إلا فاطمه رضى الله عنها، فإنها توفيت بعده بستة أشهر.

و روى الصدوق (ره) في الخصال بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ولد لرسول الله عليه السلام من خديجه القاسم و الطاهر و هو عبد الله، و أم كلثوم و رقيه و زينب و فاطمه و تزوج علي بن أبي طالب فاطمه عليهما السلام، و تزوج أبو العاص بن الربيع و هو رجل.

من بنى أميه زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم، فماتت و لم يدخل بها، فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقيه، و ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبراهيم من ماريه القبطيه و هي أم إبراهيم أم ولد.

و نحو ذلك روى الحميري في قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعده بن صدقه عن جعفر عن أبيه عليهما السلام.

و قال ابن شهر آشوب في المناقب: ولد من خديجه القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطيب، و أربع بنات زينب و رقيه و أم كلثوم و هي آمنه، و فاطمه و هي أم أبيها، و لم يكن له ولد من غيرها إلا- إبراهيم من ماريه، ولد بعاليه في قبيله مازن في مشربه أم إبراهيم، و يقال ولد بالمدينه سنه ثمان من الهجره، و مات بها، و له سنه و عشره أشهر و ثمانيه أيام و قبره بالبقيع.

و في الأنوار و الكشف و اللمع و كتاب البلاذري إن زينب و رقيه كانتا ربيبتيه من

وَ الطَّاهِرُ وَ فَاطِمَةُ ع وَ رُوِيَ أَيْضاً أَنَّهُ لَمْ يُوَلَّدَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ إِلَّا فَاطِمَةُ ع وَ أَنَّ الطَّيِّبَ

جحش فأما القاسم و الطيب فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد: مكث القاسم سبع ليال، و قال فى المنتقى: ولدت خديجه له صلى الله عليه و آله و سلم زينب و رقيه و أم كلثوم و فاطمه و القاسم و به كان يكنى و الطاهر و الطيب و هلك هؤلاء الذكور فى الجاهليه، و أدركت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه، و قيل: الطيب و الطاهر لقبان لعبد الله، و ولد فى الإسلام، و قال ابن عباس: أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة قبل النبوه القاسم و يكنى به، ثم ولد له زينب ثم رقيه ثم فاطمه ثم أم كلثوم، ثم ولد له فى الإسلام عبد الله، فسمى الطيب و الطاهر جميعاً و أمهم جميعاً خديجه بنت خويلد، و كان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمى: قد انقطع ولده فهو أبتى، فأنزل الله تعالى: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ".

و عن جبير بن مطعم قال: مات القاسم و هو ابن سنتين، و قيل: سنه، و قيل:

إن القاسم و الطيب عاشا سبع ليال، و مات عبد الله بعد النبوه بسنه، و أما إبراهيم فولد سنه ثمان من الهجره، و مات و له سنه و عشره أشهر و ثمانيه أيام و قيل: كان بين كل ولدین لخديجه سنه و قيل: إن الذكور من أولاده ثلاثه و البنات أربع أولهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمه ثم رقيه ثم عبد الله و هو الطيب و الطاهر، ثم إبراهيم، و يقال: إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقيه ثم أم كلثوم، ثم فاطمه انتهى.

و أقول: هذا القول الأخير أوفق بالروايه التى رواها المصنف و كأنه إشاره إلى ما سيأتى فى الروضه فى حديث إسلام على عليه السلام فى حديث طويل عن على بن الحسين عليهما السلام قال: و لم يولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خديجه على فطره الإسلام إلا فاطمه عليها السلام.

و قال فى النهايه: البضع فى العدد بالكسر و قد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع، و قيل: ما بين الواحد إلى العشره، لأنه قطعه من العدد، و قال الجوهرى: تقول بضع

وَ الطَّاهِرِ وُلْدًا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَ مَاتَتْ خَدِيجَةُ عَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مِنَ الشَّعْبِ

سنين و بضع عشر رجلا، فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع و عشرون و هذا يخالف ما جاء فى الحديث، انتهى.

قوله (ره): و ماتت خديجه، ذهب بعضهم إلى أنها رضى الله عنها ماتت بمكة قبل الهجره بخمس سنين، و قيل: بأربع، و قيل: بثلاث و هو أشهر، و كان لها من العمر خمس و ستون سنه، و كانت مده مقامها معه صلى الله عليه و آله و سلم خمسا و عشرين سنه، و دفنت بالحجر.

و قال فى إعلام الورى: أن قريشا اجتمعوا فى دار الندوه و كتبوا بينهم صحيفه لا يؤاكلوا بنى هاشم و لا يكلموهم و لا يبايعوهم و لا يزوجهم و لا يزوجوا إليهم، و لا يحضروا معهم حتى يدفعوا محمدا إليهم، فيقتلونه و أنهم يد واحد على محمد ليقتلوه غيله، أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بنى هاشم و دخل الشعب و كانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبه و الحرم و الركن و المقام لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بنى هاشم، و حصن الشعب، و كان يحرسه بالليل و النهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مضطجع ثم يقيمه و يضجعه فى موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، و وكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار، و أصابهم الجهد و كان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله، و كان أبو جهل و العاص بن وائل و النضر بن الحارث و عقبه بن أبى معيط يخرجون إلى الطرقات التى تدخل مكة فمن رأوه معه ميره نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئا، و يحذرونه إن باع شيئا إن ينهبوا ماله، و كانت خديجه لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الشعب، و لم يدخل فى حلف الصحيفه مطعم بن عدى و قال: هذا ظلم، و ختموا الصحيفه بأربعين خاتما، ختمه كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها فى الكعبه و تابعهم أبو لهب على ذلك، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخرج فى كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم

وَ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةٍ وَ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِسَنَةٍ فَلَمَّا فَقَدَهُمَا

كتاب ربي، و ثوابكم على الجنة، و أبو لهب في أثره فيقول: لا- تقبلوا منه فإنه ابن أخي و هو ساحر كذاب، فلم يزل هذه حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا- يأمنون إلا- من موسم إلى موسم، و لا- يشترون و لا- يباعون إلا- في الموسم، و كان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم للعمرة في رجب و موسم للحج في ذي الحجة، فكان إذا اجتمعت المواسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشتررون و يبيعون، ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني فأصابهم الجهد، و جاعوا و بعث قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمدا حتى نقتله و نملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة اللامية التي يقول فيها:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعنى بقول الأباطل

كذبتهم و بيت الله يبزي محمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

إلى آخر الآيات. فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا، و كان أبو العاص بن الربيع و هو ختن رسول الله صلى الله عليه و آله يجيء بالعبير بالليل عليها البر و التمر إلى باب الشعب، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه و آله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعه دابه الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعه رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا طالب، فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش و هم مجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب و جاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم و سلم عليهم، فقاموا إليه و عظموه و قالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا و الرجوع إلى جماعتنا و أن تسلم ابن أخيك إلينا! قال: و الله ما جئت لهذا و لكن ابن أخي أخبرني و لم يكذبني أن الله أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعه

دابه الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعه رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و قطيعه الرحم و إن كان باطلا دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحيتتموه، فبعثوا إلى الصحيفه فأنزلوها من الكعبه و عليها و أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم و لم يتكلم منهم أحد، و رجع أبو طالب إلى الشعب و قال فى ذلك قصيدته البائيه التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب القضاء من قومك المتشعب

و قد كان فى أمر الصحيفه عبره متى ما يخبر غائب القوم يعجب

إلى آخر الآيات.

و قال عند ذلك نفر من بنى عبد مناف و بنى قصى و رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم، منهم مطعم بن عدى و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد، و أبو البخترى ابن هشام و زهير بن أميه المخزومى فى رجال من أشرفهم: نحن براء مما فى هذه الصحيفه و قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، و خرج النبى صلى الله عليه و آله من الشعب و رهطه و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين. و ماتت خديجه بعد ذلك، و ورد على رسول الله صلى الله عليه و آله أمران عظيمان، و جزع جزعا شديدا، و دخل صلى الله عليه و آله على أبى طالب و هو وجود بنفسه فقال: يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عنى خيرا أعطنى كلمه أشفع بها لك عند ربى، فقد روى أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرضا.

و فى كتاب دلائل النبوه عن ابن عباس قال: فلما ثقل أبو طالب رثى يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يستمع قوله، فرفع العباس رأسه عنه و قال: يا رسول الله قد و الله قال الكلمه التى سألته إياها، و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن خديجه بنت خويلد و

رَسُولُ اللَّهِ صَ شَنَا الْمُقَامَ بِمَكَّةَ وَ دَخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ وَ شَكََا ذِكْرَكَ إِلَى جِبْرِئِيلَ ع فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا فَلَيْسَ لَكَ بِمَكَّةَ نَاصِرٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَمْرُهُ بِالْهَجْرَةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أُخِي حَمَّادِ الْكَاتِبِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

أبا طالب ماتا في عام واحد، و تابعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المصائب بهلاك خديجه و أبى طالب، و كانت خديجه وزير صدق على الإسلام، و كان يسكن إليها و ذكر أبو عبد الله بن منده فى كتاب المعرفة أن وفاه خديجه كانت بعد وفاه أبى طالب بثلاثة أيام، و زعم الواقدى أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجره بثلاث سنين و فى هذه السنه توفيت خديجه و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليله، انتهى.

و قال الكازرونى فى المنتقى: مات أبو طالب فى سنه عشر من النبوه و هو ابن بضع و ثمانين سنه، و فى هذه السنه توفيت خديجه بعد أبى طالب بأيام، و هى بنت خمس و ستين، و دفنت بالحجون، و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله قبرها و لم يكن يومئذ سنه الجنازه و الصلاه عليها، و روى عن عبد الله بن ثعلبه، قال: لما توفى أبو طالب و خديجه و كان بينهما شهرا و خمسه أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله مصيبتان، فلزم بيته و أقل الخروج إلى آخر ما قال، و ما ذكره الكلينى (ره) فى ذلك مخالف لتلك التواريخ و الله يعلم.

و يقال: شَنَا كَمَنَعَ أَى كَرِهَ وَ أَبْغَضَ، وَ الْمَقَامَ بِالضَّمِّ الْإِقَامَةَ، وَ الْمَرَادُ بِالْقَرْيَةِ مَكَّةَ وَ الْآيَةُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ هَكَذَا: " وَ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا" و فسر المفسرون القرية بمكة ضاعف الله شرفها.

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ١٨٥

ص سَيِّدٌ وُلِدَ آدَمَ فَقَالَ كَانَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ مَا بَرَأَ اللَّهُ بِرِيَّهِ خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ ص

٢ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَهُ خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ ص

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَّازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

سيد ولد آدم، أى أفضلهم و أشرفهم و صاحب النعمة عليهم، قال فى النهايه فى الحديث: أنا سيد ولد آدم و لا فخر، قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل و السؤدد، و تحدثا بنعمة الله تعالى عنده و إعلاما لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه و موجه، و لهذا أتبعه بقوله: و لا فخر، أى إن هذه الفضيله التى نلتها كرامه من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى و لا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفتخر بها، قال: و السيد يطلق على الرب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم، و متحمل أذى قومه و الزوج و الرئيس و المقدم و أصله من ساد يسود فهو سيود فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنه قبلها ثم أدغمت، انتهى.

و الكلام فيه تقدير الاستفهام " من خلق الله " أى من الملائكه و الجن و العقول التى تزعمها الحكماء، و البريه الخليقه، و " خير " بالرفع خبر مبتدأ محذوف بتقدير هى، و الجملة نعت بريه و الجملة تأكيد للجملة السابقه باعتبار مفهومه العرفى، فإنه يفهم منه كونه أفضل من الجميع و إن كان مدلوله المطابقى لا ينفى المساواه.

الحديث الثانى

: صحيح.

و النسمة، بالتحريك ذو الروح، و الكلام فيه كما فى الخبر المقدم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله: بلا بدن، أى أصلا، أو بلا بدن عنصرى بل بدن مثالى و ظاهره كون

ص: ١٨٦

وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيًّا نُورًا يَغْنِي رُوحًا بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَ تُمَجِّدُنِي ثُمَّ جَمَعْتَ رُوحِيكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَأَنْتَ تُمَجِّدُنِي وَ تُقَدِّسُنِي وَ تُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُمَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثَّنَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَهُ مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِيٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ

الروح جسما لطيفا و هو غير البدن كما هو المشهور و ربما يأول الخلق هنا بالتقدير.

" قبل أن أخلق " أى بحسب الزمان الموهوم و قيل: القبيله بحسب الرتبة، فإنهما أشرف من كل مخلوق " تهللى " قيل: أى بلسان الحال كما فى قوله تعالى:

" وَ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ " و الظاهر لسان المقال " ثم جمعت رويكما " كان المراد جعل ماده بدنهما فى صلب آدم عليه السلام " فكانت تمجدنى " أى بنفسها أو بتوسط الأبدان المشتمله على الطينات المقدسات " ثم قسمتها ثنتين " أى فى صلب عبد الله و أبى طالب " و قسمت الثنتين " أى بعضها فى صلب على عليه السلام إلى الحسينين " ثم خلق الله " أى بعد خلق النور الأول لا بعد الجمع و القسمه، كما يدل عليه سائر الأخبار، أو ثم للتراخي المعنوى لفضل الذكر على الأنثى.

و يؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق فى العليل بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله خلقنى و عليا و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقده و نمجده، قلت: على أى مثال؟ قال: أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا فى صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين، فجعل نصفه فى عبد الله و نصفه فى أبى طالب، ثم أخرج الذى لى إلى آمنه و النصف إلى فاطمه بنت أسد، فأخرجتنى آمنه و أخرجت فاطمه عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلى على فخرجت منى فاطمه، ثم أعاد عز و جل العمود إلى على فخرج منه الحسن

و الحسين، يعنى من النصفين جميعا، فما كان من نور على فصار فى ولد الحسن، و ما كان من نورى صار فى ولد الحسين، فهو ينتقل فى ولده إلى يوم القيامة.

و الأخبار، فى ذلك مستفيضه أوردت أكثرها فى الكتاب الكبير، لكن فهمها صعب على العقول، و الأولى الأيمان بها مجملا، و رد علمه إليهم عليهم السلام.

و يخطر بالبال أنه يحتمل أن تكون إشاره إلى أنهم عليهم السلام لما كانوا المقصودين من خلق آدم عليه السلام و سائر ذريته و كان خلق آدم من الطينه الطيبه ليكون قابلا- لخروج تلك الأشخاص المقدسه منه ربي تلك الطينه فى الآباء و الأمهات حتى كملت قابليتها فى عبد الله و أبى طالب عليهما السلام، فخلق المقدسين منهما، فلعله يكون المراد بحفظ النور و انتقاله من الأصلاب الطاهره إلى الأرحام المطهره كناية عن انتقال تلك القابليه و استكمال هذا الاستعداد فما ورد من أن كمالهم و فضلهم كان سبب الاشتمال على تلك الأنوار يستقيم على هذا الوجه و كذا ما ضارعاها من الأخبار، و الله يعلم حقائق تلك الأسرار و حججه الأخيار عليهم السلام.

و قال المحدث الأسترآبادى قدس سره: من الأمور المعلومه أن جعل المجردين واحدا ممتنع، و كذلك قسمه المجرّد فينبغى حمل الروح هنا على آله جسمانيه نورانيه منزّهه عن الكثافه البدنيه، و قال بعض الأفاضل: المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين، و بجمعهما و جعلهما واحده جمعهما فى بدن مثالى نورانى لاهوتى و بتقسيمهما تفريقهما و جعل كل واحد منهما فى بدن شهودى جسمانى و استحاله تعلق الروحين ببدن واحد إنما هى فى الأبدان الشهوديه لا فى الأبدان المثاليه اللاهوتيه.

و قال بعض المحققين: "ثم" فى قوله: ثم جمعت روحيكما، ليست للتراخى فى الزمان بل فى المرتبه كقوله تعالى: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" و قوله: كانت

نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحًا بِلَا بَدَنِ ثُمَّ مَسَحْنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا

٤ أَحْمَدُ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضَائِلِ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص أَنِّي خَلَقْتُكَ وَ لَمْ تَكُ شَيْئًا وَ نَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي كَرَامَةً مِنِّي أَكْرَمْتُكَ بِهَا حِينَ أُوجِبْتُ لَكَ الطَّاعَةَ

تمجدنى و تقدسنى و تهلكنى، تكرير لقوله: فلم يزل تهللى و تمجدنى، ليس إفاده أمر آخر، و المعنى أنى خلقتكما جميعا روحا واحدا تمجدنى تلك الروح، ثم قسمتها ثنتين، انتهى. و قال بعضهم: فجعلتهما واحده أى بالاتصال الحسى، و ضمير فكانت لواحد و المراد أن لهذا التوحيد و الوصل حكما و مصالح، انتهى.

و إطلاق المسح و اليمين هنا على الاستعارة، إذ من يريد اللطف بأحد يمسحه بيمينه، و يحتمل أن يكون اليمين كناية عن الرحمه كما حققنا فى قولهم عليهم السلام: و الخير فى يديك، أنه يمكن أن يكون المعنى أن النفع و الضر الصادرين منك كلاهما حكمه و مصلحه، فالنفع منسوب إلى اليمين و الضر إلى الشمال " فأفضى نوره فىنا " أى أوصله إلينا أو وصل إلينا، و قيل: اتسع فىنا قال فى المصباح المنير: الفضاء بالمد المكان الواسع و فضا المكان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء، و أفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسها بباطن راحته، قال ابن فارسى و غيره: و أفضى إلى امرأته: باشرها و جامعها و أفضاها، و أفضيت إلى الشىء و وصلت إليه و السر أعلمته به، انتهى.

و النور: العلم و سائر الكمالات.

الحديث الرابع

: مجهول.

" خَلَقْتُكَ " أى روحك قبل خلق كل شىء بلا ماده قديمه، أو خلقت جسدك المثالى أو بدنك الأصلى فى الرحم، فعلى هذا معنى " لَمْ تَكُ شَيْئًا " أى موصوفا بالإنسانيه " من روحى " أى مما اخترته من بين الأرواح، أو شرفته و اختصاصته " كرامه " أى إكراما " حين أوجبت " أى كان إيجاب الطاعه لك عند نفخ الروح، و يحتمل أن يكون المراد

ص: ١٨٩

عَلَى خَلْقِي جَمِيعاً فَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَ مَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي وَ أَوْجِبْتُ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ وَ فِي نَسْلِهِ مِمَّنْ اخْتَصَصْتُهُ مِنْهُمْ لِنَفْسِي

٥ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَ فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشِّيْعَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بَوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَى

بالروح القدس الذي يتعلق بهم عند النبوه و الإمامه " من أطاعك فقد أطاعني " لأن الله أمر بطاعته، أو لأنه لا يأمر إلا بما هو طاعه الله، أو للمبالغه تشريفا له صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

" فأجريت اختلاف الشيعة " أى فى معرفه الأئمه عليهم السلام و أحوالهم و صفاتهم أو فى اعتقادهم فى عدد الأئمه عليهم، السلام، فإن الشيعة هم القائلون بإمامه على عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه و آله بلا فاصله، فمنهم ناووسيه، و منهم زيديه و منهم فطحيه و منهم واقفيه إلى غير ذلك، و المحقق منهم الإماميه و الأول أنسب بالجواب " متفردا بوحدانيته " إن كان متفردا بكونه واحدا لا شىء معه، فهو مبالغه فى التفرد، أو الباء للملابسه أو سببيه أى كان متفردا بالقدم بسبب أنه الواحد من جميع الجهات و لا يكون كذلك إلا الواجب بالذات، فلا بد من قدمه و حدوث ما سواه و يدل صريحا على حدوث العالم.

و فى القاموس: الدهر الزمان الطويل، و الأبد الممدود، و ألف سنه و تفتح الهاء.

" فأشهدهم خلقها " أى خلقها بحضورتهم و هم يطلعون على أطوار الخلق و إسراره فلذا صاروا مستحقين للإمامه لعلمهم الكامل بالسرائع و الأحكام، و علل الخلق و علم الغيوب و أئمه الإماميه و كلهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق فبه يبطل مذهبهم، فيتوجه الجواب على الوجه الثانى أيضا.

ص: ١٩٠

طَاعَتُهُمْ عَلَيْهَا وَفَوْضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ

فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع قوله تعالى: " ما أشهدتُّهم خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ".

قلنا لا ينافي ذلك بل يؤيده لأن الضمير في " ما أشهدتُّهم " راجع إلى الشيطان و ذريته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالى: " و ما كنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا " فلا ينافي إسهاد الهادين للخلق، قال تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا. ما أشهدتُّهم " إلخ.

قال الطبرسي (ره) أى ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا- خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلك، و لا استعنت بعضهم على خلق بعض، و هذا إخبار عن كمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان، و يدل عليه قوله: " و ما كنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا " أى الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدونى عليه، و قيل:

إن معنى الآية أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا- ينال إلا من جهته و أنا ما اطلعتهم على خلق السماوات و الأرض و لا على خلق أنفسهم، و لم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم؟ و قيل: معناه ما أحضرت مشركى العرب و هؤلاء الكفار خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم أى و ما أحضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم، فمن أين قالوا: إن الملائكة بنات الله؟ و من أين ادعوا ذلك، انتهى.

" و أجرى طاعتهم عليها " أى أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات و السماويات و الأرضيات كشق القمر و إقبال الشجر و تسبيح الحصى و أمثالها مما لا يحصى كثره.

" و فوض أمورها إليهم " من التحليل و التحريم و العطاء و المنع و إن كان

وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقٌ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَ مَنْ
لَزِمَهَا لِحَقَّ خُذَهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ

ظاهره تفويض تديرها إليهم من الحركات و السكنات و الأرزاق و الأعمار و أشباهها، و لا-ريب في أن كل ذلك يحصل بدعائهم و استدعائهم، و أما كون جميع ذلك منهم يشكل الحكم فيه نفيًا و إثباتًا و قد مر الكلام فيه في باب التفويض، و من يسلك مسلك الحكماء و يمكنه تصحيح ذلك بأنه لما كان العقل الفعال عندهم مدبرًا للكائنات و يجعلونه مرتبطًا بنفس النبي و أوصيائه صلوات الله عليهم ارتباط النفس بالبدن فالمراد بخلقهم خلق ذلك النور المتعلق بهم المشرق عليهم، و شهوده خلق الأشياء و تفويض الأمور إليه بزعمهم ظاهر، لكن تلك المقدمات موقوفه على أمور مخالفه للشريعة و الأصول المقرره فيها كما أوأنا إليه مرارًا " فهم يحلون ما يشاءون " مبنى على التفويض في الأحكام الذي مرت الإشارة إليه في بابه، و قيل: فوض أمورها إليهم، (إلخ) لبيان علمهم بجميع الأمور بحيث لا يتوقفون في شىء منها نظير قوله تعالى: " وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ " و قوله: " إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ " مع علمنا بأنه لا يجوز عليه أن يشاء أو يريد خلاف مقتضى المصلحه فإحلالهم و تحريمهم يستحيل أن يتعلق بشىء إلا بعد علمهم بإحلال الله و تحريمه، و هذا معنى قوله:

" وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ * " و الاستثناء مفرغ، و أن مصدرية و المصدر نائب ظرف الزمان، و الديانه الاعتقاد المتعلق بأصول الدين " تقدمها " أى تجاوزها بالغلو " مرق " كنصر أى خرج من الإسلام، فى الصحاح مرق إليهم من الرمي مروقاً أى خرج من الجانب الآخر " محق " على المعلوم أى أبطل دينه، أو على المجهول أى بطل، فى القاموس محقه كمنعه أبطله و محاه، انتهى.

" لحق " كعلم أى كان مع أئمه الهدى عليهم السلام أو أدرك الحق " خذها إليك " أى احفظ تلك الديانه لنفسك.

٦ عِدَّهُ مِنْ أَضِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي

الحديث السادس

: ضعيف.

"سبقت الأنبياء" من باب ضرب أى فى الفضل و المرتبه و القرب، لا سبق خلق الروح لعدم مناسبه الجواب حينئذ، و لا يتوهم التناقى بينه و بين قوله تعالى: "لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" لأنه معلوم أن المراد هنا القول برساله بعضهم دون بعض، و قد قال تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ".

"حين أخذ الله" إشاره إلى قوله تعالى: "وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ" وقوله: "وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ" وقوله: "وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ".

"فكنت أول" يدل على أن سبق الإيمان و الإقرار مناط الفضل، لدلالته على مزيد الاستعداد للكمال وحده القريحه و صحه النيه و شرف الطينه، بل لا يبعد أن يكون سبق الإقرار فى الميثاق كناية عن ذلك، و على الظاهر يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابه فتأمل.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور، و محمد بن على بن إبراهيم هو إما أبو سمينه، أو الهمدانى و كيل الناحيه، و ليس ابن هاشم المعروف كما توهم و إن كان موجودا عندنا منه كتاب العلل لأنه متأخر عن هذه المرتبه بمراتب كما لا يخفى.

ص: ١٩٣

الْأَظْلَهُ فَقَالَ يَا مُفْضَلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظِلِّهِ خَضِرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُهَلِّلُهُ وَنُمَجِّدُهُ وَ مَا مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَ
لَا ذِي رُوحٍ غَيْرُنَا حَتَّى بَدَأَ لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا

٨ سِيَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عَنْ سِتَّانِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ إِنَّا أَوَّلُ
أَهْلِ بَيْتِ نَوَّةَ اللَّهِ بِأَسْمَائِنَا إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قوله: " في الأظله " أى عالم الظلال و هى عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذر كما مر " كنا عند ربنا " أى مقربين لديه
سبحانه بالقرب المعنوى أو كنا فى علمه و منظورين بعنايته " فى ظله خضراء " الظله بالضم ما يستظل به، و شىء كالصفه يستتر
به من الحر و البرد، ذكره الفيروزآبادى، و كان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض.

و قال الأسترآبادى قدس سره: أى فى نور أخضر، و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه، انتهى.

و يحتمل أن يكون كناية عن معرفه الرب سبحانه كما مر فى حديث أنوار العرش فى باب، أى كانوا مغمورين فى أنوار معرفته
تعالى مشعوفين به، إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم " حتى بدا له فى خلق الأشياء " أى أراد خلقها لا البداء اللغوى كما مر فى
بابه " ثم انتهى " أى أبلغ و أوصل " علم ذلك " أى حقائق تلك المخلوقات و أحكامها " إلينا " .

الحديث الثامن

: كالسابق.

" نوه الله " على التفعيل يقال: نوه باسمه إذا رفع ذكره و أعلى شأنه " إنه لما خلق الله " بيان للتنويه، و قوله ثلاثا نائب مناب
المفعول المطلق، و عامله نادى

ص: ١٩٤

ثَلَاثًا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ثَلَاثًا

٩ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَمْ يَخْلُقْ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَاجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النَّوْرُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلَيْنِ إِذْ لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُمَا

أى ثلاث مرات، و إنما أكد الشهاده الثالثه بقوله: حقا لعلمه بأن كثيرا ممن يقر بالتوحيد و الرساله ينكر الولايه، فناسب التأكيد.

الحديث التاسع

: مجهول.

" إذ لا- كان " قال الأسترآبادى (ره): يعنى لم يكن شىء من الممكنات، " فخلق الكان " أدخل عليه الألف و اللام، لأن المراد الممكن الكائن مثل القيل و القال انتهى.

و كان المراد بنور الأنوار أولا نور النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف، بل سبب لوجود الموجودات و عله غائبه لها " و أجرى فيه " أى فى نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار، أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا " و هو النور الذى " أى نور الأنوار المذكور " أولا إذ لا شىء كون قبلهما " أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلك النور أو لا شىء من ذوات الروح، كذا خطر بالبال.

و قيل: نور الأنوار أى هادى الهداه، و قوله: الذى، نعت نور الأنوار، و من للسببيه " من نوره " أى علمه و كتابه و " الذى " مفعول أجرى، و لما كان نور الأنوار عباره عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الأنوار عن أوصيائه المعصومين، و نوره عباره عن القرآن الذى

ص: ١٩٥

فَلَمْ يَزَالَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عِبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِبٍ ع

١٠ الْحُسَيْنُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوْلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّدًا ص وَ عَثَرَتْهُ الْهُدَاهُ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا

هو تبيان كل شىء، صح أن يقال: أن الأوصياء نوروا بسبب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و أن يقال إنهم نوروا بسبب القرآن و لا منافاه بينهما، و ضمير هو لنوره و من فى " منه " للتعليل و المراد أنه لو لا علمه و كتابه المنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله لما خلق الرسول و لا الأوصياء، انتهى.

" أظهر طاهرين " على التشبيه أى فى زمانها.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور، و فى بعض النسخ الحسين عن محمد بن عبد الله، فالأول هو الحسين بن عبد الله المذكور فى الخبر السابق، و الثانى هو الأشعري من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول أو غيره و فى بعضها الحسين بن محمد بن عبد الله، فالأول هو الأشعري أستاذ الكليني، و الثانى هو ابن عامر.

قوله عليه السلام: أول ما خلق، أول منصوب بالظرفيه و مضاف، و ما مصدرية " خلق محمدا " خبر إن و المهتدين صفه، و كونه مفعول الهداه بعيد " فكانوا أشباح نور " يحتمل أن تكون الإضافة بيانية أى أشباحا هى أنوار، و الأشباح جمع الشبح بالتحريك و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد، فالمراد إما الأجساد المثاليه فالمراد بقوله بلا أرواح، بلا أرواح حيوانيه، أو الروح مجردا كان أو جسما لطيفا ليستقيم أيضا، لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهى مستقله بنفسها، أرواح من جهه و أجساد من جهه، فهى أبدان نورانيه لم تتعلق بها أرواح آخر، و على هذا فضل النور أيضا إضافته بيانيه، و يمكن أن تكون الإضافة فيهما لاميه و يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنها آثار ذلك النور و ظلاله، و المعنى دقيق، و ربما

الْأَشْيَاحُ قَالَ ظَلَّ النُّورِ أَيْدَانُ نُورَانِيَّةٍ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيِّدًا بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتَهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَضْيَفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يُحْجُونَ وَ يَصُومُونَ

١١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَيِّهِلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ النَّهْدِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَارِثٍ عَنْ سَيِّهِلِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ الْعَجَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص ثَلَاثَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيَّ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَمُرُّ فِيهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا عُرِفَ

يأول النور بالعقل على طريقه الحكماء " و كان مؤيدا بروح واحده " أى فى عالم الأرواح أو فى عالم الأجساد، و الأول أظهر " و لذلك " أى لتأييدهم بذلك الروح فى أول الفطره الروحانيه " خلقهم " فى النشأه الجسمانيه " حلماء علماء " إلخ.

" و يصلون الصلوات " كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله: خلقهم، أى فى عالم الأرواح، أى كانوا يعبدون الله فى هذا العالم، و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأييدهم حينئذ بروح القدس، فقوله عليه السلام: و يصلون (إلخ) أى فى عالم الأجساد فلا تكرر، و قيل: المراد بالصلاه و الصوم و السجود معانيها اللغويه و مصداقها هنا الائتثار بأوامر الله، و الانتهاء بنواهى الله، و التذلل عند الله، و المراد بالصلاه فى قوله يصلون معناه فى عرف الشرع، و كذا الصوم.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

" لم يكن له فى " هذا من مشهورات معجزاته صلى الله عليه و آله رواه الخاص و العام، و عدم الفى ء إما بإيجاد الله تعالى ضوءا فى محل الفى ء أو بأنه صلى الله عليه و آله كان له نور يضاهاى نور الشمس، كما ورد أنه كان يسطع منه نور فى الليله الظلماء كما رووا عن عائشه قالت: كنت أحيط ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله فسقطت عنى الإبره فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله فتبينت الإبره لشعاع نور وجهه، و فى روايه أخرى عنها أنها

ص: ١٩٧

أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيهِ لِطِيبٍ عَزْفِهِ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجْرٍ وَلَا بِشَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ

كانت تخطيط شيئا وقت السحر فضلت الإبره، و طفئ السراج، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأضاء البيت، فوجدت الإبره بضوئه فضحكت، ثم قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ويل لمن لا يرانى يوم القيامة.

و ما قيل: من أن جسده الشريف كان لطيفا فلم يكن يمنع نفوذ الشعاع فهو بعيد، لأنه لو كان جسده الشريف كذلك لم تكن ثيابه كذلك، و أيضا لو كان كذلك لا يمنع نفوذ شعاع البصر و لم ينقل ذلك، و كذا ما قيل: أن السحاب كانت تظله فلذا كان لا يرى ظله فهو فى غاية البعد، لأن السحاب لم تكن دائما بل عند شدة الحر و التأذى بالشمس.

ثم اعلم أنه ورد مثل ذلك فى شأن الأئمة عليهم السلام فى بعض الأحيان فالاختصاص بالإضافه إلى غيرهم فإنهم من نوره أو يكون استمرار تلك الحاله من خواصه فلا ينافى حصول ذلك لبعض الأئمة عليهم السلام فى بعض الأوقات و الأحوال، " فيمر فيه " على بناء المجهول، و العرف بالفتح الريح، و كثر استعماله فى الأحوال، " فيمر فيه " على بناء المجهول، و العرف بالفتح الريح، و كثر استعماله فى الطيبه " إلا سجد له " أى سجد تعظيم لا عبادته، و المراد بالسجود انحنائها نحوه، و قيل: بعض هذه الثلاثه كان قبل البعثه فارتفع بعده لشده الامتحان، و هو تخصيص من غير داع.

ثم اعلم أن الريح الطيبه كانت من جسده الشريف النظيف لا من استعمال الطيب، روى القاضى عياض فى كتاب الشفاء بإسناده عن أنس قال: ما شممت عنبرا قط و لا مسكا و لا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و عن جابر بن سمره أنه صلى الله عليه و آله مسح خده قال: فوجدت ليده بردا و ريحا كأنما أخرجها من جونه عطار و قال غيره: مسها بطيب أو لم يمسه يصفح المصافح يظل يومه يجد ريحها، و يضع يده على رأس الصبى فتعرف من بين الصبيان بريحتها و نام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى دار أنس فعرق، فجاءت أمه بقاروره تجمع فيها عرقه، فسألها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك فقالت: نجعله فى طيبنا و هو أطيب الطيب.

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص انْتَهَى بِهِ جَبْرَائِيلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ يَا جَبْرَائِيلُ تَخْلِينِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ

و ذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه و آله يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه، من طيبه.

و ذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب، و روى فى المنتقى عن أبى هريره إن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنى زوجت ابنتى و إنى أحب أن تعيننى بشىء، فقال: ما عندنا شىء، و لكن إذا كان غدا فتعال و جئنى بقاروره واسع الرأس و عود شجر فأيه بينى و بينك إنى أجيف الباب فأتاه بقاروره واسع الرأس و عود شجر، فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القاروره، فقال: خذها و أمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود فى القاروره و تطيب بها، و كانت إذا تطيب شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين.

و روى أنه صلى الله عليه و آله كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه و بوله، و فاحت لذلك رائحه طيبه.

الحديث الثانى عشر

: حسن.

" لما عرج برسول الله صلى الله عليه و آله " عرج على بناء المفعول، و الباء للتعديه، و الظرف نائب الفاعل و الباء فى به للمصاحبه أو للتعديه " إلى مكان " التنوين للتفخيم، و يقال:

خلى عنه و خلاه بشد اللام فيهما أى فارقه، و الاستفهام للتعجب " على هذه الحال " إشاره إلى ما عرض له صلى الله عليه و آله بسبب القرب من الدهشه و الحيره و الفزع " امضه " الهاء للسكت.

ص: ١٩٩

أَمْضِهِ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ وَطِئْتُ مَكَانًا مَا وَطِئَهُ بَشَرٌ وَ مَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ

١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ وَ أَنَا حَاضِرٌ

" لقد وطئت " كعلمت أى وضعت قدمك و فى تعليل التخلف به إشكال، و يمكن أن يوجه بوجهه: الأول: أن عدم وطى البشر مستلزم لعدم وطى الملك بناء على أن البشر أفضل منه، الثانى: أن المعنى لا ضرر عليك فى الانفراد فلا تخف فإنك أفضل و أشرف من كل بشر، الثالث: أنه مع حصول هذه المنزلة الجليله لا بد أن تصبر على مشقه الوحشه، الرابع: أن هذه المرتبه القصوى يلزمها التفرد و الوحشه عما سوى الله و ينبغى لصاحب تلك الدرجه أن يعرض عما سواه و لا يتوجه إلى غير محبوبه و مولاه.

ثم أنه على أكثر الوجوه يشعر بتفضيل البشر على الملك بناء على أن جبرئيل عليه السلام أعظم الملائكه و أفضلها و قد اختلف المسلمون فيه، فذهب أكثر الأشاعره إلى أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكه و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه، و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء، و ذهب أكثر المعتزله إلى أن الملائكه أفضل من جميع البشر، و لا خلاف بين الإماميه فى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه، و ادعى الإجماع عليه جماعه منهم السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر و الدرر، و المفيد قدس سره فى كتاب المقالات، و الصدوق طيب الله تربته فى رساله العقائد، و العلامه (ره) فى بعض كتبه، و الأخبار فى ذلك مستفيضه أو ردتها فى الكتاب الكبير، مع تأويل ما يوهم خلافه، و أما سائر المؤمنين ففى فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكه أو بعضهم فلا يظهر شىء من ذلك من الآيات و الأخبار ظهوراً بيناً يمكن الحكم فيه بأحد الشقوق المذكوره أو نفيها فنحن فيها من المتوقفين.

الحديث الثالث عشر

إشاره

: ضعيف.

ص: ٢٠٠

فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ مَرَّتَيْنِ فَأَوْقَفَهُ جِبْرِئِيلُ مَوْقِفًا فَقَالَ لَهُ مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدُ فَلَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفًا مَا وَقَفَهُ
مَلَكٌ قَطُّ وَ لَمَّا نَبِئِي إِنَّ رَبَّكَ يُصِئِلِي فَقَالَ يَا جِبْرِئِيلُ وَ كَيْفَ يُصِئِلِي قَالَ يَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ سَبَقَتْ
رَحْمَتِي غَضَبِي فَقَالَ اللَّهُمَّ عَفْوِكَ عَفْوِكَ قَالَ وَ كَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ قَابَ

" فقال مرتين " أقول: لا- ينافى هذا ما رواه الصفار و الصدوق رضى الله عنهما فى البصائر و الخصال بإسنادهما عن الصباح
المزنى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبى صلى الله عليه و آله إلى السماء مائه و عشرين مره، ما من مره إلا و قد
أوحى الله عز و جل فيها النبى صلى الله عليه و آله بالولاية لعلى و الأئمة عليهم السلام أكثر مما أوحاه بالفرائض، إذ يمكن أن
تكون المرتان بمكة و البواقي بالمدينه، أو المرتان إلى العرش و الباقيه إلى السماء، أو المرتان بالجسم و الباقيه بالروح، و لعله
أظهر أو المرتان ما أخبر بما جرى فيهما و الباقيه ما لم يخبر بما جرى فيها " فأوقفه " يمكن أن يكون هذا قبل عروجه صلى الله
عليه و آله و سلم إلى موقف تخلف عنه جبرئيل عليه السلام، أو كان جبرئيل يكلمه فى مكانه و إن تخلف عنه لثلا ينافى الخبر
السابق، أو يكون هذا فى أحد المعراجين و ذاك فى معراج آخر " مكانك " بالنصب أى ألزم مكانك و لا تبرح، و قيل: أوقفه
أى أرشده إلى الوقوف و مكانك منصوب بالإغراء، أى أدرك مكانك، انتهى.

" ما وقفه ملك " أى قبل ذلك و كان وقوفه ببركه رفاقته عليهما السلام، أو أنه حينئذ أيضا لم يكن واقفا فى ذلك المكان كما
مر " إن ربك يصلى " أى يترحم و يظهر رحمته على عباده، أو يصلى عليك بأن يكون المراد بالرحمة الأنبياء و الأوصياء عليهم
السلام كما مر فى الأخبار، أو المعنى رحمتى عليك كما ورد فى خبر آخر رواه السيد فى كتاب اليقين " سبقت رحمتى غضبى "
لك و لذريتك، و فى النهايه فى حديث الدعاء. سبوح قدوس يرويان بالضم و الفتح و الفتح أقيس و الضم أكثر استعمالا، و هو
من أبنيه المبالغه، و المراد بها التنزيه من النقائص، و قال أيضا: فى أسماء الله تعالى: القدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب و
النقائص، و فعول بالضم من أبنيه المبالغه و قد فتحت القاف و ليس

قَوْسَيْنِ أَوْ أذْنِي فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أذْنِي قَالَ مَا بَيْنَ

بالكثير و لم يجىء منه القدوس و سبوح و ذروح، انتهى.

و هما هنا خبران لمبتدأ محذوف، أى أنا سبوح، أو قوله أنا مبتدأ و رب منصوب باختصاص و قد مضى تفسير الروح مرارا " عفوك " منصوب بفعل محذوف أى أسأل أو أطلب أو مرفوع و خبره محذوف، أى مطلوبى و نحوه و التكرير للتأكيد " كما قال الله " أى فى سورة النجم حيث قال: " عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى " قال البيضاوى: أى ملك شديد قواه و هو جبرئيل عليه السلام " ذُو مِرَّةٍ " أى حصافه فى عقله و رأيه " فَاسْتَوَى " فاستقام على صورته الحقيقه التى خلقه الله عليها، و قيل: استولى بقوته على ما جعل له من الأمر " وَ هُوَ " أى جبرئيل " بِالْمَأْفُقِ الْأَعْلَى " أفق السماء " ثُمَّ دَنَا " من النبى صلى الله عليه و آله و سلم " فَتَدَلَّى " فتعلق به، و هو تمثيل لعروجه بالرسول، و قيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول، فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشده قوته، فإن التدلى استرسال مع تعلق " فَكَانَ " جبرئيل من محمد صلى الله عليه و آله و سلم " قَابَ قَوْسَيْنِ " مقدارهما " أَوْ أذْنِي " على تقدير كم بل كقوله: أو يزيدون، و المقصود تمثيل ملكه الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس " فَأَوْحَى

" جبرئيل " إِلَى عَبْدِهِ

" أى عبد الله و إضماره قبل الذكر لكونه معلوما " ما أَوْحَى

" جبرئيل، و فيه تفخيم للموحى به أو الله إليه، و قيل: الضمائر كلها لله تعالى و هو المعنى بشديد القوى كما فى قوله تعالى " هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ " و دنوه منه برفع مكانته، و تدليه جذبه بشراشره إلى جناب القدس، انتهى.

و قال الجوهري: تقول: بينهما قاب قوس، و قيب قوس، و قاد قوس، و قيد قوس أى قدر قوس، و القاب ما بين المقبض و السيه و لكل قوس قابان، و قال بعضهم فى قوله تعالى: " فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ " أراد قابى قوس فقلبه، و قال: سيه القوس ما عطف من طرفيها و الجمع سيات و الهاء عوض من الواو، انتهى.

ص: ٢٠٢

سَيِّئَهَا إِلَى رَأْسِهَا فَقَالَ كَانَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ يَتَلَأَلُ يَخْفِقُ وَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَقَدْ قَالَ زَبْرَجْدٌ

و ظاهر الخبر إرجاع الضمائر إلى الله تعالى، و فى تفسير: قاب قوسين بما بين سيتها إلى رأسها خفاء إذ لا يوافق ما مر من التفاسير، و لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها و حمله على أن المراد ابتداء السيه إلى رأسها، أو حمل السيه على محل العطف فقط فيكون تفسيراً للأدنى بعيد، و يمكن أن يقرأ رأسها بكسر الراء ثم الهمزة ثم الألف فيكون بمعنى المقبض قال فى القاموس: رئاس السيف بالكسر مقبضه أو قبيعته، انتهى.

فيكون استعماله فى القوس على التوسع إذ ظاهر الفيروز آبادى اختصاصه بالسيف و ضمير بينهما له صلى الله عليه و آله و سلم و للموضع الذى كان يسمع منه النداء أو له و لله سبحانه باعتبار أن سماع الصوت الذى يخلقه من هذا المكان أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوى الذى بين الممكن و الواجب، يمنع الوصول إلى كنهه تعالى فما يعرفه من ذلك بوجه يناسب قابليته و استعداده كأنه حجاب بينه و بين الرب تعالى يقربه منه، لكن يمنع الوصول إلى كنه حقيقته فكأنه شعاع يحير أبصار القلوب كالبرق الخاطف يتلألاً.

" يخفق " أى يتحرك و يضطرب قال فى القاموس: خفقت الرايه تخفق و تخفق اضطربت و تحركت و كذا السراب، و خفق النجم يخفق غاب، و فلان حرك رأسه إذا نعس، انتهى.

" و لا أعلمه إلا و قد قال " الضمير لأبى عبد الله عليه السلام و الاستثناء مفرغ، و الواو حاله و الحاصل أنى أظنه ذكر الزبرجد إما بدلا من الحجاب أو بعده بأن قال: بينهما حجاب زبرجد، لأن معرفه الممكن لما كان علما مخلوطا بنوع من الجهل فكأنه نور مخلوط بظلمه، و منهما يحصل اللون الزبرجدى، و بعباره أخرى لما كان الوجه المتصوره منه تعالى لغيره واجبا محفوفاً باللوازم الإمكانية فهو كالزجاجه التى خلفها نور فيرى زبرجديا لكن يتلألاً أنوار المعرفه مع تزلزل و اضطراب و اختلاف أحوال فقد يزيد و قد ينقص و قد يغيب و قد يطلع إشاره إلى اختلاف أحوال المقربين فى معرفته

فَنظَرَ فِي مِثْلِ سَمِّ الْبَابِرَةِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْعَظْمَةِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ قَالَ لَيْبِكُ رَبِّي قَالَ مَنْ لَأَمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- لِأَبِي بَصِيرٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا جَاءَتْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ ع مِنَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً

سبحانه و قربهم و بعدهم و هجرهم و وصلهم.

و "سم الإبره" ثقبها، و هذا أيضا كأنه كناية عن قله ما ظهر له صلى الله عليه و آله و سلم من معرفه ذاته و صفاته بالنسبه إليه سبحانه، و إن كان غايه طوق البشر كما أشار إليه بقوله:

إلى ما شاء الله، و إن احتمل أن يكون المراد ظاهره بأن يكون الرب تعالى كشف من ذلك الحجاب له شيئا يسيرا حتى نظر إلى ما ورائه من أنوار العرش و الحجب و غرائب إسرارها، و الله يعلم و حججه عليهم السلام غرائب حكمهم و غوامض علومهم و أسرارهم.

و القائد: الهادى فى الدنيا إلى الحق و فى الآخره إلى الجنه، و قال فى النهايه: المحجل: هو الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال و هى الخلاخيل و القيود، و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان، و منه الحديث: أمتى الغر المحجلون أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى و الأقدام، استعار أثر الوضوء فى الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس و يديه و رجله، انتهى.

" مشافهه " أى بدون توسط ملك.

فأنده مهمه

اعلم أن هذين الخبرين من الأخبار الدلاله على معراج النبى صلى الله عليه و آله و الآيات المتكثره و الأخبار المتواتره من طرق الخاصه و العامه داله عليه، و قد روى عن الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، و المساءله فى القبر، و خلق الجنه و النار، و الشفاعه، و عن الرضا عليه السلام: من كذب بالمعراج فقد كذب

رسول الله صلى الله عليه وآله، والآيات مع الأخبار تدل على عروجه صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس ثم منه إلى السماء في ليله واحده بجسده الشريف، وإنكار ذلك أو تأويله بالمعراج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قله التتبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من فقد التدين و ضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، و الأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شىء من أصول المذهب، فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول و ادعاء العلم فيها و التوقف في هذا المقصد الأسنى، فبالحرى أن يقال لهم: أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض؟! أما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق و الالتئام فلا- يخفى على أولى الأفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام، مع أن شبهتهم على تقدير كونها برهانا إنما يدل على عدم جوازهما في الفلك المحيط بجميع الأجسام و القول بالمعراج لا يستلزمه، و لو كانت أمثال تلك الشكوك و شبهات مانعه عن قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات و إنى لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أن مخالفهم مع قله أخبارهم و ندره آثارهم بالنظر إليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردها و لم يرخصوا في تأويلها، و هم مع كونهم من أتباع الأئمة الأطهار و عندهم أضعاف ما عند مخالفهم من صحيح الآثار يقتفون آثار شر ذمه من سفهاء المخالفين و يذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتدينين، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من تسويلات المضلين.

قال شارح المقاصد: قد ثبت معراج النبي صلى الله عليه وآله بالكتاب و السنه و إجماع الأمة إلا أن الخلاف في أنه في المنام أو في اليقظه، و بالروح فقط أو بالجسد، و إلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء، و الحق أنه في اليقظه بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب و إجماع القرن الثاني، و من بعده إلى السماء بالأحاديث المشهوره و المنكر مبتدع، ثم إلى الجنة و العرش أو إلى طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد

وقد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه، وأخبرهم بحال غيرهم فكان على ما أخبر، وبما رأى في السماء من العجائب وبما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث.

لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق، و دليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض و عروج الإنسان، و أما عدم دليل الامتناع فإنه لا- يلزم من فرض وقوعه محال، و أيضا لو كان دعوى النبي صلى الله عليه و آله المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غايه الإنكار، و لم يرتد بعض من أسلم ترددوا منه في صدق النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و تمسك المخالف بما روى عن عائشه أنها قالت: و الله ما فقد جسد محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عن معاوية أنها كانت رؤيا صالحه، و أنت خير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجه في مقابله ما ورد من الأحاديث و أقوال كبار الصحابه و إجماع القرون اللاحقه انتهى.

و بالغ إمامهم الرازي في تفسيره في إثبات إمكانه بدلائل، منها: أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، و قد ثبت في الهندسه أن نسبه القطر إلى الدور نسبه الواحد إلى ثلاثه و سبع، فيلزم أن يكون نسبه نصف القطر إلى نصف الدور كذلك، و بتقدير أن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارتفع من مكه إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر، فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركه نصف الدور كان حصول الحركه بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكه إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه، و إذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان، و أيضا قد ثبت في الهندسه أن قرص الشمس يساوى كره الأرض مائه و ستين مره و كذا مره، ثم أنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، و ذلك يدل على أن بلوغ الحركه في السرعه إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه،

و أيضا كما يستبعد فى العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحانى من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمراجعته فى الليله الواحده ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل فإن كان القول بمعراجيه فى الليله الواحده ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل من العرش إلى مكه فى اللحظه الواحده ممتنعا، و لو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا فى نبوه جميع الأنبياء عليهم السلام و القول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوه، فلما كانت هذه الحركه ممكنه الوجود فى نفسها و جب أن لا يكون حصولها فى جسد محمد صلى الله عليه و آله و سلم ممتنعا، لأننا قد بينا أن الأجسام متماثله فى تمام ماهياتها، فلما صح حصول مثل الحركه فى حق بعض الأجسام و جب إمكان حصولها فى سائر الأجسام.

فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن هذا المعراج أمر ممكن الوجود فى نفسه، أقصى ما فى الباب أنه يبقى التعجب، إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل فى جميع المعجزات، كانقلاب العصا ثعبانا يتلوع سبعين ألف جبل من الجبال و العصى، ثم تعود فى الحال عصا صغيره كما كانت أمر عجيب، و كذا سائر المعجزات.

و أما وقوعه فقد قال أهل التحقيق: الذى يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و جسده من مكه إلى المسجد الأقصى القرآن و الخبر، أما القرآن فهو قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" و العبد اسم للجسد و الروح، فيجب أن يكون الإسراء حاصلًا بجميع الجسد و الروح و أما الخبر فهو الحديث المروى فى الصحاح و هو مشهور، و هو يدل على الذهاب من مكه إلى بيت المقدس، ثم منه إلى السماوات، انتهى ملخص كلامه.

و قال شيخ الطائفة قدس الله روحه فى التبيان: و عند أصحابنا و عند أكثر أهل التأويل و ذكر الجبائى أيضا أنه عرج به فى تلك الليله إلى السماوات حتى بلغ صدره المنتهى فى السماء السابعه، و أراه الله من آيات السماوات و الأرض ما ازداد به معرفه

١٤ عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَصْفٌ لِي نَبِيُّ اللَّهِ ع قَالَ كَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ع أَيْضَ مُشْرَبِ حُمْرِهِ أَدْعِيحَ الْعَيْنَيْنِ مَقْرُونِ الْحِجَابَيْنِ شَتْنِ الْأَطْرَافِ كَمَا أَنَّ الذَّهَبَ أُفْرِغَ عَلَى بَرَائِثِهِ عَظِيمِ مُشَاشِهِ الْمُنْكَبَيْنِ إِذَا التَّفْتُ يَلْتَفْتُ جَمِيعًا مِنْ شِدَّةِ اسْتِرْسَالِهِ

و يقينا، و كان ذلك في يقظته دون منامه، و الذى يشهد به القرآن أن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، و الثانى يعلم بالخبر انتهى.

و قوله: عند أصحابنا ظاهره اتفاقهم على ذلك، فلا يعاب بمخالفه من خالف من المتأخرين، و قد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا الكبير.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و قال الجوهري: الإشراب خلط لون بلون كان أحدهما سقى من الآخر، و إذا شدد يكون للتكثير و المبالغة، و يقال: اشرب الأبيض حمرة أى علاه ذلك، و فى القاموس: الدعج التحريك و الدعجه شده سواد العين مع سعتها، و الأدعج الأسود، و فى النهايه فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: فى عينيه دعج، يريد أن سواد عينيه كان شديدا السواد، و قيل: الدعج شده سواد العين فى شده بياضها، انتهى.

و القرن بالتحريك التقاء الحاجبين، و هذا مخالف لما فى روايه هند بن أبى هاله المعروفه، فإن فيها: أزج الحواجب سوايغ فى غير قرن، إلا أن يقال كان شعر ما بينهما قليلا، و فى النهايه فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: شتن الكفين و القدمين، أى أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر، و قيل: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و يحمد ذلك فى الرجال، لأنه أشد لقبضهم، و يذم فى النساء، و فى القاموس: الأطراف من البدن اليدان و الرجلان و الرأس، انتهى.

و المراد هنا الأولان، و فى روايه هند شتن الكفين و القدمين، سائل الأطراف أى ممتدها.

" كان الذهب أفرغ على برائته " فى القاموس: البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع،

ص: ٢٠٨

سُرْبَتُهُ سَائِلَةٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهَا وَسَطُ الْفِضَّةِ الْمُصَفَّاهِ وَكَأَنَّ عُنُقَهُ إِلَى كَاهِلِهِ إِبْرِيْقُ

و مخلب الأسد، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان، انتهى.

و على المعنى الأخير كأنه إشاره إلى شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم، و كان إفراغ الذهب على برائنه كناية عن قوه أصابعه و شدتها، و التخصيص بالذهب إما لأن مطلق الصلابه ليست بكمال بل مع لين و سلاسه فى الحركات، و الذهب كذلك أو لشرافه الذهب رعايه للأدب، أو كناية عن سطوع النور منها أو حمرتها، و فى إكمال الدين و إعلام الورى فى حديث آخر: كان عنقه إبريق فضه، كان الذهب يجرى فى تراقبه، فالمعنيان الأخيران أنسب، و ما هنا أنسب بما قبله، و قال فى النهايه: فى صفته صلى الله عليه وآله وسلم: جليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام كالمرفقين و الكعبين و الركبتين، و قال الجوهري: المشاش واحده المشاش و هى رؤوس العظام اللينه التى يمكن مضغها، و فى النهايه فى صفته عليه السلام: فإذا التفت التفت جميعا، أراد أنه لا يسارق النظر، و قيل: أراد لا يلوى عنقه يمنه و يسره إذا نظر إلى الشىء و إنما يفعل ذلك الطائش الخفيف، و لكن كان يقبل جميعا و يدبر جميعا، انتهى.

و قال بعض مشايخنا رحمه الله: أى كان لشده رصافه بدنه و اندماج أعضائه إذا أراد أن يلتفت تحرك جميع بدنه، و قوله: من شده استرساله فى هذا الخبر يأبى عن الجميع، إذ الاسترسال الاستئناس و الطمأنينه إلى الإنسان و الثقه به فيما يحدثه، ذكره الجزرى، فالمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لشده استيناسه و رفقه و مداراته مع الناس كان لا يلتفت عليهم التفات المتكبرين بالعين و الحاجب، بل إذا أراد النظر إلى جلسه و التكلم معه انحرف نحوه و أقبل إليه بجميع بدنه، شفقه عليه و رفقا به.

"سربته سائله" فى القاموس: السربه بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن كالمسربه، و قال: اللب المنحر كاللبه و موضع القلاده من الصدر، قوله: كأنها وسط الفضة، فيه تشبيه بليغ حيث شبه هذا الخيط الدقيق من الشعر فى وسط الصدر و البطن الأبيضين المشرقين بما يتخيل للإنسان من خط أسود فى وسط السبيكه المصقوله من

فِيضُهُ يَكَادُ أَنْفُهُ إِذَا شَرِبَ أَنْ يَرِدَ الْمَاءَ وَإِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي صَبَبٍ لَمْ يَرِ مِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ص

الفضه إذا كانت فيها حدبه، وفيه إشعار بخلو سائر البطن من الشعر.

"إبريق فضه" كأنه شبه عنقه صلى الله عليه وآله وسلم في الصفاء والبياض والجلاء والاستقامه وحسن الصنعه بعنق الإبريق.

في القاموس: الكاهل كصاحب: الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقرا وما بين الكتفين أو موصل العنق والصلب، وقال:

الإبريق معرب آب رى و الجمع أباريق، والسيف البراق والمرأه الحسناء البراقه، انتهى. و كان المراد بالبريق هنا الصراحي.

"يكاد أنفه" وصف له بطول حسن غير مفرط، وأقول: في روايه هند هكذا:

إذا زال زال قلعا يخطو تكفأ ويمشى هونا، ذريع المشيه إذا مشى كأنما ينحط في صبيب، وقال في النهايه: في صفته صلى الله عليه وآله وسلم: إذا مشى تقلع، أراد قوه مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض دفعا قويا لا كمن يمشى احتيالا و تقارب خطاه، فإن ذلك من مشى النساء و يوصفن به، و في حديث أبي هاله إذا زال زال قلعا، يروى بالفتح و الضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أى يزول قلعا لرجله من الأرض، و هو بالضم إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح، و قال الهروى: قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنبارى قلعا بفتح القاف و كسر اللام، و كذلك قرأته بخط الأزهرى و هو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صبيب، و الانحدار من الصبيب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه يستعمل الثبت و لا يبين منه فى هذه الحال استعجال و مبادره شديده، و قال فى صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم: كان إذا مشى تكفأ تكفيا أى تمايل إلى قدام، هكذا روى غير مهموز و الأصل الهمزه، و بعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما و تكفأ تكفأ و الهمزه حرف صحيح، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا، فإذا خفت

الهمزه التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر، انتهى.

وقال الكازروني: أى يتثبت فى مشيته حتى كأنه تميد كما يميد الغصن إذا هبت الريح أو السفينه، وقال الجزرى: الهون الرفق و اللين و التثبت، وقال: ذريع المشى أى واسع الخطو، وقال الكازروني: الذريع السريع، و ربما يظن هذا اللفظ ضد الأول و لا تضاد فيه لأن معناه أنه كان صلى الله عليه و آله و سلم مع تثبته فى المشى يتابع بين الخطوات و يسبق غيره كما ورد فى حديث آخر أنه كان يمشى على هنيئه و أصحابه يسرعون فى المشى فلا يدركونه، أو ما هذا معناه و يجوز أن يريد به نفى التبختر فى مشيه.

وقال القاضى عياض فى الشفاء: التقلع رفع الرجل بقوه، و التكفؤ الميل إلى سنان المشى و قصده، و الهون الرفق و الوقار، و الذريع الواسع الخطو، أى أن مشيه كان برفع رجله. بسرعه و يمد خطوه خلاف مشيه المختال و يقصد ستمته و كل ذلك برفق و تثبت دون عجله، كما قال: كأنما ينحط من صبيب.

وقال فى النهايه: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم إذا مشى كأنما ينحط فى صبيب، أى موضع منحدر، و فى روايه كأنما يهود من صبوب، يروى بالفتح و الضمه [فالفتح] اسم لما يصب على الإنسان من ماء و غيره كالطهور، انتهى.

وقال صاحب مجمع البحار: تكفأ أى يرفع القدم من الأرض ثم يضعها و لا يمسح قدمه على الأرض كمشى المتبختر، كأنه ينحط من صبيب، أى رفع رجله عن قوه و جلاده، و الأشبه أن تكفى ء بمعنى صب الشىء ء دفعه، و قال الطيبى: تكفأ أى مال يمينا و شمالا كالسفينه، و خطى ء بأنه صنفه المختال، بل معناه أنه يميل إلى سنه و قصد مشيه، و أجب بأن هذا إنما يكون مذموما إذا قصده لا ما كان خلفه، انتهى.

١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَثَلٌ لِي أُمَّتِي فِي الطَّيْنِ وَ عَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرَّايَاتِ فَاسْتَعْفَزْتُ

و أقول: فقوله عليه السلام كأنه ينزل، يحتمل وجوها: الأول: أن يكون كناية عن سرعه مشيه صلى الله عليه وآله وسلم على خلاف مشى المتكبرين، الثاني: أن يكون مؤكدا لميل رأسه إلى قدام فإن من ينزل من منحدر يفعل ذلك اضطرارا، الثالث: أن يكون المراد رفع قدمه بقوه كما يفعله النازل من منحدر، الرابع: أن يكون كناية عن حسن مشيه و توسطه فيه مع نوع إسراع لا ينافى الوقار كالماء المنحدر.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

" في الطين " أى قبل التعلق بالأجساد " و علمنى أسماءهم " أى صفاتهم و حالاتهم و إيمانهم و نفاقهم و أسماءهم مع تلك " فمر بى أصحاب الرايات " أى الخلفاء و الملوك من أهل الحق و الباطل، و كأنه إشاره إلى ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب الخصال بإسناده عن مالك بن ضميره قال: لما سير أبو ذر رحمه الله عليه اجتمع هو و على بن أبى طالب عليه السلام و المقداد و عمار و حذيفه و ابن مسعود و ساق الحديث إلى أن قال: قال أبو ذر: أ لستم تشهدون أن رسول الله قال: ترد على أمتى على خمس رايات أولها رايه العجل، فأقوم آخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما ذا خلفتمونى فى الثقلين من بعدى؟ فيقولون كذبنا الأ-كبر و مزقناه و اضطهدنا الأصغر و أخذنا حقه فأقول: اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظماء مظمئين قد أسودت وجوههم لا يطعمون منه قطره، ثم ترد على رايه فرعون أمتى و هم أكثر الناس، و منهم المبهرجون، قيل: يا رسول الله و من المبهرجون؟ بهرجوا الطريق؟ قال: لا- و لكن بهرجوا دينهم و هم الذين يغضبون للدين و لها يرضون، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت

ص: ٢١٢

لِعَلِّيَّ وَ شِيعَتِهِ إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي فِي شِيعَةِ عَلِيٍّ خَصَلَهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالِ

قدماء و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟

فيقولون: كذبنا الأكبر و مزقناه و قاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فيصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم لا يطعمون منه قطره، ثم ترد على رايه همامن أمتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماء و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ فيقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فيصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم، ثم ترد على رايه عبد الله بن قيس و هو إمام خمسين ألفا من أمتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماء و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى، فيقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فيصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم لا يطعمون منه قطره، ثم يرد على المخدج برايته فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماء و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ فيقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه، و قاتلنا الأصغر و قتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فيصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم لا يطعمون منه قطره.

ثم ترد على رايه أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ فيقولون: اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه،

الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَ أَنْ لَا يُغَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَ لَهُمْ تَبَدُّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ

١٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الَّتِي فِيهَا قَابِضًا عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا

فأقول: ردوا رواء مرويين فيشربون شربه لا يظمأون بعدها أبدا، وجه إمامهم كالشمس الطالعه، و وجوه أصحابه كالقمر ليله البدر و كأضواء نجم في السماء.

ثم قال- يعني أبو ذر رحمه الله عليه- أ لستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: نعم قال: و أنا على ذلك من الشاهدين.

أقول: و قد أوردت مثله بأسانيد في الكتاب الكبير.

" لمن آمن منهم " لإخراج سائر فرق الشيعة غير الإمامية فإن الشيعة كل من قال بإمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي بلا فصل، أو المراد بالشيعة الإمامية و المراد بالإيمان صحه سائر العقائد، أو المراد بالإيمان عدم الإصرار على الكبائر أو يكون تأكيدا " و أن لا- يغادر " أى لا يدع و لا يترك منهم صغيره و لا كبيره من المعاصى إلا غفرها لهم، و يحتمل أن يكون المراد قبول الصغيره و الكبيره من الطاعات، فإدخاله فى الخصلة لتلازمهما مع أنه يحتمل عطفه على الخصلة لكنه بعيد.

" و لهم تبدل السيئات " تقديم الظرف للحصر، أى هذه الخصلة مختصه بهم و هو أيضا إما معطوف على " إن ربي " فليس داخلا فى الخصلة، أو هو من تتمتها و لعله إشاره إلى قوله تعالى: " إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ " فالمعنى أن تبدل السيئات بالحسنات الوارد فى تلك الآيه مختصه بهم، لأن الولاية داخله فى الإيمان، أو هى المراد بالعمل الصالح كما ورد فى الخبر.

الحديث السادس عشر

: مرسل.

" قابضا على كفه " أى واضعا أصابعها على راحتها " أ تدرن " قيل سؤاله

ص: ٢١٤

أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قِبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الشَّمَالَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قِبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ

إياهم من هذا الأمر الذي لا يعلمه إلا الله و رسوله يكون للحث على استماع ما يلقي إليهم و الكشف عن مقدار فهمهم، و مبلغ علمهم، فلما راعوا الأدب بقولهم:

الله و رسوله أعلم، علم أنهم يريدون استخراج ما عنده فأجاب بما ذكر، و قيل:

فائدته التعريف بمنزلته من الله تعالى في إعلام هذه الأمور المغيبه، و قيل: فائدته استنطاقهم و حملهم على الإقرار بأن الله و رسوله أعلم.

" فيها أسماء أهل الجنة " أى فيها كتاب فيه أسماؤهم، أو من قبيل الاستعاره التمثليه و المقصود بيان علمه بالمقربين و أصحاب اليمين بحيث صاروا كأنهم مكتوبون فى كفه أو فى كتاب فى كفه، و لعل المراد بأسماء آبائهم نسبتهم إلى الآباء كفلان بن فلان و قيل: فيه دلالة على أن ولد الزنا لا يدخل الجنة كما أن فى مقابله دلالة على أنه لا يدخل النار فكأنهم فى الأعراف أو يخص أسماء آبائهم بمن له أب أو يعم الأب بحيث يشمل لغه و عرفا.

" حكم الله " أى يكون ما فى اليد اليمنى من أهل الجنة، و عدل فى ذلك، لأنه لم يكن ذلك مجازفه، بل لعلمه بأنهم يختارون الإيمان باختيارهم " حكم الله " بكون ما فى اليد اليسرى من أهل النار، و عدل فى ذلك لأن العلم لا يكون علتة، و فى أكثر النسخ ثلاث مرات، فالثالث إشاره إلى حكم أهل الأعراف، أو الأول إلى الحكم الأزلى و الثانى إلى الحكم بعد إيجادهم، و الثالث إلى الحكم الأخرى أو لمحض التأكيد فيهما.

أقول: و مثل هذه الروايه موجوده فى طرق المخالفين، ففى الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى يده كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم

١٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي خُطْبِهِ لَهُ خَاصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ النَّبِيِّ وَ الْأَنْمَةِ ع وَ صِفَاتِهِمْ فَلَمْ يَمْنَعْ رَبَّنَا لِحِلْمِهِ وَ أَنَاتِهِ وَ عَطْفِهِ مَا كَانَ مِنْ عَظِيمِ جُزْمِهِمْ وَ قَبِيحِ أَفْعَالِهِمْ أَنْ ائْتَجَبَ لَهُمْ أَحَبُّ أَنْبِيَائِهِ إِلَيْهِ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ع

ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، وقال للذي في يده اليسرى:

هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و أسماء قبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، ثم رمى بهما و قال فرغ ذلك من العباد فريق في الجنة و فريق في السعير.

و في النهاية: أجمل على آخرهم أجملت الحساب إذا جمعت آحاده و أكملت أفراده، أى أحصوا و جمعوا فلا- يزداد فيهم و لا ينقص، انتهى.

و استدل بهذا الخبر على الجبر و لا يخفى و ههنا كما أوأنا إليه.

الحديث السابع عشر

: صحيح.

قوله: خاصه، كأنه حال عن حال النبي، أى كانت الخطبه مخصوصه بهذا المطلب لا كسائرهما حيث يذكر فيها أولا نعتهم، ثم يفاض في غيره من المطالب، و قيل:

حال عن المستتر في قوله: يذكر، أى غير صادرة عن غيره قبله، أو بالجر نعت خطبه أى شريفه عاليه (انتهى) و ما ذكرنا أظهر.

" و ربنا" بالنصب مفعول ي منع " و لحلمه" متعلق بلم يمنع، و الأنساء تأكيد للحلم و العطف الرافه و " ما كان" فاعل يمنع، و ما موصوله و كان تامه، و من للبيان و ضمير جرمهم راجع إلى الناس أو إلى أهل مكه من قريش و أمثالهم " أن انتجب" مفعول ثان ليمنع أو هو على الحذف و الإيصال بتقدير عن، أى عن أن اختار، و فى القاموس حومه البحر و الرمل و القتال و غيره معظمه أو أشد موضع منه، و فى النهاية: الدومه واحده الدوم و هى ضخام الشجر، و قيل: هو شجر المقل، و فى المغرب دومه

فِي حَوْمِهِ الْعِزُّ مَوْلَانُهُ وَ فِي دَوْمِهِ الْكِرْمُ مَحْتَدُهُ غَيْرَ مَشُوبٍ حَسَبُهُ وَ لَا مَمْرُوجٍ نَسَبُهُ وَ لَا مَجْهُولٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ صِفَتُهُ - بَشَّرَتْ بِهِ
الْأَنْبِيَاءُ فِي كُتُبِهَا وَ نَطَقَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ بِنِعْمَتِهَا وَ تَأَمَّلَتْهُ الْحُكَمَاءُ بِوَصْفِهَا مُهَذَّبٌ لَا يُدَانِي هَاشِمِيٌّ لَا يُوَازِي أَبْطَحِيٌّ لَا

الجنبدل بالضم و المحدثون على الفتح و هو خطأ، و كان المراد بالحومه مكه أو ذريه إبراهيم عليه السلام و بالدومه بنو هاشم أو
المدينه، أو هو على الاستعاره كأنه شبه الكرم بشجره عظيمه و هو فى ظلها، و فى الأول أيضا يحتمل ذلك، و المحتد الإقامه أو
موضعها، قال الجوهري: حتد بالمكان يحتد أقام به و ثبت، و المحتد الأصل يقال: فلان من محتد صدق، أو محتد صدق غير
مشوب أى مخلوط حسبه، حسب الرجل دينه و قدره و أفعاله الحسنه و صفاته الجميله و أعماله المرضيه، و حسبه أيضا مآثر
آبائه لأنه يحسب بها فى الفضائل و المناقب.

و كأن المراد أن مآثره و مفاخر آبائه الكرام غير مشوبه بالأخلاق الذميمة و الأفعال القبيحه، و لا ممزوج نسبه بسفاح و لا شبهه،
و لا مجهول عند أهل العلم من الأوصياء و علماء أهل الكتاب صفته، بل كانوا عارفين بصفاته و علاماته بما وجدوه فى كتبهم "
بشرت" استئناف كأنه قيل: كيف لم يكن مجهولا صفته؟ فقال: لأن الأنبياء بشروا ببعثته و صفته فى كتبهم، و التأنيث بتأويل
الجماعه و كذا ضميرى " نعتها" و " بوصفها" راجعان إلى العلماء و الحكماء بالتأويل المذكور، و الإضافة فيهما إلى الفاعل، و ما
قيل: من إرجاع الضميرين إلى الصفه فى غايه البعد، و ضميرا " به" و " تأملته" راجعان إليه صلى الله عليه و آله و سلم و التأمل
التلبث فى الأمر و النظر، أى كان يتعرف و ينظر إليه الحكماء بما علموا من صفاته فى الكتب، و يتفرون أنه هو صلى الله عليه و
آله و سلم.

" مهذب لا- يدانى" أى مطهر الأخلاق و مهذب من النفاق لا- يقاربه أحد" لا يوازي" أى لا يساويه أحد من الهاشميين و
غيرهم " أبطحي" أى مكى فإن الأبطح فى مكه و إنما عد من المناقب لأنها أشرف البلدان" لا يسامى" أى لا يغالب فى السمو و
الرفعه، قال فى النهايه: فلان يسمو إلى المعالى إذا تناول إليها و منه حديث

يُسَيِّمِي شَيْمَتَهُ الْحَيَاءَ وَطَبِيعَتَهُ السَّخَاءَ مَجْبُولٌ عَلَى أَوْقَارِ النُّبُوَّةِ وَأَخْلَاقِهَا مَطْبُوعٌ عَلَى أَوْصَافِ الرِّسَالَةِ وَأَخْلَامِهَا إِلَى أَنْ انْتَهَتْ بِهِ
أَشْيَابُ مَقَادِيرِ اللَّهِ إِلَى أَوْقَاتِهَا وَجَرَى بِأَمْرِ اللَّهِ الْقَضَاءُ فِيهِ إِلَى نَهَايَاتِهَا أَدَاءً مَحْتَمُومٌ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى غَايَاتِهَا تُبَشِّرُ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ مَنْ
بَعْدَهَا وَيُدْفَعُهُ كُلُّ أَبٍ إِلَى

عائشه: كانت أى زينب تساميني منهن أى تعاليني و تفاعرنى، و هو مفاعله من السمو أى تطاولنى فى الخطوه عنده، و منه
حديث أهل أحد يتسامون كأنهم الفحول، أى يتبادرون و يتفاحرون، و فى القاموس: الشيمه بالكسر الطبيعه.

" مجبول " أى مخلوق و مفطور " على أوقار النبوه " أى شرائطها العظيمة الثقيله من الفضائل العلميه و أخلاقها اللازمه لها، قال
الفيروز آبادى: جبله على الشىء: طبعه و جبره كأجله، و قال: الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم و الجمع أو قار، و الأحلام جمع
حلم بالكسر و هو العقل و الأنا، قال فى النهايه فى حديث الصلاه الجماعه:

ليلينى منكم أولو الأحلام و النهى، أى ذوو الألباب و العقول، واحدها حلم بالكسر و كأنه من الحلم الإناءه و التثبت فى الأمور، و
ذلك من شعار العقلاء.

" إلى أن انتهت " الظرف متعلق بانتجب و قيل: بمجبول و مطبوع، و الأول أظهر، و أن مصدرية و الباء فى به للتعدية و الضمير
لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و المقادير جمع مقدور و هو ما دبر الله وقوعه فى وقته من المستقبل و ضمير أوقاتها للمقادير
أى أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده و بعثته أو وفاته و هجرته و انقضاء مدته، و الأول أظهر و
كذا ضميرا " نهاياتها " و " غاياتها " راجعان إلى المقادير.

و يحتمل إرجاعهما إلى القضاء بتكلف، و متعلق الجمل كلها إما أمر واحد أو الأولى للموجود و الثانيه للنبوه و البعثه و الغزوات
و غيرها، و الثالثه للموت أو الأولى للحياه و النبوه و سائر ما يتبعها، و الثانيه للموت، و الثالثه استئناف لبيان الثانيه، فيحتمل أن
يكون المراد بغايات المقادير فوائدها و هى لقاء الله و الجنه و الرضوان و الرفيق الأعلى و ما يتبعها.

" تبشر " استئناف بيانى أو عطف بيان للجمل السابقه، و التبشير الإخبار بما

أَبٍ مِّنْ ظَهْرٍ إِلَى ظَهْرٍ لَمْ يَخْلُطْهُ فِي عُنُقِهِ سَفَاحٌ وَلَمْ يُنَجِّسْهُ فِي وَلَمَادَتِهِ نِكَاحٌ مِّنْ لَمَدُنْ آدَمَ إِلَى أَبِيهِ عَزِيدَ اللَّهِ فِي خَيْرِ فَرْقِهِ وَ أَكْرَمِ سَيْطٍ وَ أَمْنَعِ رَهْطٍ وَ أَكْلًا حَمَلٍ وَ أَوْدَعِ حَجْرٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَ ارْتَضَاهُ وَ اجْتَبَاهُ وَ آتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ مَفَاتِيحَهُ وَ مِنَ الْحُكْمِ يَنَابِيغَهُ

يسر " من ظهر إلى ظهر " بالطاء المعجمه فيهما كما في أكثر النسخ، أى كان ينتقل هذا النور و تلك الطينه الطيبه من ظهر إلى ظهر كما مر، و فى بعض النسخ بالطاء المهمله أى من مسلم إلى مسلم، و فى القاموس: العنصر و يفتح الصاد الأصل و الحسب، و السفاح بالكسر الفجور، و المراد بالنكاح الفاسد من أنكحه الجاهليه بقرينه لم ينجسه، و النكاح يطلق على الوطاء و العقد، فيمكن أن يكون المراد الوطاء الحرام غير الزنا كالوطى فى الحيض، بل ما يشتمل المكروه من الجماع.

و الفرقة بالكسر: الطائفة من الناس: و السبط بالكسر ولد الوالد، و الفريق، من اليهود يقال للعرب قبائل و لليهود أسباط، و الرهط قوم الرجل و قبيلته، و المعانى متقاربه، و يمكن أن يكون المراد بالأول ذريه إبراهيم، و بالثانى القريش و بالثالث بنى هاشم، و قيل: خير فرقه قريش و أكرم سبط بنو هاشم و أمنع رهط أولاد فاطمه المخزوميه من عبد المطلب كما قال حسان فى ذم ابن عباس:

و إن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم و والدك العبد

و يقال: منع كحسن أى صار رفيعا شريفا.

" و أكلا- حمل " عباره عن آمنه بنت وهب، من كلاًه بالهمز أى حفظه، و كان المراد بالحمل هنا الحامل، و لو كان المراد به ما يحمل فى البطن من الولد فيمكن أن يكون أكلا كأشهر على خلاف القياس " و أودع حجر " عباره عن حجر عبد المطلب و أبى طالب و فاطمه بنت أسد رضى الله عنهم، و الحجر بالكسر و قد يفتح الخصر و هو ما دون الإبط إلى الكشح كذا فى المصباح، و فى القاموس: نشأ فى حجره أى فى حفظه و ستره، و قال: ودع ككرم و وضع سكن و استقر و استودعته و ديعه استحفظته إياها.

" و آتاه من العلم مفاتيحه " كأنه كناية عن وفور ما أعطاه من العلم بأن منحه

ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِيَادِ وَ رِبْعًا لِلْبِلَادِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فِيهِ الْبَيَانُ وَ التَّبَيُّنُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ قَدْ بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ وَ نَهَجَهُ بِعِلْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ وَ دِينَ قَدْ

خزائن العلم و سلم إليه مفاتيحه أو أنه أعطاه الأمور التي يستنبط منها العلوم ككتب الأنبياء و الوحي و الإلهام، و علم النجوم و القرآن المجيد و القواعد الكلية التي يستخرج منها الأحكام كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: علمنى ألف باب، و كذا الاحتمالان جاريان فى الفقرة الثانية، و فى القاموس بعثه كمنعه أرسله كانبعثه فانبعث.

" و ربيعاً للبلاد " أى جعله سبباً لطراوه البلاد و حسنها و عمارتها و نموها فى الخيرات كما أن الربيع سبب لظهور الأزهار و الأنوار و نمو الأعشاب و الأشجار، و قال فى النهاية: فى حديث الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيعاً قلبى، جعله ربيعاً له، لأن الإنسان يرتاح قلبه فى الربيع من الأزمات و يميل إليه، انتهى.

و قال الطيبي كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله و إحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه بتأثير لطف الله من الإيمان و المعارف و يزول به ظلمات الكفر و الجهل و الهموم " فيه البيان و التبيان " حال عن الكتاب و التبيان أخص و أبلغ من البيان، لأنه بيان للشىء مع دليل و برهان و قيل: المراد بالتبيان تبيان المعارف الإلهية و الأسرار اللاهوتية، و بالبيان بيان الأحكام الشرعية و القوانين العلمية، و تقديم الظرف إما للحصر أو لقرب المرجع، أو للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب، أو لربط الحال على ذى الحال ابتداءً.

" قُرْآنًا " حالاً بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله على كل شىء و " عَرَبِيًّا " صفة مخصصة أو مادحة، و اشتماله على غير العربى نادراً لا- يضر فى عربيته " وَ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ " أى لا- اختلاف فيه أو لا شك صفة بعد صفة للمدح و " لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " عله غائيه للإزالة، و لم يذكر متعلق " يتقون " لقصد التعميم أو الاختصار و التحرز عن توهم التخصيص.

" قد بينه للناس " إما حال ثالثة للكتاب أو استئناف، كأنه قيل: ما فعل به

أَوْضَحَهُ وَفَرَأَيْضَ قَدْ أُوجِبَهَا وَحُدُودَ حَيْدَهَا لِلنَّاسِ وَبَيْنَهَا وَأُمُورٍ قَدْ كَشَفَهَا لِخَلْقِهِ وَأَعْلَنَهَا فِيهَا دَلَالَهُ إِلَى النَّجَاهِ وَمَعَالِمَ تَدْعُو
إِلَى هُدَاهُ فَبَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أُرْسِلَ بِهِ وَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ وَأَدَّى مَا حُمِّلَ مِنْ أَثْقَالِ التُّبُوءِ وَصَبَرَ لِرَبِّهِ وَجَاهَدَ

بعد الإنزال؟ فأجاب بأنه قد بينه للناس، وفيه دلالة على أن الناس يحتاجون في فهم ما فيه إلى مبين " و نهجه " أى أوضحه من نهجت الطريق إذا أوضحته، عطف تفسير لقوله: بينه، أو المراد بالتبين بيان مدلولاته الظاهره، و بالنهج إيضاح بطونه و إسراره الكامنه، أو الأول إيضاح أصول المطالب و الثانى إيضاح دلائلها، أو الأول فى الأصول و الثانى فى الفروع، و المستتر فيهما راجع إلى الرسول، و يحتمل رجوعه إلى الله و إلى الكتاب و كذا المستترات فى فصله، و أوضحه، و أوجبها، و كشفها، و أعلنها لكن الظاهر رجوعها إلى الله لقوله: لخلقها، و قوله: يعلم إما متعلق بينه و نهجه، أو حال عن الكتاب، و قوله: لخلقها، متعلق بقوله كشفها أو بجميع الأفعال على التنازع.

" فيها " أى فى الأمور، و المعالم مواضع العلوم و ما يوجبها، و هو عطف على دلالة أو على النجاه، و ضمير " هداه " لله أو للرسول أو للكتاب و على التقادير الإضافة إلى الفاعل، و مفعول " تدعو " محذوف و هو العباد، و قيل، الهدى بمعنى ما يهتدى به، و هو الله أو الرسول أو الكتاب و الإضافة على الأول لاميها، و على الأخيرين بيانها، و لا يخفى ما فيه، و فى بعض النسخ هداه بالتاء جمع الهادى، و هم الأئمة عليهم السلام.

" و صدع بما أمر " اقتباس من قوله تعالى: " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ " أى اجهر به من صدع بالحجه إذا تكلم بها جهارا، أو أظهره من صدعه إذا أظهره و بينه، أو فرق بين الحق و الباطل من صدعه إذا شقه على سبيل الاستعاره و التشبيه، " و ما " مصدرية أو موصولة أو موصوفه، و العائد محذوف، و الباء على الأخيرين زائده و الأثقال جمع

فِي سَبِيلِهِ وَ نَصِيحَ لَأُمَّتِهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَ حَثَّهُمْ عَلَى الذِّكْرِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى بِمَنَاهِجٍ وَ دَوَاعٍ أَسَّسَ لِلْعِبَادِ أَسَاسَهَا وَ
مَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا كَيْلًا يَضِلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَ كَانَ بِهِمْ رِءُوفًا رَحِيمًا

ثقل بالكسر ضد الخفه أو جمع ثقل بالتحريك و هو متاع البيت، و أراد به هنا ما أتى به الوحي على سبيل الاستعاره، و قد أدى
كله إلى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام.

" و صبر لربه " أى صبر على تحمل ما حمل و تبليغه و ما لحقه من أذى المعاندين و طعن الطاعنين لرضا ربه و امتثال أمره " و
جاهد فى سبيله " أى فى سبيل الله الذى هو دين الحق " و نصح لأمته " النصح: الخلوص و أراد به إرشادهم إلى ما فيه صلاح
معاشهم و معادهم و عونهم عليه و الذب عنهم و عن أعراضهم " و دعاؤهم إلى النجاه " أى إلى ما فيه نجاتهم من شدائد الدنيا و
عقوبات الآخرة " و حثهم على الذكر " أى على ذكره سبحانه فى جميع الأحوال بالقلب و اللسان و كل ما يوجب قربه تعالى فهو
ذكرة، و يحتمل أن يراد بالذكر القرآن " و دلهم على سبيل الهدى " لعل المراد بسبيل الهدى الدين الحق و بالمناهج و هى
الطرق الواضحة الأوصياء، و بالدواعى المنافع التى تدعو إلى سبيل الهدى، و بتأسيس أساس هذه المناهج و الدواعى وضعها و
تعينها و أحكامها، و يحتمل أن يراد بالداعى الأدله الداله على خلافه الأوصياء، أو يراد بسبيل الهدى الأوصياء و بالمناهج و
الدواعى الداله على خلافتهم.

و المنائر جمع المناره على خلاف القياس، و هى موضع النور، أستعير هنا للأوصياء عليهم السلام، و رفع أعلامها كناية عن نصب
أدله واضحه على خلافتهم و إمامتهم " كيلا- يضلوا " عله غائبه لما ذكر " و كان بهم رؤوف رحيمًا " الواو للعطف و يحتمل
الحاليه و اقتبس من قوله تعالى: " حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ " و قيل: قدم الأبلغ منهما و هو الرؤوف لأن الرأفه شدة
الرحمه و محافظه على الفواصل.

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أُمِّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي
دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ عَ أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَحْجُوجًا بِأَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَا

و أقول: التقديم هنا لرعايه نظم المقتبس منه و يمكن أن يقال فيهما أن الرأفة فيما يتعلق بالأمر الأخرى، و الرحمه فيما يتعلق
بالأمر الدينوى، و التقديم للاهتمام كما أن تخصيص الأبلغ أيضا بها لذلك، و للإشعار بأنه صلى الله عليه و آله كان جل
اهتمامه فيما يصلح أمور آخرتهم و هذا وجه وجيه لم يذكره أحد.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

قوله: أكان رسول الله صلى الله عليه و آله محجوجا بأبى طالب، أقول: الخبر يحتمل وجوها:

الأول: ما خطر ببالي و هو أظهر عندى و هو أن المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجه على رسول الله صلى الله عليه و آله
إماما له؟ فأجاب عليه السلام بنفى ذلك معللا بأنه كان

ص: ٢٢٣

وَلِكِنَّهُ كَانَ مُسْتَوْدَعًا لِلْوَصَايَا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ص قَالَ قُلْتُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا عَلَى أَنَّهُ مَحْجُوجٌ بِهِ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَحْجُوجًا بِهِ مَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ قَالَ فَقُلْتُ فَمَا

مستودعا للوصايا دفعها إليه، لا- على أنه أوصى إليه وجعله خليفه له ليكون حجه عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعه إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك و أعاد السؤال، وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجه عليه فأجاب عليه السلام بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا لا يستلزم كونه حجه بل ينفيه، وقوله عليه السلام: و مات من يومه، أى يوم الدفع لا يوم الإقرار، و يحتمل تعلقه بهما، و يكون المراد به الإقرار الظاهر الذى اطلع عليه غيره صلى الله عليه و آله و سلم.

الثانى: أن المعنى هل كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم محجوجا مغلوبا فى الحجه بسبب أبى طالب حيث قصر فى هدايته إلى الإيمان فلم يؤمن؟ فقال عليه السلام: ليس الأمر كذلك لأنه كان قد آمن و أقر و كيف لا يكون كذلك و الحال أن أبى طالب كان من الأوصياء و كان أمينا على وصايا الأنبياء و حاملا لها إليه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال السائل: هذا موجب لزياده الحجه عليهما حيث علم نبوته بذلك و لم يقر؟ فأجاب عليه السلام بأنه لو لم يكن مقرا لم يدفع الوصايا إليه.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل: أن المعنى أنه لو كان محجوجا به و تابعا له لم يدفع الوصيه إليه، بل كان ينبغى أن يكون عند أبى طالب و الوصايا التى ذكرت بعد كأنها غير الوصيه الأولى، و اختلاف التعبير يدل عليه، فدفع الوصيه كان سابقا على دفع الوصايا، و إظهار الإقرار، و أن دفعها كان فى غير وقت مما يدفعه الحجه إلى المحجوج بأن كان متقدما عليه أو أنه بعد دفعها اتفق موته، و الحجه يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقيه الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته الرابع: ما ذكره بعضهم أن قوله: على أنه محجوج به، يعنى على أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجه عليه، و قوله: ما دفع إليه الوصيه لأن الوصيه إنما ينتقل ممن له التقدم.

كَانَ حَالُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ أَقْرَبَ بِالنَّبِيِّ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ

١٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ ع بِأَطْوَلِ لَيْلِهِ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا سَمَاءَ تُظَلُّهُمْ

الخامس: تأويل غريب ذكره بعض الشارحين حيث قال: محجوجا، أى مغلوبا بالحجه و هو أن يكون أبو طالب من أوصياء عيسى بعد عبد المطلب، و قبل رسول الله و ضمير لكنه لأبى طالب، و الوصايا عباره عن كتب الأنبياء و عصا موسى و خاتم سليمان و نحو ذلك، و المراد أن عبد المطلب كان من أوصياء عيسى فصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وصى عيسى بلا توسط أبى طالب، و استودع عبد المطلب أبى طالب الوصايا لصغر سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حينئذ، فدفع على بناء المجهول، و الدافع عبد المطلب و ضميرا " أنه " و " إليه " لأبى طالب " به " نائب الفاعل و الضمير لأبى طالب، و معنى كونه محجوجا به كونه شريكا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى وصايته بأن لا يكون أحدهما محجوجا بالآخر، و يكون كل منهما حجه على قوم الآخر أو على الجميع بالإشاعه، فأجاب عليه السلام بإبطال هذا بأنه لو كان أبو طالب شريكا له لما دفع إليه الوصيه لأنه كان أكبر، فما كان يدفعها بل أقر بكون النبي وصى عيسى أو لا و بكونه مبعوثا بشريعته على حده ثانيا أم لا؟ و حاصل الجواب أنه أقر بوصايه النبي أولا و بما جاء به ثانيا، و " دفع " جمله حاله بتقدير " قد " و المستتر لأبى طالب، و ضمير إليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا لتأييد الإقرارين " و مات " عطف على أقر و الضمير لأبى طالب، و من بمعنى فى، و ضمير يومه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى مات فى وقت رسالته لا قبله، انتهى و لا يخفى غرابته.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

" بأطول ليله " كناية عن شدة حزنهم فإن ليله الحزين تطول عليه " حتى ظنوا " على بناء المعلوم بيانا لشده تأثير المصيبة فيهم، حتى أنهم أشبهوا بمن سلب

ص: ٢٢٥

وَلَا أَرْضَ تَقْلَهُمْ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَتَرَ الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ فِي اللَّهِ فَبَيْنَا هُمْ

عقله و غفل عن الأمور الواضحه كالظلال السماء و إقلال الأرض، أو ظنوا أنهم لا يبقون بعد تلك المصيبة فتظلمهم السماء و تقلهم الأرض، و يمكن أن يقرأ ظنوا على بناء المجهول أى ظن الحاضرون بهم ذلك، و كل ذلك مبالغه شايعه بين العرب و العجم فى بيان فخامه المصيبة و شده البليه، و يقال: أظله أى ألقى ظله عليه، و أقله أى جملة.

"وتر الأقربين و الأبعدين" أى جنى عليهم و قتل أقاربهم و جعلهم ذوى أوتار، و دخول طالبين للدماء و نقصهم أموالهم، كل ذلك "فى الله" أى لطلب رضاء الله فكلمه "فى" للتعليل، قال الجوهري: الوتر بالفتح الذحل و الموتور الذى قتل له قتيل، فلم يدرك بدمه، تقول: منه وتره يتره و ترا وتره، و كذلك وتره حقه أى نقصه، و قال الفيروزآبادى: الوتر بالكسر و يفتح: الذحل أو الظلم فيه كالتره و قد وتره يتره و ترا وتره، و القوم جعل شفيعهم و ترا كأوترهم و الرجل أفزعه و أدركه بمكروه، و وتره ماله نقصه إياه، انتهى.

و قيل: الوتر الحقد يعنى أسخطهم على نفسه و أهله، و جعلهم ذوى حقد عليهم فى طلب رضاه، و هو لا يوافق ما فى اللغه و إن كان يؤول إلى ما ذكرنا، و قيل: الوتر طلب المكافاه بجنايه جنيت على الرجل من قتل أو جرح أو نحو ذلك، و الحمل للمبالغه، و المقصود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان طالب الجنایات للأقارب و الأبعد و دافع الظلم عنهم، و حافظ حقوقهم، و فى ذكر الأبعدين تنبيه على أن ذلك كان من كمال عدله و إنصافه، لا على التعصب، انتهى، و الأظهر ما ذكرنا.

"فبينما هم" و فى بعض النسخ: فينا هم، و هما ظرفان مضافان إلى الجملة الاسميه أو الفعلية، و خفض المفرد بهما قليل، و بينما فى الأصل بين التى هى ظرف مكان أشبعت فيها الحركه فصارت بينا، و زيدت الميم فصارت بينما، و لما فيهما من معنى الشرط يفتقران إلى جواب و يتم به المعنى، و الأفصح فى جوابهما عند الأصمعى

كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ لَمَّا يَرْوَنَّهُ وَ يَسْتَمْعُونَ كَلِمَاتِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ نَجَاءً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ وَ دَرَكًا لِمَا

أن يصحبه إذا أو إذ الفجائيان، و عند غيره أن يجرد عنهما.

و الآتى أما الخضر عليه السلام كما يدل عليه روايه رواها الصدوق (ره) فى إكمال الدين عن الرضا عليه السلام، أو جبرئيل عليه السلام كما يدل عليه ما سيأتى فى كتاب الجنائز إنشاء الله.

" أهل البيت " منصوب بالنداء أو بالاختصاص " إن فى الله عزاء " العزاء الصبر، و التعزیه حمل الغير على الصبر، و المراد هنا ما يوجب التعزیه و التسليه، أى فى ذات الله تعالى فإن الله باق لكل أحد بعد فوت كل شىء، أو فى ثوابه تعالى و ما أعد للصابرين و وعدهم أو فى التفكير فيها أو فى التفكير فى أنه سبحانه حكيم لا يفعل إلا الأصلح بعباده ما يوجب التصبر و التسلى و الرضا بالمصيبه، و يحتمل أن يكون الكلام مبنيًا على التجريد، كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى: " يَحِ فِيهَا صِرٌّ "

" بعد ذكر وجهين: الثالث: أن يكون من قوله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " و من قولك إن ضيعنى فلان ففى الله كاف و كافل، قال:

و فى الرحمن للضعفاء كاف، انتهى.

و قال فى تلخيص المفتاح و شرحه فى عد أقسام التجريد: و منها ما يكون بدخول " فى " فى المنتزع منه، نحو قوله تعالى: " فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ " أى فى جهنم و هى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى، و جعلها معده فى جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها و مبالغه فى اتصافها بالشده، انتهى.

و الدرک محرکه اللحاق و الوصول، أى يحصل به تعالى أو بثوابه الخلف و العوض من كل هالك و تدارك ما قد فات، أو الوصول إلى ما يتوهم فوته عن الإنسان من

فَاتَ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَ فَضَّلَكُمْ وَ طَهَّرَكُمْ وَ جَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ اسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ وَ أَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ وَ جَعَلَكُمْ

المنافع بفوات من مات. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ

قال الطبرسي (ره): أى ينزل بها الموت لا محاله، فكأنها ذاقته، وقيل: معناه كل نفس ذائقه مقدمات الموت و شدائده و سكراته " وَ إِنَّمَا تُوفَّقُونَ أَجُورَكُمْ " معناه و إنما تعطون جزاء أعمالكم و أفياء يوم القيامة إن خيرا فخييرا و ثوبا و إن شرا فشرا و عقابا، فإن الدنيا ليست بدار جزاء و إنما هي دار عمل و الآخرة دار جزاء و ليست بدار عمل " فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ " أى بوعده من نار جهنم و نحى عنها " وَ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ " أى نال المنية و ظفر بالبعية و نجا من الهلكة " وَ مَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " معناه: و ما لذات الدنيا و زينتها و شهواتها إلا متعه متعممها للغرور و الخداع المضمحل الذى لا حقيقه له عند الاختيار، و قيل:

متاع الغرور القوارير و هي فى الأصل ما لا بقاء له عن عكرمه، انتهى.

و قال البيضاوى: شبهها بالمتاع الذى يدللس به على المستام و يغر حتى يشتريه، و هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ، و الغرور مصدر أو جمع غار، انتهى.

" إن الله اختاركم " أى للإمامه " و فضلكم على غيركم و طهركم " من الذنوب و الشك و الشبهه و الأخلاق الذميمة إشاره إلى آيه التطهير " و جعلكم أهل بيت نبيه " لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أدخلهم خاصه فى الكساء عند نزول آيه التطهير " و استودعكم علمه " أى جعلكم حفظه لعلمه الذى أنزل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء، تقول:

استودعته وديعه إذا استحفظته إياها " و جعلكم تابوت علمه " التابوت الصندوق الذى يحرز فيه المتاع، و قال الجوهرى: أصله تابوه مثل ترقوه و هو فعلوه، فلما سكنت

تَابُوتَ عِلْمِهِ وَ عَصِيَا عِزِّهِ وَ ضَرْبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ نُورِهِ وَ عَصِيَا مَكِّمْ مِنَ الزَّلْزَلِ وَ آمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ فَتَعَزَّوْا بِعِزِّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ وَ لَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ

الواو انقلبت هاء التانيث تاء " و عصا عزه " العز و العزه: القوه و الغلبه، و منه العزيز فى أسمائه تعالى، و هو القوى الغالب الذى لا يغلب فهو كناية عن قيام عزه سبحانه بين الخلق بهم كقيام الإنسان بالعصا إذ بهم يقام معرفه الله و دينه و عبادته، و بهم يقهر أعداء الله و يغلب أولياؤه، و لا- يبعد أن تكون الفقرتان إشارتين إلى أنهم بمنزله تابوت بنى إسرائيل لكونها مخزنا للألواح و الصحف، و سائر علومهم، و إلى أنهم للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بمنزله العصا لموسى، فإنها كانت سببا لغلبته على الأعداء، و آيه نبوته و أمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك معينا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و دافعا للأعداء عنه و آيه نبوته و كذا سائر الأئمة عليهم السلام.

" و ضرب لكم مثلا من نوره " إشاره إلى آيه النور كما مر " و عصمكم من الزلل " أى الخطأ فى العقائد و الأقوال و الأعمال، و يدل على أن العصمه موهبيه لا كسبيه كما توهم " و آمنكم من الفتن " أى من الضلاله و الافتتان بالشبهات و تسويلات النفس و الشيطان و فى القاموس: الفتنة بالكسر الخبره و إعجابك بالشىء أو الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحه و العذاب و الإضلال و الجنون و المحنه و المال و الأولاد، و اختلاف الناس فى الآراء، و أكثر المعانى مناسبه هنا.

" فتعزوا بعزاء الله " التعزى التصبر عند المصيبه، و عزاء الله ما أمر من الصبر فى الآيات كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا " و قوله: " الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ " الآيه، و قوله: " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * " و أمثالها أو ما تقدم من الفقرات فإنها كانت من قبل الله، أو الأعم و قال فى النهايه: فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من لم يتعز بعزاء الله فليس منا، قيل: أراد بالتعزى التأسى و التصبر عند

المصيبة، و أن يقول **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، كما أمر الله تعالى، و معنى قوله: بعزاء الله أى بتعزيه الله إياه، فأقام الاسم مقام المصدر " لم ينزع منكم رحمته " كأنه إشاره إلى قوله تعالى: **" رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ "**.

" و لن يزيل عنكم نعمته " لأن نعمه الولاية و الخلافة و الهداية و سائر الكمالات معهم إلى يوم القيامة و فيهم نزلت: **" فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ "** الآية و قوله: **" صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ "**.

" فأنتم أهل الله " أى أهل نعمته و رحمته المقربون لديه " الذين بهم تمت النعمة " إشاره إلى قوله سبحانه: **" وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي "**.

" و اجتمعت الفرقه " بالضم أى الافتراق على الإسناد المجازى أو بالكسر أى الفرق المختلفه و كأنه إشاره إلى قوله تعالى: **" وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا "**.

" و اختلفت الكلمه " أى من تبعكم أمن من اتباع الآراء و الأهواء المختلفه، إذ ليس عندكم اختلاف فى القول و الرأى " و أنتم أولياؤه " أى أحباؤه أو خلفاؤه الذين هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم " فمن تولاكم " أى اتخذكم أولياء و اعتقد إمامتكم " فاز " أى نال المطلوب من الجنة و الرضوان " زهق " أى هلك " واجبه " أى فى قوله سبحانه: **" قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى "** كما مر " إذا يشاء " أى فى زمن القائم عليه السلام " فاصبر و العواقب الأمور " اللام للتعليل أو بمعنى إلى، و العواقب

الْأُمُورِ فَإِنَّهَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ قَدْ قَبَلَكُمْ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيْعَهُ وَاسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ آتَاهُ اللَّهُ صِدْقَهُ
فَأَنْتُمْ الْأَمَانَةُ الْمُسْتَوْدَعَةُ وَلكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَأَجِبَةُ وَالطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ وَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَقَدْ أَكْمَلَ لَكُمْ الدِّينَ وَبَيَّنَ لَكُمْ
سَبِيلَ الْمَخْرَجِ فَلَمْ يَثْرُكْ لِبَاجِلٍ حُجَّةً فَمَنْ جَهِلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ

ما وعد الله الصابرين في الآخرة أو في الدنيا في الرجعة و ظهور القائم عليه السلام أو الأعم منهما و من الوعيد للمخالفين.

" فإنها " أى الأمور " إلى الله تصير " إشاره إلى قوله تعالى: " أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ " قال الطبرسى (ره): أى إليه ترجع الأمور و
التدبير يوم القيامة فلا يملكك ذلك غيره، انتهى.

و التعميم هنا أظهر أى الأمور كلها فى الدنيا و الآخرة بتدبير الله و قضائه " قد قبلكم الله " أى لما قرب وفاه النبى صلى الله عليه و
آله و سلم " استودعكم الله " أى طلب منه سبحانه حفظكم و قبل الله ذلك " و استودعكم أولياءه " أى طلب من الأولياء حفظكم
و رعايتكم و قبول ولايتكم و منكم رعايه الأولياء و حفظهم و هدايتهم، و الأول أظهر لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن
أدى أمانته، و الضمير راجع إلى الموصول أو إلى الله أو إلى الرسول و أداء الأمانة هو أن لا يقصر فى حفظ الوديعه و رعايه
حقه " أتاه الله صدقه " أى جزاء صدقه، إيماء إلى قوله تعالى: " يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ " و على الثانى نحتاج إلى تكلف بأن
يراد بالأمانة الوديعه التى قبلها الله تعالى من نبيه، و بأدائها الاعتراف بأنها وديعه النبى من عند الله و الإقرار بحقوقها.

" فأنتم الأمانة المستودعه " تفریع على الفقرتين المتقدمتين " و قد أكمل لكم الدين " إشاره إلى قوله: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ " و أن المراد به إكمال الدين بنصب الوصى و إيداعه جميع العلوم التى تحتاج إليه الأمة " و بين لكم سبيل المخرج "

نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَ أَسْتَوِدِعُكُمْ اللَّهَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مِمَّنْ أَتَاهُمُ التَّغْزِيَةُ فَقَالَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

٢٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُشْكَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رُئِيَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ رُئِيَ لَهُ نُورٌ كَأَنَّهُ شِقَّةُ قَمَرٍ

٢١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الصَّغِيرِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ يَعْقُوبَ

أى من كل شبهه و معضله، حتى لا يخفى عليكم شىء من الأمور الواردة عليكم " فلم يترك لجاهل حجه " لأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بين ولايتكم و أوجب على الخلق الرجوع إليكم فى كل ما اشتبه عليهم و بين لكم كل ما يحتاجون إليه، فليس لجاهل قصر فى طلب العلم منكم على الله حجه يوم القيامة، و التجاهل و التناسى إظهار الجهل و النسيان مع عدمهما.

" من وراء حوائجكم " أى يسوقها إليكم و يقضيها لكم، و الورااء فعال و لامه همزه عند سيبويه و أبى على الفارسي، و ياء عند العامه، و هو من ظروف المكان بمعنى خلف و قدام " و أستودعكم الله " على صيغته المتكلم أى أجعلكم وديعه عند الله و استحفظه إياكم.

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور.

و الشقه بالكسر القطعه، و هذا التشبيه معروف بين العرب و العجم.

الحديث الحادى و العشرون

: سنده الأول مجهول، و الثانى مرسل.

قوله: فالصلب، كلام الصادق أو جبرئيل عليهما السلام، و قوله: و البطن، بتقدير و أما البطن و فى مجالس الصدوق أما البطن.

ص: ٢٣٢

بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَدِيْدِ اللّٰهِ ع قَالَ نَزَلَ جِبْرِيْلُ ع عَلَي النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِنُكَ
السَّلَامَ وَ يَقُولُ إِنِّي قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَي صِلبِ أَنْزَلَمَكَ وَ بَطْنِ حَمَلَمَكَ وَ حَجْرٍ كَفَلَمَكَ فَالْصُّلْبُ صِلبُ أَبِيكَ - عَدِيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَدِيْدِ
الْمُطَّلِبِ - وَ الْبَطْنُ الَّذِي حَمَلَكَ فَامْنَهُ بِنْتُ وَهْبٍ وَ أَمَّا حَجْرٌ كَفَلَمَكَ فَحَجْرُ أَبِي طَالِبٍ

وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ فَضَالٍ وَ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ

" وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْفَضَالِ " أَيْ السَّنَدِ الثَّانِي، وَ رَوَى الصَّدُوقُ (رِه): فِي الْمَجَالِسِ وَ مَعَانِي الْأَخْبَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ، إِلَى قَوْلِهِ: وَ أَمَّا الْحَجْرُ الَّذِي
كَفَلَمَكَ فَأَبُو طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ.

وَ أَقُولُ: هَذَا الْخَبْرُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِ وَالِدِي النَّبِيِّ وَ وَالِدِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ لَا رَيْبَ فِي إِسْلَامِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا وَ قَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَ الْبَاقُونَ قَدْ اِخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ، فَأَمَّا وَالِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَدْ
اتَّفَقَتِ الْإِمَامِيَّةُ عَلَى إِسْلَامِهِمَا وَ إِسْلَامِ جَمِيعِ أَجْدَادِهِ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بَلْ كَانُوا مِنَ الصَّادِقِينَ، إِمَّا أَنْبِيَاءَ مَرْسَلِينَ أَوْ
أَوْصِيَاءَ مَعْصُومِينَ، وَ لَعَلَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَظْهَرِ الْإِسْلَامُ لِلتَّقِيَّةِ أَوْ لِغَيْرِهَا مِنَ الْمَصَالِحِ الدِّيْنِيَّةِ قَالَ أَمِينُ الدِّيْنِ الطَّبْرَسِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ فِي
مَجْمَعِ الْبَيَانِ: قَالَ أَصْحَابُنَا: أَنْ آزَرَ كَانَ جَدُّ إِبْرَاهِيمَ لِأُمِّهِ أَوْ كَانَ عَمُّهُ مِنْ حَيْثُ صَحَّ عِنْدَهُمْ أَنْ آبَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ
سَلَّمَ إِلَى آدَمَ كُلَّهُمْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ، وَ أَجْمَعَتِ الطَّائِفَةُ عَلَى ذَلِكَ، وَ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

لَمْ يَزَلْ يَنْقَلِنِي اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ حَتَّى أَخْرَجَنِي فِي عَالَمِكُمْ هَذَا، لَمْ يَدْنَسْنِي بِدَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَ لَوْ
كَانَ فِي آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَافِرٌ لَمْ يَصِفْ جَمِيعَهُمْ بِالطَّاهِرَةِ، مَعَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: " إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ " وَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أُدْلُهُ لَيْسَ
هَنَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا، انْتَهَى.

وَ قَالَ إِمَامُهُمُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: قَالَتِ الشَّيْعَةُ: إِنْ أَحَدًا مِنْ آبَاءِ الرَّسُولِ

صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده ما كان كافرا وأنكروا أن يقال: إن والد إبراهيم كان كافرا، وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام واحتجوا على قولهم بوجوه: الأول: أن آباء نبينا ما كانوا كافرا و يدل عليه وجوه، منها: قوله تعالى: "الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ

" قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، وبهذا التقدير فالآية داله على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين، فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما، و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا من المشركين قوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ".

أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها، ثم قال: و أما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرا، و ذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا و كان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال.

و إنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين، و أما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و كثير من أجداده كعبد المطلب و هاشم و عبد مناف صلوات الله عليهم أجمعين، و إجماعنا و أخبارنا متظافره على خلافهم.

قال الصدوق رضى الله عنه فى رساله العقائد: اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، و أن أبا طالب كان مسلما، و آمنه بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مسلمه، و قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح إلى آدم، و قد روى أن عبد المطلب كان حجه و أن أبا طالب كان وصيه، انتهى.

و أما أبو طالب فالمشهور أن اسمه عبد مناف، و قال صاحب كتاب عمده الطالب

فيه: قيل إن اسمه عمران و هي روايه ضعيفه رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسى النسابه، و قيل: اسمه كنيته، و يروى ذلك عن محمد بن إبراهيم الأعرج، و زعم أنه رأى خط أمير المؤمنين عليه السلام و كتب على بن أبو طالب، و لكن حدثني تاج الدين محمد بن القاسم النسابه و جدى لأمى أن الذى كان فى آخر ذلك المصحف على بن أبى طالب و لكن الياء مشتبهه بالواو فى الخط الكوفى، و الصحيح أن اسمه عبد مناف، انتهى.

و أقول: قد أجمعت الشيعة على إسلامه، و أنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم فى أول الأمر و لم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصة و العامه فى ذلك، و صنف كثير من علمائنا و محدثينا كتابا مفردا فى ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال.

و قال ابن الأثير فى جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزه و العباس و أبى طالب عند أهل البيت عليهم السلام، و قال الطبرسى رحمه الله: قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبى طالب، و إجماعهم حجه لأنهم أحد الثقلين الذين أمر النبي بالتمسك بهما، ثم نقل عن الطبرى و غيره من علمائهم الأخبار و الأشعار الداله على إيمانه، و ذكر ابن بطريق فى المستدرک دلائل كثيره على إيمانه أوردتها فى الكتاب الكبير.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: اختلف الناس فى إسلام أبى طالب، فقالت الإماميه و أكثر الزيديه: ما مات إلا مسلما، و قال بعض شيوخنا المعتزله بذلك، و قال أكثر الناس من أهل الحديث و العامه و من شيوخنا البصريين و غيرهم: مات على دين قومه، ثم ذكر بعض دلائلهم السخيفه، ثم قال: فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك و ذكر هذا الخبر، ثم قال: قالوا و قد نقل الناس كافة عن

٢٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: نقلنا من الأصحاب الطاهره إلى أرحام الزكيه فوجب أن يكون آباؤهم كلهم منزهين عن الشرك، لأنهم لو كانوا عبده أصنام لما كانوا طاهرين و روى أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه: ما ترجو لأبى طالب؟

فقال: أرجو له كل خير من الله عز وجل، و روى أن رجلا من رجال الشيعة و هو أبان بن أبي محمود كتب إلى على بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك قد شككت في إسلام أبى طالب؟ فكتب إليه: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُضِئْ لَهُ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا " و بعدها: إنك إن لم تقر بإيمان أبى طالب كان مصيرك إلى النار، و روى عن محمد بن على الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس إن أبى طالب فى ضحضاح من نار؟ فقال: لو وضع إيمان أبى طالب فى كفه ميزان، و إيمان هذا الخلق فى الكفه الأخرى لرجح إيمانه، ثم قال: أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج من عبد الله و آمنه و أبى طالب فى حياته، ثم أوصى فى وصيته بالحج عنهم، إلى آخر ما أورده فى ذلك.

أقول: و قد أشبعنا القول فى جميع ذلك فى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثانى و العشرون

: صحيح.

" أمه واحده " أى إذا حشر الناس زمرا زمرا و فوجاً، هو يحشر وحده لأنه كان متفردا فى زمانه بدين الحق من بين قومه، قال فى النهايه: و فى حديث قس بن ساعده أنه يبعث يوم القيامة أمه وحده، الأمة الرجل المتفرد بدينه كقوله تعالى: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ " انتهى.

و فى ناظر عين القرييين: الأمة الرجل الجامع للخير و الدين و الصنف من الناس و أتباع الأنبياء، و الطريقه المستقيمه، و المده من الزمان، و قال الراغب فى المفردات

ص: ٢٣٦

الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ سِيَمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَيْبَةُ الْمُلُوكِ

٢٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَأْصَمِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرَّنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَخُدَهُ عَلَيْهِ بِهَاءِ الْمُلُوكِ وَ سِيَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ

٢٤ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ جُمُهورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمَرَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يُنْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَخُدَهُ عَلَيْهِ بِهَاءِ الْمُلُوكِ وَ سِيَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى رُعَاتِهِ فِي إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِحَلْقِهِ بَابِ الْكَعْبَةِ

" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً " أى قائماً مقام جماعه فى عباده الله، نحو قولهم: فلان فى نفسه.

قبيله، و روى أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمه وحده.

" عليه سيماء الأنبياء " حال أو استئناف بياني، و الظاهر أن المراد بيان حاله فى الآخرة، أى يحشر بنور مثل نور الأنبياء، و جلاله مثل جلاله الملوك فى الدنيا أو حاله فى الدنيا فإنه كان تابعا للأنبياء، و من أوصيائهم و مستنابستهم و كان ألقى الله مهابته فى قلوب الناس.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.

" أول من قال بالبداء " أى من قومه بنى إسماعيل أو من غير الأنبياء، و البهاء الحسن.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف.

" و ذلك أنه " تعليل لقوله عليه السلام: سيماء الأنبياء، أو لجميع ما تقدم و ما بعده تفصيل لهذا الإجمال، و قد مضى تحقيق البداء فى كتاب التوحيد، و الرعاء بالكسر جمع راع كجائع و جيع، قال تعالى: " حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ " و يقال: ند

ص: ٢٣٧

وَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَمْ تَهْلِكُ آتِيكَ إِنْ تَفَعَّلَ فَأَمْرٌ مَا يَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْإِبْلِ وَقَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَ فِي كُلِّ شَعْبٍ فِي طَلَبِهِ وَ جَعَلَ يَصِيحُ يَا رَبِّ أَمْ تَهْلِكُ آتِيكَ إِنْ تَفَعَّلَ فَأَمْرٌ مَا يَدَا لَكَ وَ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص أَخَذَهُ فَقَبَلَهُ وَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتِكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ

البعير يند ندا و ندودا: نفر و ذهب على وجهه شاردا، ذكره الجوهري، و ربما يقرأ بتخفيف الدال من الندو و الندى بمعنى التفرق، قال فى القاموس: ندا الشىء تفرق و الإبل خرجت من الحمض إلى الخله، و نديتها أنا، و إبل نواد: شارده، و قال: الحمض ما ملح و أمر من النبات، و هى كفاكهة الإبل و الخله ما حلا و هى كخبزها، و الأول أظهر، و التقدير فى إبل له قد ندت فقوله "له" نعت إبل "آلك" أى أقرب الخلق إليك، و آل الرجل من يؤول إليه أمره قال فى النهاية فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فى شهر الله المحرم أضاف الشهر إلى الله تعظيما له و تفخيما، كقولهم بيت الله و آل الله لقريش انتهى.

و إنما قال ذلك تعجبا لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنوته و أنه يملك المشارق و المغارب، ثم تفتن بإمكان البداء و المحو بعد الإثبات فقال: إِنْ تَفَعَّلَ فَأَمْرٌ مَا يَدَا لَكَ، "ما" إبهاميه أى فأمر من الأمور ظهر لك أى يظهر من تقديرك أمر خفى على الخلق مسببه، فمن هنا ظهر أنه كان قائلا بالبداء و هذا على تقدير أن يكون أمر اسما، و يحتمل أن يكون فأمر بصيغه الأمر أى أهلكنى قبل هلاكه، أو المراد إِنْ تَهْلِكُ مع أنه آلك فالأمر أمرك و قيل: أى فأمر ما بدا لك فى أسباب عدم إهلاكه و الأول أظهر الوجوه.

و صحف بعض الفضلاء، و قرأ أ لك بهمزه الاستفهام و أن تفعل بفتح الهمزة أى أ يجوز لك أن تفعل! تعجبا، و قال: حذف مفعول تهلك لظهوره و لا يخفى بعده.

و قال فى النهاية: الاغتيال هو أن يخدع فيقتل فى موضع لا يراه فيه أحد.

٢٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا أَنْ وَجَّهَ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ بِالْخَيْلِ وَمَعَهُمُ الْفَيْلُ لِيُهْدِمَ الْبَيْتَ مَرُّوا بِإِبْلِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَاقُوهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَاتَى صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فَدَخَلَ الْأَذْنَ فَقَالَ هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ وَ مَا يَشَاءُ قَالَ التَّرْجَمَانُ جَاءَ فِي إِبْلِ لَهُ سَاقُوهَا يَسْأَلُكَ رَدَّهَا فَقَالَ مَلِكُ الْحَبَشَةِ لِأَصْحَابِهِ هَذَا رَيْسُ قَوْمٍ وَ زَعِيمُهُمْ جِئْتُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ لِأَهْدِمَهُ وَ هُوَ يَسْأَلُنِي إِطْلَاقَ إِبِلِهِ أَمَا لَوْ سَأَلَنِي الْإِمْسَاكَ عَنْ هَدْمِهِ لَفَعَلْتُ رُدُّوهُ عَلَيْهِ إِبِلُهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَتَرْجَمَانِهِ مَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبٌّ يَمْنَعُهُ فَرُدَّتْ إِلَيْهِ إِبِلُهُ وَ انصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَمَرَّ بِالْفَيْلِ فِي مَنْصَرَفِهِ فَقَالَ لِلْفَيْلِ يَا مَحْمُودُ فَحَرَكَ الْفَيْلُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَ تَدْرِي لِمَ حَيَّاءُوا بِسُكِّكَ فَقَالَ الْفَيْلُ بِرَأْسِهِ لَا فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَاءُوا بِكَ لِتَهْدِمَ بَيْتَ رَبِّكَ أَ فَتَرَكَ فَاعِلَ ذَلِكَ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا فَانصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا بِهِ

الحديث الخامس والعشرون

: مجهول.

" لما أن وجه " قيل: أن زائده لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، أي أمر بالتوجه، و الحبشه جنس من السودان، و يطلق على بلادهم أيضا " بالخييل " أي الفرسان و الباء زائده، أو المفعول مقدر أي وجه قائدا و هو ابن الصباح بالخييل فالباء للمصاحبه و يمكن أن يقرأ وجه على بناء المجهول، فالمراد بصاحب الحبشه أبرهه " ليهدم " أي الفيل أو الصاحب، و الإبل اسم الجمع، و على المشهور كانت مائتين " فدخل الآذن " أي الحاجب الذي يطلب الإذن للناس و يأذنهم للدخول، و في القاموس: الترجمان كعنقوان و زعفران و ريهقان المفسر للسان، و قال: الزعيم الكفيل، و سيد القوم و رئيسهم، أو المتكلم عنهم، و الزعامه الشرف و الرئاسة " في إبل " كلمه في للتعليل.

" في منصرفه " مصدر ميمي أو اسم مكان، و محمود: اسم الفيل و حركه الرأس إجابته " غدوا به " أي بكروا، و الباء للتعديه أو للمصاحبه، و الضمير للفيل " أجمع "

ص: ٢٣٩

لِتَدْخُولِ الْحَرَمِ فَأَبَى وَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِيُغْضَ مَوَالِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ اَعْلُ الْجَبَلِ فَاَنْظُرْ تَرَى شَيْئًا فَقَالَ اَرَى سَوَادًا مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ يُصَيِّبُهُ بَصِيرَةٌ كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ لَأَوْشَكَ أَنْ يُصَيِّبَ فَلَمَّا أَنْ قَرَّبَ قَالَ هُوَ طَيْرٌ كَثِيرٌ وَ لَا أَعْرِفُهُ يَحْمِلُ كُلُّ طَيْرٍ فِي مَنْقَارِهِ حَصَاةً مِثْلَ حَصَاةِ الْخَذْفِ أَوْ دُونَ حَصَاةِ الْخَذْفِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ رَبِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا تُرِيدُ إِلَّا الْقَوْمَ حَتَّى لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَجْمَعَ أَلْقَتِ الْحَصَاةَ فَوَقَعَتْ كُلُّ حَصَاةٍ عَلَى رَجُلٍ فَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فَقَتَلَتْهُ فَمَا أَنْفَلَتْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا يُخَبِّرُ النَّاسَ فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَلْقَتْ عَلَيْهِ حَصَاةً فَقَتَلَتْهُ

تأكيد لضمير يصيبه.

" و لا- أعرفه " أى لا- أعرف أى جنس هو من أجناس الطير لأنه لم يكن من جنس الطيور المعروفة، و الخذف: رمى الحصاة و نحوها بطرفى إصبعين و " أو " للترديد لعدم تبينه لبعد المسافة أو للتقسيم أى بعضها هكذا و بعضها هكذا، " أَلْقَت " أى الطير و التأنيث باعتبار الجمع، و قد يذكر و قد يؤنث و فى القاموس: الطير جمع طائر و قد يقع على الواحد، و قال فى المصباح: الطير جمع الطائر كصاحب و صحب، و جمع الطير طيور و أطيوار، و قال أبو عبيده و قطرب: يقع الطير على الواحد و الجمع، و قال ابن الأنبارى: الطير جماعه و تأنيثها أكثر من التذكير، و الناس عباره عن صاحب الحبشه و أصحابه و قيل: ضمير أَلْقَت لِلطير نظير " فَادَّأَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " مع أن المنادى واحد.

أقول: و قال الطبرسى (ره) فى مجمع البيان: أجمعت الرواه على أن مالك اليمن الذى قصد هدم الكعبه هو أبرهه بن الصباح، و قيل: أن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي: هو صاحب النجاشى جد النجاشى الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال محمد بن إسحاق: أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادى قبا، فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملك، قال: و بالمدينة إذ ذاك يهود الأوس و الخزرج، فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافه، فاستحى و أراد صلحهم فخرج

ص: ٢٤٠

إليه رجل من الأوس يقال له: أحيحة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطبي فقال له أحيحة: أيها الملك نحن قومك، وقال له بنيامين: هذه بلده لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت، قال: و لم؟ قال: لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش. قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت يديه و رجليه و شنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني؟ قالوا: حدثت نفسك بشيء؟ قال: نعم، و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و إصابه ما فيه قالوا: ذاك بيت الله الحرام، و من أراده هلك، قال: ويحكم و ما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدثت نفسك بأن تطوف و تكسوه و تهدي له، فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروه و كسى البيت.

و ذكر الحديث في نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر و استعانت به فيما فعل قومه بأبيه، و أن قيصر كتب له إلى النجاشي ملك الحبشه و أن النجاشي بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتله أبيه، و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن، و كان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهه و هو أبو يكسوم، فقال لروزبه: أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرًا و أرضى النجاشي.

ثم أنه بنى كعبه باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام، و أن رجلا من بني كنايه خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجه الإنسان فدخلها أبرهه، فوجد تلك العذره فيها فقال: من اجترأ على بهذا؟ و نصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج

أبدا، فدعا بالفيل و أذن فى قومه بالخروج و من اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عك و الأشعريون و خثعم.

قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بنى سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذى بناه فتلقيه رجل من الحمس من بنى كنانة فقتله فإزداد بذلك حنقا و أحث السير و الانطلاق، و طلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا و هو من مكه على سته أميال، فبعثوا مقدماتهم إلى مكه فخرجت قريش عباديد فى رؤوس الجبال و قالوا: لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم، و لم يبق بمكه غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته و غير شبيهه بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجاب البيت، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول:

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبوا بصليبيهم و محالهم عدوا محالك

إن يغلبوا البيت الحرام إذا فأمر ما بدا لك

ثم إن مقدمات أبرهه أصابت نعمتا لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم، فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم و كان حاجب أبرهه رجلا من الأشعريين و كانت له بعبد المطلب معرفه، فاستأذن له على الملك و قال له: أيها الملك جاءك سيد قريش الذى يطعم أنسها فى الحى و وحشها فى الجبل، فقال: ائذن له، و كان عبد المطلب رجلا جسميا جميلا، فلما رآه أبو يكسوم أجله أن يجلسه تحته و كره أن يجلسه معه على سريره، فنزل من سريره فجلس على الأرض و أجلس عبد المطلب

ص: ٢٤٢

معهُ ثم قال: ما حاجتك؟ قال: حاجتي مائتا بعير لى أصابتها مقدمتك، فقال أبو يكسوم: و الله لقد رأيتك فأعجبتنى، ثم تكلمت فزهدت فيك فقال: و لم أيها الملك قال: لأنى جئت إلى بيت عزكم و منعتكم من العرب و فضلكم فى الناس و شرفكم عليهم و دينكم الذى تعبدون، فجئت لأكسره و أصييت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتنى فى إبلك و لم تطلب إلى فى بيتكم؟ فقال عبد المطلب: أيها الملك إنما أكلمك فيما لى و لهذا البيت رب هو يمنعه، لست أنا منه فى شىء، فراع ذلك أبا يكسوم و أمر برد إبل عبد المطلب عليه.

ثم رجع و أمست ليلتهم تلك الليله كالحه نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم، فأحست نفوسهم بالعذاب، و خرج دليلهم حتى دخل الحرم و تركهم و قام الأشعريون و خثعم و كسروا رماحهم و سيوفهم و برأوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليله، ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكه فوجهوه إلى مكه فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا، ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا: لك الله أن لا نوجهك إلى مكه فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض، فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجاره فجعلت ترميهم، و كل طائر فى منقاره حجر و فى رجليه حجران و إذا رمت بتلك مضت و طلعت أخرى

فلا- يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا- خرقه و لا- عظم إلا- أوهاه و ثقبه و ثاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شىء إلا أباده فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلك، و لم يصب من خثعم و الأشعريين أحد.

قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشه يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا إنهم لم يقهروا قواكا

قال: و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك، و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يتدرون الطريق الذى منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل: السبب الذى جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فته من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشى، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و فى حقف من أحقادها يبعه للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشى و أهل أرضه ماسرخشان، فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أجموا نارا فاشتتوا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف، فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا، فغضب النجاشى لذلك فبعث أبرهه لهدم الكعبه.

ص: ٢٤٤

و روى العياشى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أرسل الله على أهل الفيل طيرا مثل الخطاف أو نحوه، فى منقاره حجر مثل العدسه فكان يحاذى برأس الرجل فيرميه بالحجر، فيخرج من دبره، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصه فيينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها فقال: مثل هذا هو منها، قال: فحاذى به فطرحة على رأسه فخرج من دبره.

و قال عبيد بن عمير: لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف، كل طير منها معه ثلاثه أحجار، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت و ألقّت ما فى أرجلها و مناقيرها، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، إن وقع على رأسه خرج من دبره و إن وقع على شىء من جسده خرج من الجانب الآخر.

و عن ابن عباس قال: دعا الله الطير الأبايل فأعطاها حجاره سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقى أحد منهم إلا أخذته الحكه فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه، قال: و كانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور و رؤوس السباع، لم تر قبل ذلك و لا بعده.

و روى الشيخ المفيد (ره) فى مجالسه بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: لما قصد أبرهه بن الصباح ملك الحبشه لهدم البيت تسرعت الحبشه فأغاروا عليها فأخذوا سرحا لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له و هو فى قبه ديباج على سرير له، فسلم عليه فرد أبرهه السلام و جعل ينظر فى وجهه، فراقه حسنه و جماله و هيئته، فقال له: هل كان فى آبائك مثل هذا النور الذى أراه لك و الجمال؟ قال: نعم أيها الملك

كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء، فقال له أبرهه: لقد فقتم فخرا و شرفا و يحق لك أن تكون سيد قومك ثم أجلسه معه على سريريه و قال لسائس فيله الأعظم- و كان فيلا أيضا عظيم الخلق، له نابان مرصعان بأنواع الدر و الجواهر، و كان الملك يباهى به ملوك الأرض- ائتنى به، فجاء به سائسه و قد زين بكل زينه حسنه فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن يسجد لملكه، و أطلق الله لسانه بالعرييه فسلم على عبد المطلب، فلما رأى الملك ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال: ردوا الفيل إلى مكانه، ثم قال لعبد المطلب: فيم جئت فقد بلغنى سخاؤك و كرمك و فضلك؟ و رأيت من هيبتك و جمالك و جلالك ما يقتضى أن أنظر فى حاجتك فسلى ما شئت، و هو يرى أنه يسأله فى الرجوع عن مكه، فقال عبد المطلب: إن أصحابك عدوا على سرح لى فذهبوا به، فمرهم برده على، قال: فتغيظ الحبشى من ذلك و قال لعبد المطلب:

لقد سقطت من عينى، جئتنى تسألنى فى سرحك و أنا قد جئت لهدم شرفك و شرف قومك و مكرمتكم التى تتميزون بها من كل جيل، و هو البيت الذى يحج إليه من كل صقع فى الأرض، فتركت مسألتى فى ذلك و سألتنى فى سرحك؟

فقال له عبد المطلب: لست برب البيت الذى قصدت لهدمه، و أنا رب سرحى الذى أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربه و للبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم و أولى به منهم، فقال الملك: ردوا عليه سرحه و انصرف إلى مكه و أتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، و إذا تركوه رجع مهرولا، فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا لى ابنى فجىء بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لى ابنى فجىء بأبى طالب، فقال: ليس هذا أريد ادعوا لى ابنى فجىء بعبد الله أب النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فلما أقبل إليه قال: اذهب يا بنى حتى تصعد أبا قبيس ثم اضرب ببصرك ناحيه البحر فانظر أى شىء يجىء من هناك و خبرنى به قال: فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أباييل مثل السيل و الليل، فسقط

على أبي قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا و المروه فطاف بهما سبعا.

فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال: انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشه فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب و هو يقول: يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر و هم أمثال الخشب النخره و ليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره و يديه يقتل بكل حصاه منها واحدا من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك اليوم و لا - بعده، فلما أهلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره و قال:

يا حابس الفيل بذى المغمس حبسته كأنه مكوس

في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف و هو يقول في فرار قريش و جزعهم من الحبشه:

طارت قريش إذ رأت خميسا فظلت فردا لا أرى أنيسا

و لا أحس منهم حسيسا إلا أخا لي ماجدا نفسيا

مسودا في أهله رئيسا

و روى الشيخ أبو الفتح الكراجكى قدس سره في كنز الفوائد بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال لما ظهرت الحبشه باليمن وجه يكسوم ملك الحبشه بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهه و الآخر أرباط في عشره من الفيله كل فيل في عشره آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم و اختلفوا، فقتل أبرهه أرباط و استولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه غير عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهه و المستولى عليه ابن

دايه لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهه: هذا سيد العرب و ديانها فأجله و أعظمه ثم قال لكاتبه: سله ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصحاب الملك طردوا لى نعماء، فأمر بردها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له: عجباً لقوم سودوك و رأسوك عليهم حيث جئت تسألنى فى عيرك و قد جئت لأهدم شرفك و مجدك، و لو سألتنى الرجوع عنه لفعلت فقال: أيها الملك إن هذه العير لى و أنا ربها فسألتك إطلاقها و إن لهذه البنيه ربا يدفع عنها، قال: فإنى غاد لهدمها حتى أنظر ما ذا يفعل، فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهه بجيشه فإذا هاتف يهتف فى السحر الأ-كبر: يا أهل مكه أتاكم أهل عكه بجحفل جرار يملأ الاندار ملء الجفار فعليهم لعنه الجبار، فأنشأ عبد المطلب يقول:

أيها الداعى لقد أسمعتنى كل ما قلت و مآبى من صمم

إن للبيت لربا مانعا من يرده بآثام يصطلم

رامه تبع فى أجناده حمير و الحى من آل إرم

هلكت بالبعى فيهم جرهم بعد طسم و جديس و حشم

و كذلك الأمر فى من كاده ليس أمر الله بالأمر الأمم

نحن آل الله فيما قد خلا لم يزل ذاك على عهد أبرهم

نعرف الله و فينا شيمه صله الرحم و نوفى بالذمم

لم يزل لله فينا حجه يدفع الله بها عنها النقم

و لنا فى كل دور كره نعرف الدين و طورا فى العجم

٢٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ

فإذا ما بلغ الدور إلى منتهى الوقت أتى الطين قدم

بكتاب فصلت آياته فيه تبيان أحاديث الأمم

فلما أصبح عبد المطلب جمع بينه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال: انظر يا بني ما ذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً فأرسل واحداً بعد واحد من ولده و لم يأت أحد منهم عن البحر بخبر، فدعا عبد الله و إنه لغلام حين أيفع و عليه ذؤابه تضرب إلى عجزه، فقال: اذهب فداك أبي و أمي، فاعل أبا قبيس فانظر ما ذا ترى يجي ء من البحر، فنزل مسرعاً فقال: يا سيد النادى رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً يستفل تاره و يرتفع أخرى، إن قلت غيماً قلته، و إن قلت جهاماً خلته يرتفع تاره و ينحدر أخرى، فنادى عبد المطلب: يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأبايل فى منقار كل طائر حجر و فى رجليه حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهه كان يلقي الحجر فى قمه رأس الرجل فيخرج من دبره.

و قد قص الله تبارك و تعالى نبأهم فى كتابه فقال سبحانه: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ " السوره.

الحديث السادس و العشرون

حسن كالصحيح و فى القاموس فناء الدار ككساء:

ما اتسع من أمامها و غيره إما منصوب بالاستثناء أو مجرور بالنعته لأنه لا يكسب التعريف بالإضافه، و فى المصباح: درج الصبى دروجاً من باب فقد: مشى قليلاً فى أول

ص: ٢٤٩

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُفْرَشُ لَهُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ لَا يُفْرَشُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَ كَانَ لَهُ وُلْدٌ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِهِ فَيَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ هُوَ طِفْلٌ يَدْرُجُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى فَخْدَيْهِ فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ لِيُنَحِّيَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعِ ابْنِي فَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَتَاهُ

ما يمشى، وقال: هوى يهوى من باب ضرب هويًا بضم الهاء وفتحها: سقط من أعلى إلى أسفل و أهوى إلى الشيء بيده مدها ليأخذه إذا كان عن قرب فإن كان من بعد قيل هوى إليه من غير ألف، انتهى.

" فإن الملك قد أتاه " الظاهر أن الملك بالتحريك و المراد إما الإتيان حقيقه في ذلك الزمان، فالمراد غير جبرئيل عليه السلام فإنه قد دلت الأخبار على نزول روح القدس و الملائكة عليه قبل بعثته و في صباه أو مجازًا تنزيلًا للأمر المتيقن الوقوع منزله الواقع و ربما يقرأ أتاه على بناء التفعيل أو بناء الأفعال، أى الملك حملة و جاء به هنا، و لم يأت بنفسه و لا يخفى بعده، و يمكن أن يقرأ الملك بالضم أى سيصير ملكًا في منزله الدين و الدنيا يطيعه أهل الشرق و الغرب، أو حقيقه في ذلك الوقت أيضا كما عرفت.

و قد يقال: أنه على الوجه الأول إشاره إلى ما روى في الكتب الخاصه و العامه من نزول الملائكة عليه صلى الله عليه و آله في صباه و شق صدره و غسل قلبه و أمثال ذلك مما أوردته في الكتاب الكبير و تكلمنا فيه نفيًا و إثباتًا.

قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " و قيل: إنه إشاره إلى ما روى أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إيمانًا و علمًا، انتهى.

و أقول: لا حاجة إلى حملة على ذلك، إذ الأخبار في نزول الملائكة عليه من عند ولادته إلى بعثته كثيره.

و في نهج البلاغه قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الرسول: و لقد قرن الله به من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم

و عندى أنه صلى الله عليه و آله كان نبيا مذ ولد، و كان يوحى إليه و يعمل بشريعه نفسه، و إنما كانت رسالته و بعثته على الناس بعد أربعين سنه، و لو كان تابعا لشريعه غيره لكان رعيه لذلك الرسول، و كان ذلك الرسول أفضل منه، و أيضا لو لم يكن وحي أو إلهام من الله تعالى كيف كان يعلم شريعه غيره حتى يعمل بها، لأنه صلى الله عليه و آله كان أميا و لم يختلف إلى عالم، و لم يأخذ من أحد علما و كان هذا من أقوى معجزاته صلى الله عليه و آله فإذا علم ذلك بالوحي كان شريعته و إن وافق شريعه غيره، و قد بسطنا القول فى ذلك فى الكتاب الكبير بما لا يبقى معه شبهه للفظن الخبير.

و يؤيد بعض الوجوه المتقدمه ما رواه الصدوق (ره) فى إكمال الدين بإسناده عن ابن عباس قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبه لا- يجلس عليه إلا- هو إجلالا له، و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يخرج و هو غلام صبي فيجىء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه و يأخذونه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني فوالله إن له لشأنا عظيما إنى أرانى أنه سيأتى عليكم يوم و هو سيدكم، إنى أرى غرته غره تسود الناس، ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول: ما رأيت قبله أطيب منه و لا- أظهر قط و لا- جسدا ألين منه و لا أطيب، ثم يلتفت إلى أبي طالب، و ذلك أن عبد الله و أبا طالب لأم واحده فيقول: يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما فاحفظه و استمسك به، فإنه فرد و حيد و كن له كالأم لا يصل إليه شىء يكرهه، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا- يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنه بالأبواء بين مكه و المدينه، و كانت قدمت به على أخواله من بنى عدى فيبقى رسول الله يتيما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقه و حفظا، و كانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاه، فبعث إلى أبي طالب و محمد على صدره و هو فى غمرات الموت و هو يبيكى

٢٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ص مَكَثَ أَيَّامًا لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدْيِ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ لَبَنًا فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّامًا حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا

و يلتفت إلى أبي طالب و يقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذى لم يشم رائحة أبيه، و لم يذق شفقه أمه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك، فإنى قد تركت بنى كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أنى كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانك و يدك و مالك، فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد من بين آبائى، يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائك مات منه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحده، هل قبلت وصيتى؟ قال: نعم قد قبلت، و الله على ذلك شاهد فقال عبد المطلب: فمد يدك إلى، فمد يده فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبد المطلب:

الآن خفف على الموت، ثم لم يزل يقبله و يقول: أشهد أنى لم أقبل أحدا من ولدى أطيب ريحا منك و لا أحسن وجها منك و يتمنى أن يكون قد بقى حتى يدرك زمانه، فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعه من ليل و لا نهار و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحدا.

الحديث السابع و العشرون

: ضعيف.

" ليس له لبن " إما لمرض أمه أو لفقده لبنا لا لموتها كما زعم، فإن موتها على جميع الأقوال المتقدمة لم يكن متصلا بالولادة، و نزول اللبن على ثدى أبى طالب رضى الله عنه من قبيل الإعجاز، و به تشتد أخوه أمير المؤمنين عليه السلام له صلى الله عليه و آله و سلم و قيل المراد بثدى نفسه ثدى فاطمه بنت أسد و هو فى غاية البعد.

" فرضع " كضرب " حتى وقع " أى اطلع، و حليمه هى بنت أبى ذؤيب من

ص: ٢٥٢

٢٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
أَسْرُوا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

٢٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَازِدِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ
قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ كَافِرًا فَقَالَ كَذَبُوا كَيْفَ يَكُونُ كَافِرًا وَ هُوَ يَقُولُ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَ جَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمُوسَى حُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ

بنى سعد بن بكر، و اسم زوجها الحارث بن عبد العزى و قصصها طويله أوردتها فى الكتاب الكبير.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن.

و المثل بالتحريك- الحال العجيبه، و قيل: الإيمان الطوع القلبي بجميع ما جاء به الرسول، فإن الأول لا يجتمع مع الجحد بخلاف
الثانى كما قال تعالى:

" جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ "

" و أظْهَرُوا الشُّرْكَ " أى عند من تجب التقيه عنده لا عند جميع الناس " مرتين " مره للإيمان و مره للتقيه عند وجوبها، فإنها من
أفضل الطاعات لا سيما تقيه أبى طالب عليه السلام لأنها صارت سببا لشده اقتداره على إعانه الرسول صلى الله عليه و آله و الخبر
يدل على أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين و لم يحدث إيمانهم عند خروجهم و هو المشهور أيضا بين المفسرين و غيرهم.

الحديث التاسع و العشرون

: صحيح و آخره مرسل.

" أ لم تعلموا " الخطاب للكفار و المنكرين و الاستفهام للإنكار أو للتقرير " فى أول الكتب " أى فى أول كل كتاب بالأوليه
الإضافيه، أو المراد كتاب آدم أو التوراه، و قيل: اللوح المحفوظ، أو التشبيه بموسى عليه السلام فى كونه نبيا صاحب شريعته
ناسخه.

ص: ٢٥٣

وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ كَيْفَ يَكُونُ - أَبُو طَالِبٍ كَافِرًا وَ هُوَ يَقُولُ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبَ لَدَيْنَا وَ لَا يَعْجَبُ بِقِيلِ الْأَبَاطِلِ -

وَ أَيْضًا يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ

-

" لقد علموا " هذان البيتان من قصيده مشهوره لأبي طالب عليه السلام رواها الخاص و العام أوردت أكثرها في الكتاب الكبير " و لا- يعبا " على المعلوم و المجهول من العبا و هو المبالاه بالشىء و الاعتناء به، و فى بعض النسخ و لا تعيا باليائيه و المثناه من العياء و الكلال، و فى بعضها و لا يعنى بالنون أى لا يعتنى على بناء المعلوم أو المجهول و الأول أصح و أشهر، و الأباطل جمع أبطل أفعال التفضيل، و هم المكذبون له و القائلون أنه ساحر أو مجنون أو إن ما جاء به سحر أو أساطير الأولين و أمثال ذلك.

" و أبيض " مرفوع معطوف على " لا مكذب " و البياض كناية عن اليمن و السعاده و إشاره إلى النور الذى كان فى وجهه صلى الله عليه و آله " يستسقى الغمام بوجهه " أى بجاهه عند الله تعالى و كأنه إشاره إلى ما رواه الشهرستاني فى الملل و النحل فى بيان آراء محصله للعرب فى بيان حال عبد المطلب: و مما يدل على معرفته بحال الرساله و شرف النبوه أن أهل مكه لما أصابهم الجذب العظيم، و أمسك السحاب عنهم سنين أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى صلى الله عليه و آله و هو رضيع فى قماط فوضعه على يديه و استقبل الكعبه و رماه إلى السماء فقال: يا رب بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دابا هطلا، فلم يلبث ساعه أن طبق السحاب وجه السماء و أمطر حتى خافوا على المسجد، و أنشأ أبو طالب ذلك الشعر:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمه و فواضل

كذبتهم و بيت الله نبزى محمد و لما نطاعن دونه و ناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و إلى ما رواه السيد الجليل الرضى فخار بن معد الموسوى فى كتاب إيمان أبى طالب عن شيخه محمد بن إدريس الحلى رحمه الله بإسناده عن عرفطه قال: وردت الأبطح يوما و قد أجذبت الصحراء و أخلقت الأنواء و إذا قریش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول: استجبروا باللائمات و العزى و قائل يقول: بل استجبروا بمناه الثالثه الأخرى، فقام رجل من جملتهم يقال له ورقه بن نوفل عم خديجه بنت خويلد فقال: فيكم بقيه إبراهيم و سلاله إسماعيل فقالوا: كأنك عنيت أبا طالب، قال:

إنه ذلك فقاموا إليه بأجمعهم و قمت معهم فقالوا: يا أبا طالب قد أقحط الواد و أجذب العباد، فهلم فاستق لنا، فقال: رويدكم دلوك الشمس و هبوب الريح، فلما زاغت الشمس أو كادت وافى أبو طالب قد خرج و حوله أغيلمه من بنى عبد المطلب و فى وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس دجى تجلت عنه غمامه قتماء فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبه فى مستجارها، و لاذ بإصبغه و بصبصت الأغيلمه حوله و ما فى السماء قزعه فأقبل السحاب من ههنا و من ههنا حتى كث و لف و أسحم و اقتحم و أرعد و أبرق، و انفجر له الوادى، فلذلك قال أبو طالب يمدح النبى صلى الله عليه و آله و سلم " و أبيض يستسقى الغمام بوجهه " إلى آخر الآيات.

و قد أوردت خبرا طويلا فى الكتاب الكبير بأسانيد إن الناس استسقوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى جذب عرض لهم، فدعا النبى صلى الله عليه و آله فأرخت السماء عزاليها و تبرم الناس من كثره المطر، فضحك النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: لله در أبى طالب لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

و ما حملت من ناقه فوق ظهرها أبر و أوفى ذمه من محمد

٣٠ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ص فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ لَهُ حُدُودٌ فَأَلْقَى الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ سِلَاسِي نَاقِهِ فَمَلَأُوا ثِيَابَهُ بِهَا فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَذَهَبَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ يَا عَمَّ كَيْفَ تَرَى حَسْبِي فِيكُمْ فَقَالَ لَهُ وَمَا ذَاكَ يَا ابْنَ أَخِي فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَدَعَا أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةَ وَ أَخَذَ السَّيْفَ وَ قَالَ لِحَمْزَةَ خُذِ السَّلَى ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْقَوْمِ وَ النَّبِيُّ مَعَهُ فَآتَى قُرَيْشًا وَ هُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لِحَمْزَةَ أَمَرَ السَّلَى عَلَى سِبَالِهِمْ فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان بن ثابت، فقام على بن أبي طالب عليه السلام فقال: كأنك أردت يا رسول الله: " و أبيض يستسقى الغمام بوجهه " إلى آخر الأبيات المتقدمة.

و قال فى النهايه فى قوله: ثمال اليتامى، الثمال بالكسر: الملجأ و الغياث، و قيل:

هو المطعم فى الشده، و قال فى قوله: عصمه للأرامل، العصمه المنعه، و العاصم المانع الحامى، أى يمنعهم من الضياع و الحاجه، و قال: الأرامل المساكين من رجال و نساء و يقال: لكل واحد من الفريقين على انفراده أرامل، و هو بالنساء أخص و أكثر استعمالا، و الواحد أرمل و أرمله، و قد تكرر ذكر الأرامل و الأرمله فى الحديث، فالأرامل: الذى ماتت زوجته و الأرمله التى ماتت زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين.

الحديث الثالثون

: حسن كالصحيح.

و الجدد بضمين جمع جديد نعت ثياب، و السلى مقصورا الجلده الرقيقه التى يكون فيها الولد " فملأوا ثيابه بها " أى لطحوا جميع ثيابه بالدم و الكثافات التى فيها " ما شاء الله " أى من الغم و الحزن " كيف ترى حسبي فيكم " أى لست بدنى الحسب و النسب بينكم فلم تخذلوننى و لا تنصروننى " و ما ذاك " أى و ما سبب هذا الكلام " عرفوا الشر " أى إرادته الشر و الغضب " على سبالهم " و فى بعض النسخ: على أسبالهم، و فى القاموس: السبله محرکه الدائره فى وسط الشفه العليا أو ما على الشارب

ثُمَّ التَفَّتْ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي هَذَا حَسْبُكَ فِينَا

٣١ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نَضِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا تُوفِّيَ أَبُو طَالِبٍ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ مِنْ مَكَّةَ فَلَيْسَ لَكَ فِيهَا نَاصِرٌ وَ تَارَتْ قُرَيْشٌ بِالنَّبِيِّ ص فَخَرَجَ هَارِبًا حَتَّى جَاءَ إِلَى جَبَلٍ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ الْحَجُّونُ فَصَارَ إِلَيْهِ

٣٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ قَالَ بِكُلِّ لِسَانٍ

من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشارين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصه، و الجمع سبال، و عين سبلاء طويله الهدب و ملأها إلى أسبالها أى حروفها و شفاهها.

و أقول: أوردت هذا الخبر بوجه أخرى أبسط من ذلك فى الكتاب الكبير.

الحديث الحادى و الثلاثون

: كالسابق.

" تارت " أى هاجت، و قال فى النهايه: الحجون: الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكه و قيل: هو موضع بمكه فيه اعوجاج، و المشهور الأول، و هو بفتح الحاء و فى القاموس: جبل بمعلاه مكه و موضع آخر، و أقول: الظاهر الجبل الذى فيه الغار المشهور.

الحديث الثانى و الثلاثون

: مرفوع.

و حساب الجمل بضم الجيم و فتح الميم المشدده كما فى الصحاح و فى القاموس و قد يخفف: حساب الأبيجد، و يمكن أن يكون ضمير " قال " أولا راجعا إلى الراوى و ثانيا إلى الإمام عليه السلام بأن يكون الراوى قال من نفسه أو ناقلا عن غيره إن أبا طالب أظهر إسلامه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم بحساب الجمل كما سيأتى فى الخبر الثانى؟ فأجاب عليه السلام بأنه أظهر إسلامه بجميع الألسن فإنه كان عارفا بها، و يحتمل أن يكون المراد أنه أظهر عند موته بحساب الجمل بعقود الأنامل، لكن قبل ذلك تكلم بعقائد الإيمان

ص: ٢٥٧

٣٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحِسَابِ الْجَمَلِ وَ عَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَ سِتِّينَ

بكل لسان ردا على بعض العامة القائلين بأنه إنما أسلم بلسان الحبشه، أو المراد أن إسلامه بحساب الجمل كان بكل لسان.

الحديث الثالث و الثلاثون

إشاره

: ضعيف على المشهور.

و هو من معضلات الأخبار و قد تحير في حله العلماء الأخيار و لنذكر منها وجوها:

الأول: ما رواه الصدوق (ره) في كتاب معاني الأخبار عن محمد بن المظفر عن محمد بن أحمد الداودي عن أبيه قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه و آله و سلم إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل و عقد بيده ثلاثه و ستين؟ فقال: عنى بذلك إله أحد جواد، و تفسير ذلك أن الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الهاء خمسه، و الألف واحد، و الحاء ثمانيه و الدال أربعه، و الجيم ثلاثه و الواو سته و الألف واحد و الدال أربعه فذلك ثلاثه و ستون.

و اعترض عليه بعض الأفاضل في العصر السابق بعد حكمه بالبعد بأن قوله بيده لا فائده له حينئذ سواء كان الضمير للعباس أو لأبي طالب.

أقول: الاعتراض على الأخبار و إن بعدت عن الأفهام ليس من طريقه الأتقياء الأخيار، إذ هؤلاء الأجلاء و الفائزون بدرجة السفاره كانوا في تلو رتبه العصمه و كثيرا ما كانوا يقولون: لا نقول شيئا برأينا، و لا نروى و لا نبدي إلا ما سمعناه من الحججه عليه السلام، مع أن اعتراضه (ره) مبنى على عدم فهم المراد إذ المقصود أن أبا طالب عليه السلام أظهر إسلامه للنبي صلى الله عليه و آله أو لغيره بحساب العقود، بأن أظهر الألف أولا ثم اللام ثم الهاء و هكذا، و إنما أظهر كذلك للتقيه من قريش و ليتمكن من معاونه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و به تظهر فائده ذكر حساب الجمل، إذ دلالة الأعداد المبنيه بالعقود

على الحروف إنما هو بحساب الجمل فتأمل.

وقيل: يحتمل في هذا الخبر الذى رواه الصدوق أن يكون العاقد العباس حين أخبر النبى بذلك و لا يخفى بعده و عدم انطباقه على خبر الكتاب.

الثانى: أنه أشار بإصبعه المسبحة إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، أو قالهما مشيراً لذلك فإن عقد الخنصر و البنصر و عقد الإبهام على الوسطى يدل على الثلاث و الستين على اصطلاح أهل العقود، فيكون المراد بالجمل حساب العقود، و يؤيده ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب المازندراني فى كتاب المناقب بإسناده عن شعبه عن قتاده عن الحسن فى خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة، و هو أنه لما حضرت أبا طالب الوفاه دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بكى، و قال: يا محمد إنى أخرج من الدنيا و ما لى غم إلا غمك، إلى أن قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا عم إنك تخاف على أذى أعادى و لا تخاف على نفسك عذاب ربى، فضحك أبو طالب و قال: يا محمد دعوتنى و قد كنت قدم أمانة و عقد بيده على ثلاث و ستين عند الخنصر و البنصر، و عقد الإبهام على إصبعه الوسطى و أشار بإصبعه المسبحة بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقام على عليه السلام و قال: الله أكبر، و الذى بعثك بالحق نبياً لقد شفعتك فى عمك و هداه بك، فقام جعفر و قال: لقد سدتنا فى الجنه يا شيخى كما سدتنا فى الدنيا، فلما مات أبو طالب أنزل الله تعالى: " يا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى واسِعَةٌ فَأَيَّاءَ فَاغْبُدُونِ " انتهى.

و هذا حل متين مؤيد بالخبر، لكن يرد عليه أنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود.

الثالث: أنه أشار بذلك إلى كلمتى لا و إلا، و المراد كلمه التوحيد فإن الأصل و العمده فيها النفى و الإثبات.

الرابع: أن أبا طالب أو أبا عبد الله عليه السلام أمر بالإخفاء اتقاء، فأشار بحساب العقود إلى كلمه سج من التسجيه و هى التغطيه أى غط و استر هذا فإنه من الأسرار

و هذا هو المروى عن شيخنا البهائي طيب الله مضجعه، و لا يستقيم هذان إلا بما ذكرنا فى الوجه الأول.

الخامس: أنه أشار بذلك إلى أنه أسلم بثلاث و ستين لعه، و يؤيده الخبر السابق بأن يكون الظرف فيه متعلقا بالقول، و على هذا الوجه و الوجه السابق ضمير " عقد " و " بيده " راجعان إلى أبى عبد الله، و على الوجه الثالث يحتمل ذلك و رجوعه إلى أبى طالب.

السادس: أن أبا طالب علم بنبوه نبينا صلى الله عليه و آله قبل بعثته بالجفر، فالمراد أنه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل.

السابع: أنه أشار بذلك إلى عمر أبى طالب حين أظهر الإسلام و آمن بالله زمان تكليفه و هى ثلاث و ستون سنه.

الثامن: أنه إشاره إلى أن أبا طالب قال ثلاث و ستين قصيده فى مدح النبى صلى الله عليه و آله كل منهما يدل على إيمانه، ذكره بعض الأفاضل و ذكر وجهها أغرب من ذلك و هو أن يكون المقصود هذه الصورة الداله على هذا العدد بدون قصد إلى الدلاله عليه ليكون إشاره إلى أن أبا طالب رمى بالهام على قلوب مشركى قريش، و هذا يدل على إيمانه و لا يخفى بعد هذه الوجوه و ركاكتها سوى الوجهين الأولين المؤيدين بالخبرين، و الأول منهما أوثق و أظهر.

فائده

لما ذكر فى حل هذا الخبر حساب العقود، و كثيرا ما يبتنى على معرفته حل الأخبار المورده فى الأصول المعتبره أردت أن أذكرها ههنا، اعلم أن القدماء قد وضعوا ثمان عشره صوره من أوضاع الأصابع الخمسه اليمنى لضبط الواحد إلى تسعه و تسعين و مثلها من أوضاع الأصابع الخمسه اليسرى لضبط المائة إلى تسعه آلاف و وضعوا لعشره آلاف، فيضبطون بتلك الأوضاع من الواحد إلى عشره آلاف، و ذلك أنهم جعلوا

الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمين لعقود الآحاد، أى للواحد إلى التسعه و من اليسرى لعقود الآحاد الألوف التى هى من الألف إلى تسعه آلاف، و جعلوا السبابه و الإبهام من اليمين لعقود العشرات، أى للشره إلى تسعين، و من اليسرى العقود المئات أى للمائه إلى التسعمائه.

و تفصيلها أن تثنى الخنصر فقط للواحد و تضم إليه البنصر للاثنين و تضم إليهما الوسطى للثلاثة كما هو المعهود بين الناس فى عد الواحد إلى الثلاثة لكن نضع رؤوس الأنامل فى هذا العقود قريبه من أصولها، و للأربعه ترفع الخنصر و تقعد البنصر و الوسطى، و للخمسه ترفع البنصر أيضا و تثنى الوسطى فقط، و للسبعه تثنى الخنصر فقط، و للثمانيه تضم إليه البنصر و للتسعه تضم إليهما الوسطى، و لكن فى هذه الثلاثة تبسط الأصابع على الكف مائله أناملها إلى جهه الرسغ لثلا يلتبس بالثلاثة الأول، و للشره تضع رأس ظفر السبابه على مفصل أنمله الإبهام ليصير الإصبعان معا كحلقه مدوره، و للشرين تضع ظفر الإبهام تحت طرف العقده التحتانيه من السبابه التى تلى الوسطى بحيث يظن أن أنمله الإبهام أخذت بين أصل السبابه و الوسطى و إن لم يكن الوضع الوسطى مدخل فى ذلك، لكون أوضاعها متغيره بعقود الآحاد و للثلاثين تضع رأس أنمله السبابه على طرف ظفر الإبهام الذى يليها ليصير وضع السبابه و الإبهام كهيا القوس مع وترها، و يجوز أن يعرض للإبهام انحناء أيضا و للأربعين تضع باطن الأنمله الإبهام على ظهر العقده التحتانيه من السبابه بحيث لا يبقى بينهما فرجه أصلا، و للخمسين تجعل السبابه منتصبه و تضع الإبهام على الكف محاذيا للسبابه، و للستين تأخذ ظفر الإبهام بباطن العقده الثانيه للسبابه كما تفعله الرماه، و للبعين تأخذ الإبهام منتصبا و تضع على رأس أنملته باطن أنمله السبابه، أو عقدتها الثانيه بحيث يبقى تمام ظفره مكشوقا، و للثمانين تأخذ الإبهام منتصبا و تضع على مفصل أنملته طرف أنمله السبابه، و للتسعين

٣٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْوَرِ الْغَنَوِيِّ عَنْ أَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ وَ رَكِبَ بَغْلَهُ رَسُولَ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ أَتَيْهَا النَّاسُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ فَقَامَ إِلَيْهِ - أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَ نَغِيبُ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَ لَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَاهِدٌ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمَّيْتُمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ

تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقده الثانيه من الإبهام.

ثم كل وضع يدل على عقد من الآحاد فى اليمنى يدل على ذلك العقد من آحاد الألف فى اليسرى، و كل وضع يدل على عقد من العشرات فى اليمنى يدل على ذلك العقد من المئات فى اليسرى، فهذه العقود الستة و الثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعة آلاف و تسعمائه و تسعة و تسعين، و لعشره آلاف تضع طرف أنمله الإبهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحاذيين، فلخمسائه آلاف و سبعمائه و ستة و ثلاثين مثلا تثنى وسط اليسرى و تأخذ إبهام اليسرى منتصبا واضعا على رأس أنملته باطن أنمله السبابة، و تثنى بنصر اليمنى و تضع رأس أنمله السبابة على طرف ظفر الإبهام الذى يليها ليصيرا كالقوس و الوتر، و قس عليه ما عداه.

و قال أستاذنا فى الرياضيات قدس الله لطفه: لو جعل وضع عشره آلاف مختصا باليسرى لأمكن ضبط العدد من الواحد إلى عشره آلاف و تسعة و تسعين.

الحديث الرابع و الثلاثون

: مجهول.

و علوان، بضم العين و سكون اللام، و الحزور بالفتحات و تشديد الواو، و الغنوى بفتحيتين و نباته بضم النون، و الحنظلى نسبة إلى حنظله بن مالك أبى بطن من تميم " و نغيب " بصيغه المتكلم أى كنت تحضر دائما عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كنا نغيب أحيانا فى الغزوات و غيرها، مع أنه صلوات الله عليه كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره، و فى بعض النسخ بصيغه الخطاب أى تغيب بعد ذلك عنا و الأول أظهر.

ص: ٢٦٢

يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرَّسُلُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الرَّسُلِ مُحَمَّدٌ ص وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيٌّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيُّ آلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ أَلْمَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءِ أَلْمَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ - حَمَزُهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيَّانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ص وَ شَرَّفَهُ وَ السَّبْطَانَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْمَهْدِيَّ ع يَجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا

و المراد بالرسول أولو العزم أو الأعم منهم و ممن له كتاب من غيرهم، أو جميع الأنبياء و الأوصياء و هم النبيون و الصديقون و الأوصياء، و المراد بالشهداء من استشهد من غير الأنبياء و الأوصياء بقريته المقابلة، فالمراد بقوله: أفضل الشهداء، أفضلهم من غير المعصومين، فلا- ينافي فضل الشهداء من الأئمة عليهم "خضيبان" أى ملونان بلون دمه "لم ينحل" أى لم يعط "و جناحان" بالرفع على ما فى النسخ حكاية للسابق، و إلا فالظاهر جناحين، و يمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله أو من جملة الصحابة، فلا- ينافي إعطاؤهما العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام كما ورد فى الخبر و إعطاء الجناحين إما فى الجسد الأصلي فى الآخرة فى جنه الخلد، أو فى الجسد المثالى فى البرزخ فى جنه الدنيا، أو الجسد الأصلي أيضا فى البرزخ، و السبطان مبتدأ خبره محذوف، أى منهم السبطان و كذا المهدي منصوب بفعل مضمر يفسره يجعله، فالسبعة النبى و على و الحسن و الحسين و المهدي و حمزه و جعفر.

و كونهم خير الخلق إما إضافى بالنسبة إلى غير سائر الأئمة عليهم السلام، أو المراد خيريه كل منهم بالنسبة إلى صنفهم، فالنبى صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الأنبياء و على أفضل الأوصياء بلا واسطه، و الحسنان و المهدي أفضل الأئمة عليهم السلام و حمزه و جعفر أفضل الشهداء غير المعصومين، و اكتفى من ذكر سائر الأئمة بذكر أولهم و آخرهم، أو هو محمول

أَهْلَ الْمَيْتِ ثُمَّ تَلَمَّا هَيْدِهِ الْمَايَةَ - وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا

٣٥ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي مَرْزَيْمٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ كَيْفَ كَانَتْ الصَّلَاةُ

على التقيه، أو هو من أخبار المخالفين ذكر إلزاما عليهم كما سيأتي.

و على بعض الوجوه المراد بالصالحين سائر الأئمة، و على بعضها لمن لم يرتكب كبيره أو لم يصبر عليها و على الصغائر.

" فَأُولَئِكَ " إشاره إلى الذين و " رَفِيقًا " تميز عن النسبه، و ذلك إشاره إلى حسن حال رفيقهم، و الفضل خبر أو الفضل صفه ذلك و الظرف خبر.

و أقول: قد روى مثل هذا الخبر من طرق المخالفين، روى السيد فى الطرائف من مناقب ابن المغازلى الشافعى يرفعه إلى أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:

يا فاطمه إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين و الآخرين من قبلنا، أو قال: الأنبياء و لا يدركه أحد من الآخرين غيرنا نبينا أفضل الأنبياء و هو أبوك، و وصينا أفضل الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا أفضل الشهداء و هو حمزه عمك و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء، و هو ابن عمك، و منها سبطا هذه الأمه و هما ابناك، و منها و الذى نفسى بيده مهدى هذه الأمه.

و أقول: أوردت فضائل حمزه و جعفر عليهما السلام و أحوالهما فى الكتاب الكبير.

الحديث الخامس و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس تسجيته الميت تغطيته، و قال: العالیه قرى بظاهر المدينه و هى العوالى، و فى النهايه: العوالى أماكن بأعلى أراضي المدينه و النسبه إليها علوى على غير قياس، و أدناها من المدينه على أربعه أميال و أبعداها من جهه النجد ثمانيه، و فى

عَلَى النَّبِيِّ ص قَالَ لَمَّا غَسَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَفَّنَهُ سَيِّجَاهُ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةَ فِدَارُوا حَيْوَلَهُ ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي وَسْطِهِمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

المغرب: موضع علي نصف فرسخ من المدينة، و في كتاب إكمال الإكمال: عوالى المدينة القرى التى عند المدينة، و ضميرا " عليه " و " حوله " للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و إرجاعهما أو الأخير إلى علي عليه السلام بعيد.

و ظاهر الخبر أن الصلاة عليه صلى الله عليه و آله و سلم كان على هذا الوجه بلا تكبير و دعاء آخر، و ربما يأول بأن هذا كان قبل الصلاة أو أنهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كل تكبير و هما بعيدان جدا.

قال بعض الأفاضل: ثم أدخل عليه عشرة، أى من بنى هاشم الأقرين " تم وقف " أى بعد خروجه و خروج العشرة من البيت الذى فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم " فى وسطهم " أى لم يتقدم عليهم تقدم الإمام على المأموم فى صلاة الجماعة، و المضارع فى " فيقول " و فى " كما يقول " مبنيان على أن قراءه هذه الآية كانت قبل الشروع فى الصلاة المعروفة على الميت، و أنه كان منفردا بقراءه هذه الآية، و لم يوافقوه فى قراءتها " كما يقول " أى التكبيرات و الدعوات فى الصلاة على الجنازه، و هذا مبنى على أنهم صلوا فرادى بدون اقتداء " حتى صلى " أى كان عليه السلام قائما فى وسط كل عشرة و كرر مع كل عشرة صلاة الجنازه عند باب البيت، انتهى.

و أقول: الأظهر عندى أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى عليه أولا مع سائر المعصومين و خواص الملائكة و خواص أصحابه، و كانت صلاة الناس عليه بهذا الوجه للتقيه و المصلحه، لثلا يريد التقدم فى هذه الصلاة غاصب الخلافه فيجعله فضيله له و حجه على خلافته، كما احتجوا بالتقدم غصبا فى حياته عليه السلام عليها، كما رواه الطبرسى (ره) فى كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال: لما غسل أمير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كفته أدخلنى و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمه و حسنا و حسينا عليهم السلام، فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشه

بُصِّ لَوْ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فَيَقُولُ الْقَوْمُ كَمَا يَقُولُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ - أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَ أَهْلُ الْعَوَالِي

٣٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيِّفٍ عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص لِعَلِيِّ ع يَا عَلِيُّ اذْفِنِّي فِي هَذَا الْمَكَانِ وَ ارْفَعْ قَبْرِي مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَ رَشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ

٣٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ

فى الحجره لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثم أدخل عشره من المهاجرين و عشره من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر.

و قال المفيد قدس سره فى الإرشاد: فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد فى الصلاة عليه، و كان المسلمون فى المسجد يخوضون فىم من يؤمهم فى الصلاة عليه و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فيدخل إليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون، و إن الله تعالى لم يقبض نبيا فى مكان إلا و قد ارتضاه لمرسه فيه و إنى دافنه فى حجرته التى قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به، انتهى.

و أقول: الخبر الأول أوثق و أوفق.

الحديث السادس و الثلاثون

: ضعيف.

و يدل على استحباب رفع القبر أربع أصابع، و الظاهر أنها المفرجات، و رش الماء كما سيأتى فى كتاب الجنائز إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع و الثلاثون

: حسن كالصحيح.

و البقيع، بفتح الباء و كسر القاف الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى،

ص: ٢٦٦

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى الْعَبَّاسُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا أَنْ يَدْفِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِي بَقِيعِ الْمُصَلَّى
وَ أَنْ يُؤْمَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص إِمَامٌ حَيًّا وَ مَيِّتًا وَ قَالَ إِنِّي أُدْفِنُ
فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي أُقْبِضُ فِيهَا ثُمَّ قَالَ عَلَى الْبَابِ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ

٣٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ
ص صَلَّيْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَوْجًا فَوْجًا قَالَ - وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي صِحَّتِهِ وَ
سَلَامَتِهِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيَّ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ بَعْدَ قُبُضِ اللَّهِ لِي - إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا

و اسم خمسه مواضع فى المدينة و امتيازها بالمضاف إليه، الأول: بقیع المصلی و هو موضع كان یصلی فیہ رسول الله صلی الله
عليه و آله صلاه العید یقال له بقیع الخیل، الثانى: بقیع الغرقد بالفتح لشجر كان ینبت فیہ و هو الیوم مقبره المدینہ الثالث: بقیع
الزبیر لإقطاع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إياه زبیر بن العوام، الرابع: بقیع الجبجبه لشجر كان ینبت فیہ، الخامس: بقیع
البطحان بالضم لواد كان بجنبه.

" رجل منهم " أى أبو بكر " فصلی علیه " ظاهره الصلاه وحده لكن لا ینافى ما رویناه عن الاحتجاج من اقتداء الجماعه به، بل
يمكن أن يكون وقوفه على الباب لذلك.

قوله: یصلون، ظاهره الصلاه حقیقه، و يمكن حملة على ما مر من قراءه الآیه.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف.

" صلت علیه " أى دعت له و ترحمت علیه، أو ضلت الصلاه المعهوده " إنما أنزلت " أى الأمر بالصلاه فى هذه الآیه المراد به
الصلاه بعد الموت أو يشملها أو أنها نزلت لتقرأ قبل الصلاه أو بعد كل تكبير منها، أو عوضا عن الصلاه كما مر.

ص: ٢٦٧

٣٩ بَعْضُ أَصِحَّاحِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ وَابْنَتَهُ وَجَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَأَنَّ

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

" ما معنى السلام " السلام مجرور و الظرف متعلق به، أو حال منه، أو مرفوع مبتدأ و الظرف خبره، و مضمون الجملة مضاف إليه و الأول أظهر " لما خلق " أى فى عالم الأرواح، و يحتمل عالم الأجساد " أخذ عليهم " أى على الشيعة أو على الجميع " الميثاق " أى على ربوبيته و نبوه محمد و ولايه الأئمة عليه و عليهم السلام كما ورد فى سائر الأخبار، فاللام للعهد، و قوله: و أن يصبروا إما عطف على مقدر متعلق بالميثاق فينسحب عليه الميثاق، أو على الميثاق، و لا يبعد كون الواو زائده من النسخ و هو إشاره إلى قوله سبحانه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " .

و قد روى فى معانى الأخبار بإسناده عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قول الله عز و جل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا " فقال: اصبروا على المصائب، و صابروهم على التقية، و رابطوا على من تقتدون به " وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " .

و قال البيضاوى: اصبروا على ميثاق الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد " وَ صَابِرُوا " غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب و أعدى عدوكم فى الصبر على مخالفه الهوى، و تخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته " وَ رَابِطُوا " أبدانكم و خيولكم فى الثغور مرتصدين للغزو و أنفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام: من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة " وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " فاتقوه بالتبرى عما سواه لكى تفلحوا غايه الفلاح، و اتقوا القبيح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث، المرتبه التى هى الصبر على حضض الطاعات، و مصابره النفس فى رفض العادات، و مرابطه السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنه بالشريعه و الطريقه و الحقيقه، انتهى.

يَصْبِرُوا وَيَصَابِرُوا وَيَرَابُطُوا وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمَبَارَكَةَ وَالْحَرَمَ الْأَمِينَ وَأَنْ يُنَزِّلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيُظَهِّرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ وَيُرِيحَهُمْ

" أن يسلم لهم الأرض المباركة " أى بيت المقدس كما قال تعالى: " جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً " أو المدينة أو الكوفة، و الحرم الأمن مكة أو الأعم منها و من المدينة، كما قال تعالى: " أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا " و قيل: الأرض المباركة جميع الأرض سميت مباركة لكونها منازل الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و الصلحاء، أو تصير فى هذا الزمان مباركة كما سيأتى.

" و أن ينزل لهم البيت المعمور " لم أر فيما أظن نزول البيت المعمور فى زمن القائم عليه السلام إلا فى هذا الخير، و ربما يأول بنزول الملائكة منه إلى القائم عليه السلام أو يصير الكعبة كالبيت المعمور لكثرة العبادة فيه و نزول الملائكة إليه، أو المراد بالبيت المعمور بيوت أذن الله أن ترفع و هى بيوت الأئمة عليهم السلام كناية عن صيرورتها معموره بعد ما كانت مهجوره، و لعله لا حاجة إلى هذه التكلفات و لا امتناع فى حمله على ظاهره.

" و يظهر لهم السقف المرفوع " أى السماء الدنيا أو السماوات كلها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها و اطلا-عهم على غرائبها، و يمكن تخصيصه به عليه السلام و بخواص أصحابه و لا-يبعد أن يكون المراد بالسقف المرفوع ما ورد فى روايه طويله عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام حيث قال: ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه و تنصب له القبة بالنجف و يقام أركانها، ركن بالنجف و ركن بهجر و ركن بصنعاء و ركن بأرض طيبه لكأنى أنظر إلى مصابيحها تشرق فى السماء و الأرض كأضوء من الشمس و القمر، فعندها تبلى السرائر و تذهل كل مرضعه عما أرضعت، الخير.

و يحتمل أن يكون المراد إظهار بركات السماء كما روى فى الخصال فى حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزلت السماء قطره من ماء منذ حبسه الله عز و جل

مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ الْأَرْضِ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَ يُسَلِّمُ مَا فِيهَا لَهُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالَ

و لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها و لأخرجت الأرض نباتها، و لذهبت الشحناء من قلوب العباد و اصطلحت السباع و البهائم حتى تمشى المرأه بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، و على رأسها زيتها لا يهيجها سبع و لا تخافه.

" و الأرض " إما عطف على عدوهم أى تريحهم من آفات الأرض و من فى قوله:

من السلام، تعليقه متعلقه بالتبديل، أى يريحهم من آفات الأرض الفاسده فيصلحها لهم لسلامتهم من الشرور، أو الأرض مبتدأ و من السلام خبره و من تبعيضية، أى من جمله السلام أو تعليقه أى بسببه، و كأنه إشاره إلى بطن قوله تعالى: " يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ " فإن آيات البعث أكثرها مؤوله بالرجعه و زمان القائم عليه السلام فى القرآن كما اطلعت على بعضها سالفاً، و كون " من " صله للإبدال يفيد عكس المرام إلا أن يقال هو على القلب، قال فى القاموس تبدله و به استبدله، و أبدل منه و بدله اتخذه منه بدلا، و قيل: و الأرض عطف على أن يسلم، و قيل: على الأرض المباركه و يؤيد ما ذكرنا ما رواه الراوندى (ره) فى الخرائج بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال الحسين صلوات الله عليه قبل أن يقتل لأصحابه: أبشروا فو الله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا، قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه فأخرج خرجه يوافق ذلك خرجه أمير المؤمنين، و قيام قائمنا ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله، و ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: ثم لأقتلن كل دابه حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، و ساق إلى أن قال: و لا يبقى على وجه الأرض أعمى و لا مقعد و لا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت و لينزلن البركه من السماء إلى الأرض حتى إن الشجره لتنقصف بما يريد الله فيها من الثمره، و لياكلن ثمره الشتاء فى الصيف و ثمره الصيف فى الشتاء، و ذلك قوله تعالى: " وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ "

لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعِدْوِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ وَشَيَعَتِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذَكُّرُهُ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَتَجْدِيدُ لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلًّا وَعَزًّا وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ

٤٠-٤٠ ابنُ مَجُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ

وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " الخبر.

" و يسلم ما فيها لهم لا شيه فيها " تضمنين من الآيه الكريمة فى قصه البقره:

" بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا " قال البيضاوى:

مُسَلَّمَةٌ سلمه الله من العيوب أو أهلها من العمل، أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا أخلص له " لا شِيَةَ فِيهَا " لا لون فيها يخالف لون جلدها، و هى فى الأصل مصدر وشاه وشيا وشيه إذا خلط بلونه لونا آخر، و فى القاموس: وشى الثوب كرعاً وشياً وشيه حسنه و نقشه و حسنه كوشاه، و كلامه: كذب فيه، و به أى السلطان، وشياً و وشايه، نم و سعى، و شيه الفرس كعده: لونه، انتهى.

و تفسير الشيه هنا بالخصومه مبنى على حمل الكلام على الاستعاره، فإنه إذا لم يسلم لهم الأرض كمالاً بل كان لبعضها فيه خصومه فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله.

" و إنما السلام عليه " الظرف متعلق بالسلام قدم للحصر و السلام مبتدأ و تذكره خبره، و مضاف إلى نفس المضاف إلى الميثاق، أى تذكير أصل الميثاق و ما قيل: أن نفساً منون مجرور، و الميثاق منصوب فهو بعيد، و قوله: على الله مبنى على أن السلام على رسول الله جملة دعائه " بجميع ما فيه " أى مع جميع ما فى السلام و ما يستلزمه من البركات المتقدمه.

الحديث الأربعون

: صحيح على الظاهر، إذ الكليني و إن لم يرو عن ابن محبوب لكن مراراً توسط الأسانيد الصحيحه بينه و بينه كما مر فى أوائل هذا

ص: ٢٧١

يَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَفِيِّكَ وَ خَلِيلِكَ وَ نَجِيِّكَ الْمُدَبِّرِ لِأَمْرِكَ

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشْرَافِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَ سَقَفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ وَ الْفَعْلَةُ يَصْعَدُونَ وَ يَنْزِلُونَ وَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع اللَّيْلَةَ فَقَالَ مِهْرَانُ بْنُ أَبِي نَصِيرٍ أَنَا وَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ أَنَا فَقُلْنَا لَهُمَا سَلِمَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِئِنْ شَرِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَمَدِ لَقِينَاهُمَا فَاجْتَمَعْنَا جَمِيعًا فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ سَأَلْنَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ فَقَالَ مَا أَحَبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَغْلُوَ فَوْقَهُ وَ لَا آمَنُهُ أَنْ يَرَى شَيْئًا يَذْهَبُ مِنْهُ بَصْرُهُ أَوْ يَرَاهُ قَائِمًا

الباب أيضا، عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب، و إنما ذكر الخبر في هذا الباب لاشتماله على فضائل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كأنه ترك تتمه الدعاء فلا يدل على جواز الصلاة على الرسول بدون الصلاة على الآل كما توهم.

و الصفى المختار و النجى صاحب السر و الخالص المدبر لأمرك، يدل على أن له صلى الله عليه و آله مدخلا فى تدبير أمور العالم، و أن الملائكة الموكلين بذلك مأمورين بأمره و يمكن أن يراد به أمر الدين كما مر فى باب التفويض، أو المراد إجراء أوامر الله بين الخلق.

باب النهى عن الإشراف على قبر النبي صلى الله عليه و آله

الحديث الأول

: مجهول و كان فى السند سقطا أو إرسالا، فإن جعفر بن المثنى من أصحاب الرضا عليه السلام و لم يدرك زمان الصادق عليه السلام.

و الفعله بالتحريك جمع فاعل: عمله البناء " من منكم "؟ استفهام " الليله " منصوب بالظرفيه " يذهب منه " أى بسببه " بصره " و هذا مشهور عند أهل المدينة

ص: ٢٧٢

أن رؤيه قبره المقدس المنور يورث ذهاب البصر، فإذا أسقط في الضريح شىء يشدون عصابه على بصر صبي و يدخلونه فيخرج ذلك، وقوله عليه السلام: لا أحب، ظاهره الكراهه لكن التعليل يومئ إلى الحرمة، و لم أر لأصحابنا فى ذلك نصاً " أو يراه قائماً " بجسده الأصيلى أو المثالى، و الظاهر فى بعض الأرواح الأجساد المثاليه.

و اعلم أن الأخبار مستفيضه فى أن النبى و الأئمه صلوات الله عليهم بل سائر الأنبياء عليهم السلام لهم بعد وفاتهم أحوال غريبه ليس لسائر الخلق معهم فيها شركه لحرمة لحومهم على الأرض، و صعود أجسادهم إلى السماء و رؤيه بعضهم بعضاً و أحيائهم أمواتهم، بل بعض الناس من غيرهم أيضاً إياهم، و قد أوردت أخباراً كثيره فى ذلك فى الكتاب الكبير، و إنما النظر فى أن تلك الأحوال هل لأجسادهم الأصيليه أو للأجساد المثاليه، فظاهر أكثر أصحابنا أنها فى أجسادهم الأصيليه و لا دليل عقلاً و نقلاً على نفى ذلك مع أن كثيراً من الأخبار الصحيحه و المعتمده تدل عليه.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المقالات: إن رسل الله تعالى من البشر و أنبياءه و الأئمه من خلفائه عليهم السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام و تحدث لهم اللذات و تنمى أجسادهم بالأغذيه، و تنقص على مرور الزمان، و يحل بهم الموت و يجوز عليهم الفناء، و على هذا القول إجماع أهل التوحيد، و قد خالفنا فيه المتممون إلى التفويض و طبقات الغلاه، فأما أحوالهم بعد الوفاه فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم و أرواحهم جنه الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى أممهم و شيعتهم، و يلقونه بالكرامه و ينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين فى الديانات، و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه من عترته عليهم السلام خاصه لا تخفى عليهم بعد الوفاه أحوال شيعتهم فى دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك، حالاً بعد حال، و يسمعون كلام المناجى لهم فى مشاهدتهم المكرمه العظام بلطيفه من ألطاف الله تعالى بينهم بها من جمهور العباد،

و تبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرواية، و هذا مذهب فقهاء الإمامية كافة و حمله الآثار منهم، و لست أعرف فيه لمتكلمهم من قبل مقالا، و بلغنى عن بنى نوبخت خلاف فيه، و لقيت جماعة من المقصرين عن المعرفه ممن ينتمى إلى الإمامه أيضا يابونه، و قد قال الله تعالى: " وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ " و ما يتلو هذا من الكلام، و قال فى قصه مؤمن آل فرعون: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ " و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من سلم على عند قبرى سمعته، و من سلم من بعيد بلغته، سلام الله عليه و آله و رحمه الله و بركاته، ثم الأخبار فى تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمه آل محمد عليهم السلام بما وصفناه نصا و لفظا أكثر، و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الشيخ أبو الفتح الكراجكى (ره) فى كتاب كنز الفوائد: إنا لا نشك فى موت الأنبياء عليهم السلام غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه، و أنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل فى قدره الله سبحانه، و قد ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أنا أكرم عند الله من أن يدعى فى الأرض أكثر من ثلاث و هكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام، قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لو مات نبى بالشرق و مات وصيه بالمغرب يجمع الله بينهما، و ليس زيارتنا بمشاهدتهم على أنهم بها و لكنها أشرف المواضع، فكانت غيبت الأجسام فيها و لعبادتنا أيضا ندبنا إليها، فيصح على هذا أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم رأى الأنبياء عليهم السلام فى السماء فسألهم كما أمره الله تعالى، و بعد فقد قال الله تعالى: " وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا "

بَابُ مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَوُلْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع - بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قُتِلَ ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

بَيْلٌ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون في السماء، وقد اتصلت الأخبار من طريق الخاص و العام بتصحيح هذا، و أجمع الرواه على أن النبي صلى الله عليه و آله لما خوطب بفرض الصلاة ليله المعراج و هو في السماء قال له موسى عليه السلام: إن أمتك لا تطيق، و إنه راجع إلى الله تعالى دفعه بعد أخرى، و ما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب، انتهى.

و أقول: نظير هذا موجود في طرق المخالفين أيضا، روى مسلم بإسناده عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: مررت على موسى بن عمران عليه السلام و هو يصلي في قبره و قال الآبي: صلاته في قبره من الجائر عقلا، و أخبر الشرع به فيجب الإيمان به و ليست صلاة تكليف لانقطاع التكليف بالموت، بل محبه و استحلاء كما يجد كثير من العباد من اللذه في قيام الليل، و لما دفن ثابت البناني و وضعت اللبن عليه سقطت لبنه فرآه بعضهم ممن الحده قائما يصلي، فقال لمن الحده معه: أ لا ترى؟ فلما انصرفا من دفنه أتيا داره و سألا ابنته ما كان حاله في حياته؟ فقالت لا أخبر كما حتى تخبراني بما رأيتما، فأخبراهما، فقالت:

علمت أن الله تعالى لا يضيع دعاءه، كان كثيرا ما يقول: اللهم إن أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطنيها، انتهى.

باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

إشارة

" بعد عام الفيل " فكان للنبي صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ ثلاثون سنة، و كان قبل المبعث بعشر سنين، و قال الشيخ في التهذيب: ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاثه عشره ليله خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، و قبض عليه السلام قتيلا بالكوفه

لِتَسْعَ بَقِيْنَ مِنْهُ لَيْلَهُ الْاَحَدِ سِنَهٗ اَرْبَعِيْنَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّيْنَ سَنَهٗ بَقِيَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِيِّ ص ثَلَاثِيْنَ سَنَهٗ وَ اُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ
اَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ هُوَ

ليله الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، و له يومئذ ثلاث و ستون سنة، و قال (ره) في المصباح: ذكر
ابن عياش أن اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة قبل النبوه باثنتي عشرة سنة، و روى عن
عتاب بن أسيد أنه قال: ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من
رجب، و للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ثمان و عشرون سنة قبل النبوه باثنتي عشرة سنة.

قال: و روى صفوان الجمال عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: ولد أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد لسبع
خولون من شعبان، و قال الشهيد (ره) في الدروس:

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أبو طالب و عبد الله أخوان للأبوين، و أمه فاطمة بنت
أسد بن هاشم و هو و إخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، و روى سابع شعبان بعد مولد
النبي صلى الله عليه و آله و سلم بثلاثين سنة، انتهى.

و أقول: قد قيل: أنه ولد في الثالث و العشرين من شعبان، و قال صاحب الفصول المهمة: كان ولد أبي طالب طالبا و لا عقب له،
و عقيلًا و جعفرًا و عليًا، و كل واحد أسن من الآخر بعشر سنين، و أم هانى و اسمها فاخته، و أمهم جميعا فاطمة بنت أسد هكذا
ذكر موفق بن أحمد الخوارزمي في كتاب المناقب، ولد عليه السلام بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث
عشر من شهر الله الأصم رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة، و قيل: بخمس و عشرين و قبل
المبعث باثنتي عشرة سنة، و قيل: بعشر سنين، و لم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، و هى فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا
له و إعلاء لمرتبة و إظهارا لكرامته، و كان هاشميا من هاشميين أولد من ولده هاشم مرتين، و كان مولده بعد أن دخل رسول
الله

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَارِسِيِّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَدِّكَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ اضْبِرِّي سَبْتًا أُبَشِّرُكَ بِمِثْلِهِ إِلَّا التُّبُوهُ وَقَالَ السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَكَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وآله بخديجه بثلاث سنين، و كان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوم ولاده على عليه السلام ثمانى و عشرين سنة، انتهى كلام المالكي.

و قال بعض علمائهم: هو أول من أسلم من الذكور فى أكثر الأقوال، و قد اختلف فى سنة يومئذ فقيل: كان له خمس عشرة سنة، و قيل: ست عشرة، و قيل: أربع عشرة، و قيل ثلاث عشرة، و قيل: ثمانى سنين و قيل: عشر سنين.

و ضربه ابن ملجم لعنه الله بالكوفة صبيحه الجمعه لسبع عشر ليله خلت من شهر رمضان، سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته، و قيل: ضرب ليله إحدى و عشرين و مات ليله الأحد، و قيل: يوم الأحد و له من العمر ثلاث و ستون سنة، و قيل: خمس و ستون سنة و قيل: سبع، و قيل: ثمان و خمسون، و كانت خلافته خمس سنين و تسعة أشهر و أياما، انتهى.

قوله (ره): ولده هاشم مرتين، أى انتسب إلى هاشم من قبل الأب و الأم معا، و كان المراد الأوليه الإضافيه و إلا فإخوته كانوا أكبر منه، فكيف يكون أول من ولده هاشم مرتين، فالأولى ما ذكره المفيد و الشهيد و غيرهما قدس الله أسرارهم: هو و إخوته أول هاشمى ولد بين هاشميين، و قال بعضهم: كانت فاطمه أول هاشميه ولدت لهاشمى، و هذا أيضا حسن.

الحديث الأول

مجهول، و السبت الدهر كما ذكره الجوهري و الفيروز آبادى و غيرهما، و فى النهايه: مده من الزمان قليله كانت أم كثيره، فالتفسير بالسبت إما لشيوعه بهذا المعنى فى ذلك الزمان، أو لأن مراده كان هذه المده و إن لم يوضع

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدِ أُمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى قَدَمَيْهَا وَ كَانَتْ مِنْ أَكْبَرِ النَّاسِ - بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ

لخصوص هذا المعنى، و يدل على تقدم إيمان أبي طالب و أنه كان من الأوصياء، و أمينا على أسرار الأنبياء.

الحديث الثاني

ضعيف، و قال صاحب الدار النظيم: أسلمت فاطمة بنت أسد رضی الله عنها و هاجرت و بايعت و ماتت بالمدينة، و بإسناد المخالفين عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجلس عند رأسها و قال:

رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي تجوعين و تشبعيني، و تعرين و تكسيني، و تمنعين نفسك طيب الطعام و تطعميني، تريدین بذلك وجه الله و الآخره، و غمضها ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده ثم خلع قميصه فألبسه إياها و كفت، و دعا لها أسامه بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطاب و غلاما أسود، فحفروا لها قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده و أخرج ترابه و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبرها فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيى و يميت و هو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد بن هاشم، و لقنها حجتها، و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء من قبلي، فإنك أرحم الراحمين، و أدخلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللحد و العباس و أبو بكر.

و قوله صلى الله عليه و آله عراه، كان المراد أنه يحشر بعضهم أو أكثرهم عراه، أو في أول الأمر ثم يكسون لدلاله كثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسوا و للأمر بتجديد الأكفان معللا بأنهم يحشرون يوم القيامة بها، و يمكن أن يكون الحشر مع الكفن أو ثياب الجنه لكمل المؤمنين أو لهذه الأمه، و عاريا لغيرهم و يكون تكفينها في

الْقِيَامَةِ عُرَاهُ كَمَا وُلِدُوا فَقَالَتْ وَاسْوَأَاتَاهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَكَ كَأَسْمِيهِ وَسَجِّعْتَهُ يَذْكُرُ ضَغْطَهُ الْقَبْرِ
 فَقَالَتْ وَاضْغَفَاهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيكَ ذَلِكَ وَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمًا إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي
 هَيْدَةَ فَقَالَ لَهَا إِنْ فَعَلْتِ أُعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْكَ مِنَ النَّارِ فَلَمَّا مَرَضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَأَمَرَتْ أَنْ يُعْتَقَ
 خَادِمَتَهَا وَاعْتَقَلَ لِسَانَهَا فَجَعَلَتْ تُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِيمَاءً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَصِيَّتَهَا فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ع وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَأُمِّي وَاللَّهِ وَقَامَ مُسِيرًا حَتَّى
 دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَبَكَى ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَهَا وَقَالَ ص إِذَا

قميصه لزياده الاطمئنان، و قد روت العامه أيضا بعثهم عراه، روى مسلم عن عائشه قالت: سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول:
 يحشر الناس يوم القيامه حفاه عراه، قلت: يا رسول الله الرجال و النساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن
 ينظر بعضهم إلى بعض، فيمكن حمل مثله من أخبارنا على التقية.

" و اسوأتاه "" و " حرف تفجع يدخل على المتفجع منه كوا حزناه، و على المتفجع عليه كوا زياده، و الألف زائده لمد الصوت
 فى المصبيه، و زياده الهاء الساكنه لزياده مد الصوت و السوأة بالفتح الفصيحه قال فى النهايه: السوءه فى الأصل الفرج، ثم يقال
 على كل ما يستحى منه إذا ظهر من قول أو فعل.

و الضغطه بالفتح: العصر، و فى المغرب اعتقل لسانه بضم التاء إذا احتبس عن الكلام، و لم يقدر عليه، انتهى.

و الإيماء لتكليف الوصيه أو لبيان الوصايا، و يدل على جواز الوصيه بالإشاره المفهمه كما ذكره الأصحاب " أمى " أى هى
 أمى، أو ماتت أمى على التشبيه و الاستعاره لتربيتها له، و كون شفقتها عليه كشفه الأم " و بكى " يدل على عدم مرجوحه البكاء

فَرَعْتَنَ فَلَا تُحَدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تُعَلِّمَنِي فَلَمَّا فَرَعَنَ أَعْلَمَنَهُ بِذَلِكَ فَأَعْطَاهُنَّ أَحَدَ قَمِيصِيهِ الَّذِي يَلِي جَسَدَهُ وَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُكْفِنَهَا فِيهِ وَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَسَلُونِي لِمَ فَعَلْتُهُ فَلَمَّا فَرَعَنَ مِنْ غُسْلِهَا وَ كَفْنِهَا دَخَلَ ص فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرِهَا ثُمَّ وَضَعَهَا وَ دَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِي الْقَبْرِ ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلًا يُنَاجِيهَا وَ يَقُولُ لَهَا ابْنُكَ ابْنُكَ ابْنُكَ [ثُمَّ خَرَجَ وَ سَوَى عَلَيْهَا ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعُوهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُهَا إِيَّاكَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ

على الميت إذا لم يكن متضمنًا للشكايه. " إذا فرغت " أى من الغسل " فلا تحدثن شيئا " من الكفن و غيره " أجدى قميصه " أى أنفعهما و أحسنهما فهو بالجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و هو خطأ للتوصيف بالذكر و إن أمكن أن يرتكب فيه نوع من التكلف، و العائق موضع الرداء من المنكب، و فيه حث على حمل الجنازه لا سيما جنازه الصلحاء و الأبرار و على عدم كراهته للأقارب البعيده.

" ثم انكب عليها " أى أدنى رأسه إلى رأسها بعد وضع اللبن أو قبله " ابنك ابنك " أى هو ابنك " و سوى عليها " أى طرح عليها التراب أو أمر بطرحه عليها إلى امتلاء القبر و استوى بالأرض " أستودعها إياك " أى أجعلها وديعه عندك " اليوم فقدت بر أبى طالب " أى كان إحسان أبى طالب و لطفها به مستمرا إلى اليوم بوجود فاطمه، لأنها كانت بره بى إلى الآن، و كان أبو طالب السبب فى ذلك أو برأ شبيها ببره، ثم ذكر صلى الله عليه و آله و سلم برها بقوله: إن كانت، إن مخففه و ضمير الشأن مقدر و اللام فى ليكون معترضه مفتوحه كقوله تعالى: " وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً " و قوله: لذلك متعلق بكل من الفعلين، فالتكفين للضمان الأول و الاضطجاع للثانى " ما يسأل عنه " أى ما يسأل الناس

فَقَالَ الْيَوْمَ فَقَدْتُ بَرَّ أَبِي طَالِبٍ إِنْ كَانَتْ لِيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فْتَوَثُرُنِي بِهِ عَلَى نَفْسِيهَا وَوَلَدِهَا وَإِنِّي ذَكَرْتُ الْقِيَامَةَ وَأَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عِزَاءً فَقَالَتْ وَآسَوَاتَاهُ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَبْعَثَهَا اللَّهُ كَأَسِيَّتِهِ وَذَكَرْتُ ضَمَّ غُطَّةِ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَآضَمَّ غُفَاهُ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَكْفِيَهَا اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَّنْتُهَا بِقَمِيصِي وَاضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِذَلِكَ وَانْكَبْتُ عَلَيْهَا

عنه، و في القاموس رتج كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه و ارتج، و في الصحاح:

ارتجت الباب أغلقته، و ارتج على القارى على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه، كما يرتج الباب، و كذلك ارتج عليه، و لا تقل ارتج عليه بالتشديد انتهى.

و يدل على أنه يقع السؤال عن الإمام و قيل إمامته أيضا إن قلنا بأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن إماما في حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بعد النص عليه، و يمكن أن يقال: إن هذا السؤال كان مختصا بها و بأمثالها الذين لهم اختصاص بهم عليهم السلام، و اطلاع على فضائلهم و درجاتهم، أو بكل من علم النص لأنه مكلف بالإذن به بعد السماع من المعصوم.

و سئل السيد المرتضى رضى الله عنه في المسائل العكبرية: قد كان أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام في زمان واحد و جميعهم أئمة منصوص عليهم، فهل كانت طاعتهم جميعا واجبه في وقت واحد؟ و هل كانت طاعه بعضهم واجبه على بعض و كيف كانت الحال في ذلك؟ فأجاب قدس سره بأن الطاعه في وقت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت له من جهة الإمامه دون غيره، فلما قبض عليه السلام صارت الإمامه من بعده لأمر المؤمنين عليه السلام و من عداه من الناس رعيه له، فلما قبض صارت الإمامه للحسن بن على عليهما السلام و الحسين إذ ذاك رعيه لأخيه الحسن عليه السلام، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الأمر إلى الحسين عليه السلام و هو إمام مفترض الطاعه على الأنام، و هكذا حكم كل إمام و لم يستدل الجماعه في الإمامه بشىء إلا ما ذكرناه.

و قد قال قوم من أصحابنا الإماميه: أن الإمامه كانت لرسول الله و أمير المؤمنين

فَلَقَّيْتُهَا مَا تُسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّهَا سَيِّئَتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ وَ سَيِّئَتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ وَ سَيِّئَتْ عَنْ وَلِيِّهَا وَ إِمَامِهَا فَارْتَحَّ عَلَيْهَا فَقُلْتُ ابْنُكَ
ابْنُكَ بُنُوكِ]

٣ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِيَانَ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا
وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَتَحَ لِأَمْنَةِ بِيَاضُ فَارِسَ وَ قُصُورَ الشَّامِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي

و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فى وقت واحد، إلا أن النطق و الأمر و النهى كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
مده حياته دون غيره، و كذلك الأمر لأمر المؤمنين صلوات الله عليه دون الحسن و الحسين عليهما السلام و جعلوا الإمام الثانى
فى وقت صاحبه صامتا و جعلوا الأول ناطقا، و هذا خلاف فى عبارته و الأصل ما قدمناه، انتهى.

و ظاهر الشافى انعقاد الإجماع على عدم إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فى زمن حياه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و
الحق أن الإمامه بمعنى الرئاسة العامه و عموم الأمر و النهى و عدم كونه رعيه لأحد إنما هى بعد الرسول صلى الله عليه و آله و
سلم، و أما فرض الطاعه فالظاهر أنه كان عليه السلام فى هذا الوقت أيضا بحيث إذا أمر بشىء أو نهى عنه وجبت إطاعته، و كان
كلامه حجه لكونه معصوما، و نعم ما قال السيد قدس سره أن المناقشه لفظيه فتأمل.

ثم إن اضطرابها رضى الله عنهما و ارتجاج الكلام عليها لعله كان لشده قربه عليه السلام بها، أو لمصلحه أن يظهر على الناس
السؤال فى القبر عن الإمامه على أبلغ وجه.

الحدیث الثالث

: مختلف فيه للمفضل.

"فتح لآمنه" أى كشف الحجاب عنها و قوى بصرها على رؤيه قصور المدائن و الشام لتعلم أنها تفتح على أمه ابنه، أو مثل لها
مثالها، قال فى النهايه: فى الحديث أعطيت الكنيزين الأحمر و الأبيض، فالأحمر ملك الشام و الأبيض ملك فارس، و إنما قال
لفارس الأبيض لبياض ألوانهم، و لأن الغالب على أموالهم الفضة كما أن الغالب

طَالِبٍ ضَاحِكَةٍ مُسْتَبْشِرَةٍ فَأَعْلَمْتُهُ مَا قَالَتْ آمِنَهُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وَ تَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكَ تَحْلِينَ وَ تَلْدِينَ بِوَصِيَّتِهِ وَ وَزِيرِهِ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَسِيدِ بْنِ صِفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ارتجَّ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ وَ دَهَشَ النَّاسُ كَيْوَمَ قُبُضِ النَّبِيِّ ص

على ألوان أهل الشام الحمرة و على أموالهم الذهب، انتهى.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أن قصور المدائن كانت بيضا و قصور الشام كانت حمرا، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى الاحتجاج أن النبى سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض رافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرك شفثيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها، و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها، و القصور البيض من اصطخر و ما يليها، الخبر.

أقول: و قد أوردت فى الكتاب الكبير الأخبار المشتملة على المعجزات ولادته صلى الله عليه و آله و سلم، و غرائبها ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، و قال فى العدد القويه: لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو طالب لفاطمه بنت أسد: أى شىء خبرتك به آمنه أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟ قالت: خبرتنى أنها لما ولدت خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور فى الهواء حتى ملأ الأفق، فقال لها أبو طالب:

استرى هذا و لا تعلمى به أحدا، أما إنك ستلدين مولودا يكون وصيه.

الحديث الرابع

: مجهول.

و المراد بالبرقى هنا محمد لا- ابنه أحمد، و أسيد بفتح الهمزة و كسر السين " و صاحب " أما نعت أسيد أو صفوان " ارتج الموضوع " الارتجاج و الرجرجه و الترجرج الاضطراب و المراد بالموضع الكوفه أو باب بيته صلوات الله عليه " و دهش " على بناء المجهول أو المعلوم من باب علم، أى تحير فى القاموس: دهش كفرح تحير أو ذهب عقله من

ص: ٢٨٣

وَ جَاءَ رَجُلٌ بَاكِياً وَ هُوَ مُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ وَ هُوَ يَقُولُ الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلافَهُ النَّبُوَّةُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ

ذهل أو وله، و دهش كعنى فهو مدهوش.

قوله "مسترجع" أى قائل إنا لله و إنا إليه راجعون، و قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك، و إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك، و سيأتى الكلام فيه فى الجنائز إنشاء الله.

"انقطعت خلافه النبوه" أى استيلاء خلفاء الحق "كنت أول القوم إسلاما" القوم عباره عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو عن المدعين للخلافه منهم.

و سبق إسلامه عليه السلام مما تواترت به الروايات من طرق الخاصه و العامه، و لم يخالف فى ذلك إلا شذمه قليله من المتعصبين حتى أن الشارح الجديد للتجريد مع شده تعصبه لم ينكر ذلك و قال عند قول المحقق المصنف قدس سره: و أقدمهم إيماناً، يدل على ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: بعثت يوم الاثنين و أسلم على يوم الثلاثاء، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أولكم إسلاما على بن أبى طالب و ما روى عن على عليه السلام أنه كان يقول: أنا أول من صلى و أول من آمن بالله و رسوله، و لا يسبقنى إلى الصلاه إلا نبى الله، و كان قوله عليه السلام هذا مشهوراً بين الصحابه و لم ينكر عليه منكر فدل على صدقه.

و إذا ثبت أنه أقدم إيماناً كان أفضل منهم، لقوله تعالى: "و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" و روى أنه عليه السلام قال يوماً على المنبر بمشهد من الصحابه: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل إيمان أبى بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و لم ينكر عليه منكر، انتهى.

و لم يتصد لرد هذا الكلام.

و قال القاضى الأموى الشافعى فى كتاب لباب الأربعين: سبق إسلام على عليه السلام أقرب إلى العقل، لأنه كان ابن عم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و فى داره، مختصاً به، فالأقرب

عرض هذه المهمات العظيمة على الأقارب المختصين به، و لذلك قال تعالى: " وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " انتهى.

و قال أبو الصلاح فى كتابه فى أصول الحديث، قال الحاكم أبو عبد الله: لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن على بن أبى طالب رضى الله عنه أو لهم إسلاما.

و قال ابن أبى الحديد من عظماء علمائهم فى شرح نهج البلاغه، حيث قال عليه السلام ولدت على الفطره و سبقت إلى الإيمان و الهجره، فإن قيل: كيف قال سبقت إلى الإيمان و قد قال من الناس أن أبى بكر أسبق؟ و قد قال قوم أن زيد بن حارثه سبقه؟ و الجواب أن أكثر أهل الحديث و أكثر المحققين من أهل السيره روى أنه عليه السلام أول من أسلم، ثم ذكر من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر أخبارا كثيره عن جماعه شتى من الصحابه فى ذلك، ثم قال: فهذه الأخبار و الروايات كلها ذكرها أبو عمرو و يوسف بن عبد البر فى الكتاب المذكور، و هو كما تراها تكاد تكون إجماعا، و قال أبو عمرو:

إنما الاختلاف فى كميته سنة يوم أسلم، فمنهم من روى أنه كان حين أسلم ابن ثمان سنين و قيل: ابن خمس عشره سنين، و قيل: ابن ست عشره و قيل: ابن ثلاث عشره و قيل: ابن عشر.

ثم قال ابن أبى الحديد: و اعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون فى أن أول الناس إسلاما على بن أبى طالب إلا من عساه خالف فى ذلك من أوائل البصريين، فأما الذى تقررت مقاله عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا تكاد تجد اليوم فى تصانيفهم و عند متكلميهم و المحققين منهم خلافا فى ذلك، و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه و يفتخر به و يجعله حجه فى أفضليته و يصرح بذلك، و قد قال غير مره: إنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبى بكر، و صليت قبل صلاته، و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبه

فى هذا المعنى الآيات التى أولها:

محمد النبى أخى و صنوى و حمزه سيد الشهداء عمى

و من جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمى.

و الأخبار الواردة فى هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها، و من تأمل كتب السير و التواريخ عرف من ذلك ما قلناه، فأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمها إسلاما فنفس قليلون، انتهى.

و قال شيخنا المفيد قدس الله روحه فى كتاب الفصول: أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أول ذكر أجاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لم يختلف فى ذلك أحد من أهل العلم إلا أن العثمانى طعنت فى إيمان أمير المؤمنين عليه السلام بصغر سنه فى حال الإجابة و قالوا: إنه لم يكن عليه السلام فى تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة و أن إيمان أبى بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين و المعرفة، و الإقرار من جهة التلقين و التقليد غير مساو للإقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة، لأنه عليه السلام كان يومئذ ابن سبع سنين و من كانت هذه سنه لم يكن كامل العقل و لا مكلفاً، فإنه يقال لهم:

إنكم قد جهلتم فى ادعائكم أنه كان وقت مبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم ابن سبع سنين، و ذلك أن جمهور الروايات جاءت بأنه عليه السلام قبض و له خمس و ستون سنه و جاء فى بعضها أن سنه كانت عند وفاته ثلاثاً و ستين سنه، و أما ما سوى هاتين الروايتين فشاذاً مطرح، فإذا حكمنا فى سنه على خمس و ستين كانت سنه عند المبعث اثنتى عشره سنه، و إن حكمنا على ثلاث و ستين كانت سنه حينئذ عشر سنين.

ثم ذكر (ره) أخباراً كثيرة داله على أن سنه عليه السلام كان عند ذلك أكثر من عشر سنين، ثم قال: على أنا لو سلمنا لخصومنا أنه كان حينئذ ابن سبع سنين لم يدل ذلك على صحه ما ذهبوا إليه، و ذلك أن صغر السن لا ينافى كمال العقل، و ليس

دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتفاق أهل النظر و العقول، و إنما يراعى بلوغ الحلم فى الأحكام الشرعية دون العقليه، و قد قال سبحانه فى قصه يحيى عليه السلام " وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا " و فى قصه عيسى " فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا " الآيات فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقلهما، و الحكمه التى آتاهما الله سبحانه و لو كانت العقول تحيل ذلك لإحالتها فى كل أحد و على كل حال، و قد أجمع أهل التفسير إلا من شذ عنهم فى قوله تعالى: " وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا " الآيه أنه كان طفلاً صغيراً فى المهد، أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء و أزال عنه التهمه، و الناصبه إذا سمعت هذا الاحتجاج قالت: إن هذا الذى ذكرتموه فىمن عدتموه كان معجزاً لخرقه العاده و دلالة لنبى من أنبياء الله عز و جل فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركاً لمن وصفتموه فى خرق العاده لكان معجزاً له عليه السلام أو للنبي صلى الله عليه و آله، و ليس يجوز أن يكون المعجز له، و لو كان للنبي صلى الله عليه و آله و سلم لجعله فى معجزاته و احتج به فى جملة بيناته و لجعله المسلمون من آياته، فلما لم يجعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لنفسه علماً و لا عده المسلمون فى معجزاته علمنا أنه لم يجز فيه الأمر على ما ذكرتموه؟ فيقال لهم: ليس كل ما خرق الله به العاده و جب أن يكون علماً و لا لزم أن يكون معجزاً و لا - شاع علمه فى العالم، و لا - عرف من صحه الاضطرار و إنما المعجز العلم هو خرق العاده عند دعوه داع أو براءه معروف يجرى براءته مجرى التصديق له فى مقاله، بل هى تصديق فى المعنى و إن لم يك تصديقاً بنفس اللفظ و القول.

و كلام عيسى عليه السلام إنما كان معجزاً لتصديقه له فى قوله: " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا " مع كونه خرق العاده و شاهداً لبراءه أمه من الفاحشه،

و لصدقها فيما ادعته من الطهاره، و كانت حكمه يحيى عليه السلام فى حال صغره تصديقا له فى دعوته فى الحال، و لدعوه أبيه زكريا عليه السلام فصارت مع كونها خرق العاده دليلا- و معجزا، و كلام الطفل فى براءه يوسف إنما كان معجزا لخرق العاده بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق فى براءه ساحته و يوسف عليه السلام نبى مرسل فثبت أن الأمر على ما ذكرناه، و لم يكن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام شاهدا فى شىء مما ادعاه و لا استشهاد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقا للعاده معجزا و لو استشهاد به عليه السلام أو شهد على حد ما شهد الطفل ليوسف و كلام عيسى عليه السلام له و لأمه، و كلام يحيى عليه السلام لأبيه بما يكون فى المستقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبه بذكر ذلك فى المعجزات بما يكون فى المستقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبه بذكر ذلك فى المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه.

على أن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهرا للحواس و لا- معلوما بالاضطرار فيجرب مجرى كلام المسيح و حكمه يحيى و كلام شاهد يوسف عليه السلام فيمكن الاعتماد عليه فى المعجزات و إنما كان طريق العلم به مقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب، و السر الحاله صلى الله عليه و آله و سلم و على مرور الأوقات بسماع كلامه و التأمل لاستدلالاته و النظر فيما يؤدى إلى معرفته و فطنته، ثم لا- يحصل ذلك إلا لخاص من الناس و من عرف وجوه الاستنباطات و ما جرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ما سلف للأنبياء من المعجزات، و ما كان لنا على السلام من الإعلام، إذ تلك بظواهرها تقدر فى القلوب أسباب اليقين و تشترك الجميع فى علم الحال الظاهره منها المبينه عن خرق العادات دون أن تكون مقصوده على ما ذكرناه من البحث الطويل، و الاستبراء للأحوال على مرور الأوقات أو الرجوع فيه إلى نفس قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذى يحتاج فى العلم به إلى النظر فى معجز غيره و الاعتماد على ما سواه من البيئات فلا ينكر أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إنما عدل عن ذكر ذلك و احتججه به فى جملة آياته لما وصفناه.

و شىء آخر و هو أنه لا ينكر أن يكون الله سبحانه علم من مصلحه خلقه الكف

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الاحتجاج بذلك، والدعاء إلى النظر فيه، وأن اعتماده على ما ظهره خرق العاده أولى في مصلحه الدين، و شىء آخر وهو أن الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يحتج به على التفصيل والتعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيره واليقين، فابتدأ علياً بالدعوه قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ وافتتح بدعوته قبل أداء رسالته واعتمد عليه في إيداعه سره، وأودعه ما كان خائفاً من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام قوله عليه السلام أنه معجز له، وأن بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره و جليل مناقبه، و عظيم فضائله و نوه بذكره و شهره بين أصحابه و احتج له به في اختصاصه، وكذلك فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ادعائه له فاحتج به على خصوصه و تمدح به بين أوليائه و أعدائه، و فخر به على جميع أهل زمانه و ذلك هو معنى النطق بالشهادته بالمعجز له، بل هو الحججه في كونه نائباً في القوم بما خصه الله تعالى منه، و نفس الاحتجاج بعلمه و دليل الله و برهانه و هذا يسقط ما اعتمده.

و مما يدل على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغاً مكلفاً و أن إيمانه به كان بالمعرفه و الاستدلال، و أنه وقع على أفضل الوجوه و أكدها في استحقاق عظيم الثواب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدحه به و جعله من فضائله و ذكره في مناقبه، و لم يك بالذى يفضل بما ليس بفضل و يجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها و يمدح على ما لا يستحق عليه الثواب، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان بقوله لفاطمه عليهما السلام أ ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلماً و قوله في روايه سلمان: أول هذه الأمة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاماً على بن أبى طالب، و قوله: لقد صلت الملائكه على و على على سبع سنين، و ذلك أنه لم يكن من الرجال أحد يصلى غيرى و غيره، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفه و اليقين دون التقليد و التلقين، لا سيما و قد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً و

إسلاما و ما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى على الإطلاق الدينى إيمانا و إسلاما.

و يدل على ذلك أيضا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدح به و جعله من مفاخره، و احتج به على أعدائه، و كرره فى غير مقام من مقاماته، حيث يقول: اللهم إني لا أعرف عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلى، و قوله عليه السلام: أنا الصديق الأكبر قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و قوله صلوات الله عليه لعثمان: أنا خير منك و منهما عبدت الله قبلهما، و عبدت الله بعدهما، و قوله: أنا أول ذكر صلى، و قوله عليه السلام: على من أكذب؟ أ على الله فأنا أول من آمن به و عبده، فلو كان إيمانه على ما ذهب إليه الناصبه من جهه التلقين و لم يكن له معرفه و لا علم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن يتمدح بذلك و لا- يسميه عباده، و لا- أن يفخر به على القوم و لا أن يجعله تفضيلا له على أبى بكر و عمر و لو أنه فعل من ذلك ما لا يجوز لرده عليه مخالفوه و اعترضه فيه مضادوه و حاجه فى بطلانه مخصصوه.

و فى عدول القوم عن الاعتراض عليه فى ذلك و تسليم الجماعه له ذلك دليل على ما ذكرناه و برهان على فساد قول الناصبه الذى حكيناه، و ليس يمكن أن يدفع ما روينا فى هذا الباب من الأخبار لشهرتها، و إجماع الفريقين من الناصبه و الشيعة على روايتها، و من تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع فى تأويله الاختلاف، و فى ذلك إبطال جمهور الأخبار و إفساد عامه الآثار.

و هب من لا- يعرف الحديث و لا خالط أهل العلم يقدم على إنكار بعض ما روينا أو يعاند فيه بعض العارفين و يغتنم الفرصه بكونه خاصه فى أهل العلم كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك، و قد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف و انتشر حتى صار مسموعا من العامه فضلا عن الخواص فى قوله عليه السلام

محمد النبي أخى و صنوى و حمزه سيد الشهداء عمى

و جعفر الذى يضحى و يمسى يطير مع الملائكه ابن أمى

و بنت محمد سكنى و عرسى مساط لحمها بدمى و لحمى

و سبطا أحمد ولدائ منها فمن فيكم له سهم كسهمى

سبقتكم إلى الإسلام طراً على ما كان من فهمى و علمى

و أوجب لى الولا معا عليكم خليلى يوم دوح غدیر خم

و فى هذا الشعر كفايه فى البيان عن تقدم إيمانه عليه السلام، و أنه وقع مع المعرفه بالحجه و البيان، و فيه أيضا أنه كان الإمام بعد الرسول عليه السلام بدليل المقال الظاهر فى اليوم الغدير، الموجب للاستخلاف. و مما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن الأسود البكرى عن محمد بن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى يوم الاثنين، و صلت خديجه معه، و دعا عليها عليه السلام إلى الصلاه معه يوم الثلاثاء، فقال له: أنظرنى حتى ألقى أبا طالب، فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنها أمانه، فقال على عليه السلام: فإن كانت أمانه فقد أسلمت لك، فصلى معه و هو ثانى يوم البعث و روى الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس مثله، و قال فى حديثه: إن هذا دين يخالف دين أبى حتى أنظر فيه و أشاور أبا طالب فقال له النبى عليه السلام: انظر و اکتّم قال: فمكث هنيهة ثم قال: بلى أجبتك و أصدق بك، فصدقه و صلى معه.

و روى هذا المعنى بعينه و هذا المقال من أمير المؤمنين على اختلاف فى اللفظ و اتفاق فى المعنى كثير من حملة الآثار و هو يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مكلفا عارفا فى تلك الحال بتوقفه و استدلاله و تمييزه بين الإقدام على القبول و الطاعه للرسول من غير فكره و لا تأمل، ثم خوفه إن ألقى ذلك إلى أبيه أن يمنعه مع أنه حق، فيكون قد صد عن الحق فعدل عن ذلك إلى القبول و علم من النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع أمانته

و ما كان يعرفه من صدق مقاله و ما سمعه من القرآن الذى أنزل عليه و أراد أنه من برهانه أنه رسول محق فآمن به و صدقه، و هذا بعد أن ميز بين الأمانه و غيرها، و عرف حقها و كره أن يفشى سر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و قد ائتمنه عليه، و هذا لا يقع باتفاق من صبي لا عقل له، و لا يحصل ممن لا تميز معه.

و يؤيد أيضا ما ذكرناه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بدأ به فى الدعوه قبل الذكور كلهم و إنما أرسله الله تعالى إلى المكلفين، فلو لم يعلم أنه عاقل مكلف لما افتتح به أداء رسالته و قدمه فى الدعوه على جميع من بعث إليه، لأنه لو كان الأمر على ما ادعته الناصبه لكان عليه السلام قد عدل عن الأولى، و تشاغل بما لم يكلفه عن أداء ما كلفه، و وضع فعله فى غير موضعه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجعل عن ذلك.

و شىء آخر و هو أنه دعا عليا عليه السلام فى حال كان مستترا فيها بدينه، كاتما لأمره خائفا أن شاع من عدوه، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقا من أمير المؤمنين بكنم سره و حفظ وصيته و امتثال أمره و حمله من الدين ما حملة، أو لم يكن واثقا، و إن كان واثقا فلم يثق به عليه السلام إلا و هو فى نهايه كمال العقل و على غايه الأمانه و صلاح السريره و العصمه و الحكمه و حسن التدبير، لأنه الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التى قدمنا وصفها، و إن كان غير واثق من أمير المؤمنين عليه السلام بحفظ سره و غير آمن من تضييعه و إذاعه أمره فوضعه عنده من التفريط و ضد الحزم و الحكمه و التدبير، حاشى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و من كل صفه نقص و قد أعلى الله عز و جل رتبته و أكذب مقال من ادعى ذلك فيه، و إذا كان الأمر على ما بيناه فما ترى الناصبه قصدت بالظعن فى أيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلا عيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الblem لأفعاله و وصفه بالعبث و التفريط، و وضع الأشياء غير مواضعها، و الإزراء عليه فى تدبيراته، و ما أراد مشايخ القوم و من ألقى هذا المذهب إليهم إلا ما ذكرناه و الله متم نوره و لو كره الكافرون، انتهى كلامه قدس سره.

وَ أَخْلَصَهُمْ إِيمَانًا وَ أَشَدَّهُمْ يَقِينًا وَ أَخَوْفَهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْظَمَهُمْ عَنَاءً وَ أَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ آمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ

و قد أشبعنا الكلام فى ذلك الباب فى كتابنا الكبير.

" و أخلصهم إيماناً أى لم يكن إيمانه عليه السلام مشوباً برياء و لا سمعه، و لا شىء من الأغراض الدنيوية، و لما كان الإيمان ليس محض المعرفة بل مع الطوع القلبي و الظاهري، فيوصف بالإخلاص و عدمه.

" و أشدهم يقيناً المشهور أن اليقين هو الاعتماد الجازم المطابق للواقع، و يظهر من بعض الأخبار أنه العلم الذى يترتب عليه العمل، و قد يخص فيها بالعلم بأمور الآخرة، و بالعلم بالقضاء و القدر، و على أى وجه يدل على أن اليقين يقبل الشده و الضعف كما هو ظاهر كثير من الآيات و الأخبار، و من قال بأنه لا يقبل الشده و الضعف يقول أشديته بضم الأعمال إليه، و سيأتى تحقيق جميع ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر.

" و أخوفهم لله " لأنه كان أعلمهم و كثره العلم موجه لكثرة الخوف، و قال تعالى:

" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "

" و أعظمهم عناءاً " العناء بالفتح و المد التعب، و شده تعبته عليه السلام فى الجهاد و العبادات و الرياضات و مكابده الشده من الأعداء أشهر من أن يخفى " و أحوطهم على رسول الله " أى أشدهم له حفظاً و حياطه، و تعديته بعلى لتضمين معنى الإشفاق، و فى النهاية: حاطه يحوطه حاطاً و حياطه: حفظه و صانه و ذب عنه و توفر على مصالحه " و آمنهم على أصحابه " الضمير للرسول أو له عليه السلام، و كان التعديته لتضمين معنى المحافظه، و قد قال تعالى: " هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ " أى كان اعتماده عليك فى رعايه الصحابه و هدايتهم و حفظهم أكثر من غيرك، و المناقب: المفاخر و الخصال الشريفه.

وَأَفْضَلُهُمْ مَنَاقِبَ وَأَكْرَمُهُمْ سَوَابِقَ وَأَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَأَشْبَهُهُمْ بِهِ هَدِيًّا وَخَلْقًا وَ سَمْتًا وَ فِعْلًا وَ أَشْرَفَهُمْ مَنَزَلَةً وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا

و أكثره مناقبه عليه السلام بالنسبه إلى سائر الصحابه مما اعترف به المخالفون أيضا، قال القاضي عياض: لعلى رضى الله عنه من الشجاعه و العلم و الحلم و الزهد و الورع و كرم الأخلاق و غير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب.

و قال الآمدى: لا يخفى أن عليا عليه السلام كان مستجمعا لخلال شريفه و مناقب منيفه كان بعضها كافيا فى استحقاق الإمامه، و قد اجتمع فيه من حميد الصفات و أنواع الكمالات ما لا نعرف فى غيره من الصحابه حتى أنه كان من أشجع الصحابه و أعلمهم و أزهدهم و أفصحهم و أسبقهم إيمانا و أكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أقربهم نسبا منه، كان معدودا فى أول الجريده و سابقا إلى كل فضيله، و قد قال ابن عباس فيه: ربانى هذه الأمه.

" و أكرمهم سوابق " أى أكرمهم على الله و على رسوله من جهه سبقتة إلى كل فضيله و مناقبه، أو المعنى أن سوابقه و فضائله كانت أكرم و أعلى من سوابق غيره " و أرفعهم درجه " عند الله و عند الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى الدنيا و الآخرة، لوفور مناقبه و فضائله " و أقربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم " ذاتا و طينه و نسبا و منزله، فإنهما كانا من نور واحد و من طينه واحده، و العباس و إن كان عما لكن ابن العم من الأب و الأم أقرب من العم من جهه الأب فى الميراث، مع أنه لم يكن له تلك الجهات الأخر، و فى النهايه: الهدى السيره و الهيئه و الطريقه و فى المغرب: السمت الطريق و يستعار لهيئه أهل الخير.

" و أشرفهم منزله " لديه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزله هارون من موسى و بمنزله روحى من جسدى، و أمثال ذلك كثيره، و كونه عليه السلام أكرم الناس عليه صلى الله عليه و آله و سلم لا يحتاج إلى البيان.

قَوِيَتْ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ وَ بَرَزَتْ حِينَ اسْتَكَانُوا وَ نَهَضَتْ حِينَ وَهَنُوا وَ لَزِمَتْ مِنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ص إِذْ هُمْ أَصْحَابُهُ وَ كُنْتَ خَلِيفَتُهُ حَقًّا لَمْ تُنَازِعْ وَ لَمْ تَضْرَعْ

"قويت" أى فى جميع أمور الدين من الجهاد وغيره "حين ضعف أصحابه" عنها، و حذف المتعلق فيهما للتعميم "و برزت" إلى الجهاد حيث طلبوا المبارزه "حين استكانوا" أى خضعوا و جنبوا "و نهضت" أى قمت بالجهاد أو بإعلان الحق و العمل به و دفع شبهات المنكرين "حين وهنوا" و ضعفوا عن ذلك "و لزمتم منهاج رسول الله" أى طريقته و شريعته "إذ هم أصحابه" العدول عنه و قصدوا إحداث البدع فى الدين كما كان فى يوم الشورى حيث عرض عبد الرحمن بن عوف عليه لزوم سيره أبى بكر و عمر ليبايعه فأبى إلا منهاج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

"لم تنازع" على بناء الفاعل لعدم الأعوان و للمصلحة، و لم يكن لإذعان خلافتهم و الظاهر لم تنازع على بناء المجهول فيحتمل وجوها:

الأول: أن المراد ما كان ينبغى النزاع فيها لظهور الأمر.

الثانى: أن يكون المراد عدم النزاع فى أصل خلافته فإنها مما اتفقت عليه الأمة، و إنما النزاع فى أنه هل تقدم عليه أحد فيها أم لا؟

الثالث: أن يكون المعنى لم تنازع فى استحقاق الخلافة و كونك أحق بها من غيرك.

الرابع: أن يكون المعنى لم ينازحك أحد فى أن النبى صلى الله عليه و آله استخلفك و نص عليك و إنما تمسكوا فى رفع ذلك بالبيعة.

الخامس: أن يكون مخصوصا بأيام خلافته الظاهره فإنه لم ينازع فيها أحد و إنما نازع معاويه فى طلب قتله عثمان و هذا أقرب من الثانى، و الفقرات الآتية بهذا الوجه أنسب.

"و لم تضرع" فى القساموس ضرع إليه- و يثلث- ضرعا محرکه و ضراعه: خضع و ذل و استكان، أو كفرح و منع تذلل، و ككرم: ضعف، و مهر ضرع- محرکه- لم يقو

بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ وَ غَيْظِ الْكَافِرِينَ وَ كُزِّهِ الْحَاسِدِينَ وَ صَغْرِ الْفَاسِقِينَ فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَ نَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا وَ مَضَيْتَ بِنُورِ
اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا

على العدو، و أضرع فلانا أذله.

و أقول: المعنى أنه متى قدرت على نهى المنكر و إعلاء الدين لم تذلل لأحد و لم تخضع لمنافق، بل بذلت جهدك فى إقامه الحق ما قدرت عليه، أو المعنى - لا - سيما على الوجه الأول فى الفقرة السابقة - لم يكن تركك للخلافه و الجهاد فى إقامتها ضراعه و تذلا، بل كان لا طاعه أمر الله و رسوله، و الأول أظهر.

" برغم المنافقين " يقال: أرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام و هو التراب، هذا هو الأصل ثم شاع استعماله فى الذل و العجز، و الظرف فى موضع النصب على أنه حال من فاعل تضرع أو كنت، و قيل: لعل المراد بالمنافقين من وافقه من أصحابه ظاهرا لا باطنا، فإن كثيرا من أصحابه كانوا على صفة النفاق، و بالكافرين من خالفه و قاتله كعواويه و أضرابه، و الحاسدين الخلفاء الماضين و بالفاسقين أتباعهم، مع احتمال أن يراد بالجميع من خالفه ظاهرا أو باطنا أو فيهما قاتله أم لا، و التكرار باعتبار تعدد صفاتهم أعنى النفاق و الكفر و الحسد و الفسق، فإن كل من خالفه بنحو من الأنحاء فهو متصف بهذه الصفات، و فى القاموس: الصغر كعنب خلاف العظم، و الصاغر الراضى بالذل و قد صغر ككرم صغرا كعنب و صغارا و صغاره بفتحها، و أصغره: جعله صاغرا، و فى إكمال الدين: و ضغن الفاسقين.

" فقمتم بالأمر " أى بأمر الخلافه بعد قتل عثمان أو بالنهى عن المنكر فى أيامه أو بأمور الدين فى جميع الأزمان، و فى القاموس فشل كفرح فهو فشل: كسل و ضعف و تراخى و جبن، انتهى.

" و نطقت " أى فى حل المشكلات و جواب السؤالات " حين تتعتعوا " من باب التفعّل أى عجزوا عن الكلام، و فى نهج البلاغه: تتعتعوا بقاء واحده فى الأول، و فى القاموس التعتعه فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى.

فَاتَّبِعُوكَ فَهَدُوا وَ كُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا وَ أَعْلَاهُمْ قُنُوتًا وَ أَقْلَهُمْ كَلَامًا وَ أَصَوَّبَهُمْ نُطْقًا

" و مضيت بنور الله " أى جريت فى سبيل الحق بما أعطاك الله من العلم، و عملت بما ينبغى فى جهاد الأعداء و غيره إذ وقف غيرك عن سلوك سبيل الحق لجهله " فاتبعوك فهدوا " أى كل من اهتدى فإنما اهتدى بمتابعتك، و فى الإكمال: و لو اتبعوك لهدوا، و هو أظهر " و كنت أخفضهم صوتا " لعل خفض الصوت كناية عن التواضع و نفى الكبر و الإعجاب، أو ربط الجأش و ثبات القلب لأن رفع الصوت فى المخاوف من الجبن و الفرع، و قيل: المراد خفض الصوت عند الرسول صلى الله عليه و آله و سلم " و أعلاهم قنوتا " القنوت يطلق على الطاعة و الخشوع و الصلاة و الدعاء و العبادة و القيام و طول القيام و السكوت، و الأكثر مناسب، و فى الإكمال و النهج و أعلاهم فوتا، و هو أنسب، و الفوت السبق إلى الشىء من دون ائتمار و استشاره، و منه قولهم: فلان لا يفتات عليه، أى لا يعمل شىء دون أمره، و الغرض نفى الاحتياج إلى الغير فى استعمال الحق.

" و أقلهم كلاما " أى كان عليه السلام لا يتكلم إلا عند الحاجة " و أصوبهم نطقا " و فى الإكمال منطلقا " و أكبرهم رأيا " أى كان رأيه فى الأمور أعظم و أحزم من آراء غيره و فى بعض النسخ أكثر بالمثلثة، فالمراد بالرأى الصواب منه " و أشدهم يقينا " هذه فقره مكرره و لعله من الرواه، أو المراد بالأول اليقين بالله و رسوله لاقترانه بالإيمان و بما هنا اليقين بالقضاء و القدر و تورطه فى المخاطرات و المجاهدات ليقينه بالقضاء و القدر أو بالمشوبات الأخرويه كما سيأتى فى باب اليقين أنه عليه السلام جلس تحت حائط مائل يقضى بين الناس، فلما قيل له فى ذلك، قال: حرس امرءا أجله و قال الصادق

وَ أَكْبَرَهُمْ رَأْيًا وَ أَشَجَعَهُمْ قَلْبًا وَ أَشَدَّهُمْ يَقِينًا وَ أَحْسَنَهُمْ عَمَلًا وَ أَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ كُنْتُ وَ اللَّهُ يَعْصُوهُمُ لِلدِّينِ أَوْلًا وَ آخِرًا الْأَوَّلَ حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَ الْآخِرَ حِينَ فَتَنُوا كُنْتُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَبًا رَحِيمًا إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا فَحَمَلْتُ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا وَ حَفِظْتُ مَا أَضَاعُوا وَ رَعَيْتُ مَا أَهْمَلُوا وَ شَمَرْتُ إِذَا اجْتَمَعُوا وَ عَلَوْتُ

عليه السلام هذا اليقين، و أنه كان من يقينه أنه يخرج مع وفور أعدائه فى الليالى وحده، و منع قنبرا من اتباعه و أمثال ذلك، و هو يناسب قوله: " أشجعهم قلبا".

" و أعرفهم بالأمور " أى من الشرائع و التدابير الحقه و الحوادث الماضيه و الآتيه و المعارف الإلهيه، فى القاموس يعسوب أمير النحل و ذكرها، و الرئيس الكبير " أولا و آخرا " الظاهر أنهما بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فالأول حين تفرق الناس عنه و اتبعوا الثلاثة و الآخر بعد مقتل عثمان، أو أولا و آخرا فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا فإنه آمن أولا حين نفر الناس، و نصر آخرا حين فشلوا عن الجهاد و فروا، أو الأول فى زمن الرسول و الآخر بعده، و لعل الأول أظهر " كنت للمؤمنين أبا رحيمًا " أى كالأب الرحيم فى الشفقه و هو الوالد العقلانى فإن الحياه الحقيقيه بالإيمان و العلم كان بسببه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا على أنا و أنت أبوا هذه الأمه.

و العيال بالكسر جميع عيل كجياذ و جيد، و عال عياله أفاتهم و أنفق عليهم و الناس كلهم عيال الإمام من جهه الغذاء الجسمانى و الروحانى كما مر أنه يميزهم العلم " إذ صاروا " أى لأنهم صاروا أو حين صاروا من ابتداء إمامته " فحملت أثقال ما عنه ضعفوا " بقتل من عجزوا عن مبارزته، و بتعليم ما عجزوا عن إدراكه، و بإنفاق ما عجزوا عن تحصيله من المعونات، و حفظ كتاب الله و أحكام الشريعة و قد ضعفوا من حفظها " و حفظت ما أضاعوا " من أمور الدين و كتاب الله و سنه سيد المرسلين " و رعيت ما أهملوا " من الشرائع و الأحكام، و فى مجالس الصدوق " و رعيت " أى حفظت.

إِذْ هَلَعُوا وَ صَبِرَتْ إِذْ أَسْرَعُوا وَ أَدْرَكَتْ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا وَ نَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا كُنْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًّا وَ نَهْبًا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَمَدًا وَ حِصْنًا فَطِرْتَ وَ اللَّهُ

" و شمرت إذا اجتمعوا" أى تهيأت و عزمت إذا اجتمعوا الأمر من أمور الدين، فى القاموس شمر و انشمر و تشمر مر جادا أو مختالا و تشمر للأمر تهيأ، و فى بعض النسخ إذ جشعوا بالجيم و الجشع أشد الحرص، و فى بعضها خشعوا أى خضعوا و ذلوا" و علوت" أى ارتفعت فى تحصيل المكارم و الغلبه على الأعداء" إذ هلعوا" و الهلع أفحش الجزع" و صبرت إذ أسرعوا" أى فى الأمور من غير رويه، و فى المجالس: إذا شرعوا فى الباطل، و فى الإكمال: إذ جزعوا و هو أظهر.

" و أدركت أوتار ما طلبوا" أى أدركت الجنايات التى وقعت من الكفار على المسلمين فانتقمتم منهم كالكفار الذين قتلهم فى حياه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و المنافقين الذين قتلهم بعد وفاته بسبب جنايات وقعت منهم على المؤمنين، قال فى النهايه:

الوتر الجنايه التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى، و منه الحديث:

و لا تقلدوها الأوتار، أى لا تطلبوا على الخيل الأوتار التى وترتم بها فى الجاهليه، و منه حديث على عليه السلام فأدركت أوتار ما طلبوا، و فى الإكمال و أدركت إذ تخلفوا.

" و نالوا بك" من الخيرات و البركات" ما لم يحتسبوا" أى لم يظنوا و لم يتوقعوا" كنت للكافرين عذابا صبا" أى مصبوبا بكثرة شبهه بالمطر الغريز الوابل، فالمصدر بمعنى المفعول، و فى قوله: نهبا، بمعنى الفاعل، يقال: نهب الشىء ينهبه نهبا إذا أخذه و سلبه قهرا، إشاره إلى شوكنه و غلبته على الكافرين" و للمؤمنين عمدا و حصنا" قال الجوهري: العمود البيت، و جمع القله أعمده و جمع الكثره عمد و عمد انتهى.

وقيل: إنما جمع العمد و أفرد الحصن لافتقار البناء غالبا إلى الأعمده، فهو عليه السلام قائم مقام الجميع بخلاف الحصن فإنه يكفى الواحد الحصين، و فى الإكمال غيثا و خصبا و لعله أنسب، و الخصب بالكسر: كثره العشب و رفاعه العيش كذا فى

بِنِعْمَائِهَا وَفُزَتْ بِجِبَائِهَا وَأَحْرَزَتْ سَوَابِغَهَا وَذَهَبَتْ بِفَضَائِلِهَا لَمْ تُفَلِّحْ حُجَّتُكَ وَ لَمْ

القاموس.

" فطرت " النسخ هنا مختلفه ففي أكثر نسخ الكتاب فطرت و الله بغمائها، و يحتمل وجهين " الأول " أن يكون الفاء للعطف و طرت بالكسر من الطيران، أى أعلى الدرجات بسبب غمائها أو متلبسا بها، أو طرت إلى الآخره متلبسا بغمومها، و الضمير للخلافه أو الأمه أو المعيشه، و الغماء بفتح الغين المعجمه و تشديد الميم و المد الكرب و الداهيه، و فى بعض النسخ بنعمائها أى بنعمتها، و هو مفرد و يجرى فيه الوجوه المتقدمه كلها.

الثانى: أن يكون فطرت بصيغه المجهول من الفطره أى خلقت متلبسا بالغم و المصيبه أو بالنعم الجليله العظيمه كناية عن استمرار إحدى الحالتين له من أول عمره إلى آخر دهره.

قال بعض شراح العامه فطرت بصيغه المجهول بمعنى الخلقه، و بصيغه المعلوم بمعنى الطيران، و قرأ فطرت على المجهول و تشديد الطاء يقال: فطرت الصائم إذا أعطيته الفطور، انتهى.

و فى نهج البلاغه فطرت و الله بعنانها و استبددت برهانها فالطيران بالعنان كناية عن السبق المعنوى و الضميران فى عنانها و رهانها راجعان إلى الفضيله المدلول عليها بالمقام، و الظاهر أن الظرف متعلق بمحذوف أى طرت ممسكا بعنانها، و فى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعه طار إليها، و الاستبداد بالشىء الانفراد به، و الرهان بالكسر المسابقه على الخيل، و كان المراد هنا ما يرهن و يستبق عليه أو الاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر، و فى الإكمال:

فطرت و الله بعنانها و فزت بجنانها، و هنا " بجائها " و الفوز الظفر بالمطلوب، و الحباء بالكسر العطاء أى فزت بحبوات الله و عطايه الفائضه على هذه الأمه، أو بحباء الخلافه أو الفضيله كما مر " و أحرزت سوابقها " و فى القاموس أحرز الأجر حازه و قال: له

ص: ٣٠٠

يَزِغُ قَلْبَكَ وَ لَمْ تَضْعُفْ بِصِيرَتِكَ وَ لَمْ تَجْبُنْ نَفْسَكَ وَ لَمْ تَخِرْ كُنْتَ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ وَ كُنْتَ كَمَا قَالَ عِ آَمَنَ النَّاسِ فِي صُحْبَتِكَ وَ ذَاتِ

سابقه في هذا الأمر أى سبق الناس إليه، انتهى.

وقيل: السوابق الخيل التى لا- بد من تقديمها، و السبق إليها فى الخلافه و الفضيله ما يوجب الفضل و الذهاب بها أخذها و الاتصاف بها منفردا، أو ذهبت بها إلى الآخره " لم تفلل حجتك " على بناء المجهول من المجرد أو بناء المعلوم من باب التفاعل بحذف إحدى التائين فى القاموس فله و فله ثلمه فتفلل و انفل و افتل و القوم هزمهم فانفلوا أو تفللوا و سيف فليل و مفلول: منثلم، انتهى.

شبه عليه السلام الحجه على الإمامه و سائر الأمور الحقه بالسيف القاطع، و أثبت لها الفلول " و لم يزغ " من باب ضرب أى لم يمل إلى الباطل " و لم تضعف " من باب حسن و كذا لم تجبن " و لم تخر " من الخور و هو السقوط من علو إلى سفلى أو مطلقا و الفعل من باب ضرب و نصر، و فى بعض النسخ بالحاء المهمله من الحيره، و فى الإكمال و المجالس و بعض نسخ الكتاب: و لم تخن، من الخيانه و هو أظهر.

" و كنت كالجبل لا تحركه العواصف " و فى النهج كالجبل لا تحركه القواصف، و فى الإكمال لا تحركه العواصف و لا تزيله القواصف، و القواصف الرياح الشديده التى تكسر السفن و نحوها، أو شديده الصوت كالرعد، و الرياح العاصف العاصفه الشديده، شبهه عليه السلام فى قوه الإيمان و شده اليقين و كمال العزم فى أمور الدين و عدم تزلزله فيها بالشكوك و الشبهات و الأغراض و الشهوات بالجبل حيث لا تحركه الرياح الشديده.

" و كنت كما قال " أى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى شأنك " آمن الناس " آمن أفعال التفضيل مأخوذ من الأمانه ضد الخيانه " فى صحبتك و " فى " ذات يدك " أى كنت أكثر الناس أمانه فى مصاحبتك بحيث لا تغش فيها أصلا، و فى الأموال التى بيدك من بيت المال و غيره أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التى خصه الله بها، و قيل: فى للتعليل و المراد بالصحه ملازمته للرسول فى الخلوات لتعلم الأحكام و بذات يده ما معه من العلوم

يَدِكَ وَ كُنْتَ كَمَا قَالَ عَضِيفًا فِي يَدِنِكَ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرًا فِي الْأَرْضِ جَلِيلًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ وَ لَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَغْمَزٌ لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ [وَ لَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ وَ الْقَرِيبُ وَ الْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ شَأْنُكَ الْحَقُّ وَ الصَّدْقُ وَ الرَّفْقُ وَ قَوْلُكَ حُكْمٌ وَ حَتْمٌ وَ أَمْرٌ حِلْمٌ وَ حَزْمٌ وَ رَأْيُكَ عِلْمٌ وَ عَزْمٌ فِيمَا فَعَلْتَ وَ قَدْ نَهَجَ السَّبِيلَ وَ سَهَلَ الْعَسِيرُ- وَ أُطْفِئَتْ

و المعارف و لا يخفى بعده "ضعيفا فى بدنك" أى كانوا يرونك ضعيفا بحسب الجسم و البدن أو كنت فى أمر رعايه بدنك و تربيتها ضعيفا، و فى إقامه دين الله و الجهاد فى سبيله قويا "متواضعا فى نفسك" أى عند نفسك متذللا متواضعا.

"لم يكن لأحد فيك مهمز" المهمز و المغمز مصدران أو أسماء مكان من الهمز و الغمز و هما بمعنى، أو الهمز الغيبه و الوقيعه فى الناس و ذكر عيوبهم، و الغمز: الإشارة بالعين خاصه أو بالعين و الحاجب و اليد، و فى فلان مغمز أى مطعن، و الهماز و الهمزه العياب و النفى لظهور الفساد، و المطمع أيضا مصدر أو اسم مكان، أى لم يكن أحد يطمع منك أن تميل إلى جانبه بغير حق أو لا تطمع فى مال أحد و الأول أظهر.

و قال فى النهايه: فيه لا يأخذه فى الله هواده، أى لا يسكن عند وجوب حد لله و لا يحابى فيه أحدا، و الهواده: السكون و الرخصه و المحاباه، انتهى.

"الضعيف الدليل" أى عند الناس و هو استئناف لبيان نفى الهواده "حتى تأخذ" تعليل أو غايه للقوه و العزه إذ بعد ذلك هو و سائر الناس عنده سواء "قولك حكم" أى حكمه أو محكم و متقن، و الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقه "و رأيك علم" أى مبنى على العلم لا الظن و التخمين "و عزم" أى تعزم عليه لابتئائه على اليقين "فيما عملت" أى رأيك كذلك فى كل ما فعلت، و فى الإكمال و المجالس "فأقلعت و قد نهج السبيل" و هو الصواب، أى فمضيت و ذهبت عنا و قد وضح سبيل الحق ببيانك،

النَّيْرَانُ وَاعْتَدَلَ بِعَكَ الدِّينُ وَقَوَى بِكَ الْإِسْلَامَ فَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* وَ ثَبَّتَ بِكَ الْإِسْلَامَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَبَقَتْ
سَبْقًا بَعِيدًا وَ أَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ تَعَبًا شَدِيدًا فَجَلَلَتْ عَنِ الْبُكَاءِ وَ عَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ فِي السَّمَاءِ وَ هَدَّتْ مُصِيبَتُكَ الْأَنَامَ فَ إِنَّا لِلَّهِ

قال الجوهرى: الإقلاع عن الأمر الكف عنه يقال: أفلح عما كان عليه و أفلعت عنه الحمى، و يقال: هم على قلعه أى على رحله، و
فى القاموس: نهج كمنع وضح و أوضح، و الطريق: سلكه، و سهل كحسن، أو مجهول باب التفعيل.

" و أطفئت النيران " أى نيران قتال المشركين و الخوارج " و اعتدل " أى استقام " بك " أى بسيفك و بيانك " الدين " و " و
سبقت " أى فى الفضائل و الكمالات " سبقا بعيدا " لا يمكن لأحد الوصول إليك فيها، أو سبقت بمضيحك إلى الآخرة سبقا بعيدا
لا يوصل إليك إلا فى قيامه أو الرجعه " و أتعبت من بعدك " أى بمصيبتك أو بأنهم يسعون لأن يصلوا إلى ما وصلت إليه من
الكمالات فلا- يمكنهم " فجَلَلت عن البكاء " أى أنت أجل من أن تتدارك مصيبتك بالبكاء، بل قتل الأنفس أيضا قليل فى
ذلك.

و الرزيئه بالهمز و قد تقلب ياء: المصيبة، و الهد: الهدم الشديد.

" ف إِنَّا لِلَّهِ " أى فنصير و نقول هذا الكلام و هى كلمه أثنى الله تعالى على قائلها عند المصائب لدلالاتها على الرضا بقضائه و
التسليم لأمره، فمعنى " إِنَّا لِلَّهِ " إقرار له بالعبودية أى نحن عبيد الله و ملكه، فله التصرف فىنا بالموت و الحياه و المرض و الصحه
و المالك على الإطلاق أعلم بصلاح مملوكه و اعتراض المملوك عليه جراه و سفاهه " وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ " إقرار بالبعث و
النشور، و تسليه للنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يثيبنا على ما أصابنا من المكاره و الآلام أحسن الثواب كما وعدنا، و ينتقم
لنا ممن ظلمنا، و فيه تسليه من جهه أخرى و هى أنه إذا كان رجوعنا جميعا إلى الله و إلى ثوابه فلا بأس بافتراقنا بالموت، و لا
ضرر على الميت أيضا لأنه انتقل من دار إلى دار أخرى أحسن من الأولى، و رجع إلى رب كريم هو رب الآخرة و الدنيا.

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَيَلَمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ فَوَ اللَّهُ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفًا وَحِصْنًا وَ قُنَّةً رَاسِيًا وَعَلَى الْكَافِرِينَ غِلْظَةً وَغَيْظًا فَالْحَقَّكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ وَ لَا أَحْرَمْنَا أَجْرَكَ وَ لَا أَضَلْنَا بَعْدَكَ وَ سَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ وَ بَكَى وَ بَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ

٥ عِدَّةً مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَيْفَوَانَ الْجَمَّالِ قَالِ كُنْتُ أَنَا وَ عَامِرٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جِدَاعَةَ الْأَزْدِيُّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَقَالَ لَهُ عَامِرٌ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع دُفِنَ بِالرَّحْبَةِ

" لن يصاب " أى فى المستقبل لأنه كان أفضل ممن بعده إلى يوم القيامة، و لا ينافى كون الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أفضل منه و كون مصيبتة أشد من مصيبتة، و فى القاموس الكهف كالبيت المنقور فى الجبل، و الوزر و الملجأ، و قال: القنه بالضم: الجبل الصغير و قله الجبل، و المنفرد و المستطيل فى السماء، و لا يكون إلا أسود، أو الجبل السهل المستوى المستنبت على الأرض، و الراسى: الثابت، و قيل: هو تميز مثل: لله دره، أو نعت قنه، و ترك التأنيث فى مثله جائز، قال الجوهري: قوله تعالى " إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " و لم يقل قريبه لأنه أراد بالرحمة الإحسان و لأن ما لا يكون تأنيته حقيقيا جاز تذكيره، انتهى.

و يجوز كون ما بعد الياء ألفا ممدوده للتأنيث كنافقاء، و ليست هذه الفقرة فى الإكمال " و غيظا " أى موجبا لغيظهم " فألحقك الله " جملة دعائيه " و بكى " ثانيا على المجرد و رفع " أصحاب " أو على التفعيل و نصب أصحاب، و فى الإكمال: و أبكى على بناء الأفعال.

الحديث الخامس

: صحيح.

و فى القاموس: الرحبه بالفتح محله بالكوفه، و فى الصحاح: رحبه المسجد ساحته

ص: ٣٠٤

قَالَ لَا قَالَ فَأَيُّنَ دُفِنَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ اخْتَمَلَهُ الْحَسَنُ عَ فَآتَى بِهِ ظَهَرَ الْكُوفَةِ قَرِيبًا مِنَ النَّجْفِ يَسْرَةً عَنِ الْغُرَى يَمْنَةً عَنِ الْحِيرَةِ فَدَفَنَهُ
بَيْنَ رَكَوَاتِ بَيْضِ

و في المصباح: الرحبه البقعه المتسعه بين أفنيه القوم، و كان المراد هنا ميدان الكوفه أو ساحه مسجدها، و في القاموس: النجف محرکه- و بهاء- مكان لا- يعلوه الماء، مستطيل منقاد، و يكون في بطن الوادى، و قد يكون بطن من الأرض أو هي أرض مستديره مشرفه على ما حولها، و النجف محرکه التل- و بهاء- موضع بين البصره و البحرين، و مسناه بظاهر الكوفه تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها و منازلها، انتهى.

و في معجم البلدان: النجف بالتحريك بظهر الكوفه كالمسناه يمنع سيل الماء أن يعلو الكوفه و مقابرها، و بالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

و قال الجوهري: الغريان هما طربالان يقال هما قبر مالك و عقيل نديمى جذيمه الأبرش، و سميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه، و في المغرب: الحيره بالكسر مدينه كان يسكنها النعمان بن المنذر، و هي على رأس ميل من الكوفه.

قوله عليه السلام: بين ذكوات، كذا فى أكثر نسخ الحديث، و لعله أراد التلال الصغيره التى كانت محيطه بقبره صلوات الله عليه شبهها- لضياؤها و توقدها عند شروق الشمس عليها، لاشتمالها على الحصيات البيض و الدرارى- بالجمره الملتهبه إذ الذكوه هي الجمره الملتهبه كما ذكره اللغويون، و يحتمل على بعد أن يكون المراد بالذكوات تلك الحصيات، و قيل: إن أصله ذكاوات جمع ذكاء بمعنى التل الصغير، و رأيت فى بعض نسخ فرحه الغرى الركوات جمع ركوه و هي الحوض الكبير، فالمراد به الحياض التى كان يجمع فيها الماء حول قبره صلوات الله عليه.

و اعلم أن سبب هذا السؤال أنه نشأ اختلاف فى أول الأمر فى موضع قبره الشريف لأنه عليه السلام أوصى بإخفاء دفنه خوفا من الخوارج لئلا ينبشوا قبره عليه السلام

قَالَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَهَبَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ فَتَوَهَّمَتْ مَوْضِعًا مِنْهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ

فدفنه الحسنان و خواص أقرابه ليلا فذهب جماعه من المخالفين إلى أنه دفن في رحبه الكوفه، و بعضهم إلى أنه دفن في المسجد، و قيل: دفن في قصر الإمارة، و قيل: دفن في بيته، و كان بعض جهله الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ، ثم أئمتنا عليهم السلام عرفوا موضع قبره بعض خواص الشيعة فاجتمعت الشيعة و تواترت رواياتهم على أنه مدفون في الغرى في الموضع المعروف عند الخاص و العام، و ارتفع الخلاف، و قد كتب السيد النقيب الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طاوس كتابا في تعيين موضع قبره عليه السلام و رد أقوال المخالفين في ذلك سماه فرحه الغرى و أورد فيه أخبارا كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير.

و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: و روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن الأسود الكندي و الأجلح قالا: توفي على عليه السلام و هو ابن أربع و ستين سنه، و في عام أربعين من الهجره ليله الأحد لإحدى و عشرين ليله مضت من شهر رمضان، و ولي غسله ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات، و دفن بالرحبه مما يلي أبواب كنده عند صلاه الصبح، هذه روايه أبي مخنف، قال أبو الفرج: و حدثني أحمد بن سعيد بإسناده عن الحسن بن على الحلال عن جده قال: قلت للحسين بن على عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى.

قال ابن أبي الحديد: و هذه الروايه هي الحق و عليها العمل، و قد قلنا فيما تقدم: أن أبناء الناس أعراف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، و هذا القبر الذى بالغرى، هو الذى كان بنو على يزورونه قديما و حديثا، و يقولون: هذا قبر أئمتنا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة و لا من غيرهم أعنى بنى على من ظهر الحسن و الحسين و غيرهما من سلاله المتقدمين منهم و المتأخرين، ما زاروا و لا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه.

فَقَالَ لِي أَصَبْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

و روى أبو الفرج على بن عبد الرحمن الجوزى عن أبي الغنائم قال: مات بالكوفة ثلاثمائة صحابى ليس قبر أحد منهم معروفا إلا قبر أمير المؤمنين، و هو القبر الذى يزوره الناس الآن.

جاء جعفر بن محمد و أبوه محمد بن على بن الحسين فزاراه، و لم يكن إذ ذاك قبر ظاهر، و إنما كان به شيوخ أيضا حتى جاء محمد بن زيد الداعى صاحب الديلم فأظهر القبه، انتهى.

و روى فى فرحه الغرى بإسناده عن محمد بن الحسن الجعفرى قال: وجدت فى كتاب أبى و حدثنى أمى عن أمها أن جعفر بن محمد عليه السلام حدثها أن أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربع قبور فى أربعة مواضع، فى المسجد، و فى الرحبه، و فى الغرى و فى دار جعده بن هبيرة، و إنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

و روى أيضا بإسناده عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام بإسناد آخر عن أبى عبد الله الجدلى، أنه أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال: يا بنى إنى ميت من ليلتى هذه، فإذا أنا مت فغسلنى و كفننى و حنطنى بحنوط جدك، و ضعنى على سريرى و لا يقربن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفونه، فإذا حمل المقدم فاحملوا المؤخر و ليتبع المؤخر المقدم حيث ذهب، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدم أى بنى فصل على فكبر سبعا فإنها لن تحل لأحد من بعدى إلا لرجل من ولدى يخرج فى آخر الزمان، يقيم اعوجاج الحق، فإذا صليت فحط حول سريرى ثم احفر لى قبرا فى موضعه إلى منتهى كذا و كذا، ثم شق لى لحدا فإنك تقع على ساجه منقوره ادخرها لى أبى نوح عليه السلام، و ضعنى فى الساجه ثم ضع على سبع لبنات كبار ثم ارقب هنيهة ثم انظر فإنك لن ترانى فى لحدى.

و فى روايه أخرى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال للحسن و الحسين عليهما السلام: فإنكما

٦ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ أَتَانِي عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ فَقَالَ لِي ارْكَبْ فَرَكَبْتُ مَعَهُ فَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَ حَفْصِ الْكِنَاسِيِّ فَاسْتَخْرَجْتُهُ فَرَكَبَ مَعَنَا ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْغُرَى فَانْتَهَيْنَا إِلَى قَبْرِ فَقَالَ انزِلُوا هَذَا قَبْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَقُلْنَا مَنْ أَيْنَ عَلِمْتَ فَقَالَ أَتَيْتُهُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ حَيْثُ كَانَ بِالْحِيرَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَخَبَرَنِي أَنَّهُ قَبْرُهُ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَيْسَى شَلْقَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ لَهُ خُؤُولَةٌ فِي بَنِي مَحْزُومٍ وَإِنَّ شَابًا مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ يَا خَالِي إِنَّ أَخِي مَاتَ وَقَدْ حَزِنْتُ

تنتهيان إلى قبر محفور و لحد ملحود و لبن محفوظ، فألحداني و أشرجا على اللين و ارفعا لبنة مما عند رأسي فانظرا ما تسمعان، فأخذنا اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجا عليه اللين فإذا ليس في القبر شيء و إذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبدا صالحا فألحقه الله بنبيه صلى الله عليه و آله، و كذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتى لو أن نبيا مات في المشرق و مات وصيه في المغرب ألحق الله الوصي بالنبي.

و في روايه أم كلثوم ثم أخذ الحسن المعول فضرب ضربه فانشق القبر عن ضريح فإذا هو بساجه مكتوب عليها سطران بالسريانية: بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قبره نوح النبي عليه السلام لعلى وصى محمد قبل الطوفان بسبعمائه عام، قالت أم كلثوم فانشق القبر فلا أدرى أنبش سيدى فى الأرض أم أسرى به إلى السماء، إذا سمعت ناطقا لنا بالتعزية: أحسن الله لكم العزاء فى سيدكم و حجه الله على خلقه.

و روى بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي قال: أخرج به ليلا، خرج به الحسن و الحسين و ابن الحنفية و عبد الله بن جعفر فى عده من أهل بيته و دفن ليلا فى ذلك الظهر ظهر الكوفة، فقيل له: لم فعل به ذلك؟ قال: مخافه الخوارج و غيرهم.

الحديث السادس

: ضعيف.

الحديث السابع

: كالسابق.

و قيل: شلقان، لقب معناه الضارب " له خؤوله " أى كانت إحدى حالاته منهم

ص: ٣٠٨

عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا قَالَ فَقَالَ لَهُ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَرِنِي قَبْرَهُ قَالَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ بُرْدَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَّزِرًا بِهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمَّطَتْ شَفَتَاهُ ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفَرَسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَلَمْ تَمُتْ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّا مِثْنَا عَلَى سُنَّةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَأَنْقَلَبْتُ أَلْسِنَتَنَا

أو كان هو عليه السلام خالاً لبعضهم، فيكون " في " بمعنى " مع " و يؤيد الأخير ما روى أن أم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام كانت زوجه هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، و على الأول الخثولة جمع الخال، و على الثانى مصدر و كلاهما ورد فى اللغة، يقال: بينى و بينهم خوله، و يقال: خال بين الخثولة " متزرا بها " أى شدها على وسطه مكان الإزار، أو التحف بها و ليس " متزرا بها " فى الخرائج و فيه: معه برد رسول الله السنجاب.

" تلممت " فى أكثر نسخ الكتاب بتقديم اللام على الميم أى انضمت شفاته أو تحركت كناية عن التكلم، يقال كتيبه ململمه و ملمومه أى مجتمعه مضمومه بعضها إلى بعض، و لملم الحجر: أداره و الململم بفتح لاميه: المجتمع المدور المضموم، و فى الخرائج و غيره من الكتب بتقديم الميم على اللام، و فى بعضها بعكسها و هو أظهر، قال فى القاموس: تلملم تقلب و الململه السرعة و فى المصباح ركض الرجل ركضا من باب قتل: ضربه برجله و فى الخرائج: فخرج من قبره و هو يقول رميكا بلسان الفرس، و روى أيضا بروايه أخرى عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بنى مخزوم لهم خثولة من على عليه السلام فأتاه شاب منهم يوما فقال: يا خال مات ترب لى فحزنت عليه حزنا شديدا قال: فتحب أن تراه؟ قال: نعم، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله و قال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر و هو يقول: ونيه ونيه سألا، معناه لييك لييك سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا اللسان؟ أ لم تمت و أنت رجل من

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَأْيِهِ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَائِيلُ وَ عَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ لَا يَنْشَى حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهُ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَ لَا حُمْرَاءَ إِلَّا سَبَّعَمَائِهِ دَرَّهَمَ فَضَلَّتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا لِأَهْلِهِ وَ اللَّهُ لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ اللَّيْلَةَ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْزِيمٍ وَ اللَّيْلَةَ الَّتِي نُزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا غَسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

العرب؟ قال: نعم و لكنى مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لسانى إلى السنه أهل النار.

الحديث الثامن

صحيح.

" ما سبقه " أى فى الفضل و العلم و الكمالات، و الأولون الأنبياء السابقون و أوصياؤهم، و الآخرون من يأتى بعده من الأوصياء و غيرهم لأنه عليه السلام كان أفضل منهم فهم لا يدركونه فى الفضل، و فى روايه أخرى فى مجالس الصدوق: و الله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنه و لا من يكون بعده.

" أن كان " أن مخففه " لا- ينشى " أى لا- ينعطف و لا- يرجع، و البيضاء الفضة و الحمراء الذهب، و الخادم الجارية " أنزل فيها القرآن " أى إلى البيت المعمور و يدل على كون الحاديه و العشرين ليله القدر لقوله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ " و سيأتى تحقيقه فى كتاب الصوم إنشاء الله تعالى.

الحديث التاسع

مرفوع.

ص: ٣١٠

ع نودوا من جانب البيت إن أخذتم مقدم السرير كفيتم مؤخره وإن أخذتم مؤخره كفيتم مقدمه

١٠ عبد الله بن جعفر و سعد بن عبد الله جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بن مهزيار عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر يقول ولدت فاطمة بنت محمد ص - بعد مبعث رسول الله بخمس سنين و توفيت و لها ثمان عشرة سنة و خمسة و سبعون يوماً

١١ سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع أنه سمعه يقول لَمَا قُبِضَ أمير المؤمنين ع أخرجهُ الحسنُ و الحسينُ و رجُلانِ آخرانِ حتَّى

" نودوا " النداء من الملائكة و سماعه لا- يدل على النبوه لعدم رؤيه الشخص كما مر " كفيتم " على بناء المجهول أى تحمله الملائكة.

الحديث العاشر

حسن.

و كأنه كان من الباب الآتى فاشتبه على النساخ و كتبه هنا، و ربما يتكلف بأن مناسبه للباب لأجل أنه يشتمل على أن الظلم لأمير المؤمنين عليه السلام و استقرار عصب حقه إنما كان لقرب وفاه فاطمه من وفاه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما روى البخارى فى صحيحه فى بحث غزوه خيبر، و كان لعلى من الناس وجه حياه فاطمه فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحه أبى بكر و مبايعته و لم يكن يبائع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا و لا يأتنا أحد معك كراهيه محضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبى بكر: و الله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: ما عسى هم أن يفعلوا.

و لا يخفى ما فى هذا التوجيه من التعسف.

الحديث الحادى عشر

مرسل كالموثق بل كالصحيح.

و لعل المراد بالرجلين الآخرين محمد بن الحنفية و عبد الله بن جعفر كما يظهر

ص: ٣١١

إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْكَوْفَةِ تَرَكَوْهَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْجَبَّانَةِ حَتَّى مَرُّوا بِهِ إِلَى الْغَرِيِّ فَدَفَنُوهُ وَ سَوَّوْا قَبْرَهُ فَأَنْصَرَفُوا

بَابُ مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ عَ وَوُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَ عَلَى بَعْلِهَا السَّلَامُ بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِخَمْسِ سِنِينَ

من بعض الأخبار، و في بعضها أن صعصعه بن صوحان كان معهم " و سوا قبره " أى جعلوه مستويا بالأرض و لم يرفعوه و لم يجعلوا له علامه.

باب مولد الزهراء فاطمه عليها السلام

إشارة

قوله (ره) " ولدت " إلى آخره، هذا موافق لما مر من روايه السجستاني و اختلفت الخاصه و العامه فى تاريخ ولادتها و وفاتها و عمرها الشريف على أقوال كثيره قال الشيخ فى المصباح: فى يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمه عليها السلام فى بعض الروايات و فى روايه أخرى سنة خمس من المبعث، و العامه يروى أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين، و قال: فى الثالث من جمادى الآخرة كانت وفاه فاطمه عليها السلام سنة إحدى عشره، و قال أيضا فى اليوم الحادى و العشرين من رجب وفاه الطاهره فاطمه عليها السلام فى قول ابن عياش.

و قال أبو الفرج فى مقاتل الطالبين: كان مولد فاطمه عليها السلام قبل النبوه و قريش حينئذ تبنى الكعبه، و كان تزويج على بن أبى طالب عليه السلام إياها فى صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة، و بنى بها بعد رجوعه من غزاه بدر و لها يومئذ ثمانى عشره سنة، حدثنى بذلك الحسن بن على بإسناده عن إسحاق بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن على عليهم السلام و كانت وفاه فاطمه صلوات الله عليها بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بمدته يختلف فى مبلغها فالمكثر يقول ثمانيه أشهر، و المقلل يقول: أربعين يوما إلا أن الثبت فى ذلك ما روى عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام أنها توفيت بعده بثلاثه أشهر، حدثنى بذلك الحسن بن على عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدى عن عمرو بن دينار عن أبى

وَتُوفِّيَتْ عَ وَ لَهَا ثَمَانُ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَهُ وَ سَبْعُونَ يَوْمًا وَ بَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا صَ خَمْسَهُ وَ سَبْعِينَ يَوْمًا

جعفر عليه السلام.

و روى الطبرسى فى كتاب دلائل الإمامه عن أبى المفضل الشيبانى عن محمد بن همام عن أحمد بن محمد البرقى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبى نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمه عليها السلام فى جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس و أربعين من مولد النبى فأقامت بمكة ثمان سنين، و بالمدينة عشر سنين، و بعد أبيها خمسا و سبعين يوما و قبضت فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء الثالث خلون منه سنة إحدى عشره من الهجره صلوات الله عليها.

و قال فى كشف الغمه: ذكر ابن الخشاب عن شيوخه يرفعه عن أبى جعفر محمد بن على قال: ولدت فاطمه بعد ما أظهر الله نبوه و أنزل عليه الوحى بخمس سنين، و قریش تبنى البيت، و توفيت و لها ثمانى عشره سنة و خمسة و سبعين يوما، و فى روايه صدقه: ثمانيه عشره سنة و شهر و خمسة عشر يوما، و كان عمرها مع أبيها بمكة ثمان سنين و هاجرت إلى المدينة مع رسول الله عليه السلام فأقامت معه عشر سنين، و كان عمرها ثمان عشره سنة و شهر و عشره أيام.

و قال ابن شهر آشوب فى المناقب: قال الدولابى فى كتاب الذريه الطاهره لبثت فاطمه بعد النبى صلى الله عليه و آله ثلاثة أشهر و قال ابن شهاب: سته أشهر، و قال الزهرى:

سته أشهر، و مثله عن عائشه و عروه بن الزبير، و عن أبى جعفر عليه السلام خمسا و سبعين ليله فى سنة عشر، و قال ابن قتيبه فى معارفه مائه يوم، و قيل: ماتت فى سنة إحدى عشره ليله الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان، و هى بنت تسع و عشرين سنة أو نحوها، و قيل:

ولدت قبل النبوه بخمس سنين، انتهى.

و روى فى كتاب مصباح الأنوار عن أبى جعفر عن آباءه عليهم السلام: أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عاشت بعد النبى سته أشهر ما رثيت ضاحكه، و قال الخوارزمى فى مناقبه

ص: ٣١٣

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبَائِظٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع مَكَثَتْ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَكَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَيْلُ ع فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَ
يُطِيبُ نَفْسَهَا وَيُخَبِّرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ وَيُخَبِّرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وَكَانَ عَلِيُّ ع يَكْتُبُ ذَلِكَ

قال محمد بن إسحاق توفيت و لها ثمان و عشرون سنه، و قيل: سبع و عشرون سنه، و فى روايه أنها ولدت على رأس سنه إحدى
و أربعين من مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيكون سنها على هذا ثلاثا و عشرين، و الأكثر على أنها كانت بنت تسع و
عشرين أو ثلاثين عليها السلام و ذكر وهب بن منبه عن ابن عباس أنها بقيت أربعين يوما بعده، و فى روايه سته أشهر انتهى.

و أقول: إذا عرفت هذه الأقوال فاعلم أنه يشكل التطبيق بين أكثر تواريخ ولادتها و وفاتها و بين مده عمرها الشريف، و كذا بين
تواريخ الوفاة و بين ما ورد فى الخبر و اختاره المصنف من أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين يوما، إذ لو كانت
وفاه الرسول صلى الله عليه و آله فى الثامن و العشرين من صفر كان على هذا وفاتها فى أواسط جمادى الأولى، و لو كان فى
ثانى عشر ربيع الأول كما اختاره العامه كان وفاتها فى أواخر جمادى الأولى، و ما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون
مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثه أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها فى ثالث
جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيام الزائدة لقلتها كما هو الشائع فى التواريخ و المحاسبات من إسقاط الأقل من
النصف و عد الأكثر منه تاما، و الله يعلم.

الحديث الأول

صحيح، و قد مر مضمونه فى باب ذكر الصحيفة و الجفر و الجامعه و مصحف فاطمه، و فى القاموس: العزاء: الصبر أو حسنه
كالتعزوه، عزى كرضى عزاء فهو عز و عزاه يعزیه كيعزوه، انتهى.

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرِكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ عَ صِدِّيقَهُ شَهِيدَةٌ

الحديث الثاني

صحيح.

و الصديقه فعليه للمبالغه فى الصدق و التصديق، أى كانت كثيره التصديق لما جاء به أبوها صلى الله عليه و آله، و كانت صادقه فى جميع أقوالها مصدقه أقوالها بأفعالها، و هى معنى العصمه، و لا ريب فى عصمتها صلوات الله عليها لدخولها فى الذين نزلت فيهم آيه التطهير بإجماع الخاصه و العامه و الروايات المتواتره من الجانبين، و أما دلالة الآيه على العصمه فلان المراد بالإراداه فى الآيه إما الإراده المستتبعه للفعل أعنى إذهاب الرجس حتى يكون الكلام فى قوه أن يقال: إنما أذهب الله عنكم الرجس أو الإراده المحضه حتى يكون المراد أمركم الله يا أهل البيت باجتنب المعاصى، فعلى الأول ثبت المدعى و أما الثانى فباطل من وجوه:

الأول: أن كلمه إنما تدل على التخصيص و الإراده المذكوره تعم سائر المكلفين حتى الكفار لاشتراك الجميع فى التكليف و قد قال سبحانه: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" فلا وجه للتخصيص بهم عليهم السلام.

الثانى: أن المقام يقتضى المدح و التشريف لمن نزلت الآيه فيه، حيث جللهم بالكساء، و لم يدخل فيه غيرهم، و خصصهم بدعائه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى، و كذا التأكيد فى الآيه حيث أعاد التطهير بعد ذكر إذهاب الرجس، و المصدر بعد الفعل منونا بتنوين التعظيم.

و قد أنصف الفخر الرازى فى تفسيره حيث قال: فى قوله تعالى: "لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ" و "يُطَهِّرْكُمْ" لطيفه هى أن الرجس قد يزول عينا و لا يطهر المحل فقوله:

ليذهب عنكم الرجس أى يزيل عنكم الذنوب "و يُطَهِّرْكُمْ" أى يلبسكم خلع الكرامه انتهى.

ص: ٣١٥

ولا- مدح و لا تشریف فیما دخل فیہ الفساق و الکفار، فإن قيل: إذهب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته فدللت الآیه علی ثبوت الرجس و المعصیه فیهم و أنتم قد قلمت بعصمتهم عن الذنوب من أول العمر إلى انقضاء الأجل؟ قلنا: إن الإذهب و الصرف و ما يؤدي هذا المؤدی كما يستعمل فی إزاله الأمر الموجود يستعمل فی المنع عن طریان أمر علی محل قابل له، قال الله تعالى: " وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصِيرُ لَهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ " و قال فی يوسف علیه السلام: " كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ " و تقول فی الدعاء: صرف الله عنك كل سوء، و أذهب عنك كل محذور، و بناء الكلام فی مثلها علی التخيل الذهنی بفرض المحل متصفا بالأمر لكونه مظنه له بخصوصه، أو لكون الغالب اتصاف أمثاله بذلك الأمر، و العبد لما كان فی الغالب مظنه لارتكاب المعصیه قد یشمى تأیید الله إياه بالعصمه عن ارتكابها إذهاباً لها و تطهيراً منها، و ليس الغرض اتصافه بها كما أنه ليس المراد فی الآيتين السابقتين الصرف بعد الإصابه.

علی أنا نقول: إذا سلم الخصم منا دلالة الآیه علی العصمه فی الجملة كفانا فی المقصود، إذ القول بعصمتهم فی بعض الأوقات خرق للإجماع المركب و هو واضح فثبت عصمتهم مطلقاً.

و مما يدل علی عصمتها صلوات الله علیها الأخبار الداله علی أن إیذاءها إیذاء الرسول، و أن الله تعالى یغضب لغضبها و یرضی لرضائها، كما روى البخاری و مسلم و غیرهما عن المسور بن مخرمه قال: سمعت رسول الله صلى الله علیه و آله یقول، و هو علی المنبر إنه قال فی سباق حدیث فاطمه: فإنما هی بضعه منی یرببني ما رابها، و يؤذيني من آذاها.

و قد روى البخاری و مسلم و غیرهما أنه صلى الله علیه و آله قال: فاطمه بضعه منی يؤذيني

و فى صحيح الترمذى عن ابن الزبير قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما فاطمه بضعة منى يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

و روى فى المشكاة عن المسور بن مخرمه أنه قال صلى الله عليه وآله: فاطمه بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبني.

و روى ابن شهر آشوب عن مستدرک الحاكم بإسناده أن النبى صلى الله عليه وآله قال:

فاطمه شجنه منى يقبضني ما يقبضها، ويسطني ما يبسطها، و عن أبى سعيد الواعظ فى شرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم و أبى عبد الله العكبرى فى الإبانه، و محمود الإسفرائيني فى الديانه رووا جميعا أن النبى صلى الله عليه وآله قال: يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك.

و روى صاحب كشف الغمه عن مجاهد قال: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم و هو آخذ بيد فاطمه عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد، و هى بضعة منى و هى قلبى و روحى التى بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله، و رواه أيضا عن الثعلبي عن مجاهد، و الأخبار من طرقنا فى ذلك أكثر من أن يحصى.

و أما وجه دلالتها على المدعى فهو أنه إذا كانت فاطمه عليها السلام ممن يقارف الذنوب لجاز إيذاؤها بل إقامه الحد و التعزير عليها لو فعلت، و العياد بالله ما يوجبها، و لم يكن رضاها رضى الله سبحانه إذا رضيت بالمعصيه، و لا من سرها فى معصيه سار الله سبحانه و من أبغضها بمنعها عن معصيه مبغضا له جل شأنه، و كل ذلك يناقض عموم الأخبار السالفه.

و ليس موضع الاستدلال فيها لفظه البضعة بالفتح و قد يكسر أى القطعه من اللحم،

أو الشجنه بالضم و الكسر أى الشعبه من غصون الشجر، حتى يجاب بما أجاب به صاحب المواقف و تبعه غيره من أنه مجاز لا حقيقه.

بل الاستدلال بعموم من آذاها، و من سرها، و من أغضبها، و نحو ذلك.

فإن قيل: لعل المراد من آذاها ظلما و من سرها فى طاعه و مثل ذلك لشيوع التخصيص فى العمومات؟

قلنا: أولا: لا ريب فى أن التخصيص خلاف الأصل و لا يصار إليه إلا لدليل، و ثانيا: أنها صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تخص بخاصه فى تلك الأخبار، و لا- كان فيها مدحه و لا تشريف، و لا يريب عاقل فى أن سياق هذه الأخبار مشتمله على مدحها و تشريفها و تفضيلها، لا سيما مع التفرغ على قوله: بضعه منى، و لذا ذكرها العامه و الخاصه فى باب مناقبها و فضائلها، و على هذا الاحتمال يكون بالذم أشبه بالمدح كما لا يخفى على من شم رائحه الإنصاف.

ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمه صلوات الله عليها كانت شهيده و هو من المتواترات و كان سبب ذلك أنهم لما غضبوا الخلافه و بايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعه، فأبى فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم و أرادوا الدخول عليه قهرا، فممنعتهم فاطمه عند الباب فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمه عليها السلام فكسر جنبها و أسقطت لذلك جنبنا كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا، فمرضت لذلك و توفيت صلوات الله عليها فى ذلك المرض.

فقد روى الطبرى و الواقدى فى تاريخيهما أن عمر بن الخطاب جاء إلى على عليه السلام فى عصابه فيهم أسيد بن الحصين و سلمه بن أسلم فقال: اخرجوا أو لأحرقنها عليكم، و روى ابن حزانه فى غرره قال: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمه حين امتنع على و أصحابه عن البيعه أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمه:

أخرجى من فى البيت أو لأحرقته و من فيه، قال: و فى البيت على و فاطمه و الحسن و الحسين

و جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله فقالت فاطمه: أ تحرق على ولدى؟ فقال: أى و الله أو لتخرجن و ليبايعن.

و روى الطبرسى (ره) فى الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن فى روايه ذكر فيها قصه السقيفه قال: إن عمر احتزم بإزاره و جعل يطوف بالمدينه و ينادى إن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعه، فينشال الناس و يبايعون فعرف إن جماعه فى بيوت مستترين فكان يقصدهم فى جمع فيكبسهم و يحضرهم فى المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل فى جمع كثير إلى منزل على بن أبى طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب و نار و قال: و الذى نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقن على ما فيه، فقيل له: إن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و ولد رسول الله و آثاره صلى الله عليه و آله و سلم فيه، و أنكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أترونى فعلت ذلك! إنما أردت التهويل، فراسلهم على عليه السلام: أن ليس إلى خروجى حيله لأنى فى جمع كتاب الله الذى قد نبذتموه و ألهتكم الدنيا عنه و قد حلفت أن لا أخرج من بيتى و لا أضع ردائى على عاتقى حتى أجمع القرآن.

قال: و خرجت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليهم فوقفت على الباب ثم قالت:

لا عهد لى بقوم أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول الله جنازه بين أيدينا و قطعتم أمركم فيما بينكم لم تؤامرونا و لم تروا لنا حقا كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم! و الله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء و لكنكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيكم و الله حسيب بيننا و بينكم فى الدنيا و الآخرة.

و عن سليم بن قيس الهلالي فى حديث طويل إن عمر قال لأبى بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد غيره و غير هؤلاء الأربعة معه و هم سلمان و أبو ذر و المقداد و الزبير بن العوام؟ و كان أبو بكر أرأف الرجلين و أدهاهما و أرفقهما

و أبعدهما غورا و الآخر أفضهما و أغلظهما و أجفاهما، فقال: من ترسل إليه؟ فقال:

أرسل إليه قنفذا و كان رجلا فظا غليظا جافيا من الطلقاء أحد بنى تميم، فأرسله و أرسل معه أعوانا فانطلق فاستأذن فأبى على عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر و عمر و هما فى المسجد، و الناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا، فقال عمر:

إن أذن لكم و إلا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمه عليها السلام:

أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتى بغير إذن، فرجعوا و ثبت قنفذ فقالوا: إن فاطمه قالت كذا و كذا فخرجت أن ندخل عليها بغير إذن. فغضب عمر و قال: ما لنا و للنساء ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا و حمل معهم عمر، فجعلوه حول منزله و فيه على و فاطمه و ابناها عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام: و الله لتخرجن و لتبايعن خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو لأضرم من عليك بيتك نارا، قال: فلما أخرجوه حالت فاطمه عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فصار بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفذ إياها و دفعها، فكسر ضلعا من جنبها، و ألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها و لعنه الله على من ظلمها.

و روى العياشى بإسناده عن عمرو بن أبى المقدم عن أبيه عن جده أنه لما أرسلوا مرارا إلى على عليه السلام فأبى أن يأتيهم قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبه و أبو عبيده بن الجراح و سالم مولى حذيفه و قنفذ، فقامت معهم فلما انتهينا إلى الباب و رأتهم فاطمه أغلقت الباب فى وجوههم و هى لا تشك أن لا يدخل عليها أحد إلا بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام ملبيا، فخرجت فاطمه عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أ تريد أن ترملى من زوجى لئن لم تكف عنه لأنشرن شعرى و لأشقن جيبى و لآتين قبر أبى و لأصيحن إلى ربى، الخبر.

وَإِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ

٣ أَحْمَدُ بْنُ مَهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَمَزَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ لَمَّا قَبِضَتْ فَاطِمَةُ ع دَفَنَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

و روى فى الاحتجاج فيما احتج به الحسن على معاويه و أصحابه أنه قال المغيرة بن شعبه: أنت ضربت فاطمه بنت رسول الله حتى أدميتها و ألفت ما فى بطنها استدلالا منك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مخالفه منك لأمره و انتهاكا لحرمة و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت سيده نساء أهل الجنة، الخبر.

و الأخبار فى ذلك كثيره أخرجتها فى الكتاب الكبير.

قوله عليه السلام: و إن بنات الأنبياء لا يطمثن، أقول: لا ينافى ذلك الأخبار الواردة فى حيض حواء لأنها مع ضعفها لم تكن من بنات الأنبياء، و ما ورد من أن مريم عليها السلام حاضت، فيمكن أن يكون تقيه أو إلزاما على المخالفين، و يمكن حمل هذا الخبر على أولى العزم منهم، و به يمكن الجواب عن حيض ساره إن ثبت كونها من بنات الأنبياء بلا واسطه إذ الظاهر أن المراد هنا بناتهم بغير واسطه، و يمكن الجواب عنها و عن مريم بأنه لم يثبت كونهما من بنات الأنبياء بلا واسطه.

الحديث الثالث

مجهول.

قوله عليه السلام: دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا.

أقول: تواترت الأخبار من طريقى الخاصه و العامه أن فاطمه عليها السلام لسخطها على أبى بكر و عمر أوصت أن تدفن ليلا لثلا يصليا عليها، و لا يحضرا جنازتها.

روى السيد الجليل المرتضى رضى الله عنه فى الشافى عن الطبرى أن فاطمه دفنت ليلا و لم يحضرها إلا العباس و على و المقداد و الزبير.

و قال: روى القاضى أبو بكر بإسناده فى تاريخه عن الزهرى عن عروه بن الزبير عن عائشه أن فاطمه عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سته أشهر، فلما توفيت دفنها على ليلا و صلى عليها على بن أبى طالب عليه السلام، و ذكر فى كتابه هذا أن أمير المؤمنين

ص: ٣٢١

و الحسن و الحسين عليهم السلام دفنوها ليلا و غيبوا قبرها.

و قال البلاذرى فى تاريخه إن فاطمه لم تر متبسمة بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعلم أبو بكر و عمر بموتها.

و قال رضى الله عنه: وردت الروايات المستفيضه الظاهره التى هى كالماتواتر أنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلى عليها الرجلان، و صرحت بذلك و عهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها فى مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما، فلما طال عليها المدافعه رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و جعلها حاجه إليه فكلما أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و ألح عليها فأذنت لهما فى الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما و لم تكلمهما، فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت؟

قال: نعم، قالت: فهل أنت صانع ما أمرك؟ قال: نعم قالت: فإنى أنشدك الله أن لا يصليا على جنازتى و لا يقوما على قبرى.

و روى أنه عليه السلام عمى على قبرها و رش أربعين قبرا فى البقيع، و لم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه و أنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها و إحضارهما للصلاه عليهما، انتهى كلام السيد قدس سره.

و روى مسلم فى صحيحه عن عائشه فى حديث طويل بعد ذكر مطالبه فاطمه أبا بكر فى ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و فدك و سهمه من خيبر قالت: فهجرته فاطمه فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت، فدفنها على ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، قالت: فكان لعلى من الناس وجه حياه فاطمه، فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على و مكثت فاطمه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ستة أشهر ثم توفيت.

و روى ابن أبى الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهري بعد إيراد قصه فدك أن فاطمه عليها السلام قالت: و الله لا كلمتك أبدا قال: و الله لا هجرتك أبدا قالت:

و الله لأدعون عليك، قال: و الله لأدعون الله لك، فلما حضرته الوفاه أوصت أن لا يصلى عليها، فدفنت ليلا و صلى عليها العباس بن عبد المطلب و كان بين وفاتها و وفاه

سِرًّا وَ عَفَا عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا ثُمَّ قَامَ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وَ زَائِرَتِكَ وَ الْبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ وَ الْمُخْتَارِ

أبيها صلى الله عليهما اثنتان و سبعون ليلة.

و قال ابن أبي الحديد بعد ذكر الروايات: و الصحيح عندي أنها ماتت و هي واجده على أبي بكر و عمر، و أنها أوصت أن لا يصلوا عليها، إلى آخر ما قال.

و روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام و زياد بن عبيد الله عن أبي عبد الله عليه السلام فى حديث طويل ذكر فيه عليه السلام غضبها على أبي بكر و عمر، قال عليه السلام: ثم قالت أنشد كما بالله هل سمعتم النبى صلى الله عليه و آله يقول: فاطمه بضعة منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتى فكان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟ قال: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله ثم قالت: اللهم إني أشهدك فأشهد، و اشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذاني فى حياتى و عند موتى، و الله لا أكلمهما من رأسى كلمة حتى ألقى أبى فأشكوكما إليه بما صنعتما بى و ارتكبتما منى، فدعا أبو بكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمى لم تلدنى، فقال عمر:

عجبا للناس كيف ولو كأمورهم و أنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأه و تفرح برضاها، و ما لمن أغضب امرأه؟ و قاما و خرجا ثم ذكر عليه السلام وصيتها أن لا يحضرا جنازتها و لا الصلاة عليها و أنه هم عمر أن يمضى إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلى عليها فنازعه على عليه السلام و كاد أن تقع فتنه فقعد عن ذلك.

و روى الصدوق أيضا بإسناده عن ابن نباته قال: سئل أمير المؤمنين عن عله دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ليلا؟ فقال عليه السلام إنها كانت ساخطه على قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام على من يتولاهم أن يصلوا على أحد من ولدها.

قوله عليه السلام: و عفا على موضع قبرها، قال فى القاموس: العفو المحو و الإمحاء و قال: الثرى التراب الندى من الأرض.

" ببقعتك " ظاهره الدفن قريبا من قبره صلى الله عليه و آله و إن جاز إطلاق البقعة على

اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَ عَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ

جميع المدينة، و في مجالس المفيد: ببقيعك، و لعله تصحيف، و في نهج البلاغه: السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابتتك النازله في جوارك و السريعه اللحاق بك، فيحتمل أن يكون المراد النزول في جواره في منازل الجنان، و يقال: لحق به كعلم لحاقا بالفتح أى أدركه، و المختار اسم فاعل مضاف إلى الفاعل و الألف و اللام فيه موصوله، و سرعه مفعول.

و يدل على أن وفاتها صلوات الله عليها كانت أصلح لها دينا و دنيا، بل يومئ إلى أنها كانت راضيه بذلك كما روى الراوندى في القصص بإسناده عن ابن عباس قال:

دخلت فاطمه على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مرضه الذى توفى فيه، فقال: نعت إلى نفسى فبكت فاطمه فقال لها: لا- تبكين فإنك لا- تمكثين من بعدى إلا- اثنين و سبعين يوما و نصف يوم حتى تلحقى بى، و لا تلحقى بى حتى تتحفى بشمار الجنة، فضحكت فاطمه عليها السلام.

و روت العامه في صحاحهم بطرق عن عائشه قالت: ما رأيت من الناس أحدا أشبه كلاما و حديثا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فاطمه، كانت إذا دخلت عليه رجب بها و قبل يديها و أجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به و قبلت يديه و دخلت عليه في مرضه فسارها فبكت ثم سارها فضحكت، فقلت: كنت أرى لهذه فضلا على النساء، فإذا هى امرأه من النساء بينما هى تبكى إذ ضحكت، فسألته فقالت: إني لبذره فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سألتها، فقالت: إنه أخبرنى أنه يموت فبكيت، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت.

"قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى" الصفيه الحبيبه المصافيه و الخالصه من كل شىء " و عن "متعلقه بصبرى أو تعليبيه و يدل على أنها عليها السلام كانت محبوبه مختاره عنده صلى الله عليه و آله و سلم، كما روى شارح صحيح مسلم عن القرطبي أن فاطمه

الْعَالَمِينَ تَجَلَّدِي إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسَى بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعٌ تَعَزُّ فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ

رضى الله عنها كانت أحب بناته صلى الله عليه وآله، وأكرم من عنده وسيدته نساء الجنه، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم بيت فاطمه رضى الله عنها فيسأل عنها ثم يدور على نساءه إكراما لفاطمه واعتناء بها.

" وعفا عن سيده نساء العالمين تجلدى " قد مر أن العفو يكون بمعنى المحو وبمعنى الإمحاء والثانى هو الأنسب، فقوله: تجلدى فاعله، وقيل: إذا كان بمعنى المحو فالفاعل ضمير مستتر لمصدر قل " وعن " يحتمل تعلقه بالتجلد، والتعليه والجلد بالتحريك القوه والشده والصبر، يقال: جلد ككرم جلاده بالفتح والتجلد تكلفه، وفى النهج: ورق عنها تجلدى، وفى المجالس: وضعف عن سيده النساء.

" إلا أن فى التأسى لى بسنتك فى فرقتك موضع تعز " يمكن أن يقرأ إلا بالكسر والتشديد وفتح أن وبالفتح والتخفيف وكسر إن، وقد ضبط بهما فى النهج ولكل منهما وجه، والفرقه بالضم الاسم من قولك افترق القوم، والتعزى التسلى والتصبر، والتأسى الاقتداء، ويقال أساه فتأسى أى عزاه فتعزى، وكان المعنى أن التأسى لى بالسنة التى جعلتها لى وأوصيتنى بها فى فرقتك أو مطلق سنتك وطريقتك فى الصبر على المصائب - فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان صبورا فيها - يمكن أن يكون داعيا إلى الصبر فى تلك المصيبة، والحاصل أنى قد تأسيت بسنتك فى فرقتك يعنى صبرت عليها، فبالحرى أن أصبر فى فرقه ابنتك فإن مصيبتى بك أعظم، وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا أصاب مصيبه فليذكر مصيبتى بى فإنها أعظم المصائب، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: من عظمت مصيبتى فليذكر مصيبتى بى فإنها ستهون عليه، أو المعنى أنى أتأسى وأفتدى فى صبرى على هذه المصيبة بصبرى فى مصيبتك، فالمراد " بسنتك فى فرقتك " بسنه فرقتك، والأول أظهر.

و يحتمل أن يكون التأسى بمعنى التعزى، أى تصبرى بسبب الاقتداء بسنتك

فِي مَلْحُودِهِ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وَصِدْرِي بَلَى وَفِي كِتَابِ اللَّهِ لِي أَنْعَمَ الْقَبُولِ - إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَدْ
اسْتُرْجَعَتِ الْوَدِيعَةُ وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ وَأُخْلِصَتِ الزُّهْرَاءُ

في الصبر في مصيبتك موجب لتصبري في تلك المصيبة أيضا.

و في المجالس: إلا- أن في التأسي لى بسنتك و الحزن الذى حل بى لفراقك موضع التعزى، و فى النهج: إلا أن فى التأسي
بعظيم فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعز فلقد " إلى آخره".

" لقد وسدتك فى ملحوده قبرك " الوساده بالكسر المخده و المتكيا " وسدتك " أى جعلت لك وساده، و هنا كناية عن
إضجاعه صلى الله عليه و آله فى اللحد، و اللحد الشق فى جانب القبر " و ملحوده قبرك " أى الجبه المشقوقه من قبرك كما قاله
ابن أبى الحديد.

أقول: و يحتمل أن تكون إضافه الملحوده إلى القبر بيانیه، و فى القاموس اللحد و يضم: الشق يكون فى عرض القبر كالملحد، و
لحد القبر كمنع و الحده عمل له لحداً و الميت دفنه، و قبر لأحد و ملحود ذو لحد.

" و فاضت " أى سألت و جرت " نفسك " أى روحك، و يدل على عدم تجرد الروح و يكون النفس بمعنى الدم و منه النفس
السائله، و قال بعض شارحى النهج:

المراد مقاساته للمصيبة عند فيضان نفسه صلى الله عليه و آله و سلم و هى دمه بين نحره و صدره، و لا يخفى ما فيه، و الحاصل
أن عند خروج روحه المقدسه كان رأسه صلى الله عليه و آله و سلم فى صدره عليه السلام متكئا عليه و هذا من أشد أوضاع
وقوع مصيبه الأعباء.

" بلى و فى كتاب الله لى أنعم القبول " ليست هذه فقره فى النهج، و قوله عليه السلام بلى، إثبات لما يفهم نفيه فى قوله: قل،
إلى آخره، أى فى كتاب الله من مدح الصابرين و وعد المثوبات الجزيله لهم ما يصير سببا لى للصبر على المصائب و قبولها أنعم
القبول أى أحسنه.

" قد استرجعت الوديعه " الفعل فيها و فى قرينتها إما على بناء المجهول أو المعلوم، و فى النهج و أخذت الرهينه أما حزنى. و
سقط ما بين ذلك، و ضبط الفعلان

فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَالْغُبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا حُزْنِي فَسَرَمْتُ وَأَمَا لَيْلِي فَمُسَّهَدٌ وَهَمٌّ لَا يَبْرَحُ

فيه على بناء المجهول، و المراد بالوديعه و الرهينه لا سيما فى روايه الكتاب نفس فاطمه صلوات الله عليها، فاستعار لفظ الوديعه و الرهينه لتلك النفس الكريمه، لأن الأرواح كالودائع و الرهائن فى الأبدان، أو لأن النساء كالودائع و الرهائن عند الأزواج، و الرهينه فعليه بمعنى المفعول.

و قال بعض شراح النهج: المراد بالوديعه و الرهينه نفسه صلى الله عليه و آله و سلم و التعبير بالوديعه لأنها فى الدنيا تشبه الودائع و الآخره هى دار القرار، أو لأنها تجب المحافظه عليها عن الهلكات كالودائع، و بالرهنه لأن كل نفس رهينه على الوفاء بالميثاق الذى واثقها الله تعالى به، و العهد الذى أخذ عليها قال الله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" و قيل: لأنها كالرهن إذا أكملت مدتها و استوفت طعمتها ترجع إلى مقرها.

و قال بعضهم: الرهينه و الوديعه فاطمه عليها السلام كأنها كانت عنده عليه السلام عوضاً من رؤيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: الوديعه إشاره إليه صلى الله عليه و آله و الرهينه عباره عنها صلوات الله عليها، و الأظهر ما ذكرنا أولاً.

" و أخلصت الزهراء " و فى المجالس: اختلست و هو أظهر، و الاختلاس أخذ الشئ بسرعه حبا له، فى القاموس: الخلس السلب كالاختلاس، أو هو أوحى من الخلس، و التخالس التسالب.

" فما أقبح " صيغه التعجب و الخضراء السماء، و الغبراء الأرض، و الغرض إظهار كمال الوجد و الحزن و عظيم المصيبه، و قبح أعمال المنافقين و الظالمين و الشوق إلى اللحق بسيد المرسلين و سيده نساء العالمين، و السرمد الدائم، و السهد بالضم:

السهر، و بضميتين القليل النوم، و سهدته فهو مسهد على صيغه التفعيل و الإسناد إلى الليل تجوز، و يحتمل أن يكون اسم زمان فلا تجوز.

" و هم لا يبرح " كأنه خبر مبتدأ محذوف، أى همى أو مصيبتى هم لا يزول

مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ كَمَدٌ مُقِيحٌ وَ هَمٌّ مُهَيِّجٌ سِرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو وَ سَيَتُنْبِئُكَ
ابْتُتَكَ بِتَظَاْفِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَخْفِهَا

من قلبى " أو يختار الله " أى إلى أن، أو إلا- أن يختار الله لى دارك التى أنت فيها مقيم، و هى الجنه و الدرجات العالیه فى الآخره، أو هم عطف على مسهد أى ذو هم " كمد مقیح " أى حزن شديد يخرج قلبى و يقیحه، أى یوجب سیلان القیح منه " و هم مهیج " أى همى هم یهیج هموما أخرى، لأن مصیبتها صلوات الله علیهما أورثتا له علیه السلام هموما كثيره سوى أصل المصیبه، أو یهیج الشوق إلى الآخره و یمكن أن یكون هم أولا- مبتدأ و كمد خبره، و هم ثانيا عطفًا علیه، قال الفیروزآبادى الكمد بالضم و الكمد بالفتح و بالتحريك تغییر اللون و ذهاب صفائه، و الحزن الشدید، و مرض القلب منه، و قال: القیح المده لا یخالطها دم، قاح الجرح یقیح كقاح یقوح و قیح و قیح و أقاح واویه و یائیه، انتهى.

و ربما یقرأ كمد بكاف التشبیه و كسر المیم أى القیح و هو مضاف إلى مقیح اسم فاعل باب الأفعال أو التفعیل، أى جرح ذى قیح و " سرعان " بتثلیث السین و سکون الرء اسم فعل ماض أى سرع و هو یستعمل خبرا محضًا و خبرا فیه معنى التعجب و " ما " عباره عن الموت و فرق معلوم من باب التفعیل.

" و إلى الله أشكو " أى سوء فعال القوم بعدك حتى صار سببا لشهاده حییتك.

و روى البخارى عنه علیه السلام أنه قال: أنا أول من یجثو بین یدى الرحمن للخصومه " بتظافر أمتك على هضمها " أى تعاون بعضهم بعضا كذا فى النسخ بالطاء المعجمه و كذا شاع بین الناس، و الضاد المعجمه أوفق بما فى كتب اللغه، قال الجوهرى تضافروا على الشىء تعاونوا علیه و لم یذكر التظافر بهذا المعنى، بل ذكر الظفر بالمطلوب و على العدو، و كذا غیره من أهل اللغه و كان التصحیف من النساخ.

و فى المجالس: بتظاهر أمتك على و على هضمها حقها فاستخبرها الحال، و هو حسن، إذ التظاهر بالهاء بمعنى التعاون، و فى الصحاح: الهضم الكسر، یقال: هضمه

السُّؤَالُ وَاسْتِخْبَرَهَا الْحَالَ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَيْتِهِ سَبِيلًا وَ سَيَقُولُ وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * سَلَامٌ مُودَعٌ لَأَقَالَ وَ لَأَسَيِّمُ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالِهِ وَ إِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ وَاهَا وَاهَا وَ الصَّبْرُ أَيَّمَنُ وَ أَجْمَلُ وَ لَوْ لَأَغْلَبَهُ الْمُسْتَوَلِينَ

حقه و اهتضمه إذا ظلم و كسر عليه حقه.

" فأحفه السؤال " الإحفاء فى السؤال الاستقصاء فيه " و استخبرها الحال " أى حالى و حالها و حال أمتك فى ظلمهم لى و لها " فكم من غليل معتلج بصدرها " الغليل كأمر حراره الجوف و حراره الحب و الحزن ذكره الفيروز آبادى، و قال: اعتلجت الأمواج: التطمت، و قال: بث الخبر: نشره و فرقه و بثتكم السر و أبثتكم أظهرته " و ستقول " بصيغه الغيبة أى فاطمه لك جميع أحوالها، أو بصيغه الخطاب أى تقول فى جوابها ما يوجب رفع حزنها كما قيل، و الأول أظهر.

" سلام مودع " منصوب بفعل مقدر أى سلمت سلام، و فى النهج: و السلام عليكم سلام، و فى المجالس سلام عليك يا رسول الله سلام مودع، التوديع طلب الدعه لمحبوب عند فراقه " لا-قال " بالجر نعت مودع أو بالرفع بتقدير: لا هو قال، و الجملة نعت مودع و القلاء: البغض، يقال قلاه يقلبه إذا أبغضه، و قال الجوهري: إذا فتحت مددت و يقلاه لغه طيء. و سئمت من الشىء و سئمته كعلمت أى مللته " واه واه " الواو فىهما جزء الكلمه، أو للعطف أو فى إحداهما للعطف و فى الأخرى جزء الكلمه، و هما إما للتلف و التحسر أو للتعجب مما وعد الله الصابرين و طيبه و حسنه و الأول أظهر، و على التقادير الأول غير منون و الثانى منون قال فى النهايه فيه: من ابتلى فصبر فواها واهها قيل: معنى هذه الكلمه التلهف، و قد توضع موضع الإعجاب بالشىء يقال: واهها له و قد ترد بمعنى التوجع يقال: فيها آها و منه حديث أبى الدرداء: ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم إن يكن خيرا فواها واهها و إن يكن شرا فآها آها.

لَجَعَلْتُ الْمَقَامَ وَاللَّبْثَ لِرَامًا مَعَكُوفًا وَ لَأَعُولْتُ إِعْوَالَ الثَّكَلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ فَبِعَيْنِ

و قال الزمخشري في الفائق: آها كلمة تأسف و انتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم: ويحاله، و تقدير فعل ينصبها كأنه قال تأسفا على تقدير أتأسف أتأسفا.

و قال الفيروزآبادي: واهاله و يترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شيء و كلمة تلهف، انتهى.

و أيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة و أجمل أى أشد جمالا و حسنا" و لو لا غلبه المستولين " أى استيلاء الغاصبين للخلافه و خوف تشيعهم أو علمهم بمكان القبر الشريف و إرادتهم نبشه " لجعلت المقام و اللبث " عند القبر و قيل: إشاره إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصره و الكوفه و غيرهما، فالمراد بالمقام المقام بالمدينه و هو بعيد، و اللبث بالفتح و بالضم و بفتحتين: المكث " لزاما" أى أمرا لازما يقال: لازمه ملازمه و لزاما و ككتاب الملازم.

قوله: معكوفاً، أى معكوفاً عليه قال القاموس: عكف عليه عكوفاً أقبل عليه مواظباً، و شعر معكوف ممشوط مضفور، و فى المجالس: و لو لا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما، و التلبث عنده معكوفاً، و الإعوال مد الصوت بالبكاء، و الثكلى امرأه مات ولدها، و الرزية بالهمز و قد تقلب ياء: المصيبة.

" فبعين الله " أى بعلم الله و مع رؤيته و شهوده، و قيل: الفاء لبيان باعث ترك الإعوال.

أقول: أو لبيان باعث الإيعوال، قال الراغب فى المفردات: فلان بعينى أى أحفظه و أراعيه، كقولك: هو منى بمرأى و مسمع، قال " فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا " و قال:

" تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا " و قال " وَ اضْيَعِ الْفُلُكَ بِأَعْيُنِنَا " أى بحيث نرى و نحفظ، و قال: " وَ لِيُصْنَعِ عَلَى عَيْنِي " أى بكلاءتى و حفظى، و قال البيضاوى فى قوله تعالى

اللَّهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرًّا وَ تُهْضَمُ حَقُّهَا وَ تُمْنَعُ إِرْثُهَا

" وَ اضْيَعِ الْفُلْمَكَ بِأَعْيُنِنَا " أى ملتبسا بأعيننا، عبر بكثرة آله الحس الذى به يحفظ الشىء و يراعى عن الاختلال و الزيغ عن المبالغة فى الحفظ و الرعايه على طريقه التمثيل، انتهى.

" تدفن ابنتك سرا " لغايه مظلوميتها " و تهضم " على بناء المجهول أى تغصب " حقها " بالنصب مفعول ثان و كذا " إرثها " و منع الإرث لمنعهم إياها فدك.

و جملة القول فى ذلك أن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصه له صلى الله عليه و آله و سلم إذ لم يوجف عليها بخيل و لا- ركاب و قد وهبها لفاطمه صلوات الله عليها، و تصرف فيها و كلاؤها و نوابها، فلما غصب أبو بكر الخلافه انتزعها فجاءته فاطمه عليها السلام متعديه فطالبها بالبينه فجاءت بأمر المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و أم أيمن المشهود لها بالجنه فرد شهاده أهل البيت بجر النفع و شهاده أم أيمن بقصورها عن نصاب الشهاده، ثم ادعتها على وجه الميراث تنزلا فرد عليها بخبر موضوع افتروه مخالفا لكتاب الله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه، فغضبت عليه و على عمر و هجرتهما و أوصت بدفنها ليلا لئلا يصليا عليها.

ثم لما انتهت الأماره إلى عمر بن عبد العزيز ردها على بنى فاطمه، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدي ثم قبضها الهادي، ثم ردها المأمون.

فنقول: خطأ أبى بكر و عمر فى القضيه واضحه من وجوه شتى: الأول: أن فاطمه كانت معصومه فكان يجب تصديقها فى دعواها و قد بينا عصمتها فيما تقدم، و ما قيل: من أن عصمتها لا تنافى طلب البينه منها فلا يخفى سخافته لأن الحاكم يحكم

بعلمه، وقد دلت الدلائل عليه، و أيضا اتفقت الخاصه و العامه على روايه قصه خزيمه بن ثابت و تسميته بذي الشهادتين لما شهد للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بدعواه، و لو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبي صلى الله عليه و آله قبول شاهد واحد و الحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

الثانى: أنه لا ريب ممن له أدنى تتبع فى الآثار فى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى فذك حقا لفاطمه سلام الله عليها و قد اعترف بذلك جل أهل الخلاف و رووا أنه عليه السلام شهد لها و قد ثبت بالأخبار المتظافره عند الفريقين أن عليا عليه السلام لا يفارق الحق و الحق لا يفارقه، بل يدور معه حيثما دار، و قد اعترف ابن أبى الحديد و غيره بصحة هذا الخبر و هل يشك عاقل فى صحه دعوى كان المدعى فيها سيده نساء العالمين باتفاق المخالفين و المؤالفين، و الشاهد لها أمير المؤمنين و سيدها شباب أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين.

الثالث: أنه طلب البينه من صاحب اليد مع أنه أجمع المسلمون على أن البينه على المدعى و اليمين على من أنكر.

الرابع: أنه رد شهاده الزوج، و الزوجيه غير مانعه من القبول كما بين فى محله.

الخامس: أنه رد شهاده الحسين عليهما السلام إما لجر النفع أو للصغر كما قيل، مع أنه لا ريب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتفاق و لو لم تكن شهادتهما جائزه مقبوله لم يأت بهما للشهاده و القول فى أم أيمن كذلك.

السادس: أنه لو لم تكن شهاده ما سوى أمير المؤمنين مقبولا- فلم لم يحكم بالشاهد و اليمين، مع أنه قد حكم بهما جل المسلمين، قال شارح الينايع من علمائهم:

ثبوت المال بشاهد و يمين مذهب الخلفاء الأربعة و غيرهم.

السابع: أن الخبر الذى رواه موضوع مطروح لكونه مخالفا للكتاب، و قد

وورد بأسانيد عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه و إلا ردوه.

و أما مخالفته للقرآن فمن وجوه: "الأول" عموم آيات الميراث فإنه لا خلاف مجملا فى عمومها إلا ما أخرجه الدليل.

الثانى: قوله تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام: "وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" الآية و لفظ الميراث فى اللغة و الشريعة و العرف إذا أطلق و لم يقيد لا يفهم منه إلا الأموال و ما فى معناها، و لا يستعمل فى غيرها إلا مجازا فمن ادعى أن المراد ميراث العلم و النبوه لا بد له من دليل.

على أن القرائن على إرادته ما ذكرنا كثيره: "منها" أن زكريا اشترط فى وارثه أن يكون رضىا، و إذا حمل الميراث على العلم و النبوه لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغوا لأنه إذا سأل من يقوم مقامه فى العلم و النبوه فقد دخل فى سؤاله الرضا و ما هو أعظم منه، فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول أحد اللهم ابعث إلينا نبيا و اجعله مكلفا عاقلا" و منها" أن الخوف من بنى العم و من يحدو حدوهم يناسب المال دون النبوه و العلم، و كيف يخاف مثل زكريا عليه السلام أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيا يقيمه مقام زكريا و لم يكن أهلا للنبوه و العلم، سواء كان من موالى زكريا أو غيرهم، على أن زكريا عليه السلام كان إنما بعث لإذاعه العلم و نشره فى الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذى هو الغرض فى بعثته.

الثالث: قوله سبحانه: "وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ" و التقريب ما مر.

أقول: و يدل على بطلان هذا الخبر وجوه أخرى.

منها: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخير موضوعا باطلا و كان عليه السلام لا يرى إلا الحق و الصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب، أما الأولى فلما رواه مسلم في صحيحه في روايه طويله أنه قال عمر لعلي عليه السلام و العباس: قال أبو بكر: قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقه فرأيتماه كاذبا آثما خائنا غادرا، و الله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله و ولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا غادرا خائنا و الله يعلم إنى لصادق بار تابع للحق فوليتها.

و نحو ذلك روى البخارى و ابن أبى الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري و أما المقدمه الثانيه فللأخبار الداله على أن عليا عليه السلام مع الحق يدور معه حيثما دار.

و منها: أن فاطمه سلام الله عليها أنكرت الخير و حكمت بكذب أبى بكر فى خطبتها المشهوره و غيرها، و عصمتها و جلالتها مما ينافى تكذيب ما كان يحتمل عندها صدقه لغرض دنيوى.

و منها: أنه لو كانت تركه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم صدقه و لم يكن لها صلوات الله عليها حظ فيها، لبين النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحكم لها إذ التكليف فى تحريم أخذها يتعلق بها و لو بينه لها لما طلبتها لعصمتها، و لا يرتاب عاقل فى أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين لأهل بيته عليهم السلام أن تركتى صدقه لا تحل لكم، لما خرجت ابنته و بضعته من بيتها مستعديه ساخطه صارخه فى معشر المهاجرين و الأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، و تنسبه إلى الجور و الظلم فى غضب تراثها و تستنصر المهاجره و الأنصار فى الوثوب عليه و إثارة الفتنة بين المسلمين و تهيج الشر، و لم يستقر بعد أمر الإماره و الخلافه و قد أيقنت بذلك طائفه من المؤمنين أن الخليفه غاصب للخلافه ناصب لأهل الإمامه فصبوا عليه اللعن و الطعن إلى نفخ الصور و يوم النشور، و كان ذلك من أكد الدواعى

إلى شق عصا المسلمين و افتراق كلمتهم و تشتت ألفتهم و قد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمر المؤمنين عليه السلام، و لعله لا يجسر من أوتى حظا من الإسلام على القول بأن فاطمه عليها السلام مع علمها بأن ليس لها فى التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يجرها عن الظلم و الاستعداد، و لم يأمرها بالعود فى بيتها راضيه بأمر الله فيها، و كان ينازع العباس بعد موتها و يتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فليت شعرى هل كان ذلك الترك و الإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التى كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها و ابن عمه المساوى لنفسه و مواسيه بنفسه، أو لقله المبالاه بتبليغ أحكام الله و أمر أمته و قد أرسله الله بالحق بشيرا و نذيرا للعالمين.

و منها: أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نحكم قطعاً بأن مدلول هذا الخبر كاذب باطل، و من أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه و القطع بأنه وضعه و افتراه، أما المقدمه الثانيه فغنيه عن البيان، و أما الأولى فبيانها أنه قد جرت عادته الناس قديما و حديثا بالأخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس، سيما إذا وقع فى كل عصر و زمان، و توفرت الدواعى إلى نقله و روايته، و من المعلوم لكل أحد أن جميع الأمم على اختلافهم فى مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيرتهم و أحوال أولادهم و ما يجرى عليهم بعد آبائهم و ضبط خصائصهم و ما يتفردون به عن غيرهم، و من المعلوم أيضا أن العاده قد جرت من يوم خلق الله الدنيا و أهلها إلى انقضاء مدتها بأن يرث الأقربون من الأولاد و غيرهم أقاربهم و ذوى أرحامهم، و ينتفعوا بأموالهم و ما خلفوه بعد موتهم، و لا شك لأحد فى أن عامه الناس عالمهم و جاهلهم و غنيهم و فقيرهم، و ملوكهم و رعاياهم، يرغبون إلى كل ما نسب إلى ذى شرف و فضيله، و يتبركون به، و يحرزوه

تَقُومُ السَّاعَةُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ الصَّحْفَةُ عِنْدَنَا يَخْرُجُ بِهَا - قَائِمًا ع فِي زَمَانِهِ

الملوك في خزائنهم، و يوصون به لأحب أهلهم فكيف بسلاح الأنبياء و ثيابهم و أمتعتهم.

إذا تمهدت تلك المقدمات فنقول: لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه و آله صدقه، لقسمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء و الأولاد و سائر الأقارب، و لا تخلو الحال إما أن يكون كل نبي بهذا الحكم لورثته بخلاف نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه و آله و سلم، فإن كان الأول فمع أنه خلاف الظاهر كيف خفى هذا الحكم على جميع أهل الملل و الأديان و لم يسمعه أحد إلا أبو بكر و من يحدو حدوهم، و لم ينقل أحد أن عصا موسى انتقل على وجه الصدقه إلى فلان، و سيف سليمان صار إلى فلان، و كذا ثياب سائر الأنبياء و أسلحتهم و أدواتهم فرقت بين الناس و لم يكن في ورثته أكثر من مائه ألف نبي قوم ينازعون في ذلك و إن كان بخلاف حكم الله عز و جل، و قد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علوم قدرهم يحسدون على أخيهم و يلقونه في الجب لما رأوه أحبهم إليه و وقعت تلك المنازعة مرارا و لم ينقلها أحد في الملل السابقة و أرباب السير مع شدة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء و خصائصهم و ما جرى بعدهم.

و إن كان الثاني فكيف كانت حال ورثه الأنبياء؟ أ كانوا يرضون بذلك و لا ينكرون؟ فكيف كانت ورثه الأنبياء جميعا يرضون بقول القائلين بالأمر مقام الأنبياء و لم ترض به سيده النساء أو كانت سنه المنازعه جاريه في جميع الأمم و لم ينقلها أحد ممن تقدم و لا - ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم، إن هذا لشيء عجاب! و أما أن فدك كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمما لا نزاع فيه، و قد أوردنا من رواياتنا و أخبار المخالفين في الكتاب الكبير ما هو فوق الغايه.

و روى في جامع الأصول من صحيح أبي داود عن عمر قال: إن أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب، فكانت

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة قرى عرينه و فدك و كذا و كذا ينفق على أهله منها نفقه سنتهم ثم يجعل ما بقى فى السلاح و الكراع عده فى سبيل الله، و تلا: " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول " الآية.

و روى أيضا عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتج عمر أن قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث صفايا، بنوا النضير و خيبر و فدك، إلى آخر الخبر.

و أما أنها كانت فى يد فاطمه عليها السلام فلأخبار كثيرة من كتبهم دلت على ذلك أوردتها فى الكتاب الكبير.

و فى نهج البلاغه فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و نعم الحكم الله. و روى الطبرسى قدس سره فى الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما بويح أبو بكر و استقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار بعث إلى فدك من أخرج و كيل فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجاءت فاطمه (ع) إلى أبى بكر فقالت: يا أبا بكر لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله و أخرجت و كيلى من فدك و قد جعلها لى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بأمر الله تعالى؟ فقال: هاتى على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن فقالت: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالله أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن أيمن امرأه من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أن الله عز و جل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم:

" فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ " فجعل فدك لها طعمه بأمر الله، و جاء على فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمه ادعت فى فدك و شهدت لها أم أيمن و على فكتبته، فأخذ عمر الكتاب من

فاطمه فمزقه، فخرجت فاطمه عليها السلام تبكى فلما كان بعد ذلك جاء على عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمه ميراثها من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ملكته في حياه رسول الله؟ فقال أبو بكر:

إن هذا في ء للمسلمين فإن أقامت شهودا أن رسول الله صلى الله عليه و آله جعله لها و إلا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال:

لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شى ء يملكونه ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البيئه؟

قال: إياك كنت أسأل البيئه، قال: فما بال فاطمه سألتها البيئه على ما في يدها و قد ملكته في حياه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بعده و لم تسأل المسلمين البيئه على ما ادعوها شهودا كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر فقال عمر: يا على دعنا من كلامك فإننا لا نقوى على حجتك فإن أتيت بشهود عدول و إلا فهو في ء للمسلمين لا حق لك و لا لفاطمه فيه فقال على عليه السلام: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال:

أخبرني عن قول الله عز و جل: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً " فينا نزلت أو في غيرنا؟ قال: بل فيكم قال: فلو أن شهودا شهدوا على فاطمه بنت رسول الله بفاحشه ما كنت صانعا بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذا عند الله من الكافرين، قال: و لم؟

قال: لأنك رددت شهاده الله لها بالطهاره و قبلت شهاده الناس عليها كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل لها فذك و قبضته في حياته ثم قبلت شهاده أعرابي بائل على عقيبه عليها و أخذت منها فذك و زعمت أنه في ء للمسلمين، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البيئه على المدعى و اليمين على المدعى عليه، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البيئه على من ادعى و اليمين على من ادعى عليه.

قال: فدمدم الناس و أنكرو بعضهم و قالوا: صدق و الله على و رجع على عليه السلام

إلى منزله.

قال: و دخلت فاطمه عليها السلام المسجد و طافت بقبر أبيها و هي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنيهة لو كنت شاهدا لها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض و إبلها و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب

قد كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزه الكتب

تهجمتنا رجال و استخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

قال: فرجع أبو بكر و عمر إلى منزلهما و بعث أبو بكر إلى عمر، ثم دعاه فقال:

أما رأيت مجلس على منا فى هذا اليوم؟ و الله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن أمرنا فما رأى؟ قال عمر: الرأى أن نأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له: نريد أن نحملك على أمر عظيم، فقال: احملونى على ما شئتم و لو على قتل على بن أبى طالب، قالوا: فهو ذاك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: أحضر المسجد و قم بجنبه فى الصلاة فإذا سلمت قم إليه و اضرب عنقه، قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس و كانت تحت أبى بكر، فقالت لجاريتهما: اذهبى إلى منزل على و فاطمه و اقرئيهما السلام و قولى لعلى: " إِنَّ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِمَكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِ إِنِّي لَمَكَّ مِنَ النَّاصِحِينَ " فجاءت الجارية إليهما و قالت لعلى: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليك السلام و تقول: إن الملاء- يأترون بك ليقتلوك فإخرج إنى لك من الناصحين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قولى لها إن الله يحول بينهم و بين ما يريدون

ثم قام و تهيأ للصلاه و حضر المسجد و صلى خلف أبى بكر و خالد بن الوليد بجنبه و معه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال و خاف الفتنة و عرف شدة على و بأسه فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه سها ثم التفت إلى خالد و قال: خالد لا تفعلن ما أمرتك، السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذى أمرك به؟ قال: أمرنى بضرب عنقك قال: أو كنت فاعلا؟ قال: أى و الله لو لا أنه قال لى: لا تفعله قبل التسليم لقتلتك، قال: فأخذه على فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله و رب الكعبه فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر، فخلى عنه.

ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيه فقال: يا بن صهاك و الله لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كتاب من الله سبق لعلمت أيننا أضعف ناصرا و أقل عددا، و دخل منزله.

و روى الصدوق (ره) فى العلل نحو ما من ذلك بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام.

و قالت فاطمه صلوات الله عليها فى الخطبه الطويله التى احتجت على القوم فى أمر فذك: و أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، أ فحكم الجاهليه تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا- تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحيه أنى ابنته، أيها المسلمون، أ أغلب على إرثيه، يا بن أبى قحافه أ فى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول:

" وَ وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ " و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام: إذ قال

وَلَمْ يَتَّبِعِدِ الْعَهْدُ وَ لَمْ يَخْلُقْ مِنْكَ الذُّكْرُ وَ إِلَى اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَ فِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَ الرِّضْوَانُ

" رب هب لي من لدنك وليا يرثني و يرث من آل يعقوب " و قال: " و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * " و قال: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " و قال: " إن ترك خيرا الوصية للوالدين و الأقرنين بالمعروف حقا على الممتقين " و زعمتم أن لا حظوه لي و لا أرث من أبي و لا رحم بيننا، أ فخصكم الله بآيه أخرج منها أبي أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، و لست أنا و أبي من أهل مله واحده أم أتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي فدونكها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرك فنعمة الحكم الله و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة ما تخسرون و لا ينفعكم إذ تندمون، و لكل نبا مستقر و سوف تعلمون، من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم، إلى آخر الخطبه المذكوره مع شرحها في الكتاب الكبير.

قوله عليه السلام: و لم يتباعد العهد، الجملة حاله أى فعلوا جميع ذلك و لم يبعد ذلك و لم يبعد عهدهم بك و بما سمعوا منك في أهل بيتك مع وجوب رعايه حرمتك، و فى النهج: و لم يطل العهد، و فى المجالس: تدفن بنتك سرا و يهتضم حقها قهرا و تمنع إرثها جهرا و لم يطل العهد، و فى القاموس: العهد الوصيه، و التقدم إلى المرء فى الشىء و اليمين و قد عاهدته، و الذى يكتب للولاه، من عهد إليه أوصاه، و الحفاظ و رعايه الحرمة و الأمان، و الذمه و الالتقاء و المعرفه، منه عهدى به بموضع كذا و المنزل المعهود به الشىء، و الزمان و الوفاء، انتهى.

و لا- يخفى على اللبيب ما يناسب المقام من تلك المعانى " و لم يخلق " على المعلوم من باب نصر و علم و حسن أى لم يصر ذكرك و تذكر أحوالك و روايه أقوالك

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْمُفْضَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ غَسَلَ فَاطِمَةَ قَالَ ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَأَنِّي اسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ كَأَنَّكَ ضَمْتَهُ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَالَ فَقُلْتُ قَدْ كَانَ ذَاكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ فَقَالَ لَا تَضَيِّقَنَّ فَإِنَّهَا صَدِيقَةٌ وَ لَمْ يَكُنْ يَغْسِلُهَا إِلَّا صَدِيقٌ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَرْيَمَ لَمْ يَغْسِلْهَا إِلَّا عِيْسَى

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا إِنَّ فَاطِمَةَ ع لَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ أَخَذَتْ بِنَتَائِبِ عُمَرَ فَجَذَبَتْهُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ

بالياء، بل كان كلها جديدا، وقيل: الذكر القرآن، والمشتكى مصدر ميمي أى الشكوى.

" و فيك يا رسول الله أحسن العزاء " أى فى أقوالك و صفاتك و ما أمرتنى به فيما يعرض لى بعدك أو فى سبيل رضاك أحسن التعزية، و ما يوجب أحسن الصبر، و قيل فى للسببيه و قد مر بعض الوجوه فى باب تاريخ النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: إن فى الله عزاء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس: الضيق الشك فى القلب و يكسر، و ما ضاق عنه صدرك " فإنها صديقه " أى معصومه كما مر، و لا يغسل المعصوم رجلا- كان أو امرأه إلا- المعصوم، و لا- يشك الاستدلال به على جواز تغسيل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمل.

الحديث الخامس

: ضعيف.

" لما أن كان " أن زائده لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، ضمير " أمرهم " لأبى بكر و عمر و أصحابهما " ما كان " أى من دخولهم دار فاطمه بأمر الملعونين قهرا

ص: ٣٤٢

أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ الْبَلَاءُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ لَعَلِمْتُ أَنِّي سَأَقْسِمُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ

و إخراج على إلى بيعه أبي بكر و سائر ما مر قليل منها آنفا "أخذت" أى للضرورة لإنقاذ أمير المؤمنين عليه السلام من أيديهم، و كان واجبا على جميع الخلق، و قيل: أى أمرت بذلك من قبيل: قطع الأمير اللص، قال الفيروز آبادى: لب به تلبسا جمع ثيابه عند نحره فى الخصومه ثم جره، و التلبس ما فى موضع اللب من الثياب اسم كالتمتين "من لا ذنب له" أى من لم يبايع أبى بكر أو بائع جبرا و الأطفال و نحوهم، أو جميع من فى المشرق و المغرب ممن لم يعلم بالواقعه أيضا لأن العذاب إذا نزل عم.

و قال فى المغرب: القسم على الله أن تقول: بحقك أفعك كذا و إنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى التحكم.

و أقول: روى أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى الاحتجاج عن أبى عبد الله عليه السلام و ابن شهر آشوب عن الشيخ فى اختيار الرجال عن أبى عبد الله عليه السلام، و عن سلمان الفارسى رضى الله عنه: أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمه عليها السلام فما بقيت هاشميه إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت: خلوا عن ابن عمى فو الذى بعث محمدا بالحق لأن لم تخلوا عنه لأنشرون شعرى و لأضعن قميص رسول الله على رأسى، و لأصرخن إلى الله تبارك و تعالى، فما ناقه صالح بأكرم على الله منى، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدى، قال سلمان رضى الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت و الله أساس حيطان المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتى و مولاتى إن الله بعث أباك رحمه فلا تكونى نغمه، فرجعت و رجعت الحيطان حتى سطعت الغبره من أسفلها، فدخلت فى خياشيمنا.

أقول: سيأتى بعض القول فى ذلك فى شرح الروضه إنشاء الله، و تفصيل القول فى تلك الوقائع موكول إلى كتابنا الكبير.

٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَ أُوحِيَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَ فَسَيَّ مَاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ وَفَطَمْتُكَ مِنَ الطَّمْثِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَعَنِ الطَّمْثِ فِي الْمِيثَاقِ

الحديث السادس

: مجهول.

"أوحى الله" لم يذكر الموحى به لدلاله قوله: "فانطلق" عليه، والحاصل أن تسميتها عليها السلام بذلك كانت بالإلهام، وضمير "به" راجع إلى الملك أو إلى مصدر أوحى، "ثم قال" الضمير راجع إلى الله أو إلى الرسول، والفطم كالقطع.

"فطمتك بالعلم" أي قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونه بالعلم كناية عن كونها في بدو الخلقه عالمه بالعلوم الربانيه، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الربانيه، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الفاعل بمعنى المفعول كالدافع بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل، أي جعلتك قاطعه الناس من الجهل، أو المعنى لما فطمها من الجهل فهي تفظم الناس، و فطمتك من الطمّث أي الحيض، و الوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في هذه فقره إلا بتكلف بأن يجعل الطمّث كناية عن المعاصي و الأخلاق الدنيه الرديئه أو يقال على الثالث لما فطمتك عن الأدناس الروحانيه و الجسمانيه فأنت تفظم الناس عن دنس الجهل و الفسوق و المعاصي.

قوله: في الميثاق، أي قدرا و أثبت لها ذلك في ذلك اليوم أو جعلها في ذلك اليوم قابله لذلك.

ثم اعلم أنه ورد في الأخبار المعبره من طرق الخاصه و العامه علل أخرى للتسميه بهذا الاسم، منها: ما روى عن الصادق عليه السلام أنها فطمت من الشر.

و عن الرضا عن آبائه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار.

و عن الكاظم قال: إن الله تعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله

ص: ٣٤٤

٧ وَبِهِذَا الْإِسْمِ نَادَى عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص لِفَاطِمَةَ ع يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَأَخْرِجِي تِلْكَ الصَّحْفَةَ فَقَامَتْ فَأَخْرَجَتْ صَاحِفَهُ فِيهَا ثَرِيدٌ وَ عُرَاقٌ يَفُورٌ فَأَكَلَ النَّبِيُّ ص وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ رَأَتْ الْحُسَيْنَ مَعَهُ شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا قَالَ إِنَّا لَنَأْكُلُهُ مِنْذُ أَيَّامِ فَاتَتْ أُمَّ أَيْمَنَ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ يَا فَاطِمَةُ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمَّ أَيْمَنَ شَيْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ لِفَاطِمَةَ وَ وُلْدِهَا وَإِذَا كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَلَيْسَ لَأُمَّ أَيْمَنَ مِنْهُ شَيْءٌ فَأَخْرَجَتْ لَهَا مِنْهُ فَأَكَلَتْ مِنْهُ أُمَّ أَيْمَنَ وَ نَفِدَتْ الصَّحْفَةُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص أَمَا لَوْ لَأَنَّكَ أَطَعْتِهَا لَأَكَلْتَ مِنْهَا أَنْتِ وَ ذُرِّيَّتُكَ إِلَى أَنْ

يتزوج في الأحياء و أنهم يطمعون في وراثته هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمه سماها الله تبارك و تعالى فاطمه لأنها فطمت طمعهم، و معنى فطمت قطعت، و عدم تدنسها بالطمث مما روته العامه أيضا بأسانيد عن عائشه و غيرها، كما أخرجناه في البحار.

و روى السيد في الطرائف عن أحمد الطبراني عن هشام بن عروه عن عائشه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه وصف فاطمه سلام الله عليها في حديث طويل، و في آخره: ليست كنساء الآدميين، و لا تعتل كما يتعللن به يعنى الحيض.

الحديث السابع

: ضعيف.

و قال الجوهرى: الصحفه كالقصعه و الجمع صحاف، قال الكسائى: أعظم القصاع الجفنه ثم القصعه تليها تشبع العشره، ثم الصحفه تشبع الخمسه، ثم المثكله تشبع الرجلين و الثلاثه، ثم الصحيفه تشبع الرجل.

و قال: ثردت الخبز ثردا كسرتة فهو ثريد و مشرود.

و قال الفيروزآبادى: العرق و كغراب العظم أكل لحمه و الجمع ككتاب و غراب نادرا، و العرق العظم بلحمه فإذا أكل لحمه فعراق أو كلاهما لكليهما، و قال: فار فورا جاش.

ص: ٣٤٥

و أم أيمن جاريه النبي صلى الله عليه وآله وسلم و حاضنته ورثها من أبيه و أعتقها، و أيمن بن عبيد و أسامه بن زيد ابناها " منه شىء " جمله حالیه " يخرج بها قائمنا " أى يظهر الصحفه مع ما فيها من الطعام.

و أقول: قصه نزول المائده لفاطمه عليها السلام مما رواه كثير من المخالفين كالثعلبي فى كتابه المعروف بالبلغه، و موفق بن أحمد الخوارزمي ذكرهما سيد بن طاوس قدس سره.

و قال الزمخشري فى الكشاف عند ذكر قصه زكريا و مريم عليهما السلام ما لفظه: و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جاء فى زمن قحط فأهدت له فاطمه رغيفين و بضعه لحم آثرته بها فرجع بها إليها، و قال. هلمى يا بنيه و كشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً و لحماً فبهتت و علمت أنها نزلت من الله، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال عليه السلام: الحمد لله الذى جعلك شبيهه سيده نساء بنى إسرائيل، ثم جمع رسول الله على بن أبى طالب و الحسن و الحسين و جميع أهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو و أوسعت فاطمه على جيرانها.

و روى الراوندى رحمه الله فى الخرائج: أن علياً أصبح يوماً فقال لفاطمه:

عندك شىء تغذينيه؟ قالت: لا، فخرج و استقرض ديناراً لبيتاع ما يصلحهم، فإذا المقداد فى جهد و عياله جياح، فأعطاه الدينار و دخل المسجد و صلى الظهر و العصر مع رسول الله، ثم أخذ النبي بيد علي و انطلقا إلى فاطمه و هى فى مصلاها و خلفها جفنه تفور، فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت فسلمت عليه و كانت أعز الناس عليه، فرد السلام و مسح بيده على رأسها ثم قال: عشنا غفر الله لك و قد فعل، فأخذت الجفنه فوضعتها بين يدي رسول الله، فقال لها: يا فاطمه أنى لك هذا الطعام الذى لم أنظر إلى مثل لونه قط و لم أشم مثل رائحته قط و لم آكل أطيب منه؟ و وضع كفه

٨ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي الْحَسَنَ ع يَقُولُ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَالسُّ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَعَشْرُونَ وَجْهًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ لَمْ أَرَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ قَالَ الْمَلَكُ لَسْتُ بِجَبْرِئِيلَ يَا مُحَمَّدُ بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُزَوِّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ قَالَ مَنْ مِمَّنْ قَالَ - فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى الْمَلَكُ إِذَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - عَلِيٌّ وَصِيُّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُنْذُ كَمْ كُتِبَ هَذَا بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَقَالَ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ

بين كتفى و قال: هذا بدل عن دينارك، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

و روى العياشى مثله فى حديث طويل عن أبى جعفر عليه السلام و ساق الحديث إلى قوله: فأقبل على فوجد رسول الله صلى الله عليه و آله جالسا و فاطمه تصلى و بينهما شىء مغطى، فلما فرغت اجترت ذلك الشىء فإذا جفنه من خبز و لحم قال: يا فاطمه أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله:

إلا أحدثك بمثلك و مثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهرا و هى الجفنه التى يأكل منها القائم صلى الله عليه و آله و سلم و هى عندنا.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

" باثنين و عشرين " قال ابن شهر آشوب: و فى روايه بأربعه و عشرين ألف عام، و رواه بأسانيد من طرق العامه و فى بعضها ملك له عشرون رأسا فى كل رأس ألف لسان و كان اسم الملك صرصائل، و قال: كان التزويج فى أول يوم من ذى الحجه، و روى أنه كان يوم السادس منه، و مثل ذلك قال الشيخ فى المصباح، و روى السيد بن طاوس من كتاب حدائق الرياض للمفيد رحمهما الله قال: ليله إحدى و عشرين من المحرم و كانت ليله خميس سنه ثلاث من الهجره كان زفاف فاطمه عليها السلام.

ثم إن الخبر يدل على أن التزويج يتعدى بمن، كما هو الدائر على ألسنه

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَاعَ عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ عَ فَقَالَ دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمِّيَّهَ

أكثر الفقهاء فى صيغ النكاح، و الذى يظهر من كتب اللغة تعديته بالنفس، و كذا ورد فى الكتاب العزيز قال تعالى: "زَوَّجْنَاكُهَا" و ورد التعديه بالباء فى قوله تعالى:

" وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * " و أولوه بأنه بمعنى قرناهم، قال الفيروزآبادى: زوجته امرأه و تزوجت امرأه و بها أو هذه قليله " وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * " أى قرناهم، و قال الراغب: و زوجناهم بحور عين، قرناهم بهن و لم يجىء فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال: زوجه امرأه تبيها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف من المناكحة فيما بيننا، انتهى.

و كذا النكاح متعديا بالنفس كما قال تعالى: " أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ " و المشهور بين الفقهاء تعديته أيضا بمن، و الأحوط فى صيغ النكاح الجمع بين الوجهين.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أنها عليها السلام دفنت فى بيتها، و هذا أصح الأقوال فى موضع قبرها صلوات الله عليها، قال الشيخ قدس سره فى التهذيب: ذكر الشيخ فى رساله أنك تأتى الروضه فتزور فاطمه لأنها مقبوره هناك، و قد اختلف أصحابنا فى موضع قبرها فقال بعضهم: إنها دفنت فى البقيع، و قال بعضهم: إنها دفنت بالروضه، و قال بعضهم:

أنها دفنت فى بيتها، فلما زادت بنو أميه فى المسجد صارت من جمله المسجد، و هاتان الروايتان كالمقاربتين، و الأفضل عندي أن يزور الإنسان فى الموضعين جميعا فإنه لا يضره ذلك، و يحوز به أجرا عظيما و أما من قال: أنها دفنت فى البقيع فبعيد من الصواب، انتهى.

ص: ٣٤٨

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ الْخَبِيرِيِّ عَنِ يُونُسَ بْنِ زَيْبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لِفَاطِمَةَ مَا كَانَ لَهَا كُفُوٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ آدَمَ

و أقول: الأظهر أنها صلوات الله عليها مدفونه في بيتها، والأخبار فيه كثيرة أوردتها في البحار، لكن روى الصدوق في معاني الأخبار بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ما بين قبري و منبري روضه من رياض الجنة، و منبري على ترعه من ترع الجنة، لأن قبر فاطمه بين قبره و منبره و قبرها روضه من رياض الجنة و إليه ترعه من ترع الجنة، و يمكن الجمع بأن يقال: الروضه متسع به حيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الذي دفنت فيه، و يؤيده قوله عليه السلام: فلما زادت بنو أميه إلى آخرها.

و سيأتي ما يدل على اتساع الروضه و على أن بيتها عليها السلام فيها في كتاب الحج إنشاء الله، و قيل: إن عمر بن عبد العزيز وسع المسجد في زمن خلافه وليد بن عبد الملك بأمره في جانب مشرق المسجد حتى ضيق البيت الذي دفن فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أخرج تراب قبري المنافقين لمرور الجدار عليهما كما يفهم مما ذكره السهمودي في خلاصه الوفاء.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، فإن قلت: لا يدل على فضله عليه السلام على نوح و إبراهيم لأن القرابه فيهما مانعه من الزواج قلت: الظاهر من سياق الحديث أن المراد به الكفاءه مع قطع النظر عن القرابه كما يدل عليه التصريح بآدم عليه السلام مع عدم القائل بالفرق و قد يستدل به على فضل فاطمه عليها السلام عليهم أيضا و لا- يخلو من نظر إذ يمكن أن تكون الكفاءه مشروطه بزياده في جانب الزوج، بل الظاهر ذلك و فضل أمير المؤمنين عليها صلوات الله عليهما لعله مما

بَابُ مَوْلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَوُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَةِ بَدْرٍ - سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَرُوي أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ مَضَى ع فِي شَهْرِ صَفَرٍ فِي آخِرِهِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَ أَرْبَعِينَ

لا كلام فيه، و إن كان الجميع من نور واحد، و الله يعلم حقائق أحوالهم و أنوارهم و أسرارهم.

باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهم

باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهم

قوله (ره): و روى أنه ولد في سنة ثلاث، قيل: الرواية حكايه لما يجي ء في الخبر الثاني، و التحقيق أنه لا- منافاه بين تاريخي الولاده لأن كلا منهما مبنى على اصطلاح في مبدء التاريخ الهجري غير الاصطلاح الذي عليه بناء الآخر، و تفصيله أن فيه ثلاث اصطلاحات، الأول: أن يكون مبدؤه ربيع الأول فإن الهجرة إنما كانت فيه و كان معروفا بين الصحابه إلى ستين، و بناء كلام المصنف على هذا، الثاني: أن يكون مبدؤه شهر رمضان السابق على ربيع الأول الذي وقعت الهجرة فيه، لأنه أول السنه الشرعيه كما سيأتي في الأخبار في كتاب الصيام، و الروايه مبنيه على هذا، الثالث:

ما اخترعه عمر، و هو أن مبدؤه المحرم السابق موافقا لما زعمه أهل الجاهليه، و هذا ساقط و إن اشتهر بين العوام.

قال ابن الجوزي في التلقيح: روى أبو بكر بن أبي خيثمه عن الشعبي و الزهري قالا: لما أهبط آدم من الجنة و انتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا مبعث نوح، حتى كان الفرق فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف إلى مبعث موسى، و من مبعث موسى إلى ملك سليمان، و من ملك سليمان إلى مبعث عيسى، و من مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

و أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، و من بنيان البيت حتى تفرقت معد، و كانت للعرب أيام و أعلام يعدونها ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى الفيل و كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، و إنما أرخ عمر بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الشعبي: كتب أبو موسى إلى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ، فاستشار عمر في ذلك فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال بعضهم لوفاته، فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجر رسول الله فإن مهاجره فرق بين الحق و الباطل فأرخ لذلك.

و قال سعيد بن المسيب: كتب التاريخ بمشوره على، قال المدائني: و اختلفوا بأى شهر يبدءون فقال عثمان: أرخوا المحرم أول السنة، انتهى، ثم قال: و كان التاريخ من شهر ربيع الأول إلا أنهم ردوه إلى المحرم لأنه أول السنة، انتهى.

و أقول: قال المفيد قدس سره في الإرشاد كنيه الحسن بن على صلوات الله عليهما أبو محمد، ولد بالمدينة ليله النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة، ثم قال: و لما استقر الصلح بينه عليه السلام و بين معاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله، منتظرا لأمر ربه عز و جل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته، و عزم على البيعه لابنه يزيد، فدس إلى جعده بنت الأشعث ابن قيس و كانت زوجه الحسن عليه السلام من حملها على سمه و ضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعده السم فبقى أربعين يوما مريضا و مضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، و له يومئذ ثمانيه و أربعون سنة، و كانت خلافته عشر سنين، و تولى أخوه و وصيه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمه بنت أسد رضی الله عنها بالقيع، انتهى.

و قال الشهيد نور الله مرقدته في الدروس: ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة و قبض بها مسموما يوم الخميس سابع صفر سنة تسع

وَمَضَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٌ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ عَنِ الْحُسَيْنِ

وَأَرْبَعِينَ أَوْ سَنَةً خَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، عَنْ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ أَوْ ثَمَانٍ.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ولد عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين، فعاش مع جده سبع سنين وأشهرًا، وقيل: ثمان سنين، ومع أبيه ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين وقالوا: عشر سنين، ومات مسموماً، وقبض بالمدينة بعد مضي عشر سنين من ملك معاوية، ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وقيل: سنة تسع وأربعين، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل: ثمان وأربعون، وقيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة، وكان بذل معاوية لجعده بنت أشعث الكندي وهي ابنة أم فروه أخت أبي بكر عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقى سور أو سواد الكوفة على أن تسمه عليه السلام، انتهى.

وروى في كشف الغممة عن الدولابي أنه عليه السلام ولد لأربع سنين وستة أشهر ونصف من الهجرة، وعن عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي أنه عليه السلام توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة في سنة تسع وأربعين، انتهى.

وروى صاحب كفاية الأثر أنه عليه السلام توفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة، وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين:

اختلف في مبلغ سن الحسن عليه السلام فحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وجميل بن دراج عن جعفر بن محمد أنه توفي وهو ابن ثمانين وأربعين سنة، وعن أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام أن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين سنة.

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ٣٥٢

بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ عَ الْوَفَاةُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَبْكِي وَ مَكَانُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الَّذِي أَنْتَ بِهِ وَقَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ وَقَدْ حَجَّجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا وَقَدْ قَاسَمْتَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى النَّعْلَ بِالنَّعْلِ فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِخِضَلْتَيْنِ لِهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ فِرَاقِ الْأَحَبِّهِ

"تبكى" الاستفهام مقدر "و مكانك" الواو للحال، و من للنسبه "ما قال" أى من المناقب و الفضائل الكثيره "قاسمت" أى ناصفت، النعل منصوب بتقدير أعطيت و نحوه و الباء للمقابلة، و المقاسمه كانت بينه عليه السلام و بين الفقراء فى سبيل الله، و روى الصدوق فى العيون و المجالس هذا الخبر بإسناده عن الرضا عليه السلام، و فيه قد قاسمت ربك مالك.

و فى النهايه فى الحديث: لو أن لى ما فى الأرض جميعا لا فتديت به من هول المطلع، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقب الموت فشبهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال، انتهى.

و ربما يقرأ المطلع بكسر اللام، أى الرب تعالى المطلع على السرائر، و البكاء لهذا الخوف لا ينافى علو شأنه عليه السلام فإن خشية المقرين أكثر من سائر العالمين، و قد قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" و فى جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين، و كذا فراق الأحبه و الحزن له من لوازم بشرية مع أن حزنه عليه السلام لما كان يعلم من مصائبهم و البلايا الوارده عليهم بعده عليه السلام، و يحتمل أن يكون الأول للتعليم، و الثانى للشفقه على الأمه و تسهيل الأمر عليهم.

و ما قيل: أن المطلع عباره عن واقعه كربلاء من مصيبه الحسين عليه السلام و إخوته و أهل بيته و أصحابه و هو المراد بالأحبه، أو المراد بالمطلع جميع مصائب أهل الحق

٢ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْرِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَبِضَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ وَ أُرْبَعِينَ سَنَةً فِي عَامِ خَمْسِينَ عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَرْبَعِينَ سَنَةً

٣ عَمَدَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ إِنَّ جَعِيدَةَ بِنْتَ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ سَمَّتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ سَمَّتْ مَوْلَاهُ لَهُ فَأَمَّا مَوْلَاتُهُ فَقَاءَتِ السَّمَّ وَ أَمَّا الْحَسَنُ فَاسْتَمْسَكَ فِي

إلى ظهور القائم عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

و روى الشيخ فى مجالسه عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن على عليهما السلام على أخيه الحسن فى مرضه الذى توفى فيه فقال له: كيف تجدك يا أخى؟ قال: أجدنى فى أول يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا، و اعلم أنى لا أسبق أجلى و أنى وارد على أبى و جدى عليهما السلام على كره منى لفراقك و فراق إخوتك و فراق الأحبه، و أستغفر الله من مقاتلى هذه و أتوب إليه، بل على محبه منى للقاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و أمى فاطمه عليهما السلام و حمزه و جعفر عليهما السلام، الخبر.

الحديث الثانى

: مختلف فيه، صحيح عندى.

و يدل على أن الولادة كانت فى سنه ثلاث و أنه عاش بعد أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين.

الحديث الثالث

: حسن موقوف.

" فاستمسك " أى احتبس السم، و فى القاموس: النقطة الجدرى و البشره، و كف نفيطه و منقوطه و نافطه و قد نفطت كفرح نفطا و نفطا و نفيطا قرحت عملا أو مجلت و قد انفظها العمل و نفط ينفط غضب أو احترق غضبا كتنفط و القدر غلت، و أنفطت العنز ببولها رمت و القدر تنافط ترمى بالزبد، انتهى.

و المراد هنا إما التورم أو الغليان أو رمى الكبد و فى بعض النسخ فانتقض به

بَطْنِهِ ثُمَّ انْتَفَطَ بِهِ فَمَاتَ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْقَاسِمِ النَّهْدِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْكُنَاسِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ

بِالْقَافِ أَى كَسْرِهِ، وَ فِى بَعْضِهَا بِالْفَاءِ أَى تَفْرُقُ بَعْضَ أَحْشَائِهِ، فِى الْقَامُوسِ: نَفَضَ الثَّوْبَ حَرَكَه لِيَنْتَفِضَ.

و الأَشْعَثُ هُوَ زَوْجُ أُخْتِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ وَ أَبْنَاؤُهُ مُحَمَّدٌ وَ قَيْسٌ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانُوا مِنْ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ سَيَّأَتَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ شَرِكَ فِى دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ ابْنَتُهُ جَعَدَةُ سَمَتِ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُحَمَّدًا ابْنَ شَرِكَ فِى دَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ رَوَى الرَّوَنْدِي قَدَسَ سِرَّهُ فِى الْخَرَائِجِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: إِنِّي أَمُوتُ بِالسَّمِّ كَمَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ قَالُوا: وَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمْرَأَتِي جَعَدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، فَإِنْ مَعَاوِيَةَ يَدُسُ إِلَيْهَا وَ يَأْمُرُهَا بِذَلِكَ قَالُوا: أَخْرَجَهَا مِنْ مَنزَلِكٍ وَ بَاعَدَهَا مِنْ نَفْسِكَ! قَالَ: كَيْفَ أَخْرَجَهَا وَ لَمْ تَفْعَلْ بَعْدَ شَيْئًا وَ لَوْ أَخْرَجْتَهَا مَا قَتَلْتَنِي غَيْرَهَا وَ كَانَ لَهَا عَذْرٌ عِنْدَ النَّاسِ، فَمَا ذَهَبَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهَا مَعَاوِيَةَ مَا لَا جَسِيمًا وَ جَعَلَ يَمْنِيهَا بِأَنْ يُعْطِيَهَا مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ أَيْضًا وَ يُزَوِّجَهَا مِنْ يَزِيدٍ، وَ حَمَلَ إِلَيْهَا شَرْبَهُ سَمِّ لَتَسْقِيهَا الْحَسَنَ، فَانصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ هُوَ صَائِمٌ، فَأَخْرَجَتْ [وَقْتُ] الْإِفْطَارِ وَ كَانَ يَوْمًا حَارًا شَرِبَهُ لَبَنٌ وَ قَدْ أَلْقَتْ فِيهَا ذَلِكَ السَّمِّ فَشَرِبَهَا وَ قَالَ: عَدُوهُ اللَّهِ قَتَلْتَنِي قَتْلَكَ اللَّهُ، وَ اللَّهُ لَا تَصِيْبُ مِنِّي خَلْفًا وَ لَقَدْ غَرَكُ وَ سَخَّرَ مِنْكَ وَ اللَّهُ يَخْزِيكَ وَ يَخْزِيهِ، فَمَكَثَ يَوْمَانِ ثُمَّ مَضَى فَعَدَرَ بِهَا مَعَاوِيَةَ وَ لَمْ يَفِ بِهَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ. أَقُولُ: وَ فِى رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: أَمْرَأَةٌ لَمْ تَصْلِحْ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لَا تَصْلِحْ لِابْنِي يَزِيدٍ.

الحديث الرابع

: صحيح.

ص: ٣٥٥

ع فِي بَعْضِ عُمَرِهِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الزُّبَيْرِ كَانَ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ فَنَزَلُوا فِي مَنْهَلٍ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ تَحْتَ نَخْلٍ يَابِسٍ قَدْ يَبَسَ مِنْ
الْعَطَشِ فَفَرَسَ لِلْحَسَنِ ع تَحْتَ نَخْلِهِ وَ فَرَسَ لِلزُّبَيْرِيِّ بِحِذَاهُ تَحْتَ نَخْلِهِ أُخْرَى قَالَ فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ وَ رَفَعَ رَأْسَهُ لَوْ كَانَ فِي هَذَا النَّخْلِ
رُطْبٌ لَأَكَلْنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَ إِنَّكَ لَتَشْتَهِي الرُّطْبَ فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ نَعَمْ قَالَ فَ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَدَعَا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَانْخَضَتْ
النَّخْلَةُ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى حَالِهَا فَأَوْرَقَتْ وَ حَمَلَتْ رُطْبًا فَقَالَ الْجَمَّالُ الَّذِي أَكْتَرُوا مِنْهُ سِحْرٌ وَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ ع وَ يَلِكَ لَيْسَ
بِسِحْرٍ وَ لَكِنْ دَعْوَةُ ابْنِ نَبِيِّ مُسْتَجَابَةٌ قَالَ فَصَعِدُوا إِلَى النَّخْلَةِ فَصَرَمُوا مَا كَانَ فِيهِ فَكَفَاهُمْ

و العمر بضم العين و فتح الميم جمع عمره و قال الجوهري: المنهل المورد، و هو عين ماء ترده الإبل في المرعى و تسمى المنازل
التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء.

قوله: بحذاه كذا في أكثر النسخ مقصورا، و في بصائر الدرجات بحذائه و هو أصوب، و إن كان القصر أيضا جائزا، قال
الجوهري: حذاء الشيء إزاؤه، يقال: جلس بحذائه، و في القاموس: الحذاء الإزاء و يقال: هو حذاك و جملة " و رفع " حاله
بتقدير قد، و في الخرائج و قد رفع " و إنك لتشتهي "؟ الاستفهام مقدر.

" لم أفهمه " كذا فيما عندنا من النسخ فضمير " قال " راجع إلى الزبيرى، و الغرض أن الزبيرى أيضا حكى ذلك للناس و في
البصائر: لم يفهمه الزبيرى، و هو أصوب " ثم صارت إلى حالها " أى قبل اليبس، و قيل: أى لونها الذى كان لها قبل الاخضرار، و
لا يخفى ما فيه " سحر " اسم أو فعل " و يلك " بتقدير حرف النداء، و الويل الهلاك و فى القاموس: صرمه يصرمه صرما و يضم
قطعه قطعا باثنا، و أصرم النخل حان له أن يصرم، انتهى.

و قيل: الأمر الخارق للعاده من حيث أنه دال على صدق من أتى به و حقيقته يسمى آيه و علامه و بينه و من حيث أنه دال على
أن صاحبه مكرم عند الله تعالى

٥ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحَسَنَ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ وَ عَلَى

يسمى كرامه و من حيث أنه دال على تصديقه تعالى إياه يسمى معجزه و من ثم قيل: شرط المعجزه أن يكون أخبار النبي بأنه نبي للتحدي بها، و الفرق بينها و بين الآيه أن المعجزه ما وقع و التحدى بها، فإن كان المدعى نبيا دلت على صدق نبوته، و إن كان وليا دلت على صدق ولايته.

الحديث الخامس

: صحيح.

و المدينتان جابلقا و جابلسا، قال فى المغرب: قالوا جابلقا و جابلسا قريتان إحداهما بالمغرب و الأخرى بالمشرق، و قال فى القاموس: جابلس بفتح الباء و اللام أو سكونها بلده بالمغرب ليس وراءه إنسى، و جابلق بلد بالمغرب، و ليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعا فى قدره الله تعالى، و لم يحط أحد سوى المعصومين و المؤيدين من عند الله تعالى بجميع الأرض حتى يمكنه نفى ذلك و قد وجد قريب من زماننا بلاد عظيمه يسمى "ينكى دنيا" لم يكن القدماء اطلعوا عليها، و لا ذكروا منها شيئا فى كتبهم.

و قال بعض أهل التأويل: كان المدينتين كنايةتان عن عالمى المثال المتقدم أحدهما على الدنيا و هو الشرقى، و المتأخر آخر عنها و هو الغربى و كون سورهما من حديد كناية عن صلابته و عدم إمكان الدخول فيهما إلا من أبوابهما، و كثره اللغات كناية عن اختلاف الخلائق فى السلائق و الألسن اختلافا لا يحصى، و حجيته و حجيه أخيه فى زمانهما ظاهره فإنها كانت عامه لجميع الخلق، انتهى.

و قال شارح المقاصد: ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمى المحسوس و المعقول واسطه تسمى عالم المثل ليس فى تجرد المجردات، و لا فى مخالطه الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض

ص: ٣٥٧

كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْفٌ أَلْفٍ مِصْرَاعٍ وَفِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافِ لُغَةِ صَاحِبِهَا وَ أَنَا أَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِي وَ غَيْرُ الْحُسَيْنِ أَحْيَى

و الحركات و السكنات و الأوضاع و الهيئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فى ماده و محل يظهر للحس بمعونه مظهر كالمراءه و الخيال و الماء و الهواء و نحو ذلك، و قد ينتقل من مظهر إلى مظهر، و قد يبطل كما فسدت المرآه و الخيال، أو زالت المقابله أو التخيل، و بالجمله هو عالم عظيم الفسحه غير متناه، يحذو حذو العالم الحسى فى دوام حركه أفلاكه المثاليه و قبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه و إشراقات العالم العقلى، و هذا ما قال الأقدمون أن فى الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسى لا تتناهى عجائبه و لا تحصى مدته.

و من جملة تلك المدن جابلقا و جابرسا، و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق، و من هذا عالم يكون فيه الملائكه و الجن و الشياطين و الغيلان، لكونها من قبيل المثل و النفوس الناطقه المفارقه الظاهره فيها، و به يظهر المجردات فى صور مختلفه بالحسن و القبح و اللطافه و الكثافه و غير ذلك بحسب استعداد القابل و الفاعل.

و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانى فإن البدن المثالى الذى يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى أن له جميع الحواس الظاهره و الباطنه فيلتذ و يتألم باللذات و الآلام الجسمانيه و أيضا تكون من الصور المعلقه نورانيه فيها نعيم السعداء و ظلمانيه فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات، فإن جميع ما يرى فى المنام أو التخيل فى اليقظه بل نشاهد فى الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلك من الصور المقداريه التى لا تحقق لها فى عالم الحس كلها من عالم المثل.

و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحج، و أنه ظهر من بعض

٦ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي أَسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِلَى مَكَّةَ سِنَّةً مَاشِيًا فَوْرِمَتْ قَدَمَاهُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ لَوْ رَكِبْتَ لَسَيَكُنْ عَنْكَ هَذَا الْوَرْمُ فَقَالَ كَلَّا إِذَا أَتَيْنَا هَذَا الْمَنْزِلَ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُكَ أَسْوَدٌ وَمَعَهُ دُهْنٌ فَاشْتَرِ مِنْهُ وَ لَا تُمَاكِسْهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا قَدِمْنَا مَنْزِلًا فِيهِ أَحَدٌ يَبِيعُ هَذَا الدَّوَاءَ فَقَالَ لَهُ بَلَى إِنَّهُ أَمَامَكَ دُونَ الْمَنْزِلِ فَسَارًا مِيلًا فَإِذَا هُوَ بِالْأَسْوَدِ فَقَالَ الْحَسَنُ ع لِمَوْلَاهُ دُونَكَ الرَّجُلُ فَخَذَ مِنْهُ الدُّهْنَ وَ أَعْطَاهُ الثَّمَنَ فَقَالَ الْأَسْوَدُ يَا غُلَامَ لِمَنْ أَرَدْتَ هَذَا الدُّهْنَ فَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ انْطَلِقْ بِي إِلَيْهِ فَانْطَلَقَ فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيَّ هَذَا أَوْ تَرَى ذَلِكَ وَ لَسْتُ آخِذٌ لَهُ ثَمَنًا إِنَّمَا أَنَا مَوْلَاكَ وَ لَكِنْ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي ذِكْرًا سَوِيًّا يُحِبُّكُمْ

جدران البيت، أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكوى، و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك، من مسافه بعيده جدا فى زمان قريب إلى غير ذلك، انتهى.

و هذه الكلمات شبيهه بالخرافات، و تصحيح النصوص و الآيات لا يحتاج إلى ارتكاب هذه التكاليفات، و الله يعلم حقائق العوالم و الموجودات.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

" فورمت " بكسر الراء " ما قدمنا منزلا " أى هذا المنزل الذى نأتية ليس مظنه كون هذا الدواء فيه، و فى الخرائج ليس إمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال: بلى إنه إمامنا و ساروا أميالا فإذا الأسود قد استقبلهم إلى قوله: فإن الله قد وهب لك ولدا ذكرا سويا، فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاما سويا ثم رجع الأسود إلى الحسن و دعا له بالخير بولاده الغلام له، و إن الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم.

قوله: أو ترى ذلك؟ أى تعلم وجود هذا الدواء عندى، و فى القاموس: مخضت

ص: ٣٥٩

أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنِّي خَلَفْتُ أَهْلِي تَمَخَّضُ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ ذِكْرًا سَوِيًّا وَهُوَ مِنْ شِيَعَتِنَا

بَابُ مَوْلِدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ وَوُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ قَبِضَ عَ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ

كسَمْعٍ وَ مَنَعٍ وَ عَنِ مَخَاضَا وَ مَخَاضَا، وَ مَخْضَتْ تَمَخِضًا أَخَذَهَا الطَّلَقُ أَي وَجَعَ الْوَلَادَةَ.

وَ أَقُولُ: الْخَبْرُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَعْجَزَاتٍ وَ يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِ اسْتِحْبَابِ الْمَشْيِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ.

بَابُ مَوْلِدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

أشاره

أقول: قال الشيخ قدس سره في التهذيب: ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قال الطبرسي (ره) في إعلام الوري: ولد عليه السلام يوم الثلاثاء و قيل: يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، و قيل: لخمس خلون منه لسنة أربع من الهجرة، و قيل: ولد عليه السلام آخر ربيع الأول سنة ثلاث منها، و قال ابن شهر آشوب في المناقب: ولد عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشره أشهر و عشرين يوما، و قال المفيد (ره) في الإرشاد: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، و قال الشيخ في المصباح: خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني و كيل أبي محمد عليه السلام إن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان و روى الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ولد الحسين بن علي عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

و قال في كشف الغمّة: قال كمال الدين بن طلحة: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علقت البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أخاه

إِحْدَى وَ سِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَ لَهُ سَبْعٌ وَ خَمْسُونَ سَنَةً وَ أَشْهُرٌ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

الحسن بخمسين ليله، و كذلك قال الحافظ الجنازى، و قال كمال الدين: كان انتقاله إلى دار الآخرة فى سنة إحدى و ستين من الهجرة، فتكون مده عمره ستا و خمسين سنة و أشهر، كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ست سنين و شهورا، و كان مع أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كان مع أخيه الحسن بعد وفاه أبيه عشر سنين، و بقى بعد وفاه أخيه الحسن عليهما السلام إلى وقت مقتله عشر سنين. قال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

مضى أبو عبد الله الحسين بن على و أمه فاطمه بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و هو ابن سبع و خمسين سنة فى عام الستين من الهجرة فى يوم عاشوراء، كان مقامه مع جده رسول الله سبع سنين إلا ما كان بينه و بين أبى محمد و هو سبعة أشهر و عشره أيام و أقام مع أبيه ثلاثين سنة، و أقام مع أبى محمد عشر سنين، و أقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعا و خمسين سنة إلا ما كان بينه و بين أخيه من الحمل، و قبض فى يوم عاشوراء فى يوم الجمعة فى سنة إحدى و ستين، و يقال: يوم الاثنين، انتهى.

و قال الشهيد (ره) فى الدروس ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، و قال الشيخ ابن نما قيل: ولد عليه السلام لخمس خلون من جمادى الأولى، و كانت مده حمله ستة أشهر، و لم يولد لسته سواه و عيسى و قيل: يحيى عليهم السلام، انتهى.

و أقول: إنما اختار الشيخ (ره) كون ولادته عليه السلام فى آخر شهر ربيع الأول تبعا لما اختاره المفيد (ره) فى المقنعه، مع مخالفته لما رواه من الروايتين، لما ثبت عنده و اشتهر بين الفريقين من كون ولاده الحسن فى منتصف شهر رمضان، و ما ورد فى روايات صحيحه أنه لم يكن بين ولادتهما إلا ستة أشهر و عشرا كما سيأتى بعضها

فِي خِلْمَانِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي حَارَبَتْهُ وَقَتَلَتْهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بِكَرْبَلَاءَ - يَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ لِعَشْرِ خَلُونَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص

١ سَعْدُ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ
ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَبِضَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع - يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ خَمْسِينَ سَنَةً

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَاحِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَ
الْحُسَيْنِ ع طَهْرٌ وَ كَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْمِيلَادِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ
أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

لكن مع ورود هذه الأخبار يمكن ترك القول بكون ولاده الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده إلى روايه معتبره و
الله يعلم.

قوله: و هو، أى عبيد الله لعنه الله " على الكوفة " أى وال على الكوفة و الخيل الفرسان، و المراد هنا العسكر الملعون " لعشر " أى
لعشر ليال " خلون " أى مضمين.

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندي.

الحديث الثاني

: صحيح.

" بين الحسن و الحسين " أى بين ولاده الحسن و العلوق بالحسين " طهر " أى مقدار أقل الطهر فى النساء اللاتى يحضن و هو
عشره أيام، و لم يكن لها عليها السلام دم، و الميلاد وقت الولاده.

الحديث الثالث

: مختلف فيه.

قوله: لما حملت، لعل المعنى قرب حملها، أو المراد جاء جبرئيل قبل ذلك،

لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عِ بِالحُسَيْنِ حَيَاءَ جَبْرِئِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ عِ سَيَتَلِدُ غُلَامًا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالحُسَيْنِ عِ كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَازِدٍ اللَّهُ عِ لَمْ تُرْفِي الدُّنْيَا أُمَّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ وَ لَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَالَ وَ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ - وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَيْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ حَمْلُهُ وَ فَصَالُهُ

أو المراد بقوله: حملت ثانيا شعرت به، وربما يقرأ الثاني حملت على بناء المجهول من التفعيل، أى عدت حاملا، و فى كامل الزياره الحسين بدون الباء، و على هذا التأويل يحتمل أن يكون " وصينا " معناه جعلناه وصيا من الأوصياء، فالباء فى " بوالديه " للسببيه، فقوله: حسنا نصب على الإغراء بتقدير القول أى قائلين أُلزم حسنا كما قيل، لكنه بعيد، و الأظهر أن " وصينا " بمعناه، و الياء للسببيه، و حسنا مفعول وصينا، و إن قرأ بفتح الحاء و السين لا يبعد الوجه الأول أيضا، أى وصينا أيضا حسنا.

قال فى مجمع البيان: قرأ أهل الكوفه إحسانا، و الباقون حسنا، و روى عن على عليه السلام و أبى عبد الرحمن السلمى حسنا بفتح الحاء و السين، انتهى.

و يحتمل أن يكون الوالدان رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما كما مر و سيأتى، أو عليا و فاطمه عليهما السلام.

" لم تر " على بناء المجهول، و فى الكامل: هل رأيتم فى الدنيا أما، إلى آخره و حمله و فصاله ثلاثون شهرا موافق لهذا التأويل، لأن حمله كان ستة أشهر، و مده الرضاع سنتان، قال البيضاوى " حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا " ذات كره أو حملا ذا كره، و هو المشقه " وَ حَمْلُهُ وَ فَصَالُهُ " و مده حمله و فصاله، و الفصال الفطام، و المراد به الرضاع التام المنتهى به، و لذلك عبر به كما يعبر بالأمر عن المده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الأم فى تربيته الولد مبالغه فى التوصيه بها و فيه دليل على أن أقل مده الحمل ستة لأنه إذا حط عنه للفصال حولان لقوله: " حَوْلَيْنِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الرِّيَّاتِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَيْلَ ع نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ يَا جَبْرَيْلُ وَ عَلَى رَبِّي السَّلَامُ لِمَا حَاجَهُ لِي فِي مَوْلُودٍ يُوَلِّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ ع فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا جَبْرَيْلُ وَ عَلَى رَبِّي السَّلَامُ لِمَا حَاجَهُ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَجَ جَبْرَيْلُ ع إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَ يُبَشِّرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ وَ الْوَصِيَّةَ فَقَالَ قَدْ رَضَيْتُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ لِمَا حَاجَهُ لِي فِي مَوْلُودٍ مَنِي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ

كاملين لمن أراد أن يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ " بقى ذلك، و به قال الأطباء، و لعل تخصيص أقل الحمل و أكثر الرضاع لانضباطهما و تحقق ارتباط حكم النسب و الرضاع بهما.

الحديث الرابع

: مرسل، و آخره أيضا مرسل.

و الظاهر أن الإرسال و التبشير من الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كانا على وجه التخيير لا الحتم، حتى يكون ردهما ردا على الله " حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ " أى استحکم قوته و عقله " وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنَهُ " أقول: لا يلزم من كون هذا الدعاء بعد أربعين سنه من عمره أن يكون مصادفا لأول إمامته، بل يمكن أن يكون قبل ذلك، فإن إمامه الحسين عليه السلام كان بعد مضى سبع و أربعين من عمره الشريف، مع أنه بطن للآية و لا- يلزم انطباقها من جميع الوجوه، و ما قيل: من أن بلوغ الأشد كان عند وفاه الرسول صلى الله عليه و آله و ابتداء الأربعين من بلوغ الأشد فيكون مصادفا لابتداء إمامته عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

بِهِ الْحُسَيْنُ فَيَلْقِمُهُ لِسَانَهُ فَيَمِصُّهُ فَيَجْتَرِي بِهِ وَ لَمْ يَزْتَضِعْ مِنْ أَنْثَى

٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ قَالَ حَسَبَ فَرَأَى مَا يُحِلُّ بِالْحُسَيْنِ ع فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يُحِلُّ بِالْحُسَيْنِ ع

بعض الأوقات يمص لسانه و في بعضها إبهامه صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث الخامس

: مرفوع.

" فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ " أقول: هذه إحدى الآيات التي استدلت بها المخطئون للأنبياء زعما منهم أنه كذب، و أوجب بوجوه: " الأول " أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده، فقال إني سقيم، أراد أنه قد حضر وقت علته فكأنه قال: سأسقم.

الثاني: أنه نظر في النجوم كنظرهم في استنباط الأحكام من النجوم، فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم، فقال عند ذلك إني سقيم، فتركوه ظنا منهم أن نجم يدل على سقمه، و يجوز أن يكون الله تعالى أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص، فلما رأى إبراهيم تلك الأماره قال إني سقيم.

الثالث: أن المعنى أنه سقيم القلب أو الرأى حزنا من إصرار القوم على عباده الأصنام، و هي لا تسمع و لا تبصر، فمعنى " نَظْرَةً فِي النُّجُومِ " تفكره في أنها محدثه مخلوقه مدبره، و تعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

الرابع: أن من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم في الحال، و ما ورد في هذه الروايه أحد الوجوه، و المراد سقم القلب، و لا ينافي ذلك أن يكون أوهمهم ظاهرا أنه سيسقم في بدنه، و كان مراده سقم القلب توريه، و هذا مجوز عند الضروره و المصلحه، و ليس بكذب، و لذا ورد في الخبر أن في المعاريض لمندوحه عن

ص: ٣٦٦

٦ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ ع مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ قَالَ فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ ع وَقَالَ بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا

الكذب، وقد روى بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالوا: والله ما كان سقيما وما كذب، ثم ظاهر الخبر أنه عليه السلام علم ما يحل بالحسين عليه السلام بحساب النجوم والأوضاع الفلكية وأنها تدل على الحوادث، والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير، ولا ينافي ذلك منع سائر الخلق من التفكير فيها والحكم بها.

وما يتحصل من جميع الأخبار هو أن علم النجوم من علوم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وهو إحدى الطرق التي يستنبطون بها العلم بالحوادث وهي مختصة بهم، وسائر الخلق لم يحيطوا بها علما، فلذا منعوا عن التفكير فيها، والأخبار بها أو لمصالح أخرى لا يخفى بعضها على أولى الأبصار، وهذا هو المشهور بين علمائنا.

وذهب السيد بن طاوس (ره) وجماعه إلى جواز النظر فيها وحملوا أخبار النهي على ما إذا ظن أنها مؤثرات، ولا ريب في بطلان هذه العقيدة، وأن القول بأنها مؤثرات تامه كفر، والمشهور أن القول بالتأثير الناقص فسق، والقول بأنها علامات لا ضير فيه، والأظهر تحريم النظر فيها والأخبار بها بل تعليمها وتعلمها كما حققناه في كتاب السماء والعالم.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.

"ضجت" من باب ضرب أى صاحت وجزعت "ظل القائم" أى جسده المثالى.

أو صورته خلقت شبيهه به، حاكيه لأحواله أو روحه المقدسه، قال فى القاموس:

الظل الخيال من الجن وغيره يرى، ومن كل شىء شخصه.

٧ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خَيْرَ النَّصْرِ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ

٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كَرِيْبٍ وَ أَبُو سَعِيدِ الْأَشْجَعِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ ارَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ فَقَالَتْ فَضَّةٌ لَزَيْبٍ يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ كُسِرَ بِهِ فِي

الحديث السابع

: حسن.

و قد مر بسند حسن آخر عنه عليه السلام فى باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، و ليس فيه "لما" بل فيه: " أنزل الله النصر" إلى آخره، و هو الصواب، و الملائكة الذين نزلوا كانوا أربعة آلاف ملك على أكثر الأخبار، و خمسين ألف ملك على بعضها.

روى الصدوق بإسناده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن على صلوات الله عليهما، فلم يؤذن لهم فى القتال، فرجعوا فى الاستئذان و هبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة و رئيسهم ملك يقال له منصور، و روى ابن قولويه فى كامل الزيارة بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: مر بالحسين بن على خمسون ألف ملك و هو يقتل فخرجوا إلى السماء، فأوحى الله إليهم مررتم بآبن حبيبي و هو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فأسكنوا عند قبره شعثا غبرا إلى أن تقوم الساعة.

الحديث الثامن

: مجهول.

" فقالت فضة " هى جارية فاطمة صلوات الله عليها " لزيب " أى بنتها، و سفينة لقب مولى رسول الله صلى الله عليه و آله، قال المازرى: اسم سفينة قيس، و قيل: نجران،

ص: ٣٦٨

الْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرِهِ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَهَمَّ هَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةِ فَدَعَانِي أَمْضِي إِلَيْهِ

وقيل: رومان، وقيل: مهران، وكنيته المشهوره أبو عبد الرحمن، و سبب تسميته بسفينه أنه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في الغزو فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أنت سفينه، وقال الذهبي: أعتقته أم سلمه.

و أشارت فضه إلى قصته المشهوره و اختلف فيها، قال في شرح السنه أن سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أخطأ الجيش بأرض الروم و أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و كان من أمرى كيت و كيت، فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع.

و روى الراوندى فى الخرائج و الجرائح عن ابن الأعرابى أن سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال: خرجت غازيا فكسر بى فغرق المركب و ما فيه و أفلت و ما على إلا خرقة قد اتزرت بها، و كنت على لوح، و أقبل اللوح يرمى بى على جبل فى البحر، فإذا صعدت و ظننت أنى نجوت جاءتنى موجه فانتسفتنى ففعلت بى مرارا ثم إنى خرجت اشتد على شاطئ البحر، فلم تلحقنى فحمدت الله على سلامتى، فبينما أنا أمشى إذا بصر بى أسد و أقبل يزأر إلى أن يفترسنى، فرفعت يدي إلى السماء فقلت: اللهم إنى عبدك و مولى نبيك نجيتنى من الغرق، أفتسلط على سبعك؟ فألهمت أن قلت: أيها السبع أنا سفينه مولى رسول الله، احفظ رسول الله فى مولاه، فوالله إنه لترك الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذا الساق مره و بهذه أخرى و هو ينظر فى وجهى مليا ثم طأطأ ظهره و أوما إلى أن أركب

وَ أَعْلَمُهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَدًا قَالَ فَمَضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا أَبَا الْحَارِثِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَتْ - أ تَدْرِي مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَدًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع يُرِيدُونَ أَنْ يُوْطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ قَالَ فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ ع فَأَقْبَلَتْ

فرکت ظهره فخرج يخب بي فما كان بأسرع من أن هبط جزيره فإذا فيها من الشجره و الثمار و عين عذبه من ماء دهشت فوقف و أوماً إلى أن أنزل، فنزلت و بقي واقفا حذائي ينظر، فأخذت من تلك الثمار و أكلت و شربت من ذلك الماء فرويت و عمدت إلى ورقه فجعلتها لى مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى، و جعلت ورقه شبيها بالمزود فملأتها من تلك الثمار و بللت الخرقه التى كانت معى لأن أعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه.

فلما فرغت مما أردت أقبل إلى فطأطأ ظهره ثم أوماً إلى أن أركب، فلما ركبت أقبل بي نحو البحر فى غير الطريق الذى أقبلت منه، فلما صرت على البحر إذا مركب سائر فى البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلا راكبا أسدا فصاحوا: يا فتى من أنت؟ أ جنى أم إنسى قلت: أنا سفينه مولى رسول الله رعى الأسد بي حق رسول الله ففعل ما ترون، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع و حملوا رجلين فى قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءانى و نزلت من الأسد و وقف ناحيه ينظر فانتظر ما أصنع، فرميا إلى بالثياب و قالا ألبسها فلبستها، فقال أحدهما: اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب أ يكون السبع أ رعى لحق رسول الله عن أمته، فأقبلت على الأسد فقلت: جزاك الله خيرا عن رسول الله، فنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلى ساعه بعد ساعه حتى غبنا عنه.

و أبو الحارث من كنى الأسد، و الربوض للأسد و الشاه كالبروك للإبل.

الْخَيْلُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِتْنَةً لَا تُثِيرُوهَا أَنْصِرُوهَا أَنْصِرُوهَا فَانصِرُوا

قوله لعنه الله: لا- تثيروها أى لا تظهروها ولا تفشوها، ويدل على أن للحيوانات شعورا، و على أن بعضهم يحبون أهل البيت و يعرفونهم، و يمكن أن يكون الله تعالى ألهمه فى هذا الوقت أن يفعل هذا الفعل أو أعطاه شعورا عرف كلام فضه، و يدل على أن ما ذكره الخاصه و العامه من وقوع هذا الأمر الفظيع لا أصل له.

حتى أن السيد بن طاوس قدس سره قال فى كتاب الملهوف: ثم نادى عمر ابن سعد فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشره و هم إسحاق بن حويه الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، و أخنس بن مرثد و حكيم ابن طفيل، و عمرو بن صبيح، و رجاء بن منقذ، و سالم بن خيثمه، و صالح بن وهب، و واخط بن ناعم، و هانى بن ثبيت، و أسيد بن مالك، فداسوا الحسين صلوات الله عليه بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره و صدره.

قال: و جاء هؤلاء العشره حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشره:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزه يسيره، قال أبو عمر و الزاهد: فنظرنا فى هؤلاء العشره فوجدناهم جميعا أولاد زناء، و هؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم و أرجلهم بسلك الحديد و أوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا، انتهى.

و أقول: المعتمد ما رواه الكليني (ره) و يمكن أن يكون ما رواه السيد ادعاء من الملائع ذلك لإخفاء هذه المعجزه، و كأنه لذلك قلل ولد الزنا جائزتهم لعلمه

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهِلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَصِيْقَةَ الطَّحَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَقَامَتِ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ عَلَيْهِ مَأْتَمًا وَبَكَتْ وَبَكَتِ النِّسَاءُ وَالْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَذَهَبَتْ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَدُمُوعَهَا تَسِيلُ فَدَعَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا مَا لَكَ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعَكَ قَالَتْ إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرْبَةً سَوِيْقٍ قَالَ فَأَمَرْتُ بِالطَّعَامِ وَالْأَسْوِقَةِ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَأَطَعَمْتُ وَسَقْتُ وَقَالَتْ إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَتَّقُوَ عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ ع قَالَ وَأَهْدِي إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُونًا لَتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَا تَمُّ الْحُسَيْنِ ع فَلَمَّا رَأَتْ الْجُونَ قَالَتْ مَا هَذِهِ

بكدبهم و ما فعله المختار لادعائهم ذلك و إن كان باطلا، و إن كان ما فعلوه به عليه السلام قبل ذلك أفحش و أفضح منه.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور " أقامت امرأته الكلبية " هي بنت امرئ القيس الكلبى أم سكينه بنت الحسين عليه السلام و بنو كلب حى من قضاعه.

قال المفيد قدس سره فى الإرشاد: كان للحسين عليه السلام ستة أولاد: على بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد أمه شه زنان بنت كسرى يزدجرد، و على بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، أمه ليلى بنت أبى مره الثقفي، و جعفر بن الحسين لا بقيه له، و أمه قضاعيه، و كانت وفاته فى حياه الحسين عليه السلام، و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا و سكينه بنت الحسين و أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبيه معديه و هى أم عبد الله بن الحسين، و فاطمه بنت الحسين و أمها أم إسحاق بنت طلحه ابن عبد الله تميمي، انتهى.

و المأتم مصدر ميمى أو اسم مكان: مجتمع النساء للمصيبة، و النساء بدل أو عطف بيان لضمير بكين، و الخدم بالتحريك جمع خادم، و الجهد بالفتح المشقه، و السويق كأمر دقيق الحنطه المشويه و نحوها.

و قال الجوهري: الجون الأسود، و هو من الأضداد، و الجمع جون بالضم،

قَالُوا هَيْدِيَّهْ أَهْدَاهَا فُلَانٌ لِتَشِي تَعِينِي عَلَى مَا تَمُّ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَسْنَا فِي عُرْسٍ فَمَا نَصِيحُ بِهَا ثُمَّ أَمَرَتْ بِهِنَّ فَأَخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا
أَخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ كَأَنَّهَا طِرْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يُرْ لَهُنَّ بِهَا بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ

و الجونى من الخيل و من الإبل الأدهم الشديد السواد، و الجونه أيضا العطار و الجمع جون بفتح الواو، و الجونى ضرب من القطا، سود البطون و الأجنحه، و هو أكبر من الكدرى، انتهى.

و أقول: كان الجون هنا كصرد جمع الجونى، و إن لم يذكر اللغويون جمعه أو يكون جونا بالضم صفه محذوف أى طيوراً جونا
يعنى بيضا أو سودا، و فاعل أهدى محذوف أى رجل من قبيلته أو أهدى الله، فقولهم أهداها فلان على الظن و الأصوب جون
بالضم، و أهدى على بناء المفعول، و كان فقدهن على سبيل الإعجاز لكونها لتعزيتة عليه السلام فلعلها ذهب بها إلى الجنة.

و قيل: الجون بالضم جمع جونه و هى ظرف للطيب " لم يحس لها حس " أى لم يدرك لها أثر من رائحه و نحوها، و هذا إشعار
بأن الذين جاءوا بها ذهبوا بها سريعا، انتهى.

و قيل: كأن النساء كن من الجن أو كن من الأرواح الماضيات تجسدن، انتهى.

و بالجمله الخبر لا يخلو من تشويش و اضطراب لفظا و معنى.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩